تيسير الإنشاء

خليل هنداوي

مستفعلن /0/0//0 — فاعلاتن /0//0/0

فعولن //0/0 — مفاعلتن //0///0

متفاعلن ///0//0

جار ومجرور متعلقان بـ ...

Bibliotheca Alexandrina
0023663

دار الشرق العربي
بيروت - شارع سورية - بناية درويش

تيسير الانشاء

خليل الهنداوي

تيسير الإنشاء

الطبعة العاشرة

مزيدة ومنقحة

مكتبة دار الشرق
شارع سوريا - بيروت

المقـــدّمة

لا نأتي بجديد اذا قلنا : ان الانشاء هو غاية هذا الجهاد المتواصل — مدى أعوام طويلة — في تعلم اللغة العربية • بل يكاد يكون الانشاء هـــو المظهر الصادق لقوة تفكير الطالب في نفسه وفي الاشياء حوله ، وقـــوة تعبيره عما يفكر ، وعما يشعر بلغة سليمة • ومع ذلك ، نرى درس الانشاء علة العلل في المدرسة بين الاستاذ يجهد ويحتد حتى يشـــك في مقـــدرة طلابه ، وبين الطالب يفكر ويقدر فلا يأتي بشيء حتى يشـــك في نفســـه ! فاستحال الانشاء « مادة سحرية » يقدر عليها طلاب معدودون أوتوا موهبة مبدعة ويقصر عنها اخرون حتى كادوا يؤمنون بعجزهم ، وما كان ضعف لعجز منهم ، وما كان قدرة اولئك لموهبة خاصة بهم •

لذلك ، رأينا لزاما علينا ان نهتم بهذه « المادة السحرية » لانها غايـــة ما يصبو اليه المعلم والتلميذ من وراء جهادهما في تعلم اللغة ، وتحمل اثقالها ، وتكييف قواعدها • وفيم تدرس ، اذا ، هذه القواعد اذا لم تعلم الطالـــب كيف يتكلم بسهولة ويسر ، ويقرأ بسهولة ويسر ، ثم يكتب معبرا عـــن أفكاره واحاسيسه بسهولة ويسر ؟•

والانشاء ، بعد ذلك كله ، الطريقة الرئيسية الى تفهم الادب وتذوقه ، والتعبير عما في الحياة من وجوه الخير والحق والجمال •

ولهذا كله ، أقدمنا على تصنيف هذا الكتاب على طريقة جديـــدة تبويبا واسلوبا ، تعالج قهر هذه المادة العصية ، بأن تناولنا مواضيع مختلفة مما يقع عليه الحس احيانا ، والفكر والخيال احيانا ، لان الحياة يصـــل الانسان الى الاطلاع عليها وادراكها حق الادراك بواسطة هذه الوســـائـــل

المختلفة • فلا بد للطالب ان يستخدم حواسه . ولا بد للطالب ان يعمل فكره في الاشياء . ولا بد للطالب ان يتخيل كثيرا عن هذه الاشياء •

وقد قسمنا هذه المواضيع المختلفة بحسب فنون الانشاء المختلفة ، وقدمنا ــ بين يدي كل فن ــ كلمة نبين للطالب الغرض منه . وتسهل عليه معالجته :

فمن عالم الوصف الذي تنسحب عليه الحواس كلها وتغنى به •

الى عالم الصور كما تراها العين المجردة . ثم رسمها بالخطوط والالوان •

فالى عالم القصة التي تتشابك فيها الحوادث والاوصاف تشابكا عجيبا •

فالى عالم التأمل في القيم الاجتماعية والخلقية والنزعات التقدمية ، والموضوعات القومية •

فالى التعود على نثر الشعر . وكتابة الرسالة • والمسرحية وأخيرا الى طريقة التلخيص •

واتخذنا لذلك طريقة الاستشهاد . لكل غرض من هذه الاغراض ، بنماذج تذكر بعناصرها ومادتها . ثم نماذج اخرى اجتزآنا بذكر عناصرها لتثير تفكير الطالب . وتفتح له أفقا بعد افق من تأملاته الشخصية .وربط هذه التأملات بعضها ببعض . على صور فنية صحيحة •

أما هذه المواضيع التي استشهدنا بها فلم نشأ أن تكون مكتوبة بأيدينا ــ كما صنع آخرون ــ بل اتبعنا فيها مذهبا نراه أصح وأجدر بأن يتبع ــ لا لأنه مذهب الاساتذة الغربيين في دروس الانشاء ــ بل لانه المذهب الذي تفرضه التربية المثلى وقواعد الانشاء الصحيحة •

كما راعينا ــ في انتقاء هذه المواضيع ــ التوجيه الخلقي والاجتماعي والقومي والواقعي لحياة الطالب ، اذ لا خير في تفكير ينفصل عن الحياة،

ولا في توجيه لا يتصل بواقع الحياة •

هذا المذهب جعلنا أن نعمد الى كبار الكتاب الذين شهد لهم بالتفكير المستقيم والبيان الصحيح ، فأخذنا عنهم ما كتبوه ــ بعد التهذيب والايجاز والاقتصار على ما يلائم عقلية الطالب واسلوبه ــ •

فكان مجرد عملنا تسخير الكتاب لطلابنا ، وتذليل ما كتبوه ليفيدوا مما كتبوه • وبذلك حملنا المقالة الصعبة الى جو التلميذ بعد ان يسرناها وسهلناها ، حتى أصبحت كأنها كتبت له •

ومتى شعر الطالب بهذه الالفة بينه وبين المقالة وصاحب المقالة دب في نفسه هوى حي جديد الى المطالعة التي هي في الحق أم الانشاء ! والتي هي أم الموهبة التي ينعم بها الطالب المنشىء القوي ، ويضيق بها الطالب الضعيف •

ولا ندري كيف مات هوى المطالعة في نفوس الطلاب ، وبموته ماتت الاجادة في الانشاء ولذلك توخينا ان نعرض على الطالب نماذج مختلفة ليطلع على أساليب مختلفة دون ان نفرض عليه اسلوبا معينا ، او توجيها محدودا •

ولعل هذه الطريقة تعيد الثقة الى نفس الطالب بقدرته الانشائية اذا أحسن المطالعة والافادة منها ،ولعلها تنقذه من مطالعة الكتب ــ ذات الانشاء المنحط ــ وتحيي فيه الميل النافع الى مطالعة الاساليب المستقيمة والمواضيع العالية ولعلها تفيده ان يفكر في الموضوع ــ قبل كتابته ــ وان يلتفت الى تنسيق عناصره الضرورية •

فاذا حقق كتابنا هذه الغاية كان لنا أن نهنىء أنفسنا بهذا الفتح ، لانه كان فتحا كبيرا •

خليل الهنداوي

لكي تنشيء موضوعا جيـدا :

١ ــ اقرأ الموضوع بانتباه جيد مرتين أو ثلاثا ، وخط تحت المواقف الهامة •

٢ ــ اسأل نفسك : ماذا طلبوا مني أن أكتب •

٣ ــ أحط بالموضوع •

٤ ــ لا تأخذ الا بالموضوع المطلوب •• فكر فيه قبل الكتابة •

٥ ــ استخدم مخططا بسيطا لموضوعك ، ثم وسعه ، وابدأ بمقدمة صغيرة ، لكنها متقنة •

٦ ــ اكتب الموضوع ــ مقطعا بعد مقطع ــ متبعا المخطط الــذي وضعته •

٧ ــ أنه موضوعك بكلمة قصيرة تلخص الموضوع كله •

٨ ــ أعد قراءة ما كتبته ، وتساءل : هل أحطت بالموضوع ؟ احذف من موضوعك ما لا صلة له بالموضوع : بدون تردد •

٩ ــ صحح املاء الكلمات • ووضح الضمائر واحذف المترادفات والصفات التي لا تفيد شيئا •

١٠ ــ بعد هذا كله ، انسخ موضوعك •

الوصف

كيف تكتب الوصف

الوصف :

لعل الوصف من أبرز المواضيع الانشائية ، لانه هو الذي يصل العالم الخارجي بالانسان ، فيحاول وصفه ، ويحاول تصوير ظواهره وبواطنه . وأما أروع وأوسع مشاهد هذا العالم فتنقله الينا العين وأخواتها من الحواس الاخرى ؟! ..

وأبرز ما يعتمد عليه الواصف ، قوة الملاحظة التي تعينه على أن يبعد التأمل في الاشياء الموصوفة . ولذلك يجدر بنا أن تكون ملاحظتنا ابنة تأملنا الشخصي ...

أقسامه :

والوصف قد يأتي على ضربين :

١ ــ الوصف المجرد ، هو ان تصف الشيء كما هو دون أن تعيره شيئا من شخصك وخيالك ، وصفا واقعيا .

٢ ــ والوصف النفسي ، وهو الذي تمتزج فيه احاسيس النفس ، وما تشعر به تجاه الشيء الموصوف من ميل اليه اعجابا به ، أو صد عنه ونفور منه : وهذا الوصف يستعين كثيرا بالخيال .

المثل :

خذ – مثلا – وصف غروب الشمس ، فاذا وصفت الطبيعة كما تراها عند الغروب ، وما يتركه الشفق على الآفاق من الوان ، دون أن تعمد الى وصف احساسك ، وخلجات نفسك ، فانت قد تناولت الموضوع على طريقة (الوصف المجرد) . واذا وصفت الغروب ، وما ترك مرأى الشمس ، وهي تتوارى شاحبة صفراء ، في نفسك من اثر الانقباض والكآبة ، وما جعلك هذا المشهد تفكر فيه ، فانت عالجت الموضوع على طريقة (الوصف النفسي) .

وحدة الوصف :

واذا لم يكن للوصف وحدة معينة ترتب اجزاءه – كالقصة مثلا – فينبغي يكون محوره ، عامة ، شيئا تنتظم حوله الاوصاف : كالغروب الشمسي ، او غرق سفينة ، او قرية تأكلها النار . او يكون محوره عاطفة نفسية تسيطر عليه : كوصف مباهج الصباح ، او الربيع ، او الاطفال . او وصف كآبة المساء ، او نهاية السنة الراحلة ...

ترتيب الوصف

ليس من ترتيب عناصر الوصف ، لان هذا الترتيب لا يعتمد على منطق معلوم او سياق متبع ، وانما جهدك ان تخلق – أولا – عناصر الموضوع ، ثم تحاول ترتيب هذه العناصر بحسب تقاربها وتآلفها :

١ – فهنالك طريقة ترتيب الاشياء كما تراها ، فتبدأ بالاشياء القريبة منك ، ثم تبعد شيئا فشيئا ، (او على عكس ذلك) .

٢ – وهنالك طريقة الوصف كالتصوير : وهي ان تصف ابرز الاشياء التي تترك فيك اعمق الاثر ، دون ان تحاول وصف كلّ ما تراه .

٣ – وهنالك طريقة الابتداء بالوصف الكلي ، ثم الانتقال الى وصف الجزئيات . (وهذا ما سلكه الشاعر البحتري حين وصف خرائب ايوان كسرى ، فقد بدا بالصورة العامة للايوان ، ثم تناول احد اجزائه الفخمة ،

فوصفه وصفا دقيقا ، ثم تناول صورة من الصور المعلقة على جدرانه، فاعادها الينا مصورة تصويرا شعريا) .

ومهما سلكت الى الوصف ، يجب عليك ان ترتب عناصر وصفك معتمدا على اشغال حواسك كلها . فتصور ما تراه وتنقل ما تسمع ، وتبث ما تشم وتحيط بما تلمس ، والرجوع الى الحواس يزيد موضوعك الوانا ، وتنوعـا ، وتوسعـا .

ملحوظـة :

لا يكن وصفك كالآلة الفوتوغرافية التي تحاول ان تجمع الاشياء كلهـا في عدستها . فان وصف شجرة واحدة وصفا فنيا يغنيك عن وصف اشجار الغابة كلها .

نماذج بعناصرها

١

صف فصلا من فصول الحياة القروية (ليالي الحصاد) :

عناصر الموضوع :

١ ـ حالة الزرع
٢ ـ وصف الحاصدين والحاصدات
٣ ـ همـود القرية
٤ ـ وصف خروجك ليلا الى الحقول المحصودة ، وما تراه ،وما تسمعه
٥ ـ وصف عملية الحصاد
٦ ـ من ذكريات ليالي الحصاد
٧ ـ العودة الثانية

١ ـ كان ذلك ... والزرع قد استحصد ، وتهالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم يعد يقوى على حمل سنبله .

٢ ـ وكان الحصادون والحاصدات قد خرجوا عشاء الى الحقـول الذهبية ، في أيديهم المناجل ، وعلى اكتافهم الاردية ، وهم يوقعون علـى طرق الربيع العشيبة أهازيج الجذل والأمل .

٣ ـ فباتت القرية هامدة كأنما ضرب على آذانها الموت . فلا تسمع سامرا على مصطبة ، ولا نابحا على تل .

٤ ـ فخرجتُ أنشد الفرجة والانس في حقل من حقولنـا القريبة ، والقمر يرسل أضواءه اللينة الرخية . فيلون الغيطان والغدران والطـرق بلونه الفضي فكنت اسمع الجنادب تصر في الهشيم . والضفادع تنق علـى حفافي السواقي ، والحاصدات يغنين في مزارع القمح ، وكلاب الحراسـة تنبح على أطراف البيادر .

٥ ــ كنت امشي ــ بين هذه الظواهر الليلية ــ وئيد الخطو ، مرهف الحس ، والحصدة ، من رجال ونساء ، يزحفون الى القمح بمناجلهم صفا، فيتركونه وراءهم أضغاثا من الحصيد ، منظومة الاسافل والسنابل ، ثــم يعودون الحين بعد الحين ، فيركمونها حزما غليظة ، ويدعونها تنتظر النقل على الجمال •

٦ ــ وأجمل ما في ليالي الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مــدى الطرف ، وقد ضربت في صفرتها أضواء القمر ، ومجالس الشباب والشواب على حصائد القمح الوثيرة ، يديرون بينهم شتى الاحاديث الفكهة ، ثــم نوم هؤلاء وهؤلاء على فرش من الحصيد تكلأهم عين العفاف •

٧ ــ فاذا ما تنفس الصبح على وجوههم هبوا الى العمل ، وعــادوا الى مناجلهم •••

« وحي الرسالة ــ احمد جسن الزيات »

٢

هب انك دخلت قرية ، صفها وصفا واقعيا

عناصر الموضوع :

١ ــ مكان قيام القرية
٢ ــ حياة انسانها وحيوانها
٣ ــ طرقها ومنافذها
٤ ــ بعض ما يحيط بها
٥ ــ وصف القرويين : وجوههم واحوالهم واحاديثهم

١ ــ مرتفع من الارض قام عليه قباب متلاصقة . سقفوها بالطين . وحملوها بالعلف والحطب ، وجملوها بشرفات من الروث اليابس .وجعلوا بطونها مسرحا لشتى الاوالف والدواجن من الكلاب والقطاط والعجول والدجاج ، ثم جمعوا بين قاعة الانسان وزريبة الحيوان في فناء واحد .

٢ ــ فالحديث يمتزج بالخوار . والمضغ يشتبه بالاجترار . والرجل والثور والبقرة يعيشون سواسية في اشتراكية واحدة .

٣ ــ لا يؤديك الى هذه الدويرات مسلك واسع ولا طريق مشروع . انما هي طوائف طوائف ؛ تفتحت كل طائفة منها على زقاق ضيق غير نافذ. ولن تستطيع الدخول في هذا الزقاق الا من الطريق الدائر حول القرية !

بلى ... قد يشق القرية منفذ صاعد هابط ، منحدر متعرج وعر ، ولكنه بين الفجوات والحفر .

٤ ــ يركبها من الشمال مستنقع . ومن الجنوب مستنقع . ثم يحيط بها ويتخللها تلال من السرجين (الزبل) والسماد . منها الرطب ومنهـــا اليابس .

٥ ــ وفي احضان هذه التلال . وعلى حوافي هذه المناقـع : قامت مجالس القوم . يجلسون فيها تحت الجدران وفوق المصاطب . يستجمون

حينا من العمل الدائب والعناء المرهق، لا يألمون لسع البعوض ، ولا ينكرون ريح الوحل ، ثم لا يجري بينهم الا الحديث القابض للنفس كتضاعف الدَّين على الارض ، وفتك الآفات بالزرع ، والحاح الكساد على القمح .

اصطلحت على دمائهم الفقيرة الجراثيم ، فغدوا كواسف الوجوه ، خواسف الجسوم ، خوائر القوى ، يعالجون المرض بالصبر ، ويخففون الالم بالتسليم . ويدافعون الموت بالتعاويذ ، ويسيئون الظن بالمستشفيات .

ذلك على الاجمال وصف القرية : فهل تجد فرقا بينها وبين اخصاص الهمج (الخص : بيت من القصب) في نشأة الحياة وطفولة الزمن ؟ .

« وحي الرسالة ـــ احمد حسن الزيات »

٣

صف نزهة قمت بها على الشاطيء عند طلوع الشمس ، وصف ما تركت هذه المشاهد في نفسك من أثر .

عناصر الموضوع :

١ ــ بزوغ الشمس
٢ ــ الشمس تصافح البحر ، والطير . والانسان
٣ ــ وصف الحياة الطليقة ومزاياها
٤ ــ وصف الحياة المقيدة في المدينة
٥ ــ الشعور بجمال الطبيعة
٦ ــ ماذا تتمنى ان تكون في تلك اللحظة .

١ ــ خرجت مبكرا والناس نيام . أمشي على الشاطيء . وأرقب الشمس في طلوعها . والشمس على الساحل أجمل من الشمس على غيره . فليس لها تلك القوة العاتية . ولا الحرارة القاسية ، ولا الاضواء المعشية. فيها شيء من الوداعة واللطف والحنان .

٢ ــ ها هي ذي قد طلعت .. فأخذت الحياة تدب في النفوس . تلقي أشعتها على البحر ، فينعقد منه سحاب فسطر فأنهار . وكأن أشعة الشمس خمر معتقة تشربها الارض . فتنتشي وتبتهج . وتمتليء قوة ونشاطا وحركة. وتقع أشعتها على الطير فيسرح . ويمرح . ويتغنى . وتحل في قلب الانسان. فيهدأ روعه (قلبه) . ويذهب فزعه . ويطمئن الى الحياة . وتتحرك ارادته، وتنتعش آماله .

٣ ــ حياة حرة طليقة . وجو مفتوح . وهواء جديد دائما . لم تفسده الحضارة بدخانها وغازاتها . ولم تحبسه الابنية الشامخة . ولم تحجزه الحيطان الاربعة . تتجدد النفس بتجدده .وتمتليء نشاطا من نشاطه ،يغذي كل خلية غذاء حلوا طيبا ، وينعش العواطف والروح .

٤ ــ في جو المدن لا يشعر الانسان بالسماء الا عند المطر ، ولا بجمال

الشمس ؛ ولا جمال القمر ، كل ما حوله من جمال جمال صناعي ، قـــد استغنى بجمال طاقات الزهور عن الزهور في منابتها ، واستغنى بثريا الكهرباء عن السماء ، وبالحسن المجلوب عن جمال الفطرة ، وجمال الطبيعة •

٥ ــ وانما يشعر الانسان بجمال الطبيعة يوم يخرج من المدينة الـى الريف ، ويفر من الحضر الى البدو ، فيكشف له الخلق بجماله القشيب ، وتأخذ بلبه السماء في لا نهايتها ، والبحار في أبديتها •

٦ ــ تمنيت ــ في هذا المشهد ــ أن أكون كدودة القز تكون دودة حينا ، ثم تكون فراشة حينا ، أرشف من هذه الزهرة رشفة ، ومن هــذه رشفة ، وأنشر جناحي في الشمس ، أعيش في جمال ، واغيب في جمال ،كما تغيب الشمس الجميلة في الشفق الجميل •

« فيض الخاطر ــ احمد امين »

٤

فاجأك الضباب مرة ، وأنت على رأس ربوة ، صف ما تراه من أمواج الضباب ، وصف ما تشعر به .

عناصر الموضوع :

١ ـ وصف الضباب وألوانه
٢ ـ وصف الارض والسماء حين تكتسيان بالضباب
٣ ـ الضباب الذي أدركك على رأس الربوة
٤ ـ وصف نفسك بين الضباب

١ ـ انه لليل غريب حقا ، ذلك الليل يفرض علينا الضباب أحيانا حتى في رابعة النهار . ليل أبيض الحنادس (ظلامه أبيض) هفاف الجلابيب (رفيق الثياب) . ندي الملابس . الا انه ساحر ماكر .

٢ ـ فهو ـ بسحة كف ـ يمحو معالم الارض والسماء ، وجميع ما تنطوي عليه من بديع الاشكال والالوان فكأنما الارض غير الارض ، والسماء غير السماء ، بل كأنما لا ارض هناك ولا سماء .لقد بدلت الاشياء، وانصهرت . ثم نبخرت ضبابا فالضباب هو الكل في الكل . لا ألوان غير لونه . ولا اشكال الا شكله. ويا ليت لونه كان لونا يعرف ! . ويا ليت شكله كان شكلا يوصف !

٣ ـ أدركني الضباب مرة على رأس جبل كسته أحراج كثيفة ،فوقفت كالمسحور ارقب طلائعه المسرعة نحوي من كل صوب . لقد كانت تتمزق كلما ارتطمت بجذوع الاشجار فلا تلبث ان تلتئم بلمحة الطرف ، لتتابع زحفها الجارف الى الامام ، واذا بالاشجار تغيب عن أبصاري واحدة تلو واحدة ، وجماعة بعد جماعة .

٤ ـ واذا بي والضباب يكتنفني من كل جانب، كأنني الانسان الاوحد في الكون ، ولولا رقعة ضيقة من التراب ، وما برحت أبصرها ، وأحسها تحت قدمي . ولو لا فسحة ضيقة من الهواء بقيت أميز خلالها بعض الجذوع والاغصان لحسبتني لا تربطني رابطة بالارض ولا بالسماء .

« صوت العالم : ميخائيل نعيمة »

٥

(في ارض صحراوية وعرة ، كان السائق يتخبط بسيارته صعودا وانحدارا ، يمينا وشمالا ، والركاب واجمون ، والسائق مستمسك بهدوئه . فجأة انكشف طريق سهل ، وزرع نضير ، وسيل ماء . وركام من الرمال . صف هذا المشهد !)

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف ما بين السائق والركاب
٢ ــ وصف السيارة وسائقها
٣ ــ وصف الطريق وما كابده من مشاق
٤ ــ الوصول الى الطريق الواضح ؛ وأثر ذلك في السائق ، والركاب ، والسيارة .

... ووقفت السيارة هنيهة لا تتقدم ولا تتأخر :

١ ــ ويريد أحدهم ان يبدي للسائق رأيا يعينه . فيثور ثائر السائق بهذا الذي يتدخل فيما لا يعنيه . يدعوه ــ ان شاء ــ ان يجلس مكانه ليرينا من معجزاته ما عجز السائق عنه . والرَّيع (الجبل) ممتد لا ينتهي . والسفحان لا ينفرجان عن سطح او واد يبعث الى النفس الامل . وكلنا واجم لا تنفرج شفتاه الا عن كلمة تشجيع للسائق ، واعجاب بمهارته مخافة ان يثور ثائره كرة اخرى . وكلنا ــ مع ذلك ــ مطمئن . راض . باسم الثغر لهذا النهار المشرق الوضاح السماء .

٢ ــ وترتقي السيارة خلال هذا الريع ، ثم تنحدر بعض الانحدار لتعود الى الارتقاء من جديد . وهي في انحدارها أشد حذرا منها في تسلقها . والسائق ملق بكل انتباهه الى كل حجر امامه . والى كل حركة من حركات السيارة في تيامنها وتياسرها . وقد جمدت يداه على مدارها فلا تتركانه .

٣ ــ ذلك أثر الماء في مسيله ، والسيارة تجاذبه حينا وتجتازه حينا ، ثم

تعود الى محاذاته . ثم الى اجتيازه • وتهبط منها بين آن وآخر حين يخاف السائق غوصها في الرمل . ثم نعود اليها كما هبطنا منها ؛ وتغوص في الرمل؛ فيدفعها اصحابنا متضامنين خاضعين لامر السائق الجالس على عرشه نابضا على مدارها . فاذا خلصت وآن لها أن تعود سيرتها قفزنا اليها وانطلقت تسير •

٤ ــ ربنا لك الحمد ! ها نحن اولاء قد سمونا الى القمة . وتكشف الأفق عن يميننا ويسارنا ؛ وانكشف امامنا الوادي منبسطا أسفل منا . وها هو ذا السائق يتنفس الصعداء كمن كرَ به أمر . ثم غلبه •

وانحدرت السيارة متجهة صوب دار قامت في عزلة هذا الوادي . وانبسط امامها زرع اخضر ذو رواء (منظر) وبهجة • ودارت السيارة حول هذا الزرع البهيج . ثم انطلقت مسرعة في الوادي . وما لبث ما حولنا ان تغير ! ازداد الجو صفوا ؛ والنسيم رقة وعذوبة ؛ وسرت الى الصدور غبطة مسعدة ضاعفت نعمة الحياة •••

« من منزل الوحي ــ محمد حسنين هيكل »

٦

« اكتب حول هذا المشهد : سيارة كاد ينفد وقودها في الطريـق ،حالة ركابها مع السائق ، الاهتداء الى كوخ ، الانتظار ، الاستبشار ثم الانطلاق .»

عناصر الموضوع :

١ ــ نفاد الوقود ، ووقوف السيارة
٢ ــ الركاب في وجوم وخوف
٣ ــ الاستدلال على كوخ قريب والاستعانة بأصحابه
٤ ــ الانتظار
٥ ــ انطلاق السيارة .

١ ــ ... وقفت السيارة بنا في منقطع من الوادي وأعلن سائقها أن وقودها وشيك النفاد ، وأنا ــ ان لم تتداركه بالرأي ــ لم يعد يدري كيف يمشي ؟

٢ ــ ولم يكن بيننا الجريء الذي يلقي عليه تبعة الاهمال في الخروج من المدينة الى رحلة كرحلتنا هذه دون التزود من الوقود باكثر من حاجته. فنحن الآن أحوج ما نكون الى رضاه واتقاء غضبه (الابتعاد عن غضبه) . وهو رجل حاد المزاج ، قد تدفعه حدته ،فيذرنا حيث نحن ساعات وساعات.

٣ ــ فجأة ، قال أحد الركاب : لا عليك ! فها هنا على مقربة منا كوخ لا يأبى اصحابه آن يبيعونا ما لديهم من وقود ... وأشرقت اسارير الرجل. فانطلق بالسيارة غير بعيد ، ثم وقف عند كوخ قائم فوق ربوة بعيدة عـن مسيل الوادي ، ونادى بأعلى صوته لعل احدا يسمعه ، ويجيئنا بالبتـرول الذي نبغيه . واجاب النداء صبي ، فسألنا : ما نبغي؟ ثم أطلق ساقيه للريح يلتمس أهله ، حين علم ان الامر تجارة وربحا .

٤ ــ وجلست واصحابي فوق الصخور الناتئة حول السيارة حتـى جاء أهل الصبي بصفيحة البترول وبكوز صغير معهـا هو الكيل الذي يبيعـون به .

٦ ــ وانطلقت السيارة الضخمة في طريقها فوق الصخور مطمئنة الى وقودها وكفايته ، تتمتع معنا بجو الصبح الجميل ، حتى تجاوزنا قســوة الطبيعة الى ابتسامتها بالزرع النضر والخضرة الباسمة ، وآن لنا أن نطمئن الى مكان نتناول فيه افطارنا ، وقد زادت بكرة اليقظة وجمال الهواء وجهد الرحلة في شوقنا اليه وحرصنا على تناوله .

« من منزل الوحي ــ محمد حسنين هيكل »

٧

زرت غرفة طالب غريب ... صفهـا

عناصر الموضوع :

١ ــ الصعود الى الغرفة
٢ ــ وصفها ، وصف ما فيها من اثاث .

١ ــ ... وصعدت سلما خارجيا وعرا يستند الى جانب البرج ، ثم جذبت الرتاج (الباب العظيم) الى الشمال ودخلت فاذا منظر لا انساه ما حييت .

٢ ــ غرفة واسعة تشغل مساحة واسعة ، بها شباكان كبيران ذو قواطع من الحجر . زجاجهما مغبر مكسر . فيها مدفأة مرتفعة ذات قوائم من الخشب المضلع في غير دقة . وليس في هذه الغرفة من اثاث غير كرسيين عاليين ، مسندهما من الخشب المصقول . وظهارتهما من قماش رمادي تغير لونه ، فماتستطيع ان تعرف أصله ، ومنضدة كبيرة على جانب منها خبز ملفف في خوان . وعلى الجانب الآخر اوراق وكتب مبعثرة مهوشة ، ثم سرير ذو أعمدة نخرة ، وستور من الصوف الازرق ، قد هصرت حول الاعمدة حتى تأذن للنسيم ان يدخل من الشباك المفتوح ، وللشمس أن تلقي اشعتها على اللحاف المنشور .

« رفائيل ــ احمد حسن الزيات »

٨

أنت ـ أثناء عطلتك ـ في الريف ! صف الريف ، وما تمتعت بـه ، وما لفت ناظرك فيـه .

عناصر الموضوع :

١ ـ الفلاح في عمله مع حيواناته ، وارضه
٢ ـ حب الفلاح والفلاحة للريف والحياة فيه
٣ ـ تمتعك الخاص بجمال الريف ، وأنطباعاته في نفسك
٤ ـ من لهوك الخاص الى الريف
٥ ـ جمال الريف
٦ ـ جمال القمر في الريف .

١ ـ ان الارض فتنة تسحر الفلاح وتربطه بها مهما قل كسبه منها . فانه يستيقظ قبل الشروق ، ويخرج الىحقله ترافقه بقرته وحماره وعنزته او نعجته ، وهو يحس برفقة هذه الحيوانات ، ويجد في هذه الرفقة لذة ، وأية لذة ! تراه يتشمم الارض عقب حرثها حين تنفح التربة الهواء بروائحها التي توحي الرخاء والبركة . بل هو يبكر أحياناكي يتحقق منالنمو الجديد في الذرة أو القمح .

٢ ـ وهذا الحب للأرض وللنبات وللحيوان يلصق الفلاح بالريف ، ويجعله يرضى بالمعيشة الضنينة من حيث الطعام واللباس والمسكن ، بل ان الفلاحة أيضا تجد من الاهتمام بتربية الدجاج والبط والحمام ما يجعلها مفتونة بهذه الطيور ، فتغني لها كما كانت تؤدي هواية لذيذة .

٣ ـ وغيري يعد الريف منفى ، ولكني اعتقد ان أحسن ايام عطلتي هي تلك التي قضيتها في الريف ، فقد اتاح لي الدراسة الجدية كما أتاح لي الاستمتاع بالطبيعة . ولم يكن يمر علي يوم دون أن أستيقظ في الساعة الرابعة أو الخامسة من الصباح ، وأسير في الحقول ، وهي مبللة بالندى في هدوء الطبيعة الرخيم ، أنتظر بزوغ الشمس ، فأحييها ، وأتأملها كأنـي في

صلاة • وهناك آلاف من الناس لم يعرفوا قط هذه الصلاة ، ولم يحسوا هذا الاحساس الديني في الاتصال بالطبيعة في خلوة الحقول التي تنمو كل نهار بحياة جديدة •

٤ ــ وقد كنت ، وما زلت الى الان . أجد لذة واهتماما في أن اتابع فراشة ، بل أجري وراءها كالصبي حتى أمسكها ، واتأملها ، وأبحث عن أعضائها ، ثم أطلقها •

٥ ــ ريفنا الذي صنعته الطبيعة ، ريف الحقول والزهر والشجر والطير والفراش ، هذا الريف يتلألأ بالجمال . ويبعث الحياة تنبض في عروقنا حين نشرب من هوائه ، ونشم منه خضرة تغمر نفوسنا •

٦ ــ ثم يجب ألا ننسى القمر في الريف ، فانه يسكب سحره على كل شيء • وابناء المدن الذين يرون القمر في خلال المباني لا يعرفون فتنة هذا الكوكب في الريف •

« تربية سلامة موسى ــ سلامة موسى »

٩

تمثل غرق الباخرة « التيتانيك » لاصطدامها في الليل بجبل جبار من الثلج . تصور اصطدامها . اضطراب الركاب ، انثقاب السفينة . انـزال زوارق النجاة . اللحظة الاخيرة .

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف الزمان
٢ ــ دنو الخطر
٣ ــ الاصطدام بجبل الثلج
٤ ــ اشارات الاستغاثة بينما راح الماء يتدفق الى اجـــزاء الباخرة وزوارق النجاة تتدلى
٥ ــ ارسال الصواريخ المضيئة للاستغاثة
٦ ــ نفسية الركاب
٧ ــ ازدياد تدفق الماء في غرف الآلات
٨ ــ الموسيقى والصلاة
٩ ــ تدافع الناس في الماء
١٠ ــ نهاية الباخرة

١ ــ كان العشاء تلك الليلة ، يسوده المرح ، وكان البرد قارسا على ظهر الباخرة ، بيد أن الليلة كانت هادئة صافية .

٢ ــ وبعد دقائق معدودة انشقت الظلماء عن جبار مريد (شديد) أبيض في طريق الباخرة . وقرعت الاجراس أول انذار في غرفة الآلات :خطر داهــم ...

٣ ــ وحدثت هزة طفيفة ، واحتكاك لم يطل أمده ، ومالت الباخــرة بعض الميل الى جانبها الايسر . وتساقط الثلج قطعا وكتلا على مقدمها ،وقد أوصدت (أغلقت) الابواب التي لا ينفذ منها الماء ، ولكن الاصابة كانــت قاتلــة .

٤ ــ فراحت تتراقص على موج الاثير اشارة الاستغـــاثة زرقـــاء تستصرخ : « أغيثونا ! أدركونا ! أغيثونا ! » بينما تدفق اليم في مستودع

الباخرة ، ثم انقض على أماكن البحارة ، وجهدت المضخات في نزح الميـاه من غرف الآلات ، وتضافرت قوى الانسان والآلات تصارع البحر سدى ••• وظل الماء يعلو ••• وأدليت زوارق النجاة وئيدا (من مهل) • وراح الركاب يتقاطرون اليها •

٥ ــ واذا هسيس (الصوت الخفي) يسمع • وتشق الظلمة شعلـة ذات شعت ، ثم ينفجر صاروخ ، وتتهادى منه كواكب بيض تنير البحر • انها الصواريخ ! وتلك الزوارق قد اوقرت (ثقلت) بحملها من الركاب •

٦ ــ فهذا مراقب يعين النساء على ركوب آخر زورق ، ثم يلوح لهن مودعا • وتلك سيدة وضعت قدمها على حافة زورق ، ولكنهـا تنكـص (ترجع) وتعود الى زوجها قائلة : « لقد عشنا معا اعواما طوالا ، فحيثمـا تذهب أذهب معك » • وذلك أحد ضباط الباخرة يحمل زوجه الشابة الى أحد الزوارق ، ثم ينقلب راجعا ، وينفض لفافة (سيجارة) علـى طـرف اصبعه ، ويقول لها • « رافقتك السلامة ! سألحق بك ••• » وهناك رجل آخر لم يفارقه روح المداعبة يقول : « لقد ارتدينا افخر ملابسنا ، ونحن على أهبة لان نغرق كما يغرق كرام الرجال » !

٧ ــ غمر الماء مقدم السفينة وارتفعت مؤخرتها الهائلة الى السـماء وظل العمال في جوفها يتصبب العرق من أبدانهم وهم يكفلـون البخـار لارسال صواريخ الاستغاثة ،والوقادون لا تكف ايديهم عن تأريث (اشعال) نيران المراجل ، والماء يغمر اقدامهم •

٨ ــ ونظل الموسيقى تعزف ، ولكن غير الحان المرح ، فيردد النشيد نفر • ويرجع آخرون على الباخرة ، وقد مالت ، يبتهلون الى الله •

٩ ــ يتدافع الناس على سطح الباخرة يلقون بأنفسهم في الماء البارد، ويقفزون في الظلام الدامس ، فتحملهم الموجة العاتية التي طغت على الباخرة الى خضم مجهول •

١٠ ــ ويرتفع مؤخر الباخرة الهائلة كمارد أقعى (برك) في الظلام ،

وتتحطم المدخنة الامامية ، وتهوي في البحر فيدق حديدها هام « رؤو
من يصطرعون فيه من السابحين • وتقف على مقدمتها برهة وجيزة بأ
أهبتها المغوصة الاخيرة ، ثم تنزلق رويدا رويدا ، ثم تهوي مسرعة حث

لقد غيب اليم اكبر بواخر العالم ، وتصاعد من الماء الساكن المعتـ
حيث تسير زوارق النجاة ، عويل طويل لا ينقطع ، كأنه ينعي مغيبها
أكفان من زبد ناصع البياض •

« المختار ـــ ١٩٤٤ »

١٠

اصطحبت صديقا لك الى ملعب الكرة . (وهو يجهله من قبل) اشرح ما يراه معك !

عناصر الموضوع :

١ ــ مقعد كما في الملعب
٢ ــ وصف اللاعبين
٣ ــ تهيؤهم للعب
٤ ــ تصوير للمعركة ، ونظامها
٥ ــ تمثيل للروح الرياضية .

١ ــ ... وفي ذلك اليوم ذهبت بصديقي الى ملعب الكره .. تعال اليوم نتبوا هذا المقعد العالي ، ونشرف منه على هذا الميدان الفسيح ، كما يشرف النسر من ذروة الطود (الجبل) ولنرقب ما يجري بين آيدينا من الحوادث الجسام ...

٢ ــ ها هم اولاء اللاعبون قد أقبلوا ،فدوى رعد الهتاف والتصفيق. أرأيت هذه الاجسام الفتية التي آفعست صحة وقوة ، والتي لا تكاد تستقر في مكان مما بها من نشاط ومرح . ولكنها قد تثبت في مواقفها حينا ،فكأنها الجبال الرواسي . ثم تنقض على الاثر كأنها صخور تهوي (تسقط) من قمة طود .

٣ ــ انظر اليهم كيف تركوا ضيوفهم يسبقونهم الى الملعب .. وفي اثرهم ينزل أصحاب الدار على مهل . وهم ــ على هذا كله ــ خصوم ، ستدور بينهم معركة لا هوادة فيها ولا لين .

٤ ــ هذه المعركة هي بيت القصيد (الغاية) . وانك لتهتز طربا اذ ترى هذه المعركة تدور رحاها أمامك بين فريقين قد تكافآ في العدة . وتماثلا في العدد . وان لهذه الحرب الضروس قواعد وشروطا قد نصت عليها قوانين مقدسة الرعاية . وها هنا الحكم النزيه اليقظ الذي يحصي الصغيرة

والكبيرة ، ولا يعرف المحاباة ولا المداراة •

٥ ــ والان . ألست تراك شديد الاعجاب بما تراه الساعة في الفريقين من عزمة وثبات وأدب لبلوغ الغاية ، ومضي لما وطنوا النفس عليه ، فلقد يخطئون الهدف المرة بعد المرة من بعد ما أجهدوا قواهم سعيا وطلبا ، ولكنهم يعودون بعد الاخفاق الى السعي والعدو (الركض) • ولا يعجزهم العقبات الا ريثما يتأهبون لاجتيازها ، ولا يرتدون لحظة الا ليأخذوا العدة للتقدم • وكأنما لا يعرفون طعم اليأس ، ولا يؤثر فيهم الاخفاق ، فهم ابدا كموج البحر لا يتراجع الا ليندفع ، ولا يضعف الا ليشتد •

« من حديث الشرق والغرب ــ محمد عوض محمد »

١١

صف نزهة في زورق – في نهر أو بحيرة مع رفيق لك !

عناصر الموضوع

١ – وقت النزهة
٢ – وصف البحيرة
٣ – ما تسمعان في البحيرة
٤ – بزوغ القمر على مياه البحيرة وما تريان على ضوئه
٥ – اثر ذلك في النفس
٦ – العودة .

١ – نزلنا في الزورق ، وكانت الشمس في الاصيل . ثم ما لبثت ان هوت الى مستقرها ، على ان ترسل من خلفها القمر الى هذا الوجود ليقوم عنها بحراسته حتى تعود اليه .

٢ – فأمعنا في البحيرة ، وكانت هادئة ساكنة كصفحة المرآة . وكان النسيم باردا رطبا ، يترقرق فيلامس الوجود بخفة .

٣ – وقد سكن كل شيء الا صوت قطرات الماء المنحدرة من المجاذيف الى البحيرة . ونقيق الضفادع من حين الى حين .

٤ – ثم هتك القمر ستر الظلام (كشفه) . وارسل اشعته الزرقاء الى الزورق والبحيرة والشاطيء وما وراء ذلك . فكنا نرى على ضوئه بعض الاشجار كأنها اشباح متحركة ، وتتخيل ان عيون الحشرات السارية بين لفائف الاعشاب شرر ينقدح .

٥ – فلذ لنا هذا المنظر البديع ، وذلك السكون العميق ، وتلك الوحدة التي لا يكدرها مكدر ، وتركنا الزورق يمشي بنا حيث يشاء .

٦ – وبعد ساعة قمنا الى المجاذيف نحركها ، وما زلنا حتى بلغنا الشاطيء . ثم مشينا حتى بلغنا المنزل .

« ماجدولين : مصطفى لطفي المنفلوطي »

١٢

تخيل أحدهم البيت الذي يريده لسكناه ... فهل يعجبك هذا البيت ؟ ...

عناصر الموضوع :

١ ــ مكان البيت على الشاطىء
٢ ــ حديقة البيت
٣ ــ طبقات المنزل وغرفه .

١ ــ اني اؤثر ان يكون البيت الذي نسكنه في المستقبل على شاطىء بحيرة ... وان يكون لنا زورق نقضي فيه الليالي المقمرة بين الرياضة والصيد والاستجمام .

٢ ــ ولا بد ان يكون للمنزل حديقة صغيره نغرس بها ما نشاء من الكروم والاعناب والازهار والانوار ، وسأتولى بنفسي غرس شجرات البنفسج . وسأنشر على جدران الحديقة والمنزل غلائل (ثيابا) رقيقة من الخضرة اليانعة . والحديقة لا يجمل منظرها الا اذا كان في وسطها حوض صغير يتدفق ماء نميرا (ماء زاكيا) وسنتخذه لتربية الاسماك الملونة ، ولا يفوتنا ان نحوطه بسياج عال من الاغصان المشتبكة وقاية لاطفالنا الصغار .

٣ ــ اما المنزل فأرى ان يكون مشتملا على طبقتين،طبقة عليا يكون فيها اربع غرف : غرفة للاضياف ، واخرى للمكتبة ، واخرى للملابس ، والرابعة للنوم . اما الطبقة السفلى فتشمل على قاعة الطعام ، ومخزن المؤونة . وبيت الخدم والحمام ، الى ما يلحق ذلك من مرافق البيت وحاجاته .

(ماجدولين : مصطفى لطفي المنفلوطي)

١٣

هب انك ركبت طيارة ... فصف ما مر بك منذ صعودهــا حتــى هبوطها . وسجل احاسيسك في هذه الوهلة .

عناصر الموضوع :

١ ــ انتقال الطيارة من الجري الى الطيران
٢ ــ ابتعادها عن الارض
٣ ــ بعض المشاهد التي تراها على الارض
٤ ــ النهر كيف تراه ؟
٥ ــ عودة الى وصف سهول الارض
٦ ــ الانتهاء من الرحلة وهبوط الطائرة بسلام
٧ ــ شعورك الخاص بهذه الرحلة .

١ ــ واطلق السائق النار ، فدار المحرك برهة تزيد على الدقيقــة ، والطيارة ثابتة في موضعها . ثم بعثها فزحفت على الارض زحفا رقيقا ، ثم استحال جريا ، وظلت تدور على اليبس ... ثم التفت وحققت النظر . فاذا انا قد صرت بين الارض والسماء من حيث لا اشعر .

٢ ــ ولقد كان يخيل الي ان الطيارة ثابتة في موضعها من الجو . لولا انني كلما تشرفت من النافذة « اطللت منها » رأيت البيوت تصغر وتدق . وانظر الى المقياس فاذا هو يحدث انها تجري ، ثم ارخي نظري الى الارض ، فاذا هي التي تدور في اتجاهنا ، ولكن تثاقل . وشدة هوادة (مهل) .

٣ ــ اما الارض فكان مرآها عجبا من العجب : هذه رقاع سندسية خضراء لا تزيد مساحتها على متــر في متر . وهذه التــرع ، او السكك الرئيسية ، وتلك هي الحقول . وكلما امعنا في الارتفاع ازدادت هذه كلها دقة ولطفا .

٤ ــ ولقد جزنا « بالنيل » مرتين ، ولقد اذكر انه بانت لنا جزيــرة صغيرة في وسطه ، وحسبت انني استطيع ان اتناولها من الشاطىء بخطوة واحدة . واتناول الشاطىء الآخر بالاخرى . فما كان اصغر هذه الارض

في اعيننا : وما اهونه على انفسنا !

٥ ــ اجل . ما احلى منظر هذه الارض ، وما ابدعه من عند السماء ! هي رقعة شطرنج جميلة ، الا انها واسعة : فهذه رقعة خضراء مربعــة ، وهذه اخرى تستوي في مثلث ، وهذه رقعة مستطيلة مفروشة . وهذا انهار جميل يعتدل ثم ينثني ، ويستقيم ثم يتلوى •

٦ ــ وما برحنا في شغل من تقليب النظر في هذه الطبيعة ! حتى آذنت الرحلة بالانتهاء ، فتمكنت في مجلسي : وشددت بيــدي على مقعــدي . وانشأت الطيارة تتدلى ، وتتهابط ، ثم نظرت . فاذا نحن على الارض ،واذا بالباب يفتح ، واذا الركب يتدلى •

٧ ــ ولعلك الان مستشرف الى مطالعة شعوري في هذه الساعــة ، كنت استمتع بمثل نعيم الجنة • او نعيم الحلم اللذيذ في النوم المطمئــن الهنيء • تتوافى لك فيه اسباب المنى : وما في يديك منها كثير ولا قليل •

«المختار : عبد العزيز البشري»

١٤

في يوم من أيام الصيف جذبتك رائحة طيبة من حديقة جميلة ... دخلت الحديقة ، فوجدت سيدة عجوزا تدبر أمرها .. تحدثتما عن الازهار وحدثتك عن ازهارها بدقة .. صف هذا المشهد ، وتخيل بعض نواحي هذا الحديث وما ترك في نفسك من أثر ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ الرائحة الذكية تنبئك بالحديقة
٢ ــ الازهار الممتدة فيها
٣ ــ وصف السيدة التي تدبر أمر الحديقة
٤ ــ بدء الحديث
٥ ــ حديث الازهار وانواعها
٦ ــ وصفها للازهار
٧ ــ صدى هذا المشهد في نفسك .

١ ــ بينما كنت أتمشى صباح يوم من أيام الصيف في نواحي الريف. اجتذبتني نفحة عجيبة من الروائح الذكية يحملها النسيم . فانحرفت عن الطريق متطلعا . فاذا هي حديقة رائعة قريبة .

٢ ــ امتدت الازهار امام عيني ، حتى كأنها موجة من الزهر تعلو وتهبط كبساط فاخر من الوشي والطيب ، يسري في ارجائها نغم خافت وسنان هو غناء النحل العاملة .

٣ ــ ورأيت ، في الممشى الممتد بين الازهار ، عجوزا مسنة ضئيلة الجسم ، فوقع في نفسي أنها هي مبدعة هذه الحديقة النادرة المثال .

٤ ــ فهتفت بالسيدة قائلا : « هذا مكان بديع ! » فأجابت : «أتحب الازهار ؟ اذن تعال » .

٥ ــ ولما وقفت الى جانبها لم ترفع بصرها الي ، وأكبر الظن أنها آثرت أن تديم نظرتها الى الزهر ، فلم أضمر لها لوما ، وطفقت تتحدث عن الازهار في بساطة وشغف ، وقالت ، وهي تشير الى حوض زهر

قريب : « هذه هي زهرات كف الثعلب، وزنبقة الوادي . والبنفسج . والاقحوان ، وانا أسميها « الزهر القديم » لانها معروفة منذ قرون ، واما بالك ــ وأشارت الى زهرات القطيفة . والمنثور البري و ... فانها زهر محدث » .

٦ ــ واسترسلت تحدثني بتاريخ كل زهرة . فبعضها جاء به تجار مغامرون من الهند . وفارس . والشام . حدثتني عن هذه الازهار وعن كثير غيرها . وخيل الي ــ وأنا انصت اليها ــ اني لم ار حق الرؤية زهرة من قبل . فلقد كان وصفها لكل زهرة من الجلاء والاشراق بحيث أعرفها . ولو كنت في ظلام الليل الحالك .

٧ ــ فلم أملك من عجبي ان سألتها : كيف استطاعت أن تعرف هذا العدد الجم من ازهارها على هذا النحو المفصل الدقيق ؟ فأجابت : « أني تعلمت أن استخدم بصري كل يوم كأنني لن أستطيع ان أبصر غدا . وقد وجدت أن لا شيء مما ابصرت يمكن أن يسلبني اياه سالب » .

« المختار ــ عن موريس ماترلنك »

١٥

ضع مجهرا على الجراثيم ... وصف ما تنظر !

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف الكائنات التي تطالعك
٢ ــ الطفيليات الحمراء
٣ ــ صورة رجل تجول في جسده
٤ ــ الطفيليات البيضاء
٥ ــ الطفيليات التي تعيش في بيئة الفقر
٦ ــ الطفيليات الملتوية
٧ــ الطفيليات الدميمة .

١ ــ هذه الطفيليات . كائنات لا تكد ولا تكدح في طلب الرزق بل تدع السعي والطلب الى غيرها . وليس لها اسنان تمضغ ، او معدة تهضم ... هذه الطفيليات لا تحسن عملا . ولا تجيد صنع شيء ، اللهم الا شيئا واحدا ، هو الالتهام .

٢ ــ تأمل قليلا في هذا الكائن البديع القرمزي اللون : انه لا يعيش الا في الشرايين . لا يحلو له أن يتناول الا الدم الطاهر الذكي ، يستقيه سائغا شهيا حين يقذفه القلب الى كل شريان ..

٣ ــ وهذه صورة رجل قد حلت بجسده هذه الكائنات ! ان وجهه الشاحب قد علته صفرة الموت .. وعينيه الغائرتين لا تجدان كفايتهما من الدم وعلى عظامه الناتئة جلد رقيق . يوشك أن يكون شفافا .. ان حياة مثل هذا لن تطول .

٤ ــ وانظر الى هذا الكائن الابيض المنتفخ ! ان حظه أيسر من خطب الاول ؛ ودأبه أن يعيش وسط الدسم والشحم . فهو لا يسكن من الجسم الا حيث الدهن متراكم متكدس ، فاذا رأيت من بني آدم من أضخمته النعمة ، وأشحمه الغنى . فان هذا الشقي لن يلبث طويلا حتى تتألب عليه هذه الكائنات الشرهة ؛ ترتع في نعمته . وتسرح في شحمه ودهنه ؛ وما تزال

مكبة عليه تمتص منه وتلتهم ، حتى تذره نحيلا هزيلا قد وهى عظمه.ورق جسمه حتى لم يبق منه بقية ضئيلة ، لا تلبث ان تذهب •

٥ ــ ولكن ما بال هذه الطائفة ــ التي تراها عن يمينك ــ قد نالبت على غير ذي دسم ، وتجمعت على غير ذي نعمة ؟ ولا يحلو لها أن تمتص الحياة والرخاء الا من كل بائس شقي ، قد عضه الفقر من جانب ، والجوع من جانب ، ومن عجب أن ليس في الطفيليات كلها ما هو اشد نهما وأكثر شراهة من هذه الكائنات ، والتي تعيش وسط الفقر المدقع (الشديد) فتراها غنية وسط الفاقة ، سعيدة وسط الشقاء •

٦ ــ والآن انتقل بك الى هذه المجموعة الفريدة ، انها تبدو لك لاول نظرة كأنها ديدان لما بها من الالتواء والانحناء .لكنها في الحق ليست بديدان بل حشرات طفيفة جميلة الصورة ،حسنة الهندام، اما هذا الالتواء والانحناء فراجع الى طبع غريب مغروس في نفوسها ، ذلك أنها مولعة ابدا بالركوع حينا ، والسجود حينا ، فهي تبدي للجسم الذي تمتص خيره عبودية وخضوعا ، وتتسلقه تسلقا بديعا ، كأنما لا يحلو لها الزاد الذي تمتصه وتتغذى منه ، ما لم يصحبه كل هذا الركوع والسجود •••وهذه الحشرات لا تعيش الا في الجسم القوي ذي البأس الشديد •

٧ ــ والان ••• تأمل هذه الكائنات الدميمة التي تراها عن يسارك . وقل لي هل رأيت في حياتك أشد منها دمامة ، وأقبح منها منظرا ؟ وهي مع ذلك لا تعيش الا حيث يوجد الحسن والبهاء ! وحيثما رأيت الشباب الغض والحسن الباهر تر هذه الكائنات الدنسة ، قد تراكمت من حوله وتألبت عليه ••

« من حديث الشرق والغرب ــ محمد عوض محمد »

١٦

أنت مستلق على صخرة عالية ... مـاذا تـرى ؟ ... مـاذا تسمـع ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف الصخرة التي استلقيت عليها
٢ ــ ماذا ترى فوق راسك
٣ ــ ماذا ترى عن يسارك ؟
٤ ــ ماذا ترى عن يمينك ؟
٥ ــ ماذا ترى في اسفل الصخرة ؟
٦ ــ كيف ترى الجبل ؟

١ ــ آنا مستلق على صخرة •• فيها نواتيء مسننة كالحراب . ومن ورائي صخور تتعالى الى السماء . وتطرح علي سترا من الظل ناعما •

٢ ــ فوق رأسي سماء كيفما قلبت طرفي لا يقع فيها على شبه غيمة•• هي زرقاء . زرقاء • زرقاء ! بعيدة • بعيدة ! آنا أعرف آن تلك النقطة الغبراء فيها ليست غبارا ولا دخانا • بل هي نسر آسبل جناحيه القويين ، وراح يدور في الفضاء دورات لولبية متصاعدة ، محدقا بالارض ، باحثا فيها عن فريسة او طريدة يجعلها عشاء ليلته او عشاء صغاره •

٣ ــ عن يساري شاب سقاه الريف العافية والعزم والامل ، هو مكب على بقعة من سنابل القمح يقطعها بمنجله قبضة قبضة • أراه ينتصب ثم ينحني • وأرى المنجل في يده يصعد ويهبط بارقا في الشمس ، مرسلا في الاثير تموجات رناته الفولاذية كلما هبط على قامات السنابل ،فاعترضته حصاة في الحقل او نبتة قوية • ثم أراه يجمع ما يقطعه من السنابل كوما كوما . حاملا منجله على ذراعيه . وماسحا عرق وجهه بيده •

٤ ــ وعن يميني مرجة خضراء ، وعلى بساطها الاخضر قد تمددت بقرة سمراء حلوب . تبارك الله ما أكبر درها ! هي ناعمة البال ، مطمئنة القلب . وما همها ! والمرعى خصب ، والمورد عذب . وابنتها بجانبها تجتر

فتغمض عينيها على مهل . ثم تفتحهما على مهل •

٥ ــ عند أسفل الصخرة . حيث أنا . بلوطة كبيرة . منبسطة الفرو والاغصان ، بين اوراقها اجواق من الحساسين ترفرف من غصن الى غصن وقد علت زقزقتها حتى كأنها في عرس . أو مهرجان من الالحان . لقد زار الحقل في نهارها . ففرش امامها الحقل خيراته . وقصدت النبع فرواها الم بقطراته • واستنجدت الهواء فمد لها الهواء بساطه . واستدفأت الشم فغمرتها الشمس بأنوارها •

ومن خلال أغصان البلوطة ، حيث الحساسين . تتراءى لي أغصـ أشجار كثيرة . وهاماتها تتناءى عن بصري منحدرة نحو الوادي العميق حيث ساقية صغيرة تكر جمزا وحلجا (مشيا قليلا) من صخر الى صخر ومن مرتفع الى منخفض • والصخور عن جانبيها متراكمة كالغيوم . الكـ غيوم جامدة بيضاء •

٦ ــ أنظر الى يساري فأرى تلالا عارية من الاشجار مغطاة بسـلا ذهبية من السنابل والاعشاب البرية كأنها أمواج بحر زاخر • أراهـ تنخفض وتتعالى وتميد من جانب الى جانب (تتحرك) • ثم تبلغ نقطـ تأخذ عندها بالتصاعد دون انخفاض • ها هي قد اصطفت بعضها الى جا بعض • فتوازنت منها القامات . والتصق الكتف بالكتف حتى أصبحـ سورا منيعا هائلا • أسفله قائم على صخور والاودية البعيدة ، وأعاليـ تتمدد وتتسامى ، وأطرافه تنبسط جنوبا وشمالا • ها هو يتعالى رويـ رويدا ، وبصري يتسلقه ذراعا ذراعا ، من أسفل الى أعلى • الى فوق • أيـ آخره ؟ لقد اندمج بالافق حتى كأن السماء تتوكأ عليه • انه الجبل •• !

« المراحل ــ ميخائيل نعيمة »

١٧

لا شك انك زرت يوما أثرا من اثارنا القديمة . صف هذا الاثر وسجل ما ترك في نفسك من أثر !

عناصر الموضوع :

١ ـ نظرتك الاولى الى مسارح الاثار ، والهيبة التي تحملها
٢ ـ لفتة تاريخية الى بناة هذه الاثار
٣ ـ وضعها كما تراها الان
٤ ـ وصف الطريق الموصل الى مدفن الملوك
٥ ـ وصف غرف المدفن
٦ ـ وصف الملك الذي لا يزال غارقا في اكفانه .

١ ـ من الذي يستطيع ان يجول في مسارح الجبارين دون ان يتمثل هذا الفصل الذي افتتح به الدهر رواية العالم ، فحيثما ارسلت طرفك ، أو نقلت خطاك وجدت حجرا يكلمك أو أثرا يلهمك : هذا التمثال الذي تراه أمامك . أتدري كم مرة طلعت عليه الشمس ؟ وكم نظرة نظرت اليه الناس .

٢ ـ فهنا منذ بضعة آلاف سنة نبتت في علال هذه الجبال انسانية باكرة ، راحت تبتني الجبال قبورا ،وتبتني الصخور قصورا ، وتقيم لآلهتها الغلاظ ، من صم الجلاميد (الصخور) تماثيل ومحاريب .

٣ ـ فها نحن أولاء أمام أكداس هائلة من ضخام الصخر : منها أبواب و حجَر ، ومنها محاريب وتماثيل ، ومنها مسلات وَعمَد ، ومن ذلك كله ما هو قائم يتحدى بطولة السماء ،وما هو نائم يقدح بثقله الارض

٤ ـ وقفت بنا الحقول فجأة ، ثم اسلمتنا الى قفر من الارض ،بعضه مرمل ، وبعضه مترب ،فسرنا فيه بين اعلام من الحجارة المنضودة(المصفوفة) حتى دفعنا الى شعب (طريق) في الجبل ، تكثر على جانبيه الغيران (المغاور) الموحشة ، والفجوات (الفتحات) العميقة ، قد شقها الانسان فدفن بها الملوك ، ثم شقها فسلب فيها الملوك ثم هو يشقها اليوم دائبا ليخرج منها الملوك !

٥ ــ ثم انعطف الصاعد بغتة فاذا بنا أمام قائل يقول : هنــا جبــل الخلود . وحرم الملوك • والجبل من أعلاه الى أسفله قطعة واحدة مــن الحجر الجيري الصلد : لا تجد فيه صدعا ولا فرجة ! نقرت يد الانسان القديم في أصله فتحة مربعة دخل منها الدليل ، ودخلناها على أثره ، فاذا سلم حار يهبط بك قليلا أو كثيرا الى بئر عميقة تضلل اللصوص ؛ ثم يعود فيهبط الى قاعة فسيحة تجمع اشتات المتاع • ثم يعود فيهبط الى حجــرة تضم جثمان الملك ! وسقوف الحجر (الغرف) محلاة بصــور جماعــات الكواكب •

٦ ــ وقفنا حيال فرعون وهو راقد في اكفانه الذهبية رقدة الضراعة والهون (والذل) يشمت به الفناء ، ويسخر منه البقاء •

« وحي الرسالة ــ من وصف آثار وادي الملوك بمصر ــ

احمد حسن الزيات »

١٨

في ليلة من ليالي الصيف ، في جو بديع كجونا ، ارتقيت سطح منزلك، واخذت ترسل التأمل في السماء الصافية ونجومها المطلة عليك . صف هذا المشهد ، وتخيل ما تستطيع تخيله عن هذا العالم السماوي !

عناصر الموضوع :

١ ــ النظر الى النجوم
٢ ــ التأمل في بعض نواحي عظمتها وجلالها
٣ ــ بعض ما تركت النجوم من اثر في الناس والعقول
٤ ــ خلود النجوم
٥ ــ نظرة العلم الى النجوم .

١ ــ نعمت هذه الليلة بسطح منزلنا ، واكثرت من التحدث الى النجوم . والاصغاء الى حديثها ، وملت الى قراءة شيء من أخبارها .فملأت قلبي حياة وعقلي هدوءا ، وأعصابي راحة .

٢ ــ عظيمة هذه النجوم وجميلة وجليلة ! فان رأيت نجوم المجرة ، وعلمت أنها تبلغ عدتها الملايين ، وأنها تسير بسرعة هائلة لا يتصورها الخيال ، وان بعضها بلغ من البعد عنا ما لا يصل الينا ضوؤه الا في آلاف السنين ، أيقنت بهذه العظمة وشعرت في أعماق نفسك بحقارتك وحقارة شواغلك وحقارة أرضك كلها ! وان علمت أن في السماء آلافا من الشموس وتكون كل شمس منها مجموعة من النجوم كمجموعتنا الشمسية ،سبحت في عالم من العظمة لا حد له ثم رددت الطرف خاسئا (ضعيفا) وهو حسير (متعب) .

٣ ــ أيتها النجوم ! كم من الناس نظروا اليك ، فأعجبوا بعظمتك وجمالك وجلالك ؟ وكم من الشعراء تغنوا بك ،وتفننوا في الاشادة بذكرك! وعابوا عليك سرعتك أيام الهناء ، وبطأك أو وقوفك أيام الشقاء ؟ وكم حارت فيك العقول ، فظنوك آلهة ، وعبدوك من دون الله ؟ وأقاموا لك الهياكل والتماثيل ! ثم تقدموا قليلا فأنزلوك من مقام الالوهية قليلا ،وجعلوا

لت أثرا كبيرا في أحداث الارض . فلك آثر في الرياح والامطار والسعا
والشقاء .

٤ ـــ وأنت أنت فوق ذلك كله . وقد تتابعت الاجيال ومرت السنو
وفنيت أقوام وجدت أقوام . وكلهم يسحرون اعجابهم . وأنت في عـــلا
و سيرك وسرعتك دائبة ابدا .

٥ ـــ واتى العلم الحديث . فغير فيك الافكار . وساواك بالاحجار
وجعل قمرك الجميل كأرضنا غير الجميلة . واخضعك لنواميس الطبيعة
وأبان خرافات الاقدمين فيك . ومع ذلك اقر بجمالك . واخذ بدقة نظامك
وأقر بجهله ان يحيط بك ! فأنت أنت أيام الجهل وايام العلم . وأيامنا وأيا
العلم . وأيامنا وأيام آبائنا

« فيض الخاطر ـــ أحمد امين»

١٩

خرجت الى نزهة .. ففاجاك المطر ... ولجأت الى كوخ ...
صف هذه النزهة .

عناصر الموضوع :

١ ــ خروجك الى النزهة وشعورك بتبدل الجو
٢ ــ الرعد الذي رحت تسمعه
٣ ــ السواد الذي صبغ الارض والسماء
٤ ــ الزوبعة التي زمجرت وخبطت الاشجار
٥ ــ المطر الذي انهمر
٦ ــ الالتجاء الى الكوخ ، وكيف رايت من في الكوخ ؟.

١ ــ خرجت ليلة امس ارتاض على شاطيء النهر ، فلما استقبلت الفضاء شعرت ان اوراق الاشجار تضطرب اضطرابا سريعا في خفوت (صمت) وهمس (صوت خفي) . وان الهواء يمشي متثاقلا ، مترجحا ، يتحامل بعضه على بعض . ورأيت قطع السحاب الضخمة السوداء تتنقل في صحراء السماء .

٢ ــ وخيل الي اني أسمع في أعماقها قعقعة مبهمة تدنو حينا ، وتنأى أحيانا (تبتعد) . وكأنما قد راع هذا الصوت الاجش طيور الماء ، وحشرات الارض . فرأيت الطيور مرفرفة على سطح النهر ، تستبق الى اوكارها ، والحشرات متعادية بين الصخور تتسرب الى بيوتها .

٣ ــ ورأيت السواد قد صبغ كل شيء ، حتى لون الماء ، فقبة السماء ، ورقعة الارض والافق الذي يصل بينهما منجم أجوف عميق من مناجم الفحم ، يحاول البرق أن يجد له في جدرانه العاتية (الشديدة) منفذا ينحدر منه الى جوفه . فلا يستطيع الا الومضة بعد الومضة على أطرافها .

٤ ــ ثم ما لبثت هذه الطبيعة الصامتة الخرساء أن هدرت وزمجرت ، فهبت الزوبعة من كل مكان ، تخبط بيديها اوراق الاشجار ، فتطير بها وتهز السقوف والجدران هزا . وتضرب بعضها ببعض .

٥ ـ ثم اقبل المطر يمزق قطع السحاب ويفتح لنفسه البرق طريقا في خلالها • ثم همي ، فسالت به الاودية والارجاء ، وامتلأت الاخاديد (شقوق الارض) والاغوار (المنخفضات) •

٦ ـ وكنت على مقربة من كوخ فلاح فقير ، فلجأت اليه ، فخيل الي ، حين دخلته ، انه مقفر موحش ليس به أنيس ، ثم اضاء البرق فرأيت زوج الفلاح واولاده جاثين على اقدامهم خاشعين ، باسطي أيديهم الى السماء ، يدعون الله بدعوات جميلة ، يرددونها بصوت شجي محزن ، فجثوت بجانبهم اهتف بهتافهم ، وأدعو بدعائهم •

« ماجدولين ـ مصطفى المنفلوطي »

٢٠

زرت مكانا تعرفه من قبل ... فوجدته خاليا من سكانه .. ! صفه كما رأيتــه الان ! ...

عناصر الموضوع :

١ ــ الزمن الذي بلغت فيه المكان
٢ ــ عبورك الساحة التي تطل عليه . دون أن تجد أثرا للحياة فيه
٣ ــ قرعك للباب .. ثم دخولك على مكان خال من كل شيء
٤ ــ قصدت غرفة تعرفها من غرفه فلم تجد شيئا
٥ ــ سؤالك عن حاله
٦ ــ مبيتك فيه .

١ ــ ولم يكن غير دقائق محدودة حتى بلغته . وكانت الشمس تكــد غرقت وراء الجبل ، وشفق الخريف قد سحب على الجبــال والاوديـــة والشطئان والامواج ذيله المذهب .

٢ ــ لم أقف على الاطلال ، بل أجزت (عبرت) البستان الذي طالمـا جلسنا فيه ؛ وكان لا يزال على حاله .

٣ ــ الا أنك لا تبصر ضوء النهار من زجاج البيت ، ولا الدخان من فوق السطح ؛ ولا الشباك معلقة على سور الحديقة .

قرعت الباب فلم يجب أحد ، فعالجت الرتاج ، فانفتح من نفســه ؛ ودخلت القاعة فاذا الموقد مكنوس ، واذا الاثاث مرفــوع ؟ واذا البــلاط مغطى بالقش ، والريش المتناثر من أعشاش السنونو الخاوية .

٤ ــ صعدت السلم الخشبي الى الغرفة ... ثم أجلت فيها النظر . فاذا السرير والخزانة والكرسي مفقودة ، واذا طائر من طيور الليل افزعته خطاي ؛ فحرك جناحيه وضرب بهما الحائط ، ثم استقلهما ناجيا بنفســه من النافذة .

٥ ــ رجعت مذعورا ، واخذت عيني تطب في جانب اللوح انسانا اسأله عن مصير اهل هذه الدار ، فما وقعت على احد •

٦ ــ صح عزمي على ان اقضي الليلة بهذا الكوخ ، فجئت بضغث (بحزمة) من العشب الطري ، وبسطته على أرض الغرفة ، ثم أخرجت من جرابي رغيفا من الخبز ، وقطعة من الجبن ، وذهبت اتعشى على حافة الينبوع الذي كان يجري ثم يقف على التعاقب كأنه النفس المتقطع •

« رفائيل ــ احمد حسن الزيات »

٢١

دخلت حديقة عني بها صاحبها : غرسها زرعا وشجرا ، واجرى فيها ماء ونهرا .. مما دل على حسن انشائه واعتنائه ، أدخل هذه الحديقة وصف غراسها وأشجارها ومياهها !

عناصر الموضوع :

١ ــ منظر عام للارض المغروسة
٢ ــ منظر الروابي المغروسة
٣ ــ لا ترى جدبا في الارض
٤ ــ منظر المياه في سيرها وسقيها
٥ ــ الاشجار وظلالها
٦ ــ التفنن في غرس ممشى بين الشجر

١ ــ ورايته انشأ الحظائر للحنطة والشعير ، والقطن والقصب ، تزخر كل حظيرة بما فيها من ماء وتمر ، وعرس الاشجار . والوانا من الازهار والانوار .

٢ ــ وأجري المياه حول تلك الاغراس وفي خلالها بنظام دقيق .وزرع الاكمات « التلال » والروابي المشرفة على الوادي من جميع نواحيه ، فتراءت لعين الناظر كأنها قباب لطاف ، أو أهرام صغار مصبوغة بالالوان .

٣ ــ ولم يترك بقعة جدبة ، ولا ارضا صلبة الا هزّ تربتها ، واحيا مواتها ، فاستحالت الى روضة تتدفق ثمارا وازهارا ، وتسيل عيونا وغدرانا .

٤ ــ وأعجب ما كان يعجب له الناظر في هذه الروضة الزاهرة منظر المياه المتدفقة تنثر الخصب حولها نثرا ، وتتلوى في سيرها وتدفعها تلوي الحيات المذعورة . حتى اذا انتهت الى الحديقة مشت برفق وهدوء ،تتفرق في اطرافها ثم تتلاقى ، فيكون منها برك صغيرة مستديرة تحف بها الاعشاب المخضرة .

٥ ــ اما الاشجار فقد استوت رؤوسها في علوها وارتفاعها كأنما غرسها غارسها في أرض مستوية ، ولها ظل طالما يقي اللاجيء اليه من حر الهاجرة (الظهيرة) فاذا هو في روضة ترف ظلالها ، وتتهادى نسائمها .

٦ ــ وأجمل من هذا كله غرس صفين متقابلين من الاشجار الضخمة ، يمتدان على مدى بعيد ، فتألف منهما دهليز ضيق مستطيل ، لا تنفذ اليه أشعة الشمس ، ولا تكاد تصل اليه أضواء النهار .

« الفضيلة ــ مصطفى لطفي المنفلوطي »

٢٢

كان لك عصفور غريد في قفص ، كنت أتوده وترعاه كثيرا سكت ــ في صباح يوم ــ على غير عادته ، عدت فوجدته ميتا ، صف المشهد وما تــرك في نفسك •

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف العصفور وصفا عاما
٢ ــ منزلة هذا الطائر في قلبك وسبب حبك له
٣ ــ من عاداته •••
٤ ــ حاله في الصباح
٥ ــ حاله في المساء
٦ ــ ماذا بقي منه ؟•

١ ــ طائر صغير نسجت أشعة الشمس ذهب جناحيه ، وانحنى الليل عليه ، فترك من سواده قبلة في عينيه ، ثم سطت عليه يد الانسان فضيقــت دائرة فضائه ، وسجنته في قفص كان عشه في حياته ، وحياته في مماته !

٢ ــ طائر صغير احببته شهورا طوالا ، غرد لكآبتي فأطربها ،وناجى وحشتي فآنسها : غنى لقلبي فأرقصه ، ونادم وحدتي فملأها الحانا ، حــل عندي محل صديق لا تصلني به اللغة • حببه الي حضوره الدائم ـــ وان لم يبال هو بحضوري ـــ ، وصوته الرخيم ـــ وان كان لا يغــرد الا لان التغريد من طبعه ـــ ، وسروره الذي لا يعرف الكآبة ، واصطباره على ضيق الفضاء ، وقناعته بما قدر له من النور والهواء •

٣ ــ اذا اتيته بالازهار ، نازعة عنها وريقاتها ، فارشــة بهــا ارض القفص ، لعلي أرضيه ، راح يدوسها باهمال ، مواصلا تغريده كأنه فيلسوف لا يكترث للصغائر ، وان كانت جميلة المظاهر •

٤ ــ في الصباح ••• كنت أفتح عيني ، فيستقبلني بالغناء ، وتسيل موسيقى الحانه على قلبي ، فتذيبه وتسكره في آن واحد ، وكنت أجلــس

للدرس والتحبير ، فتشمئز نفسي من عبوس الكتب • ويثقل قلمي في يدي، فيأخذ طائري في الزقزقة والتغريد ، فتبسم الافكار على صفحات الكتب ، وتنجلي الغيوم عن صفحة نفسي •

٥ ــ وفي المساء ••• كان طائري يصمت اجلالا لقداسة الظلام ، فيخفي رأسه بين جناحيه ، ويجمد جمود المفكر •

٦ ــ والان انظر الى القفص ، لقد صمت الطائر ، وتجمد الشعاع المحي ، فلا ترى في القفص الا قليلا من الشمس المائتة •

مات الصغير المغرد ، مات صغير حشاشتي •

« مي »

٢٣

كيف تقضي أوقاتك مع أهلك ؟ صف ميـول كلّ شخـص من أشخاص أسرتـك !

عناصر الموضوع :

١ ـ شخصية الاب . وما يميل اليه في معاملة أهل بيته
٢ ـ شخصية الام ورقتها
٣ ـ شخصية الجدة ، والعنصر القصصي في الكبار لتسلية الصغار
٤ ـ بعض عناصر هذه القصص
٥ ـ شخصية احد الاخوة
٦ ـ جو البيت بصورة عامة .

١ ـ وكان بيتنا محكوما بالسلطة الابوية ... فالاب وحده مالك زمام اموره ، يعيش في شبه عزلة في دوره العالي . يأكل وحده . ويقرأ وحده ، ويتعبد وحده . اما ايناسنا وادخال السرور والبهجة علينا وحديثه اللطيف معنا فلا يلتفت اليه ، ولا يرى انه واجب عليه . يرحمنا . ولكنه يخفي رحمته . ويظهر قسوته . وتتجلى هذه الرحمة في المرض يصيب أحدنا وفي الغيبة اذا عرضت لاحد منا . وقلما يلقانا الا ليقرئنا .

٢ ـ أما احاديثنا وفكاهتنا ولعبنا فمع أمنا .

٣ ـ ولنا جدة طيبة القلب . شديدة التدين . يضيء وجهها نورا . تزورنا من حين لاخر . ونبيت عندنا ، فنفرح بلقائها وحسن حديثها . وهي تعرف من القصص الشعبية الشيء الكثير الذي لا يفرغ . فنتحلق حولها (نجلس حلقة) . ونسمع حكاياتها حتى يغلبنا النوم .

٤ ـ وهي قصص مفرحة أحيانا . مرعبة أحيانا . منها ما يدور حول سلطة القدر . وغلبة الحظ ، ومنها ما يدور حول بطولات العرب ، ومنها حول العفاريت وشيطنتها . والملوك والعظماء وذلهم أمام القدر ، ويتخلل هذه القصص الامثال الشعبية اللطيفة . والجمل التي يتركز فيها مغزى

القصة .

٥ ــ وأحيانا . كان أخي الكبير يقرأ لنا ألف ليلة وليلة فيسلينا .

٦ ــ ولكن كان بيتنا ــ على الجملة ــ جدا لا هزل فيه ، ومتحفظا ليس فيه ضحك كثير ولا مرح كثير ، وذلك من جد أبي وعزلته وشدته .

« من حياتي ــ احمد أمين »

٢٤

سألك رفيقك ان تصف له : كيف تقضي عطلتك الصيفية في مصيفك؟ فأجبته .. ماذا تقول له ؟ وما هي الاشياء البارزة التي تصفها ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ من المدينة الى المصيف وبيته
٢ ــ وصف اليقظة فيه
٣ ــ بعض مناظر الطبيعة على بزوغ الشمس
٤ ــ من مفاتن الصيف المطالعة
٥ ــ الصيد
٦ ــ الماء
٧ ــ الليل وسمره
٨ ــ ما يتمتع به المصطاف

١ ــ من المدينة وضوضائها . والشوارع وغبارها ... الى رابية عالية هادئة صامتة متوجة بالصنوبر الغض ، يلتف من حول بيت صغير ، معمم بالقرميد الاحمر . ينفسح أمامه الأفق الواسع . ويطوف بـه أريـج (رائحة) الازهار . معلق بين الارض والسماء .

٢ ــ الى النهوض في الصباح على نشيد البلبل وهينمة الاغصان (أصواتها الخفيفة) ، ترسل اليك الشمس من النافذة خيوط نورها . تلمسك في الجبين . تقبل شعرك . تقول لك : انهض وانظر !

٣ ــ ترافقها الغيوم البيضاء سابحة . والجبل يرتدي معطفا من الالوان . تتغير من آن الى آن . والوهاد تنفث ما بقي فيها من ظلام الليل .

٤ ــ الى كتاب أدبي تتأبطه . الى عين خرارة بين صخور قائمة في ظل شجرة هرمة : تقرأ تارة وتفتح تارة صدرك للنسيم العليل . تتزود منه صحة وعافية .

٥ ــ الى بندقية تغدو بها الى الادغال ، الى الاودية العميقة ، والقمم العالية . ترقب الطير وتتبعه ، تتعلق اذيالك بالشوك . وتتسلق

الحافات ، وقد تزل بك القدم وقد تتعب سدى ، ثم تجلس بعد التعب وتتصفح الطبيعة وما فيها من جمال وجلال !

٦ ـ الى جلسة على قمة الجبل عند المساء ، والشمس مائلة الى الغروب ، تتدانى قليلا فقليلا من الافق ، وامامها غيوم مختلفة الالوان والاشكال . تارة تشبه جيشا ، وطورا تشبه مسبعة ، فكأنها صور متحركة

٧ ـ الى سمر تحت النجوم الزاهرة ، والقمر يتهادى بينها ...

٨ ـ الى اللذة النفسانية ، والمشاهد الطبيعية ، والصحة والراحة والهناء .

« اخلاق ومشاهد ـ يوسف غصوب »

٢٥

بعد شتاء قارس ، شديد الزمهرير ، أقبلت تباشير الربيع . صف مقدمه ، وكيف استقبلته ، وماذا رايت من آثاره ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ مرأى السماء والشمس ، والعصافير ، والاولاد من نافذتك
٢ ــ خروجك الى المدينة ، فمن بسمات . . . ومن نسمات
٣ ــ كيف ترى الغصون ، والطيور والاغصان ؟

١ ــ في ذات صباح من أصباح الربيع تيقظت . فاذا بي ألمح من النافذة بساط السماء الازرق ممددا على سطوح المنازل المجاورة . وقد اشتعلت الشمس في حواشيه ؛ وكانت العصافير الناشبة في الشبابيك تغرد ،وتسرف في التغريد والأولاد في جميع طبقات البيت يغنون ويلعبون ؛ وضجة الحبور والمرح تصعد من الشارع الي .

٢ ــ خرجت والفكر جذلان مشرق . أهيم في المدينة لا أعرف لي وجها ولا غاية . وكانت بسمات السرور تتألق في وجوه المارين ، ونسمات السعادة تهتز في أجواء الربيع ؛ وكأنما هبت على المدينة والطبيعة نفحة سارية من الحب .

٣ ــ فهذه هي الحياة الهامدة تنتعش في الغصون الذابلة ، والطيور النازحة تعود الى الاعشاش المقفرة ، والافنان السليبة (الاغصان العارية) تنشق بالاوراق الغضة ، والنسيم الفاتر يحمل الى الناس رسالة الزهور ، والعالم كله يسبح في فيض سماوي من الجمال والنشوة والغبطة .

« وحي الرسالة ــ أحمد حسن الزيات »

كانت الباخرة تمخر المحيط الهادىء ، وعند نصف الليل سقط احد بحارتها في المحيط ، لم يشعر رفاقه بسقوطه الا بعد ثلاث ساعات .. عادت الباخرة تبحث عنه ... عثرت عليه عائما بعد تسع ساعات .

دع البحار نفسه يصف الحادثة

عناصر الموضوع :

١ ــ سقوطه في المحيط . كيف يلمح نور الباخرة .
٢ ــ نور النجوم ، والفجر
٣ ــ جهوده في مقاومة الغرق والموت
٤ ــ تفكيره في رفاقه ، اعتقاده بأن الباخرة لا بد ان تعود
٥ ــ وصفه حاله اليائسة
٦ ــ دخان الباخرة وهي عائدة
٧ ــ الامل .

١ ــ كنت عند نصف الليل افحص غطاء لوحة بارزة الى البحر ، والظاهر ان العطب كان دب اليها . فانكسرت تحتي ، وسقطت في المحيط..

انني أرى نور مؤخرة الباخرة ، يلمع وسط الظلمة ، وكأنه يحدق الي :

ترى ، هل يسمعون صوتي ، وسط هذا الخضم الجبار ؟ (البحر العظيم) وها هو نور المؤخرة ، صلتي الوحيدة الباقية مع الامل والنجاة قد اختفى ، وأنا وحدي في عرض هذا المحيط الهائل .

٢ ــ انني أرى في كبد السماء الكوكب « زحل » يتعالى ، والقمر قد أخذ يختفي في الافق الغربي .

آه ، ليتَ ربان الباخرة يسلك نظر قادرا على اختراق حجُب الظلام !

ولكن ، لماذا أعلل نفسي بالامل العقيم (الذي لا فائدة منه) ؟ ومن

يستطيع ان يراني وسط المحيط ؟

وداعا أيها الرفاق ! ••

بدأ النور يرسم خطوط الفجر شرقا ، وراحت النجوم تغيب بسرعة•

٣ ــ كنت اسبح بأسهل طريقة : أضرب الماء بقدميَّ • وأفتح ذراعي في شكل نصف دائرة امامي • ولم أحاول العوم كثيرا على ظهري • لان الامواج المتكسرة كانت تزعج نفسي •

٤ ــ انني أتخيل الاثر الذي سيحدثه اختفائي في الرفاق • عندما يكتشفون الامر • لا شك في ان عامل اللاسلكي سيبادر الى ارسال شارات الاستغاثة الى جميع البواخر العابرة في هذه البقعة •• لا شك في انهم لن يتركوني •••

بهذه الامال ، كنت أعلل نفسي في الساعات الاولى بعد سقوطي من الباخرة ، وكلما حاول اليأس ان يدخل في نفسي ، كنت اطرده واقول : لا ، لم أصل الى نهايتي بعد •

وكنت واثقا من ان الباخرة ستعود للبحث عني •

٥ ــ وبعد ان عبأت قواي بهذا الامل ، اخذت افكر في الامور الاخرى : قررت ان اخلع ملابسي وهي رقيقة • وأبقيتُ حذائي ، لكي يحميني من هجمات الحيتان ، واخذت اصلي :

ــ يا رب ! أنا بين يديك ، وفيك اضع ثقتي واملي ، مهمايكن قرارك• ولكن اذا كنت الان في طريقي الى النهاية بين شدقي حوت ، فليكن ذلك، يا رب ، في اسرع وقت !

مياه البحر كثيفة ، ولهذا اطفو عليها في سهولة •

انني اشعر بشيء يخزّني • ما هذا ! رفعت رأسي ، فرأيت امامي

سمكة صغيرة . يبلغ طولها زهاء نصف متر فقط . ذات خرشوم (الانف الكبير) طويل . حاد كالحربة . انها تحوم حولي ، وتتصاعد منها روائح مزعجة حقا ! من أنت ايها الرفيق المرتجل ؟ وماذا تريد مني ؟

وذهبت افكاري الى الباخرة : ترى ماذا يحدث عليها الان ؟ لا شك في ان الرفاق مرابطون الان على جنبات الباخرة . يبحثون في الافق عني . ولكن : في الانتظار . ما أزال هنا وحدي . أقرب الى الموت مني الى الحياة !

وطارت افكاري الى اهلي . وتمنيت ألا يعرفوا خبر اختفائي الا مع خبر انقاذي ... وفي تلك اللحظة اخذت وجوه اصدقائي تتعاقب امامي . ورحت اتخيل ما يمكن ان يفعل كل منهم في هذا الوقت .

٦ ــ كان رفيقي الدائم في هذه الساعات الطوال سلحفاة ، لقد كانت سلواي بالرغم من انها لا تستطيع النطق ، لقد أضحكتني اكثر من مرة بحركاتها الساذجة .

٧ ــ وفيما كنت أرفع رأسي لاتأمل رأس السلحفاة يبرز من بطن المحيط لمحت في الافق البعيد دخانا ..

ودبت الحيوية في جسمي . ــ كاد يلتهب !وأخذت أسبح نحو الباخرة بقوة . والدخان يقترب مني ...

لقد كنا على موعد على درجة ٢٧٨ . الباخرة وأنا !ها هي تعود نحوي ، وها نحن نلتقي بعد فراق تسع ساعات . خرجت منها مولودا جديدا .

مترجمة
(المطالعة التوجيهية)

٢٧

لعلك قمت برحلة الى المدن العربية التاريخية .

صفها كما رأيتها ، وصف الانطباعات التي تركتها في نفسك .

عناصر الموضوع :

١ ــ بلاد المغرب
٢ ــ مدينة فاس التاريخية . بناؤها ، شوارعها ، آثارها
٣ ــ شموخها الوطني .

١ ــ ليس الجمال الطبيعي وحده هو الذي يجعل من المغرب بلد سياحة من الدرجة الاولى . فالمدن المغربية ، بما تحفل به من طابع خاص ، وما فيها من آثار تاريخية باقية . خليقة بأن تستهدي السياح وتجذبهم اليها .

٢ ــ فمدينة فاس ، مثلا ، هي فريدة في العالم ، على ما أظن . تخيل مدينة بكاملها تعد ثلاثمئة الف نسمة ، يمكن قطعها من أولها الى آخرها ، من سطح الى سطح . انها كتلة واحدة من المباني . يرجع عهد أوائلها الى عام مئة واثنين وتسعين للهجرة ، يحيط بها سور سليم . وتخترقها شوارع ضيقة ومسقوفة أكثر الاحيان . تصعد وتهبط . وتتعرج وتلتوي . وتدخل منها أحيانا الى دور فسيحة على الطراز الدمشقي .

وفي هذه الاسواق العتيقة ، تتجمع حرف تقليدية منذ مئات السنين .

وفي وسط المدينة يقوم جامع « القرويين » الذي يرجع تاريخه الى اكثر من ألف عام ، وهو جامع للعبادة والدراسة على السواء . كالجامع الازهر . وفيه مكتبة غنية بالمخطوطات النادرة . وعلى جوانبه تنشأ اليوم كلية القرويين الآخذة شيئا فشيئا بمنهاج التدريس الحديث .

لقد بدت لي فاس ، كأنها متحف كبير ، متحف حي يحفل بتاريخ شعب وتقاليده وذكرياته . لم تستطع الحضارة الحديثة ان تقتحم أسواره ، وانما هي تتسرب الى المدينة بمقدار ، بل تتسلل اليها تسللا وئيدا (عنى

مهل) يكاد لا يحس • ولعلها المدينة الوحيدة في العــالم التي لم تـ
السيارة حتى الآن . لانها لا تستطيع ان تفعل ؛ لضيق شوارعها •

٣ ــ وفاس ، كمثيلاتها من بلاد المغرب ، كانت من أهم وسائله
الاستعمار • فهي معاقل وحصون تضيع في دهاليزها أذكى شرطة في اا
قد ظلت والمدن المغربية تقاوم الاستعمار دون هوادة ، من غير ان تلين
قناة . وقد قدم المغاربة الشهداء في سخاء ما بعده سخاء • وقاموا ببط
يحق لهم أن يفخروا بها مدى الدهر •

وفي اذار من عام ١٩٥٦ أكرهوا المستعمر على الاعتراف باستقلا
وسيادتهم ، وأكرهوه على لفظ اللقمة الشهية الكبيرة التي ظن أنه ا
وابتلعها •

وانهارت آمال ، وانبعثت آمال : أنهارت آمــال الغزاة ، وانبعـ
آمال شعب اضطهد وعذب وقاسى الامرين (الفقر والهدم) شعب صـ
صامد ، مؤمن عنيد • أراد الحياة فكانت له الحياة •

« محمد النقاش »

٢٨

حبست السماء عن أرضنا المطر .. لكن الفلاح يزرع ويتأمل . ان قلبه يتوجه الى السماء ، ويدعو الله ان يجود بديمة مدرار لتسقي الارض وتملأ الينابيع ، وتنشر الاخضرار .

تصور الفلاح ــ وقد لمح سحابة ممطرة ــ راح يرجو ماءها ، مـــاذا يقول ؟ وبماذا يصلي ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف الفلاح للارض والينابيع المحرومة من المطر
٢ ــ دعاؤه للسحابة ان تنسكب .

١ ــ حبستها ، اللهم ، عن أرضك وعن عبادك ، فحبســت الخيــر والعطاء .
وحبست عن الناس دفء الموقدة .
فيا الله ! كم اشتاقت اليها القلوب !
الموقدة في الدار ، في وحشة ما فيها دفء ولا نار .
حزينة ، ومهجورة في قراني البيت تتساءل :
ترى ، أين ألاكف ! كان قلبي يموت في هذا الصقيع .
والنبعة ... في حيرة ، ما تعرف لم تغور في الأرض ، فما فيها حتة من مـاء .
وعهدها أن الصخرة اليوم تتدفق بالحياة ، وأن المعابر والدروب كرة تلو كرة .
وما نبتت حبة من الخير بعد .
وفي وجه عبدك هذا ، فلاح الخير ، وما تعود قلبه ولسانــه غيــر الصلاة
أسكبها ، اللهم اسكبها !

٢ ــ أسكبها ! فقد يبست القلوب من انحباسها .
أسكبها فالمحراث في شوق الى التراب .

ويد جارنا في القرية ، تحز فيها هذه الراحة •
أسكبها ، اللهم ، فالارض عطشى •
وآبارنا قد جفت ، والماء عندنا قليل •
ويا ديمة الخير !
مري على أرضنا وهلي ! امسحيها ببركات السماء !
فما في الارض تراب خير من ترابنا ، وما في الارض أجود من صدر هذه الارض •
تعطي ولا تمنن •
أسكبي يا ديمة الخير ! أسكبي
وفي غد موعد الخير مع الصحوة الاولى ان شاء الله •

« فؤاد سليمان »

٢٩

رائد الفضاء يصف رحلته التي قام بها على مركبته الفضائية منذ أقلع من الارض حتى عاد اليها !

ماذا لمح ؟ ماذا احس ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ الشعور الذي طغى عليه حين اندفع الى الفضاء .
٢ ــ احاسيسه الجسمية والنفسية
٣ ــ حالته في الدورة الاولى
٤ ــ شعوره بالسكينة
٥ ــ ماذا يلمح في ساعات النهار على كوكب الارض ؟
٦ ــ لقاؤه مع الشمس
٧ ــ عودته الى الارض .

١ ــ آجل ! ان الشعور رائع ذلك الذي يعتريك عندما تهدر المحركات. وتندفع أنت الى الفضاء ...

٢ ــ لقد تمرنت حقا على عملية الانطلاق في المختبرات الارضية ، وكنت مستعدا للقيام بالرحلة الحقيقية . ... انما هناك شيء يختلف في الانتقال من الاندفاع المتسارع الى انعدام الوزن عند توقف الحركات الدافعة ... لذلك شعرت . خلال الدقائق الاولى بشيء غريب ! ولا شك في أن المنظر الاول الذي شاهدته من نافذة المركبة : الارض تحتي ، والصاروخ يدفعني الى الفضاء .. انه لمنظر خلاب كاد ينسيني ما عليَّ من واجبات .

وعلى الرغم من ذلك عادت ساعات التدريب الطويلة المرهقة الى ذهني . وشرعت أقوم بما علي من واجبات . بحسب الترتيب .

٣ ــ وفي الواقع ينبغي أن يكون برنامج عمل رائد الفضاء خفيفا في الدورة الاولى حول الارض ليستطيع ان يسيطر على شعوره ؛ وأن يعود

نفسه على هذه البيئة الجديدة ، وينظم ما عليه خلال الرحلة ...

٤ — لم تكد تنتهي الدورة الاولى حتى انسجمت انسجاما تاما مع المحيط الجديد الذي أنا فيه ... وأصبح شعوري عندها استرخاء وسكينة، كشعور من يطفو بامان على وجه الماء . وفي الواقع يجد المرء ان من الصعب ألا يستسلم الى النوم . ومرة ، نهضت من ساعة نوم حلوة ، وانقضت علي بضع ثوان ، وانا لا أدري : أين أنا ؟ الى ان عدت الى عقالي ،فأدركت المكان الذي أنا فيه : والعمل الذي كنت أقوم به .

٥ — خلال ساعات النهار ، تكتنف الارض غلالة مائلة الى الزرقة . والمياه تبدو شديدة الازرقاق . والاحراج الكثيفة تتألق خضراء مائلة الى اللون الازرق . ولكن اللون الاخضر المتخيز ظهر لي في أعالي « التيبيت » وكانت بعض البحيرات القابعة في الجبال تشع بلون أخضر كالزبرجد . أما الالوان البنية التي تتخيز بها صحراء الجزيرة العربية فقد بدت لي واضحة، بينما الصحراء الكبرى في افريقيا الشمالية لم تكن بنية اللون .

وأكثر ما تظهر الالوان ، على حقيقتها ، عندما كنت أنظر اليها عموديا من الاعلى .

وقد استطعت أن أميز البيوت ، بيتا بيتا ، والشوارع واحدا واحدا في المناطق المنخفضة الرطيبة الخالية من الغيوم ، كمنطقة جبال — همالايا — ... كما شاهدت عددا من البيوت المنفردة ، والدخان يتصاعد من مداخنها في المنطقة المحيطة بهذه الجبال . وشاهدت الحقول المزروعة ، والطرق ، والجداول ، والبحيرات ، بل شاهدت أيضا ما اعتقدت أنه سيارة ، أو شاحنة على الطريق ...

في البدء لمحت الغبار المتطاير على جانبي الطريق ، ثم شاهدت الطريق نفسه واضحا . وعندما كان النور ملائما للرؤية شاهدت شيئا ، ربما كان ، في اعتقادي ، مركبة ما !

وشاهدت قاطرة بخارية لمحت دخانها يتعالى أولاته ثم لاحظت تحت الدخان جسما يتحرك على شيء بدا لي كالقضبان الحديدية . كذلك رأيت،

في أحد الانهار الكبيرة ، في الهند ، قاربا يشق الماء •••

٦ ــ وأما الشمس ••• فانني لم أرتو من مشاهــدة منظــر غروب الشمس ••• عندما تبدأ الشمس بالهبوط نحو الافق تكون قرصا ناصع البياض • تشبه أشعة مصباح كهربائي ، بيضاء زرقاء •

وعندما يبدأ قرص الشمس بالهبوط وراء خط الافق يأخذ شكلــه بالتغير ،فيميل الى الفلطحة ، في الحين الذي يتحول فيه لون السماء مــن داكن الى أكثر دكنة ، حتى يغمره ظلام حالك السواد •

أما النور الذي ينبعث من الشمس فلونه برتقالي ، وهاج يعلوه حزام ضيق من اللون الازرق المشرق الذي يلازمه طوال فترة النهار ، وكلمــا امعنت الشمس في المغيب تحول ذلك اللون البرتقالي الى شريط ذهبي يمتد الجانبين •

وتغيب الشمس وراء الافق بسرعة ، ولكن الحزام البرتقالي يبقــى ، ثم يخف وهجه شيئا فشيئا ، على حين تزداد السماء حلكة ، ويفصل بيــن الحلكة والافق تلك الخطوط الزرقاء •

وفي ساعات الليل كنت أشاهد ومض البرق ينير أحشاء الغيوم المتكتلة، وكانت الانوار على الارض تتراقص أمام عيني ، في حين أن انوار الكواكب هادئة في اشعاعها ، ولكن ، ويا للاسف ! ــ لم استطع أن أتمكن مــن مشاهدة أية معالم على صفحة القمر •••

انها الارض تبدو اكثر سوادا من السماء سواد السماء لماع ،وهاج ، وسواد الارض داكن ، قاتم ••• وبين الارض والسماء خط واضح فــي الفضاء يفصل بين السوادين •

٧ ــ واخيرا دنت ساعة العودة الى الارض •• واطلقت الصواريــخ المعاكسة ايذانا بالعودة •••

٨ ــ يا لها من رحلة ممتعة جدا ! ولكني مع ذلك كنت لا أستطيــع أن أحبس شعوري الراغب في العودة الى الارض •• لانها أمنا ، ووطننا !

« من مذكرات رواد الفضاء »

٣٠

« صف نزهة في غابة قمت بها بعد المطرة الاولى »

عناصر الموضوع :

١ ــ الخروج من البيت
٢ ــ بلوغ الغابة الغارقة في السكينة
٣ ــ لقاء مع سرب من العصافير
٤ ــ سكينة وصمت وعبير
٥ ــ تلبد السماء مرة ثانية بالغيوم . والتفكير في الهرب او البقاء .
٦ ــ الالتجاء الى كهف صغير . والاصرار على التمتع بالطبيعة في غضبها
٧ ــ ساعة تأمل في الكهف وماضيه
٨ ــ الشمس تطلع مرة ثانية

١ ــ في صباح يوم من الايام التي تقف حائرة بين الخريف والشتاء لبيت دعوى الوادي . خرجت من بيتي بمعطف مشمع . واخذت اقفز على الربا ، وادب من تحت الصخور ، حتى وصلت الى قلب الغاب : زلت لأتفقد الوادي بعد ان اغتسل بسحابة الخريف الاولى .

٢ ــ انحدرت الى الوادي ، ووقفت على صخر يشرف على النهر ، وتأملت فعل العواصف والانواء ، الليلة البارحة .

وقفت هناك مبتهجا فاحسست ان روحي انفصلت عن جسمي ،وطارت فوق الاشجار البليلة ، وفوق الصخور الشهب في الصيف . السود بعد الامطار . صعدت قليلا ، وجلست تحت خرنوبة غضة . وتنفست متنشقا هواء الاحراج المنعش . فكاد يكون لنفسي صدى في حفيف الاوراق .

في ظل هذه السكنية يكاد المرء يسمع خفقان قلبه .

وعند توقفي في الصخر سمعت صوت رفرفة العصافير ، فالتفت الى جهة الصوت ، واذا بسرب كبير من السنونو يفر من أمامي ، ففكرت في نفسي قائلا : « لو كان للطير أن يقرأ الافكار ، لما كان هذا السرب يفر الان من وجهي ، بل يكاد يجيئني مفردا ، فأقبله ويقبلني ، ويسير بعدئذ كل منا في سبيله » .

٤ ــ السكينة بعد العواصف هي عندي نوع من الراحة الابديــة ، والسكينة في الوادي تكاد تكون ، في هذا الفصل ، من غير هذا العالم • فما أنعشها للنفس ! وما اجمل وقعها على الادن والقلب !

ولو جاز أن نقول ان للسكينة الحانا وانغاما لقلت : انها أشجى في مسمعي وابدع من الحان آمهر الموسيقيين •

وأما العبير المنتشر في الغابات بعد الامطار ، ولا سيما بعد السحابة الاولى من فصل الشتاء ، فيحير الكيماوي والنباتي والعطار •• فما أذكاه وأطيبه ! وما آبعده وأغربه !

٥ ــ وفجاة نظرت بعين البصيرة الى الافق ، من خلال الاغصــان ، فتنسمت من الغيوم المتراكمة فيه خيرا ، وقلت في نفسي :

ــ الى البيت يا ولد ! الى البيت !

ها قد اختبأت في أعشاشها الطيور ، وعادت الى اوكــارها الحشرات والهوام ، وعدت نحو حظائرها الماشية •

ها قد انهزمت السكينة أمام الرياح ، وهبت الاوراق الصفر الباليةمن الارواح ، لتختبىء في الغياض والادغال •

وأنت ، فما الذي يبقيك هنا ؟

عد الى عشك قبل ان تحاصرك الرياح !

عد الى عشك قبل ان ترسل عليك السحب شآبيبها ! » (زخــات المطر) •

٦ ــ فقبلتُ نصيحة نفسي ، ونظرت حولي . فرأيت بالقــرب مــن شجرة صنوبر كبيرة ، صخرة قد نقرت فيها الديم (السحب) والاعاصير مغارة صغيرة ، فتقدمت نحوها ، وأويت تحتها ، وتأملت ، بعد ذلك، حكمة الطبيعة ، ورحمة العواصف والرياح •

ــ كم من مرة سمعتُ صوت النفس يناجيني قائلا :

« امش تحت المطر الهاطل ! وعرض خديك لسهام الغيــوم ، بــل لقبلاتها ، فهي تسيل شوقا اليك » !

واذا وجدت نفسك في الغاب أو الوادي ، في مثل هذه الاونة ، فلا تخف على جلدك من الذوبان ، ولا تهرول الى بيتك كالجبان ! بل قل لنفسك « مكانك تحمدي أو تستريحي ! » .

افرح بكل مظهر من مظاهر الطبيعة ، واستفد ان كان عندك ذرة من العلم ، عليك بشجرة وارفة الظلال ، فاشغل فكرك أو قلبك بشيء تراه حولك ، ولا تكن من الخاسرين ! ولعلك لا توفق ايضا للاقتراب من الطبيعة في شدة غضبها ، في ساعة تهيجها واضطرابها ، فاقترب منها الآن ! تعلم منها الثبات والاخلاص ! واستمد منها القوة والجلال !

٧ ـ حاصرني المطر في كهفي الصغير ساعة من الزمن ، فاخذت اتأمل، أثناء ذلك ، ما كان داخله من آثار المخلوقات التي سكنته قبلي ، فرأيت أن الحية كانت تدخله لتغير فيه ثوبها ، والثعلب ليأكل فريسته ، والضبع ليفترش فيها مائدته ، وهذا ثوب الحية البالي ، وهنا بعض ريش الدجاجة المسكينة ، وهناك عظم من عظام الثعلب ، وفي السقف والزوايا انسجة العنكبوت ، وفيها عشيرة من البعوض .

وكم من حادث حدث في جوف هذا الكهف لو كان لجدرانه أن تنطق وتتكلم !

٨ ـ وبعد ان وضعت حرب الربيع اوزارها اشرقت السماء قليلاً ، فظهر شيء من نور الشمس من خلال الغيوم والاغصان ، وحول نقط الماء المتجمعة على الاوراق الى نثرات من الفضة ، وحبات من اللؤلؤ الثمين ، واخذت اذ ذاك العصافير تطير من غصن الى غصن ، ومن صخرة الى اخرى ساكنة خائفة ، وهكذا تفعل بعد الامطار والعواصف .

ثم خرجت من الوادي بعد ان قضيت فيه بضع ساعات .. خرجت بعد أن تصفحت فصلا طويلا من كتاب أميرة المنشئين وربة الكتاب .

« الريحانيات ـ امين الريحاني »

٣١

« هل شاهدت ، في الصيف ، البيادر مركومة بالسنابل ، والفلاحين دائبين على درسها »

صف هذا المشهد ، وما ترك في نفسك من أثر

عناصر الموضوع :

١ — ايام البيادر اجمل ايام الصيف
٢ — ماذا يمثل عالم البيادر ؟
٣ — متعة المسافر مع السنابل
٤ — متعة الركوب على النورج
٥ — متعة تذرية الحبوب
٦ — واخيرا . . متعة الغربلة

١ — لعل اجمل ايام الصيف هي ايام السنابل والمناجل والنوارج والمذاري . أيام الحشر والمآب وتصفية الحساب . اذ الارض فوارة البركات والسماء حدقة ملؤها العطف والحنان . وحلفاء الارض والسماء ، من بشر وبهيمة . في ذهول من كل شيء ما خلا البيادر . وفي حركة لا تهدأ . ما دام في ابصارهم نهار . وحركاتهم تنبعث من البيادر . والى البيادر تنتهي . فكأن البيدر اذ ذاك المحور الذي تدور عليه كل اعمالهم وافكارهم ورغباتهم .

٢ — ان كل بيدر عالم يعج بالاسرار والعجائب . ففي كل سنبلة على كل بيدر ، بل في كل حبة من كل سنبلة ، فصل عجيب غريب من رواية الارض العجيبة ، رواية اللحد يغدو مهدا ، والمهد يصبح لحدا ، عاما تلو عام . وجيلا بعد جيل ، فلا ذاك يفني من هذا . ولا هذا يتلاشى في ذاك . فكأن الاثنين وحدة لا تتجزأ . والقدرة التي تعسل في الواحد هي عينها التي تعسل في الاخر ، بدون انقطاع ، فلا تميت الا لتحيي ، ولا تحيي الا لتميت .

٣ — ها نحن اولاء في ليلة من ليالي آب ، في انفاسها وجد ، وفي عيونها أقمار ومجرات وثريات ، وفي قلبها صحائف انطوت على كل ما حفظته ذاكرة الزمان : السنابل مفروشة على البيدر في انتظار النورج في

الصباح . وانا قد افترشت بعضها ، وتدثرت ببعضها . ورحت ادغدغ بأناملي ما جاورني منها . فتارة ارفعها الى فمي فأقبلها ، واخرى أدنيها من أنفي فاشمها ، وطورا أمر بها على جبيني وآجفاني . وما انفك اداعبها حتى أحسبني كواحدة منها ، واذا السنابل سميرات لا مثيل لها . فهذه تروي لي حكاية اول حبة من القمح بذرها الله في الترب . وتلك تعيد على مسمعي ترانيم شحرور تنسك في جوف صخرة ، وثالثة تقص عليَّ ما آسرّه اليها ثلج كانون وبنفسج اذار . والقمر والنجوم من فوق تصغي وتتغامز وتتهامس ثم تتدلى الينا على حبال من نورها نظير العنكبوت على خيط من خيوطها فتتعانق النجوم والسنابل وتتطارح احاديث مودة قهرت الزمان والمكان . وتنتفح مغالق الاعماق ، وتنحل طلاسم الاعالي .

٤ — تلك هي المتعة الاولى من متعات البيادر ، وثمة ثانية . هي متعة الوقوف او الجلوس على النورج . والدوران على البيدر دورة بعد دورة. حتى لتكاد تنسى ان على الارض او في الاجواء من حولها حركات تسير في خطوط مستقيمة او متعرجة،ولا تبصر فيالكون غير دوائر في دوائر.وامامك توازن يدوران الهوينا . ويجران خلفهما النورج . وبين الفينة والفينة يملآن شدقيهما بالسنابل . فلا تزجرهما ، بل تقول لهما من اعماق قلبك : « صحتين » عالما ان لهما في سنابلك شركة وحقا .

الشمس تشويك ، وغبار التبن يدخل عينيك ومنخريك . فلا تتذمر من الشمس ، ولا تتأفف من غبار التبن . وللسنابل حفيف تحت اسنان النورج ليس يعرف حلاوة وقعه غير ابناء البيادر . وللنسيم جولات وكرات تلطف من حرارة الشمس على جبينك . وللجبال القائمة فيوهج النهار شفاه تتمتم لك البركة . وعيون تشع لك السلام .

٥ — وثمة متعة ثالثة هي التذرية للفصل بين الحب والتبن ،بين اللباب والقشور ، فما اعرف مشهدا ابهج للعين وادعى الى التأمل من مشهد بيادر كثيرة ، مبعثرة هنا وهناك . على سفوح الجبال ومناكب الاودية ، تلعب فيها المذراة دورها في آن واحد ، فلا ترى . أنّى التفت ، سوى دفعات من التبن والقمح تتسابق صعودا في الهواء ، وهبوطا الى الارض ، فيطير التبن

ثم يسقط متماهلا الى ناحية من البيدر ، اما القمح فيعود سريعا الى الكومة التي ارتفع منها .

٦ ـ اما المتعة الرابعة والاخيرة ، متعة الغربلة . واروع ما في هـذا الفصل من رواية البيادر التي كلها روعة هي رفصة الغربال . فما ان تهزه يد المغربل . حتى ينتفض كل ما فيه انتفاضه لا تدري : انتفاضة جذل هي ام انتفاضة وجل . فالحبوب تدور على بعضها .. والاحساك تتكتل وتتجمع فوق الحبوب . تجمع الرغوة في اعلى القدر . والتراب والزؤان والحبوب الهزيلة الذميمة تنهل من ثقوب الغربال انهلال الدمع من العين ،او الطل من السحاب ، والحصى ترتطم وتتدافع وتختبىء تحت الحبوب في اسفل الغربال . ناسية ان عين المغربل لن تغفل عنها ، اينما كانت ،وان يده ستنتشلها في النهاية من مخابئها وتطرح بها جانبا .

« ميخائيل نعيمة ـ البيادر »

٣٢

فصيح ، اذا استنطقته ، وهو راكب

وأعجم ، ان خاطبته ، وهو راجل

« أبو تمام »

صف القلم الذي اخترته للكتابة ، واذكر الفكرة التي استخلصتها منه !

عناصر الموضوع :

١ ـ اختيارك القلم الناشف ، صفات هذا القلم
٢ ـ ماذا يعطي القلم حين يجري
٣ ـ طواعية القلم لصاحبه
٤ ـ مصيره بعد ان ينتهي من رسالته
٥ ـ ماذا تعلمت منه .

١ ـ الاقلام كثيرة متنوعة . أحببت نوعا من الاقلام الناشفة ، قلمي الذي أكتب به الان . قلم ابيض البشرد ، مليء بحبر اسود ، كأنه حبر المطبعة . آخره معلق بسدادة سوداء ، ورأسه مدبب ، صنع من النحاس الاصفر . وفي فوهته كرة صغيرة ، عجيبة ، تمنع الحبر من الانزلاق ، اذا توقفت عن الكتابة ، واذا باشرت الكتابة تحركت برشاقة وخفة تسمح للحبر أن يسيل بالمقدار الذي تطلبه أصابعي .

٢ ـ وما أسرع ما يرتسم لعاب قلمي على ورقتي البيضاء. مستجيبا لافكاري ، ومصورا أشكال حروفي كما أحب ... فحروفي من صنيعه ، يجود بها بسرعة . وكم يدهشني فهمه العجيب . وقدرته على اعطائي الحرف الذي أريده ، أو الخط ، او النقطة ، أو الفاصلة ، أو علامة الاستفهام التي أحب .

٣ ـ كأن قلمي صنع وفق طبعي ، فاذا أسرعت أسرع ، واذا ابطأت تمهّل . واذا سكت سكت ، واذا تكلمت أصغى الي ..

انقلمي الاسطواني الشكل . الطويل القامة ،أليف ، صدوق ،ينسجم

مع اوراقي مهما تنوعت اشكالها وطباعها ، ولا يختلف مع مسطرتي وادواتي الهندسية ، ولا يحتج ، ولا يغار اذا كتبت بغيره من أقلام الحبر ، او الاقلام الملونة .

والذي يعجبني بقلمي ، كرمه وتواضعه : قامته الرشيقة ، ورأسه المدبب ، ولسانه الفصيح ، واذنه المرهفة التي تلتقط أخفى خلجات نفسي .

٤ ــ وعندما يجود قلمي بكل ما يملك ، ولا يبقى لديه ما يجود به ، وأرميه الى الارض ، اسمع صوت تدحرجه كأنه يشكرني لانني ساعدته ، فأخذت منه ما يحب عطاءه ، ومكنته من تبليغ رسالته ، وكأن رسالته أن يسهم في خلق الحروف التي كتبت به .

يا الله ! ما أعجب هذا القلم ، انه جماد ، ولكنه يحمل روح انسان نبيل يحب أن يعطي ، ويجود بكل ما يملك ، ثم يمضي شاكرا لا يلوي على شيء ولا يحتج لشيء ...

٥ ــ فكرة رائعة تعلمتها من قلمي ... هل أكون أقل شأنا من هذا الجماد الصامت ؟ لا ... سأجود بكل ما أملك من قدرة عقلية تنفع الانسان الذي اخترع هذا القلم ليكون انسانيا يعلم العطاء والتواضع ، ويصرف عمره وروحه في خدمة الكلمة الطيبة ، رمز المعرفة .

« الطلاب أولا »

٣٣

(انت في منتهى الصيف ! وما أكثر حسنات الصيف !)

صف صيفا وما يحمله الينا من خير وعطاء وجمال !

عناصر الموضوع :

١ ــ جو الصيف
٢ ــ فاكهة الصيف على انواعها : من اعناب ، وتفاح ، وبطيخ ،ودراق، وتين
٣ ــ ليل الصيف
٤ ــ وكنات للطير ووكنات للبشر
٥ ــ أثر الصيف في نفوسنا ، بحسناته وسيئاته

١ ــ صيفنا اروع من الفراديس ! فأين ذهبت طراوة واخضرار . وزقزقة وطلاقة .

وكل ما حولك يدعوك الى نعمة الراحة والسكينة .

٢ ــ والفاكهة على انواعها تدلت على اغصانها طالبة منك قطفها . لوجه الله .. والتفكه بها .

فالعنقود طاب قطفه .. فاقطفه ! وتلذذ به ، وانعم بأكله بخفة ولطف. خيفة ان ينفرد عقد حباته .. فعدّها اذا كنت ممن يحسبون اللآلىء حسابا .

وعصفور التين حان صيده ، بعد ما اغتذى بالتين . وطاب للشيء على النار ... وهو ضحية شره الناس .

والتفاح أطلت عليك خدوده . تتطلع اليك من خلل الاوراق والاغصان ! فانهش خدوده الشهية بأسنانك وجرّحه كما تستطيب .ورغم هذا كله يستشهد التفاح تحت عضاتك ونهشاتك ضاحكا .

والبطيخ ــ وهو العنيد من طبعه ــ ينقاد اليك طائعا كالشاة تحت مدينك ، فيسوهها ويلطخها بدمه . فسبحان من حلله للذبح !

والدراق يترامى على فمك ليقبله ، ويصبغه بدمه الاخضر ، ونواته الحمراء !

والتين يسيل مع قشرته عسلا وتنكرا على شفتيك . وتكاد تلتهم معه اناملك دون ان تدري ! وكل بينة هي صرة من الذهب . الذائب في فمك .

٣ ــ وليل الصيف .. لا نسنني عنه ! وهو الذي يزيد حدقات عيونك اسودادا ، ونجومه اقرب اليك من عنقود دالية الكرم . وكلتاهما تتوهج بهاء وضياء .

والقمر يتهادى أمامك ، ويكاد يتعلق ويتأرجح بنافذتك ، ويمطر نوره الابيض الناصع .. وهو ــ اذن ــ رفيق ليالي الصيف الملاح .

٤ ــ وكيف أنسى ذلك العرزال المتلي صنوبرة من غاباتنا ، اللاطم ، الكوكب بشموخه . وكأنه عش العصافير . ففي دوح وكن الطير ، وفي الاخر وكن بني البشر . وكأن الصنوبرة هذه تحتضن توأمين !

٥ ــ وماذا أقول بعد عن صيفنا ؟ وهو ضيفنا السنوي اللطيف الخفيف الروح والنسمة . ونحن نعد الايام والليالي لعودته . مثلما نعد نجومه التي لا تعد ولا تحصى .

ويقال في الامثال عن الصيف : « لو كان للصيف أم لبكت عليه عند ذهابه » والصيف أبو الفقير ، وخير ما قيل : بساط الصيف واسع .. هذا البساط الذي نسير عليه اين نشاء ، ولا يعيقنا عائق ، وننام على سطوح دورنا ودور الاحباب ، فنحس بلسعة البرد في الفراش المندى بطراوة العشية .

وقربنا على السطح ينتصب الابريق واقفا منتظرا عطشنا ليروينا .. ويتصبب عرق ماء وجهه خجلا ، خيفة ان يقال عنه « يا باخلا بالماء بماذا تجود ؟ » وهكذا الابريق هو رفيقنا طيلة الليل في الهواء الطلق .

وحرام ان يكون ليلنا الصيفي هكذا قصيرا . وحبذا لو أعارنا ليل الشتاء قطعة منه ! لنصل بها ليل صيفنا ، فيطول وتطول معه ساعات مرحنا واحاديثنا ومنادمتنا ، فنسهر طويلا ، طويلا ، الى ان تذوب عيون ليلنا في عيوننا من النعاس ، فنغفو محتضنين ، بكلتا يدينا ، حلما جميلا من أحلام الصيف .

« صور قروية ــ رياض معلوف »

٣٤

(أقبل الخريف بغيومه ، وللغيوم مشاهد وصور لا تنسى) تـأمـل السماء مرة وهي ملأى بالغيوم ، وصف الوانها وصورها ، وما تبشر به .

عناصر الموضوع :

١ ــ الغيوم في السماء والوانها
٢ ــ مسيرة الغيوم في السماء
٣ ــ مشاهد تنقلها الغيوم او تصورها
٤ ــ الغيوم علامة العطاء والسخاء .

١ ــ للغيم في سمائنا بهجة ! فمنه ما هو بالقائم والادكن . ومنه ما هو بالاحمر والازرق والاصفر .

فما أجمل غيومنا الراسية ظلها اللطيف على روابينا ، وخصلها الممزقة بالريح . كشعر حسناء لم تكمل تنسيق شعرها بعد ، لانه مبعثر ومشتت .

وتلالنا مليئة بطيوف الغيوم السائرة في الافق البعيد الى اللانهاية .. فاخال القبة الزرقاء عروسا . في ابان زهوها ولهوها ، تخلع وترتدي في كل آونة ، ثوبا من ثياب العرس . وكلّ لون له لباقته واغراؤه ، فمن الرمادي الى الاحمر ، الى الوردي ، الى الازرق والابيض ، والى ما هنالك من متنوعات في الذوق والرشاقة واللباقة .

٢ ــ تسير هذه الغيوم ، وتسير عيوننا معها وقلوبنا عليها . نشتهي لمسها او القبض عليها بيدينا الضيقتين ، وهنا الخيبة . فهل يستطاع جمع الدنيا باليدين ؟ ومن استطاع يوما حبس الحلم في جفنه ، أو أسره بيديه ؟

هكذا الغيوم تتقارب منا ، وتتباعد عنا . وتغرنا كما تغرنا الحياة بسرابها . نريد ان نحصرها ونأسرها ، فتأسرنا ، ونقبض عليها كلها فتقبض علينا ، وتكبلنا ، وما هي الا حلم من الاحلام يدخل عيوننا ، وعندما نفهمه ونحبه ونريده ، يتطاير من جفوننا . ويذهب من حيث أتى .

٣ ــ فآنا نلمح في هذه الغمائم فرسا مطهمة تسابق الريح ، وآونة

نرى سيفا يبتر حده الرؤوس ! ويتقطر الدم من شفرته واحيانا نجد قطيعا من الاغنام البيضاء . وهي ترعى حقول الافق ، وصورا ومشاهد من اروع ما تقع عليه العين ، وابدع ما يتخيله الفكر . وتتقصاه المخيلة .

فأهلا بهذه السحب الجميلة الظلال والخيال ! وما اقربها وابعدها منا وعنا ! نسير وراءها كالطفل الذي يسير وراء الطائر ليلتقطه ... وشتان ما بين قدم هذا وجناح ذاك !

؛ ـ هذه السحب هي منبع الخير والرزق !ولولاها لما ازدهت الارض. او تعالت وشمخت السنابل ! وما اعتلت وردة على عود .. وتوردت تفاحة على غصن ! واخضوضرت شجرة .وابتسم غدير .وانطلق وانساب كالرقطاء (الحية) بين البساتين .

فيا دفقة النغم ، ومبعث الامل ، ورجاء الفلاحين والعطاشى ! مقدمك مقدم البشر والطمأنينة ! ان كان صيفا او خريفا ، أو شتاء ، أو ربيعا .

تعالي ايتها الغيوم الينا وامطرينا رذاذك الخلاب ، وقطراتك العذبة المتلألئة على أوراق الغصون كاللآلي اللماعة البراقة ، الباهرة العيون .

تعالي ومتعي انظارنا بجمالك وسحرك !

تعالي فنحن في عطش شديد الى منهلك العذب ! ..

« صور قروية ـ رياض معلوف »

نماذج بعناصرها ومادتها

١

صف – في بحر او نهر – زورقا صغيرا غاصا بالمتنزهين ... فجاة انقلب بهم الزورق غير بعيد عن الشاطىء ، تصور هذا المشهد ؟

العناصر :

١ – كان البحر رهوا ، ساكن الموج
٢ – هبوب ريح شديدة « فراح البحر تصطخب أمواجه ... »
٣ – مخر الزورق تتقاذفه الامواج يسنة ويسرة .. كالذئاب الجائعة
٤ – الزورق يصارع الموج ، والموج يصارعه
٥ – فجأة قلبته موجة : « فمن مستغيث يعلو ويسقط ، ومن سابح يكافح الموج ومن غريق هوى ولم يعد يبدو »
٦ – الناس على الشاطىء .. كيف مشى الرعب الى قلوبهم
٧ – خرج زورق النجاة سريعا الى استنقاذ الغرقى ...

٢

صف شروق الشمس في صباح يوم من ايام الربيع في القرية .

العناصر :

١ – توهج الافق . وضوح الكون ، ظهور معالم الاشياء ، ذرور الشمس
٢ – تيقظ ما في الطبيعة : قطعان تسرح . أزهار تفوح ، أطيار تغني، جداول تجري
٣ – انتشار القرويين في مزارعهم وحقولهم
٤ – شعورك ازاء هذا المنظر .

٣

الفلاحون والفلاحات منتشرون على مدى البصر .. يقتطفون القطن .. تمثل هذا المشهد وصفه وصفا واقيا !

العناصر :

١ ــ الوقت خريف .. الحقول يعوم عليها القطن كغمام خفيف . أو كأسراب من النجوم المتلألئة .

٢ ــ الفلاحون منتشرون أسرابا ، منحنون على غراس القطن ... فالنساء يفصلن بأصابعهن القطن وينظفنه قبضة بعد قبضة ، ويجعلن منه كدسا بعد كدس . والاولاد يجمعون النفاية في سلال ، والرجال ينقلون المحصول على ظهور الحمير الى بيوتهم ..

٣ ــ ان هذا الاحتفال يقام للملكة البيضاء .

٤

عاصفـة ...

العناصر :

١ ــ العلامات الاولى : حر شديد ، غيوم سوداء على الافق ، اسراب السنونو تلتجيء . السماء تكفهر كالليل ، اوراق الشجر لا تتحرك .

٢ ــ فجأة . برق يومض ، ورعد بعيد يقصف : رياح عاتية ، سحب من الغبار تثور .. المطر ينسكب غزيرا .. الاشجار تهتز بعنف .. عاصف من الريح . وقاصف من الرعد ، وومض من البرق يتتابع على صفحة الافق ... يا له من جمال .. مرعب !

٣ ــ نصف ساعة تمر ، ثم تهدأ العاصفة ، والمطر يقلع ، والسماء تصفو . والشمس تشرق .. رطوبة ندية تبلل الجو ... والطبيعة كأنها خلقت خلقا جديدا .

٥

تلك ساقية في حقل !

العناصر :

١ ـ مجرى الساقية . مرآها
٢ ـ خرير الماء . الصوت المتشابه الدائم
٣ ـ ما حول ضفتيها
٤ ـ الى اين تمضي الساقية ؟ .

٦

صف عودة الحصادين في المساء .

العناصر :

١ ـ هؤلاء هم الحصادون يتركون الحقول . ويدخلون بيوتهم
٢ ـ عجلاتهم ودوابهم مثقلة بالاحمال
٣ ـ كل يحمل فأسه ومنجله
٤ ـ انهم ـ برغم ما ذاقوا من تعب طيلة النهار ـ ترى الفرح يسطع على وجوههم . وتسمع الضحكة الصافية تنطلق من أفواههم .

٧

صف سهرة في الاسرة

العناصر :

١ ـ بعد مشاغل النهار . يجتمع أفراد الاسرة .. يتبادلون الاحاديث ... ماذا تقص عليهم بدورك ؟

٢ ـ حول المدفأة ... صف الحطبة التي تشتعل . واللهب الذي يتصاعد . أما الكهول فقد اقتربوا جدا من النار . واعضاء الاسرة قد تحلقوا . والصغار يضجون في عالمهم ... ما هو عمل كل فرد من افراد الاسرة ؟

٣ ـ بدأت العيون تذبل ... شعرت بالنعاس يغلب على عينيك .. انطلقت الى سريرك !

٨

للمدرسة حديقة صغيرة .. صفها ... ماذا تحب منها ؟ كيف تراها؟

العناصر :

١ ــ حدود هذه الحديقة . وجمال موقعها
٢ ــ ماذا تحب منها ؟ أية الازهار ؟ وأية الاشجار ؟
٣ ــ لماذا تقطف ازهارها ؟ هل انت أناني بجني الأزهار لنفسه ام يترك الحديقة وازهارها آمنة لتكون متعة عين . وبهجة قلب لكل رفيق ؟

٩

نزهة في غابة عند مطلع الريف

العناصر :

١ ــ موضع الغابة ، نسيم الصباح الندي ...
٢ ــ هل تشعر بنسمات الغابة الباردة ؟
٣ ــ هل تحس الاوراق المتساقطة تحت قدميك ؟
٤ ــ هل ترى الصفرة بدأت تحلي أوراق الشجر . وبماذا تنذر ؟ فمن أوراق مصفرة ، ومن أوراق مذهبة ،ومن أوراق ترتعش ..
٥ ــ هل ترى مفاجآت في الغابة من حمامة أجفلت . أو عش مهجور. أو ...
٦ ــ اذا ، أنت تحب الغابة لجمالها الطبيعي وسكونها العميق !.

١٠

اثلجت السماء طول الليل ، ذهبت الى المدرسة صباحا ، صف شعورك تلك الساعة .

العناصر :

١ ــ كيف فاجأك الثلج عند خروجك من البيت ؟ البرد . الارض ، الاشجار ، الصمت .

٢ ــ مشيت في الطريق : لقاؤك لرفاقك ، الكتل الثلجية • الانزلاق على الثلج •

٣ ــ دخلت الصف : المدفأة تزخر بالنار • وتبث الدفء • أين جو الصف من الجو الخارجي ؟ •••

٤ ــ تأملات شخصية •

١١

قطار يمر ••• ماذا ترى ؟ أية تأملات قامت في نفسك ؟

العناصر :

١ ــ وجوه أطلت عليك ، توارت عنك

٢ ــ من هم هؤلاء المسافرون ؟ من تاجر ، ومن أم ، ومن والد ، ومن جندي ، ومن طالب و •••

٣ ــ الى أين يغدون ؟

٤ ــ كيف تتمثل افكارهم . وآمالهم ؟ ومشاغلهم •

١٢

ليلى ترتب غرفتها

العناصر :

١ ــ من حق ليلى ــ وهي في الثانية عشرة من عمرها ــ أن تكون لها غرفة خاصة بها • تستقر فيها بعيدة عن ضوضاء أخيها ، وتتعود فيها ان تكون سيدة بيتها في المستقبل •

٢ ــ ها هي ذي ليلى تسهر لترتب غرفتها ، كيف نظمتها ؟ أثاثها البسيط . الاشياء الحبيبة اليها •

٣ ــ ووضعت ليلى زينة غرفتها • ماذا تستطيع ان تصنع بيديها ؟ ماذا تترك عمله لامها ؟•

١٣

شجرة تقص عليك نبأ حياتها ••

العناصر :

١ ــ القي بي ، في التراب ••• حبة ، بعد رقدة طويلة كالموت بدأت أشق طريقي الى الحياة •

٢ ــ الشمس ! ••• المطر ! ••• نموت ونموت • صرت ارتفع نحو النور •• المصائب الصغيرة تنهال علي : من صفعات الريح • ومن اعتداء الماشية علي •

٣ ــ ها قد غدوت كبيرة • أصبحت اقدم بيوتا للطير ، وثمرات للانسان ••• وها هو ذا الحطاب القاسي جاء يقتلني •••

١٤

السفرة الاولى في القطار

العناصر :

١ ــ الظروف : لقد وعدت بهذه السفره مكافاه لك • بماذا تسي نفسك في هذه السفرة ؟ وكيف ترتاح الى هذه المكافأه التي جاءت نتيجة جدك •

٢ ــ الرحيل ، المحطة ، جرس ينذر باقلاع القطار ، صفير متواصل ينبيء بابتداء الرحيل : القاطرة الضخمة، منظرها الضخم ، صوت انفاسها المتصاعدة فرح المسافرين الراكبين ، كيف يهرع المتأخرون وهم في اضطراب واسراع •

٣ ــ جرى القطار ، رفاقك في الركوب • يا له من مشهد جميل يتبدل دائما ! ولكن ما أسرع ما يجري القطار ! لهذه الفرحة أثرها المفرح في النفس • تأملاتك الشخصية •

١٥

النهر يروي عليك قصة حياته

العناصر :

١ ــ أعدو كالسهم من العيون المتفجرة بين الصخور •• اخترق لي

سبيلا ... كم من عوائق ومرتفعات ، وصخور تحول بيني وبين طريقي ؟!

٢ ـ انحدر في الوادي ... فترفدني السواقي والسيول . كم يلذ وقعها علي وهي تنقلب نحوي مرغية مزبده !

٣ ـ خرجت من الجبل . وقد جمعت نفسي . واصبحت أجري هادئا بدون خوف . وأصبحت أحب السهول المزهرة . المعشبة على حافتي .

٤ ـ اسفاه ! اني ادري أنني اسري الى أجلي . وانتظر البحر الذي يبتلعني . حيث اتلاشى بدون اسم !

١٦

قلعة المدينة زرتها .. صفها بواقعها ، وتخيلها كما كانت ! ...

العناصر :

١ ـ كانت ... صفحة من العزة القومية . والحسية الوطنية ... « أقامتها الامة يوم كانت تشعر بنفسها . وتدافع بنفسها عن كيانها » كيف تتخيل اسوارها ! والجند من ورائها . أسلحتهم . صخبهم . قوتهم .

٢ ـ صارت ... جدرانها مهدمة . واسوارها متداعية (عدا عليها الزمان . وعلاها البلي . ونقض أحجارها) .

٣ ـ ترى فيها حديدا هزأ به الرمل فغطاه . وسخر منه الصدأ فعلاه . وترى فيها حجارة منشورة تدل على عمران زائل . وتجد ضخامة في البقاء تدل على البطش والعزيمة .

٤ ـ ما يجول في خاطرك وخيالك من تأملات بعيدة وقريبة . حاضرة وماضية ؟.

١٧

تحدث عن رحلة قمت بها الى قرية من القرى لقيت فيها كرما وحفاوة واذكر أثرها في نفسك .

١٨

اكتب موضوعا تصف فيه بيتك الذي تعيش فيه ، على ان يكون بيتك الحقيقي لا البيت الخيالي .

١٩

اكتب لنا عن أيام طفولتك ، مع ذكريات بيتك ، وأهلك ، والاشياء التي كانت حبيبة الى نفسك .

٢٠

اكتب مقالة عاطفية في مناسبة عيد الامهات ، تذكر بها الغاية من هذا العيد . وفضل الامهات على أولادهم .

عناصر الموضوع :

١ ــ ماذا تعرف عن هذا العيد ؟
٢ ــ ما الذي جعل الناس يفكرون في اقامة هذا العيد ؟
٣ ــ ما هو فضل الامهات على البشر ؟
٤ ــ ماذا تقدم لهن اعترافا بهذا الفضل ؟
٥ ــ رقة قلوب الامهات وحنانهن على اولادهن . وعذابهن .
٦ ــ الجنة تحت أقدام الامهات .

٢١

صف شارعا من شوارع مدينتك وقت ازدحامه بالباعة والمارة .

٢٢

اكتب موضوعا عنوانه (ساعتي)

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف الساعة
٢ ــ فائدتها

٣ ــ ماذا تعلمنا ؟
٤ ــ شعورك عند أول ساعة حملتها .

٢٣

أدخل مطعما من المطاعم الحديثة أو الشعبية ، وصف لنا ما في هذا المطعم من أدوات واسماء مآكل ،ثم انقل لنا قصص الناس واخبارهم ،وصفهم في مختلف حالاتهم وصفا واقعيا متحركا .

٢٤

(سمعت بأن سدا عظيما يبنى على نهر الفرات ، لتحويل الجدب الى خصب ، والظلام الى نور ، والسكينة الى حركة .)

صف زيارتين قمت بهما الى موضع السد ، الاولى واقعية تصف بها حركة البناء ، والثانية خيالية ، تصف بها منجزات السد بعد البناء .

عناصر الموضوع :

١ ــ كيف بلغت المكان الذي يضج بحركة البناء ...

٢ ــ الآلات التي تعالج بناء السد ، على نهر عريض ، جبار ، تذهب مياهه ضائعة ، وحوله سهول واسعة لا حياة فيها لبعدها عن الماء .

٣ ــ وصف السد بعد بنائه ، وخزنه للمياه التي بدأت تسقي تلك السهول ، فاحالت الجدب فيها الى خصب ، ونضرة وعطاء .

٤ ــ وصف الطاقة الكهربائية التي تولدها مساقط المياه ، وقد تلألأت المناطق المظلمة بالضياء ، وتحركت المصانع بالقوة التي ضاعفت انتاجها .

٥ ــ وصف البحيرة المترامية التي خلقتها يد الانسان ..

٦ ــ وصف أهمية هذه الثروة في تطوير حياة شعبنا وأرضنا .

تعريف الصورة :

ومن ضروب الوصف كتابة الصورة : وهي ضرب من وصف (كـ... حي) ويغلب ذلك على الانسان والحيوان .

والصورة قد تكون حسية معنوية ، وغالبا تحتوي الناحيتين . ... وصف الظاهر بعين على وصف الباطن . وهكذا يحق لك ان تنتقل مـ... الوصف الحسي الى الوصف المعنوي ، أو العكس .

والصورة أحيانا ، تؤلف لوحة صادقة مستقلة بنفسها .

وحدة الصـــورة :

لعل وحدة الصورة تاتي عن طريق رسم الملامح الخاصة وتوضيحهــا شأن كاتبها كشأن الرسام الذي يقف أمام صورة ، يريد ان يوضح عليهـــا « أبرز الملامح الناطقة ــ سواء أكانت حسية ــ كتجعدات الوجه في الرجـــل الكهل ، او استقامة القامة ونضارة الوجه في الفتى . أو ــ كانت معنوية . كتصوير الفرح بالالوان الضاحكة ، او الكآبة بالالوان الباهتة . وهذه ... الاولى تكفي ان تتم الاثر بهيئته ، ونظرته وحركته .

شروط الصـــورة :

ليس من شروطها ان تسجل كل شيء في الموصوف ، ... تسجل ابرز الصفات ، وتهمل ما لا فائدة فيه . وان الاجتهاد في ... يبعث الملل ويذهب بالغاية التي توضع من اجلها الصورة وغالبا ...

شطبات بالقلم تكفي لكي تصور رأس انسان ينطق بالحياة دون الالتجاء الى الزخارف الكثيرة (فيكفيك في وصف الطفل البائس ان تصف حذاءه المقطع وشعره المشعث ، وثوبه الممزق ، ومشيته المضطربة الى لا غاية ولا رجاء ..)

وأخيرا ، رب كلمة او جملة ، ينطق بها الموصوف تعبر عن اعماق نفسه ، لان الانسان يصور نفسه لنفسه بكلماته وحركاته .

والصورة تعتمد على قوة الملاحظة ، والدقة في التصوير ، وليس كالصورة قابلا للتغير في كل عصر ، لان لكل عصر صوره المنبثقة عن حياته وعاداته .

نماذج بعناصرها ومادتها

١

صورة المتكبر ... !

عناصر الموضوع :

١ ــ وصف نظرة المتكبر الى نفسه
٢ ــ المتكبر في الشارع
٣ ــ نظرة عامة في المتكبرين : عقولهم ، ألسنتهم ، وجوههم ، عيونهم
٤ ــ حكمك على هؤلاء الناس .

١ ــ المتكبر ينظر الى أعطافه ، ؛ أخذ في تغيير قعوده ونهوضه ، ومشيه ووقوفه ، حتى يستضحك الناظر لأن النفس اذا خلا منها موضع الفضل ، وباتت الشمائل (الطباع والصفات) معطلة من زينة الاخلاق استسكن التكبر فيها ، وبدت غرائبه ...

٢ ــ ينزل الشارع ، فيرفل في حلة (ثوب) تكاد تنحل عن أعطافه (جوانبه) . يخال رائيه ان ثيابه تمشي وحدها ، فيطغى ثم يطغى « يجاوز الحد » ، ويأتي طغيانه على شكله المضحك ، وكلامه السمج كالخضاب على رأس الاصلع .

٣ ــ لقد رايت أناسا يتكبرون ، فهالني الامر ، فرحت اتحرى فيهم شيئا من النبل أو الفضل اتخذه عذرا لهم . فاذا عقول بخواتم ربها «عقولهم كما خلقت » لم تمسها فائدة ، واذا ألسن يتساقط منها الحديث كجلمود « صخر حطه السيل من عل » ، واذا وجوه صفر ، كل وجه منها كأمساكية رمضان . واذا عيون ما اومض (لمع) فيها بارق من الذكاء .

٤ ــ فقلت في نفسي : « ما اشد عبث الدهر ! (لعب) يرفع هؤلاء من مواضعهم ثم يجلسهم مجالس ما خلقوا لها ليفضحهم بين الناس » .

رب كرسي يضطرب فوقه حديث النعمة ، وكأنه جالس على قرن الثور ، لو اتخذ درجة لركوب الخيل لكان ارفع قدرا ، ورب متكأ يغوص فيه حديث النعمة لو تحول مربطا لجواد لكان اشرف قدرا .

« ولي الدين يكن »

٢

صورة صديق لك بحسناته وسيئاته .. كما رأيته وعرفته !

عناصر الموضوع :

١ ـ خجل هذا الصديق حينا
٢ ـ جراته حينا
٣ ـ اجتماع التكبر والتواضع في نفسه
٤ ـ الصورة التي تمثله

١ ـ لي صديق اصطلحت عليه الاضداد ..

حيي خجول ، يغشى المجلس فيتعثر في مشيته . ويضطرب في حركته ، ويصادف اول مقعد فيرمي بنفسه فيه ، يجولس وقد اف الحياء راسه ، وغض الخجل طرفه . وتعدم له النهوه فترتعش يده . وترتجف اعصابه . وقد يشعل لفافته (سيكارته) فيحمله خجله ان يمضها كل حين قبل ان تحترق. وقد يهرب من هذا كله ، فيتحدث الى جليسه لينسى نفسه وخجله . وهكذا دواليك (هكذا شأنه) حتى يحين موعد الانصراف . فيحرج كما دخل ، ويتنفس الصعداء حامدا الله على النجاة . من اجل هذا أكره شيء عنده ان يشترك في عزاء او هناء . او يدعى الى وليمة او يدعو اليها ، يشعر انه عبء ثقيل على الناس وانهم عبء عليه . يحب العزلة لا كرها للناس ولكن سترا لنفسه .

٢ ـ ثم هو ـ مع هذا ـ جريء الى الوقاحة . يخطب فلا يهاب . ويتكلم في مسألة علمية ولا يتلجلج . ويعرض عليه الامر في جمع حافل فيدلي برأيه في غير هيبة ولا وجل .

٣ ـ وأغرب ما فيه أنه متكبر يتجاوز قدره . ويعدو حده . ومتواضع ينخفض جناحه ، وتتضاءل نفسه ، يتكبر حيث يصغر الكبراء ، ويتصاغر حيث يكبر الصغراء . يتأله على العظماء حتى تظن أنه وارث الجبابرة ويجلس الى الفقير المسكين يؤاكله ، ويستذل له . هو نسر امام الاغنيا

وبغاث (طائر ضعيف) لدى الفقراء .

٤ ـ يحكم من يراه في حالته الاولى أنه أحيا من فتاة ، ومن يراه في الثانية أنه أوقح من ذئب ، وأصلب من صخر . ومن يراه فيهما أنه شجاع القلب ، جبان الوجه .

« فيض الخاطر : أحمد امين »

٣

لقد رأيت من نذروا أنفسهم لتخفيف مصائب الناس .. في مقدمة هؤلاء أناس الهلال الاحمر .. كيف تتصور واحدا منهم وفي عمله ؟

عناصر الموضوع :

١ ـ عمل رجال الهلال الاحمر في ساحة القتال
٢ ـ كيف يعودون بالجرحى الى المستشفى ؟ وماذا تعمل الممرضات ؟
٣ ـ الجريح بعد اعتنائهم به ، وشعورهم بآلامه .

١ ـ تعالوا معي الى احدى ساحات القتال ، وانظروا هذا الشبح المتعثر بظلام الليل ، يمشي بحذر خوفا من الرقباء والانوار والكشافة رجل . وربما هو امرأة او فتاة ، يطوف في الخنادق المهجورة ، ويفتش بين الحفر والادغال ، ليقع على جريح فيه بقية رمق ، فينقذه .

٢ ـ ها هو يحمل بين يديه صرة من لحم وعظم . لم يبق فيها غير خفقان الروح ـ وبالامس كانت تلتهب بالفكر والامل ـ . يحملها بلطف الى هيكل الامان . فتتقدم كاهنات ذلك الهيكل . لابسات البياض ،وترك الرحمة أمام الالم ...

٣ ـ وما هو الا القليل . حتى يفتح الجريح عينيه . وتلوح الابتسامة على شفتيه . فينير بها قلوب تلك النسوة ، لانه ليس فيهن من لم تصبها الرصاصة في قلبها كذلك الجريح . ليس فيهن من لم تكن أما تبكي فلذ حشاها . أو أختا تندب أخاها ، أو فتاة تحن الى فتاها .

« نقولا فياض »

٤

السجين في بهو المحكمة .. ولآخر مرة يرى اهله ... كيف تتصوره وتتصورهم ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ السجين في بهو المحكمة يرى فجأة اهله
٢ ــ من هم اهله ؟
٣ ــ صورة امه
٤ ــ صورة زوجته
٥ ــ صورة أخيه
٦ ــ صورة ولديه
٧ ــ العربة التي تنقل السجين واهله يودعون العربة (صورتهم النفسية) .

١ ــ كان السجين في بهو المحكمة ... وكان يلوح كطرف المئذنة. فما هو الا ان آدار عينيه حتى استقر بهما على ناحية ، فنظرت حيث نظر .

٢ ــ امرأتان . وفتى . وطفلان . ورضيع : فأما الاولى فأمه ، وأما الثانية فزوجته والفتى فرع أبيه . ثم الطفلان والرضيع أولاده : وقد جاءوا يودعونه ويستودعونه وقد طرح الموت ظل فكره على وجوههم ، وأخذ الرعب مأخذه فيهم .

٣ ــ رأيت أمه المفجوعة جالسة لا تحملها رجلاها ، وعلى صدرها ذلك الرضيع تضمه كأنه قطعة من قلبها رجعت اليه ، وتشد عليه بيديها شدة الجزع والحنان ، وهي تنحني على قلبها حينا ، ثم تعود فتتعدل فيكاد ينشق قلبها . وهي في كل ذلك ، مرسلة عينيها تمطر مطرا . وحسب الرضيع أن هذه الحركة هدهدة (هدهدت الام ابنها : حركته لينام) من أمه لينام فنام هنيئا على صدرها وأدفأه غليان هذا الصدر فضاعف لذة أحلامه .

٤ ــ وأما زوجة الرجل وهي شابة ناضرة الشباب . تركها الحزن كالمرأة المهسلة ــ فكانت واقفة تحمل له طعاما يشتهيه ، فلما استقرت عينيه

أرسلت كل عواطفها في مجاري دمعها •

٥ ــ أما أخو السجين فوقف ناحية عن النساء ، وجعل يبكي ويعصر عينيه •

٦ ــ وأما الولدان فربض احدهما في الارض ، ووقف الآخر لانــه أكبر منه قليلا . وكلاهما ضامر الوجه ، متقبّض ، منكسر من هول ما يرى، وكانت عيونهما الحائرة تدل على انهما بازاء حالة غير مفهومة ، فأبوهما حي لم يمت . وعيونهما مكتحلة بعينيه ، وليس بينهما وبينه الا ارتفاع شجرة ••• فلم لا يصلان اليه . أو يصل اليهما ؟•

٧ ــ وجاءت حافلة السجن : فركبها السجين ، ومضت تجرها البغال طائعة منقادة ••• أما أهل الرجل فتهالكوا وراء العربة • فالاخ يخطف في عدوه خطفا منكرا ، كأن قربه منها يوصل بعض انفاس الحرية الى اخيه ، واما الطفلان وامهما وجدتهما فوقفوا من الضعف كأنما وقفت قلوبهم، ولكن نظرات الجدة ارتست الى العربة فلما غابت عنها ارتمت الى السماء •

« السحاب الاحمر ــ مصطفى صادق الرافعي »

٥

لا شك أنك تعرف شخصا « مضحك المنظر » ... أعطنا صورته .؟

عناصر الموضوع :

١ ــ وصفه العام وشذوذ خلقته
٢ ــ وصفه في بعض اوضاعه
٣ ــ حالتي معه ونفوري منه .

١ ــ واخيرا جاء العم ... وتلقيت قبلاته . وقاك الله السوء !

وهو شيء كل ما فيه ثقيل ، تنفسه حشرجة ، وصوته ضوضاة ، وضحكه قرقعه ، وقبلته كمص الماء من كوز نصفان (فيه نصفه) ، وكرشه برج دبابة . وشعرات شاربيه فتلات حبل مقروضة . وعينه ، والعياذ بالله ... شفر متفتل . وجفن محمر لا هدب له ، وماء يسيل ، وحاجباه شعرهما رقيق من وراء ، وكثيف من قدم . وأذنه مسترخية من رأسها ، ومنكسرة على وجهها كأذن الكلب . ورأسه على شكل البيضة ، وقد ذهب أكثر شعره ، وبقيت له طرة شعراتها متفرقة صلبة كأنها الشوك .

٢ ــ وكان يأبى الا أن يجلسني على ركبته ، ولا أكاد أفعل حتى تدفعني كرشه وتدحرجني . فيقهقه . ويطخطخ ، فيبح ، ويسعل سعالا مشقوق الصدر ، ويسيل لعابه على ذقنه ، ويمسك جبينه بيديه ، كأنما يجد فيهما وخزا ولا يخطر له أن يخرج منديلا يستر به هذا الفم الافوه (الواسع) الذي كأنه باب كهف ، وما فيه من لثة ، وأسنان مسدودة ، سفلاها خارجة من الحنك ، وعلياها متقاعسة .

٣ ــ ولا أزال أنفر من هذا العم الذي رميت به من حيث لا احتسب ، وامي تدعوني بغمز العين ، أو اشارة اليد الى المراضاة ، فلا يزيدني هذا الا تقطيبا (عبوسا) ، وجفوة . وسوء خلق . وهو لا يفطن الى ما بي منه ، ولا يكف عن ملاحظتي ومسازحتي مسازحة الفيل للقط . كأنه موكل برياضتي على احتمال المكاره !.

« عود على بدء ــ ابراهيم عبد القادر المازني »

٦

لا شك انك رأيت بائع المعلل « السكر » يطوف في الاحياء وطبقه على رأسه . ينادي ، ويحيط به الصغار .. هات صورة هذا البائع كما تراه !

عناصر الموضوع :

١ ـ مجال هذا البائع وبضاعته
٢ ـ صوته
٣ ـ وصف خلقته
٤ ـ وصف ثيابه
٥ ـ وصف انفه الاعكف وشاربيه
٦ ـ وصفه في موقف من مواقف بيعه

١ ـ ... مجاله أسواق المدينة وأزقتها ، فهو فيها يغدو ويروح ، وعلى رأسه طبق احتشدت فيه أصابع السكر المعطار من ابيض واحمر .وفي حنجرته صوت حلو النغم ، يسقط في الاذن كالاغرودة . « بالمسك والعنبر ! يا حلو يا سكر ! »

٢ ـ وتتماوج نبرات الصوت في مسامع الصغار . فتطل رؤوسهم من النوافذ والابواب ، ولعابهم يسيل للاصابع الشهية المعروضة على طبق كصفوف الجند في ثيابهم اللماعة المزركشة .

٣ ـ هذا أبو سليم : بائع المعلل ! ومن لا يعرفه في المدينة بشجي ألحانه . وجودة بضاعته ، وسمرته الحادة ، وطول قامته الضامرة ، فكأنه وعلى رأسه طبق الحلوى : نخلة مديدة تسير بأحمالها .

٤ ـ وأبو سليم يرتدي الثوب البلدي القح . فالسروال الاسود خير ما عنده من رداء . هو رفيقه في الشتاء والصيف ، ولا بديل له . وجارت الشمس والايام على هذا الدثار (الغطاء) فأزالت من لونه ، لقد بدأ يميل في الاغبرار ، ودهمته الفتوق ، غير أنه لا يزال يستر جسمه . وحذاء أبي سليم يكاد يكون هو اياه . فالرجل ممن يعشقون الثبات في المودة ، فلا يفترق عن ثيابه ولا عن خلانه وطبقته .

٥ ــ وفي وجه أبي سليم أنف أعكف كمنقار النسر ، أعده للشتاء كالمظلة يتقي به المطر ، وتسنعه من بل شاربيه . ولابي سليم شاربان كالقرنين في رأس الكبش النطاح ، يفتلهما بزهو مستطيل ، كأنهما ثروته وكنزه .

٦ ــ ولا بد له من وقفة في صدر كل حي من أحياء المدينة ،فيتحلق عليه الاولاد لشراء أصابع السكر . وأبو سليم يلاطفهم ويجاملهم بمسرة ومودة ، هؤلاء زبن المحل ، وجل اعتماده عليهم ، ولا يتورع عن ممازحتهم، وعن اداتهم ان خلت أيديهم من صغير النقد . ويتبين له صدقهم في المعاملة، فبات واياهم أشبه بالاسرة الواحدة ، يناديهم بأسمائهم فردا فردا ، ويتحببون اليه .

« عن مجلة الضاد : كرم ملحم كرم »

٧

يجب الطالب أن يحفظ لكل استاذ من اساتذته صورة عن هيئته وتدريسه ، ومعاملته . فما هي الصور التي سجلتها عن اساتذتك ؟

عناصر الموضوع :

١ — المدرسون على العموم
٢ — مدرس اللغة الفرنسية
٣ — مدرس الحساب
٤ — مدرس اللغة العربية
٥ — مدرس الخط .

١ — .. بل المدرسون انفسهم كانوا معرضا لطيفا . فيه الجمال والقبح ، والرعونة (الحمق) والسكينة . وما شئت من الوان الحياة .

٢ — كان مدرس اللغة الفرنسية بطيء الحركة ، ثقيل اللسان ،معوجه، جاحظ العينين ، أحمرهما .

٣ — ومدرس الحساب كفء في مادته ، مهتم بطلبته ، يبذل أقصى جهده في دروسه ولكنه غريب الاطوار . يهيج أحيانا ، ويشتد غضبه فيضرب . وقد يشتد ضربه فيكسر او يجرح ، ويكون في منتهى اللطف والظرف احيانا ، فيستغرق في الضحك لأتفه سبب . وقد يحدثنا عن دخائل بيته وأسرار نفسه مما لم تجر العادة بذكره .

٤ — ومدرس اللغة العربية لطيف ، يحول كل شيء الى نكتة . ونكته رائعة جميلة مؤدبة ، لا يؤذي . ولا يضرب . ولكنه ينتقم أحيانا من التلميذ بالسخرية والنكتة اللاذعة .

٥ — ومدرس الخط رجل جليل ، جميل الوجه ، بهيج الطلعة ، له لحية بيضاء ، تستخرج من ناظرها الاكبار والاجلال ، هادىء الطبع ،بطيء الحركة ، خافت الصوت ، لا يضرب . ولا يؤذي ولا يسب ، وهو مع ذلك محترم . لا تسمع في حصته صوتا .

« حياتي — أحمد أمين »

٨

التصنع مرض من الامراض النفسية في الانسان .. ولا شك أنك وقعت على رجل كبير متصنع في الحياة .. فما هي خطوط صورته ؟

عناصر الموضوع :

١ ـ عرض سريع لنشأة هذا الرجل في طفولته وحداثته
٢ ـ تحيته المصطنعة لاقرانه والناس
٣ ـ هيئته ، وصوته وتصنعه في منطقة
٤ ـ مقارنة بين حالته اليوم وحالته أمس .

١ ـ عرفت ذلك « الباشا » منذ كان طفلا ، فكان يأكل كما يأكل الاطفال من أبناء طبقته ، ويفرح كما يفرحون . ويحزن كما يحزنون .

ذهب الى المدرسة وجد واجتهد . وجاز عليه كل ما يجوز على التلاميذ من حيل ، وفوز ، وآمال ، ومثوبة . وبعد ان جاز دور التلمذة ارتقى سريعا الى درجات أرباب المناصب المميزين ، ثم حبي الرتب ، ثم منح الالقاب . وخلاصة القول أن صديقنا الطفل الوديع المتواضع حسبا وحالا أصبح شخصا آخر . أصبح مولاي الباشا ...

٢ ـ ومولاي الباشا تعلم في غير حذق كيف يهتز في مشيته ، وكيف يحيي أقرانه القدماء بنوع من البسمات الحائرة التي توهمك انها تهبط عليهم من الافق الاعلى . وكيف أصبح يحيي زملاءه اصحاب السعادة بنوع من الابتسامات المترفقة المتطرفة التي لا تطابق في صناعتها صناعة الله لوجهه القاتم وشفتيه الغليظتين .

٣ ـ أصبح لمولاي الباشا بطن ، واصبح صوت سعادته يتشعب عند خروجه ، فبعضه يخرج من الانف الشامخ ، وبعضه يخرج من حلق مقبوض العضلات ، وقد تسمع من صوته المتوزع بين نبرات الغرور ، والادعاء ، والتعاظم ، رنات تشبه نغمة التؤدة والرزانة والوقار ، كأن مولاي يوهمك ، في تباطؤ ، أن كلماته ذهبية تتثاقل في تتابعها لما فيها من النفاسة والحكم .

« خطرات نفس : الدكتور منصور فهمي »

٤ ــ أين ذلك الصوت الماضي الذي لم يكن فيه تكلف ولا صنا
كان يخرج كأنه حديث القلب السليم ! وأين تلك المشية الخفيفة التي .
مكانها المشية المتثاقلة ؟ وأين ذلك الاطمئنان والسكون الذي كان لعضـ
رقبته ووجهه ، فحل محله التقلص والتصعير ؟ وأين ذلك الهندام البسـ
وقد حل محله نوع من الاناقة والتجمل لا يتناسبان وسحنته البغيضة ؟

٩

دخلت الحديقة العامة في الاصيل ... بصرت بفتاة حزينة جالسة على أحد المقاعد . بقيت صورتها في خاطرك . فما صورتها وخطوطها العامة ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ كيف وقع نظري على الفتاة ؟
٢ ــ وصف خلقها وثيابها
٣ ــ امارات حزنها ولونها
٤ ــ شعورها بوجودك ، والتفاتها اليك .

١ ــ ... حتى كان أحد الايام ، فبينما أنا داخل بعد العصر من باب الحديقة الصغير ، بصرت بهذه الفتاة الجالسة على أحد المقاعد ، تحت نظر الشمس تستدفيء بأشعتها الفاترة . لبثت طويلا أرمقها بمجامع عيني ، لا يفصلنا الا بضع خطوات ، وكرمة أعرتها من الورق بواكر الصقيع .

٢ ــ هي ممشوقة القد ، بائنة الطول ، قد ارسلت على جسمها الناحل غلالة (ثوبا) من الجوخ ، مبسوطة (واسعة) الغضون ، محلولة العرى ، فكانت فيها أشبه بدمية من المرمر في ثوب فضفاض (واسع) ، تعجب بقوامها ورُوائها (منظرها) ،دون أن تميز جزءا من أجزائها ، ثم تدثرت(التفت) بشال ابيض أنيق الوشي ، غيبت فيه جسمها ، فلم يبد منه الا كفــان دقيقتــا الانامل قد تلاقتا على ركبتيها ، وهما تعبثان بزهرة وحشية ، ثم اتخذت من فضل شالها قناعا وقت به شعرها أندية المساء .

٣ ــ قد تطرحت من السقم على نفسها ، ومال عنقها علــى كتفــها ، وتضمر وجهها ، وانكفأ لونها ، من طول التفكير ، فهي أشبه بتمثال الموت .

٤ ــ نبهها وقع قدمي على جفيف الورق (يابسه) ، ففتحت جفنيــن فاترتين عن عينين ساجيتين (ساكنتين) في صفاء البحر او زرقة اللازورد ، يحف بها أهداب طوال سود ، ولها أنف أشم (شامخ) يعلوه جبين مرتفع ضيق كأنما ضغطته فكرة قوية ، ووجه أخذ يناله النحول من ناحية الصدغ ومن أسفل الفم .

« رفائيل ــ احمد حسن الزيات »

١٠

لقد لقيت في طريقك الكثير من المساكين الذين يشكـون الجوع والبرد ... فهل بقي في ذاكرتك رسم لمسكين او مسكينة ؟ ..

عناصر الموضوع :

١ ــ هيئة الفتاة البائسة
٢ ــ حالة جسدها المريض
٣ ــ وصف مشيتها الضعيفة
٤ ــ تعبها في المشي
٥ ــ عواملها النفسية

١ ــ خرجت يوما على الناس وكأنها لقذارتها قطعة من الحياة البالية، مدرجة في بعض الاطمار (الثياب الفانية) • وما تحصي العين تلك البقــع المنتشرة في ثيابها ، كأنها أرقام للفقر يعد بها ليالي عذابها ، وقد اغبر شعرها الفاحم (الاسود) وتلبد . ولاح من تحته وجه كالدينار الزائف فيصفرته•

٢ ــ هي فتاة عليلة قد أخذ السقام من حجمها ، وخفي من المرض في صدرها . وما تعرف من أسماء الأموات والاحياء غير أسماء أهلها ، ولا تملك من الارض كلها أكثر من غبار نعلها •

٣ ــ وقد خرجت تتحامل (تتكلف) فكلما نقلت قدمها خافت العثار (السقوط) فاستندت الى جدار • وانها لتمشي ، وكأن ليس فيها دم ينتهي الى قدميها . فهي تجرهما جرا ، وتقتلعهما بين الخطوة والخطوة ، وقـد تزايلت أعضاؤها ، فما تحس أن فيها حياة متماسكة •

٤ ــ ومشت ، تتساقط كأن الجوع والمرض يهدمان منها في كل عثرة ركنا ، وهي تنتهض من كل عثرة الى أشد منها • اجتمعت روحها في عينيها • فهي تسيل على نظراتها الشاردة ، وكلما امتد بها المسير قصرت مسافـة النظر •

٥ ــ وبينما هي على ذلك تحمد الله ، اذا هي مع ذلك تلعن الناس ،

وهي مرة تنظر الى الحياة ، ومرة تنظر الى الموت ، ولم يكن يمسك روحها بين الاثنين الا خيطان : أحدهما من السماء وهو الامـل في رحـمة الله ، والآخر من الارض وهو اشفاقها على جدتها الفانية التي كانـت تكـدح (تعمل) منذ الصغر لقوتها .

« كتاب المساكين ـ مصطفى صادق الرافعي »

١١

نعقت صفارة الانذار ليلا ... فهب سكان العمارة الى الملجأ ... ألا ترى ان كل فرد يحمل نفسية مختلفة ؟ ... تمثل هؤلاء الناس ، وارسم بعض صورهم !.

عناصر الموضوع :

١ ــ نعيق صفارة الانذار ، ونزول الناس الى الملجأ
٢ ــ صورة خائف
٣ ــ صورة ضاحك
٤ ــ صورة مرعوب يتعزى
٥ ــ نسوة واطفال
٦ ــ وقع الانفجارات على اللاجئين

١ ــ نعقت صفارات الانذار لأول مرة ، وكانت ، هذه المرة ، جدا بعد ان سمعاها مرات لعبا • فهب كل من في العمارة من نومهم والظلام سائد • فجعلوا يتحسسون السلم حتى وجدوه • ونزلوا ذاهلين ، هذا يجر اولاده ، وهذا يجره اولاده ، وهذه تقود أمها ، حتى اجتمعوا في « الملجأ » • فانتحى النساء ناحية ، وانتحى الرجال ناحية ، واخذوا يتحدثون •

٢ ــ هذا فلان قد غلبه الخوف فسكت ، ولم ينبس بكلمة ، ولم يشترك مع القوم في قليل ولا كثير ، كان نائما حالما ، فصار نائما ساهما واجما (ساكتا من الخوف) •

٣ ــ وهذا فلان الذي يرتدي الدنيا كلها نكتة ، ويرى في كل شيء جانبه المضحك ، يفارقه في موقفه هذا مزاحه الخاص ، فاخذ يقص على الناس كيف نبهته زوجته لصفارة الخطر ، وكيف ألح عليها أن تتركه لينام ، وألحت عليه ان يستيقظ • ويحكي ما دار بينهما من حوار ، وأنه يريد أن يموت نائما ، ولا يريد أن ينجو مستيقظا ، وأنها تريده حيا لنفسها ولأولادها لا له • وأخيرا نزل على رأيها ، فنزلوا الى المخبأ ••• يمثل ذلك كله ، ويضحك فيتابعه بعض الحاضرين في ضحكه • وهكذا هو معين مرح لا ينضب • يشع على من حوله الطمأنينة والسرور حتى في أشد الاوقات

حرجا .

٤ ــ وهذا فلان المحال على « التقاعد » تحول رعبه الى عاطفة دينية حادة ، فهو يسبح ويحوقل (يردد : لا حول ولا قوة الا بالله) . ويتـ... « قل لن يصيبنا الا ما كتب لله لنا ــ أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة » الى غير ذلك .

٥ ــ وفي الجانب الآخر نساء العمارة وأطفالهن . فأما الاطفال فكانوا صورة صادقة من آبائهم . منهم من يصرخ . ومنهم من « يلبد » في حضن أمه . ومنهم من ينام كأن لا شيء ، ودخل النساء في حديث مشترك ذهب مذاهب شتى في وجوب الهجرة ، وكلٌّ تحدثت بما عزمت عليه . وكيف انتبهت من النوم وايقظت اولادها ، ثم الدنيا ومصائبها . وكيف لم يبق فيها راحة .

٦ ــ وفيما كان الرجال والنساء في هذه الاحاديث المتشعبة والفنون المختلفة ، اذا بصوت المدافع نطلق ، والانفجار يدوي . فتعقد الالسنة ويسود الوجوم ، ويسكت الناس ، وتنبح الكلاب . ويلتفت بعض الحاضرين الى سقف المخبأ : هل هو متين ؟ ماذا يكون شأنه لو دك ما فوقه ؟ والى المنافذ : هل يحسن أن تبقى هكذا مفتوحة ؟ هذه عملية الاعين . وأما الاذن فقد ارهفت لصوت القنابل ، وما مقدار المسافة بيننا وبينها ؟ هل هي آخذة في القرب منا أو في البعد عنا . ثم بدأت الالسنة تتحرك في تثاقل ...

« فيض الخاطر ــ احمد أمين »

١٢

آمنة فتاة بائسة شاء لها الحظ ان تخدم ، طلبا للقوت عند أسـرة قاسية ، هربت آمنة تريد النجاة والحرية . تصورها سائرة على الطريق ..

عناصر الموضوع :

١ ــ فرار آمنة عند الصباح الباكر
٢ ــ وصف نفسها وحالتها
٣ ــ تفكيرها في الطريق
٤ ــ بين سجنها وحريتها
٥ ــ غايتها من سعيها المتواصل
٦ ــ وصولها الى مأمنها

١ ــ وأشرقت الشمس . ذات يوم . على أهل الدار . وارتفع الضحى، وافتقد اهل الدار آمنة فلم يجدوها . وقد كانت آمنة في بعض الطريـق قد عبرت النهر مصوبة نحو الشرق ..

٢ ــ وأي قلب لا يرحم فتاة غرة (لا خبرة لها) لم تكد تتجاوز سن الصبي وقد قذفت بها الاحداث في لجة الحياة المتلئة بالخطوب والاهوال. وهي وحيدة ليس لها عون . قد صفرت يدها (خلت) من كل شيء ،وعجزت نفسها حتى عن الامل . فهي قد فرت من بيت سيدها فرارا . لا تريد شيئا الا أن تخلص من هذه البيئة التي لم تكن تستطيع فيها مقاما .

٣ ــ فهي تسعى لا تلوي على شيء . نحيلة هزيلة . بائسة كئيبة . لا تدري اين ينتهي بها المسير . ولا تعرف كيف يتاح لها القوت . بل لا نفكر في شيء من هذا . وانما تمشي أمامها مسرعة في المضي ،يدفعها عزم لا يعرف الكلال (التعب) .

تسعى وحدها في الطريق العامة الى غير غاية . وقد صحبها الفقـر والحاجة والضعف وحداثة السن ، دون أن تفكر في تلك الاقاصيص التـي كانت تستلىء بها نفسها ، أقاصيص الاغوال ، وقد تفرقوا على الطريـق ، يعترضون المار حين يمر بهم ، وقد انقطعت بهم السبيل .

٤ ــ لم تفكر آمنة في شيء من هذا حين انطلقت مع الصباح من بيت سيدها كما ينطلق السهم . ومضت أمامها مندفعة لا تحس جهدا ولا مشقة. بل لا تحس حركة ولا نشاطا . بل لا تشعر بأنها تمضي كما يمضي السهم . لانها لم تكن تفكر الا في سجن قد افلتت منه . وهي تريد أن تبعد عنه .وفي حرية قد دفعت اليها وهي هائمة فيها .

٥ ــ فهي تمضي وتمضي . لا تقف . ولا تلتفت عن يمين ولا شمال . ولا تلتفت الى وراء . كأنها بطل من أبطال هذه القصص التي تتحدث بها الجدات والامهات . تسعى مسرعة تستقبل بوجهها المشرق الكئيب . وجسمها الضئيل النشيط ضوء الشمس ونسيم الصبح واستيقاظ الحياة والاحياء .

٦ ــ وما تزال كذلك حتى يغمرها الضحى . وحتى تغمرها الحياة التي نشطت من حولها ، حتى اذا أخذ الاعباء (التعب) يدرك جسمها الضعيف شيئا فشيئا مضت مبطئة ، وسعت هونا . ولا يكاد يتقدم النهار نحو العصر حتى تكون قد بلغت مأمنها . وافلتت من طلب الطالبين . وانتهت الى قرية من القرى . فمالت اليها تريد أن تبلغ عند أهلها حظا من راحة .وشيئا من طعام . وأن تنفق عندهم الليل ...

« دعاء الكروان ــ الدكتور طه حسين »

١٣

كل ذي صناعة منتج او مبدع أو خالق ... فالنجار والحداد والمثال يصنعون من المواد الخام صورا لم تكن ... فماذا يصنع المعلم ؟ صور رسالته الانسانية التي يقوم بها !

عناصر الموضوع :

١ ــ عمل المعلم الثقافي الخلقي
٢ ــ عمل المعلم في بناء الامة
٣ ــ المعلم كيف يكون تاجرا
٤ ــ المعلم كيف يكون راعيا

١ ــ انه يجلو افكار الناشئين ، ويوقظ مشاعرهم . ويحيي عقولهم . ويرقي ادراكهم . انه يسلحهم بالحق أمام الباطل ، وبالفضيلة ليقتلوا الرذيلة، وبالعلم ليفتكوا بالجهل .

انه يملأ النفوس الحامدة حياة . والعقول النائمة يقظة ، والمشاعر الضعيفة قوة .

انه يشعل المصباح المنطفيء ، ويضيء الطريق المظلم ، وينبت الارض الموات . ويثمر الشجر العقيم .

٢ ــ ان المعلمين عدة الامة في سرائها وضرائها ، وشدتها ورخائها . لا تنتصر في حرب الا بقوتهم . ولا تنهزم الا لضعفهم . ولا يزهو العلم فيها الا بهم . ولا ترقى مصانعها ومتاجرها الا برقيهم .

هم منشئو الجيل ، وباعثو الحياة ، ودعاة الانتباه ، وقادة الزمن .

هم عنوان الامة . ومظهر ضعفها أو قوتها ، في عقلها وقلبها وخلقها ، انهم يصنعون القوالب التي تصب فيها ابناؤها وبناتها ، ويشكلونها بالاشكال التي يتصورونها ويضعونها .

٣ ــ المعلم يملك نفوسا وعقولا ومشاعر بعدد من يعلمهم ، ومن يصل نفعه اليهم . وغيره يملك مالا وضياعا وعقارا . المعلم يتاجر ، ولكنه يتاجر

في الارواح والعقول والمشاعر • يكسب ويخسر . ولكنه يكسب نفـوسا تتعلق به ، وقلوبا تتجمع حوله ، أو يخسر عقولا أتلفها • ونفوسا افسدها •

٤ ــ المعلم راهب انقطع لخدمة العلم كما انقطع الراهب لخدمة الدين أو ان شئت فقل : ان الراهب يعبد ربه من طريق تبتله واعتكافه • والمعلـم يعبده من طريق علمه وتعليمه ؛ كلاهما زهد في الدنيا الا بقدر ، وانقطع عن الناس الا ما يمس عمله . كلاهما ركز لذته وسعادته فيما نصب له نفسه • فان رأيت راهبا ينحرف ببصره الى زخرف الدنيا وزينتها فهو راهب فسد ، وان رأيت معلما يجعل غرضه الاول المال والجاه وعرض الدنيـا فهـو ــ كذلك ــ معلم فسد •

« فيض الخاطر ــ أحمد أمين »

١٤

لقد عرفت في الناس أهل عيوب نفسية كثيرة .. فاختر لك واحدا تبينت فيه عيبا ، وليكن (البخيل) ... فما هي خطوط صورته ، وما هي ملامح نفسيته ؟

عناصر الموضوع :

١ ـ أصل هذا البخيل ومعدنه
٢ ـ امنيته في الحياة
٣ ـ آثار درهمه في الناس
٤ ـ قيمة شخصه وقيمة نفسه
٥ ـ الوان وجهه وقبحه .

١ ـ أما « فلان » هذا فهرم بخيل ، لو مسخ حجرا لتحطمت من غيظها الاحجار ، ولو كان على بخله حجرا حديدا لما لان الحديد في النار ، ولو صوره الله طينا اجوف لما طن في يد أحد على نقر ...

٢ ـ كم تمنى وهو يتهالك حرصا ان يكون كابليس في أنه لا يموت الا متى هرم الدهر ، ولا يذهب من الارض الا حين لا يبقى في تاريخ الارض عام ولا شهر . واذا خوفته الموت والحساب قال : ويلك ، دع عنك ! واذا علم أنه سيعطى كتاب أعماله في الآخرة قال : يا ليت صحفه من « ورق البنك » !

٢ ـ على أن درهمه في أيدي الناس هم ، واسمه في أفواههم سم ، وكم لأمواله من قتيل ! فمن استلف ، فقد ذهب به التلف ، ومن اقترض ، فقد انقرض ، وكم من بائس قضت دينه ، ثم أبكت عينه :

٤ ـ وهو على غناه كأنه بؤس المفلس في القمار ، وكأنه لحقارته ذيل الحمار . ان طلع عليهم فطالع زحل (نجم يتشاءم منه) . وان غاب عنهم فوباء رحل . واذا قضي عليهم ان يسموه ، فكأنما شتموه !

٥ ـ أما وجهه فلو أنزل الله مرآة من السماء ، فنظر فيها لصدئت من قبح خياله ، كصدأ ذلك المخزون من ماله . وأما جهامته (قبحه) فلو نظر اليه البدر لغرب ، ولو اطلع عليه الفجر لهرب . وأما روحه الخفيفة .. فلو بعثت في خلق آخر لما كانت الا بقة صيف ، وحياته كالبلاء المحتوم ، وغناه كالكنز المختوم ، وأما هو فكالقبر الكتوم .

(المساكين ـ مصطفى صادق الرافعي)

١٥

هل رأيت ، في حادثة من الحوادث ، انسانا محترفا يغالب النار ، أو غريقا يدافع الماء ؟ صفه ، وتمثل صورته أثناء صراعه للنار ، أو المـاء ! (يمكنك اتمام الصورة بصورة رجل آخر يعمل على استنقاذه) .

عناصر الموضوع :

١ ــ الوقوع على رجل غريق يستنجد
٢ ــ وصف الغريق بين الامواج
٣ ــ هيئته التي استحال اليها
٤ ــ نظر الناس اليه ، وخفة رجل لانقاذه
٥ ــ النهاية

١ ــ وما زلنا كذلك ••• حتى بلغنا شاطيء النهر ، فراعنا أنا رأينـا هنالك جمعا عظيما من الناس يتدفع فوق الشاطيء الآخـر تدفـع المـوج المتراكب • ويشير الى الماء بأصـابعه وينـادي : الغريق الغريق ، والنجدة النجدة ! فالتفتنا حيث أشاروا ••

٢ ــ فاذا رجل بين معترك الامواج يصارع الموت • والموت يصارعه، ويغالب القضاء والقضاء يغالبه • يطفو تارة فيمد يده الى الناس ، فلا يجد يدا تمتد اليه ، ويرسب أخرى ، حتى تنبسط فوقه صفحة النهر ، فتحسبه من الهالكين •

٣ ــ وما زال يتخبط ويتشبث ، ويظهر ثم يختفي ، ويتحـرك ثـم يسكن ، حتى كلّ ساعده ، ووهت قوته (ضعفت) ، وابيضت عيناه ، ولم يبق أمام أعيننا منه الا رأس يضطرب ، ويد تختلج •

٤ ــ فبكى الباكون ، وأعول المعولون (البكاء بصوت) • ونظـر الناس بعضهم الى بعض ••• كأنما يتساءلون عن شهم قوي ،وانهم لكذلك اذا رجل عار يدفع الجميع بمنكبيه ، وينزلق بين الناس ، حتى ألقى بنفسه في النهر ، وسبح حيث هبط الغريق ، فهبط وراءه •

٥ ــ وما هي الا نظرة والتفاتة أن انفرج الماء عنهـما ، فاذا همـا صاعدان ، وقد أمسك الرجل بذراع الغريق •••

فكبّر الناس اعجابا بهمة المخلص ، وفرحا بنجاة المسكين •

« ماجدولين ــ مصطفى لطفي المنفلوطي »

١٦

تمثل دجاجـة تصف زوجها !

عناصر الموضوع :

١ ــ حبها لزوجها
٢ ــ المثالية والمروءة عنده
٣ ــ جماله الفاتن ، وصوته
٤ ــ صورته ، وهيئته « عرفه ، عنقه ، فمه ، جناحاه ، ساقاه »
٥ ــ مشهد جميل من مشاهده عند الصباح .

١ ــ لقد شغفني زوجي حبا ، وتملك كل جارحة من جوارحي • ولو كان لي أن اقتطع من لحمي شطرا ، وأطعمه اياه ، ولو كان لي أن أكسوه أجمل ثيابي لما ترددت •

٢ ــ ولم لا أفعل كل ذلك ؟ انه لمثال المروءة والكرم والحنو والحب، ان وقع على حبة سمينة دعانا اليها ، وآثرنا بها دونه (فضلنا على نفسه) • وان سقط على شربة ماء توقف واستقدمنا لنبدأ بالشرب قبله ، وان سمع صوتا مزعجا انتفخت أوداجه (عروق عنه) ، وتصلبت أعصابه ، وثار الدم في وجهه ؛ واستعد للقاء المكروه بنفسه • ولو جاء المكروه من أكبر مخلوق، وأقسى معتد لكان موقفه موقف المدافع عن حماه • فليت شعري : أي مخلوق يقف منا هذا الموقف النبيل ؟

٣ ــ وجماله فتنة لا مثيل لها ، وصورته سحر لا شيء يشبهه ، أود أحيانا أن ينقلب جسمي كله عينا واسعة الحدقة ، لتستمتع بجماله ،وكم أود أن ينقلب جسمي كله أذنا واسعة مرهفة (لطيفة) ، لتتلقف صوته الجميل، ولتستمع الى اناشيده الرائعة ، وغنائه العذب •

٤ ــ أما ذلك العرف القرمزي (الاحمر) اللين الذي يتدلى من مفرقه فقطعة فنية من صنع خالق مبدع بارع ، وأما ذلك العنق الطويل الوسيم (الحسن) الذي يشبه غصن المنثور وقت ازدهاره ، وأما ذلك الفم الجميل الدقيق الذي أودعه الله أعذب لسان ، وأما ذانك الجناحان الملونان بأجمل الالوان ، وأما تانك الساقان الدقيقتان ، وتلك الاصابع الزمردية (الخضراء)

وتلك الاظافر العاجية ، وتلك المشية المتهادية (المايلة) فصنع خالق احب الجمال ، فطبع خلقه بطابعه ، وأنشأهم من صورته ،فجاءوا أجمل مخلوقات من صنع أجمل خالق .

٥ ـ ما أبهج صباحنا حين يخرج زوجنا من مخدعه . ويمشي مشيـة المدل بجماله (المفتخر) . ويصعد في أعلى مكـان ، ويفتـن في الانشـاد والشدو ، في صوت هو السحر الحلال ... انا لنخرج في الصباح ، ونقف ذاهلات من فرط ما نشعر به من روعة ونشوة ، وكم تتمنى أن يقف الزمان في تلك اللحظة ليستمر ذلك الصوت في نغماته !

« مذكرات دجاجة ـ الدكتور اسحق موسى الحسيني »

١٧

ربما عرفت في حياتك رجلا ـ موسوسا ـ في نفسه وفي حياته ، فـقد أبغض الموت ، وقلق على صحته ، حتى وقع في المرض .

صف هذا ـ الموسوس ـ !

عناصر الموضوع :

١ ـ صورة عامة لهذا الرجل
٢ ـ مرضه الوهمي
٣ ـ غلبة الوساوس عليه بنتيجة الخوف والوهم
٤ ـ وصف صورة له حين يغلب عليه الوهم والخوف .

١ ـ كان لي صديق ... أحب الحياة وغلا في حبها . وأبغض الموت وأسرف في بغضه ، وسبيل الموت ، في العادة هو المرض . فكان اذا ذكـر المرض طار قلبه فرقا (خوفا) من ذكر الموت .

٢ ـ وكيف يتقي المرض ويتحامى أسبابه ؟ لقد جاء بطبيب ، والتزمه بياض نهاره وسواد ليله ، فلا يهب من فراشه الا اذا أمره بالهبـوب . ولا يطمئن الى مضجعه الا اذا آذنه بالاطمئنان ، ولا يخرج من دارة لطلبه أو لفرجة الا اذا اشار عليه بالخروج . ولا يبدل ثوبه ، أو يتروى بجرعة الماء الا اذا أوصى اليه الطبيب .

٣ ـ بل جاء يكتب الحكمة . وطلب المجلات الطبية . وجعل يديـم النظر فيها . والاكباب على تفهم مباحثها . وما قاله العلماء في اتقاء الامراض وعلاجها . وما لوح به المستكشفون من امكان التوصل الى مدافعة الموت واطالة الحياة . ولكنه قد يصافح انسانا . وقد يمس آنية ، أو يلمس ثوبا ، فسرعان ما يفزع الى ألوان المطهرات : هذا يغسل به يديه ، وهذا ينضـح به ثوبه ، وهذا للمضمضة ، وهذا للاستنشاق .

ولكنه يتنفس . ولا غناء عن أن يتنفس ، وقد يجر نفسه نسمة مؤذية بما تحمل من المكروبات . فهو دائم على تجرع الادوية : هذا لتطهير الحلق ، وهذا لتنقية الرئتين ، وهذا لتنظيف المصران الدقاق .

٤ ــ وانه لفي نشاطه ونضارته ... حتى يرميه بابه بزائر . فاذا سقط لسانه بأن فلانا قد مات ، تربد وجهه (اسود) وتتعتع لسانه (اضطرب) وتاهت حدقتاه في محاجرها وشد نفسه شدا . ثم تهافت بها على الزائر يسأله : « وهل مرض هذا فلان . وهل شكا ؟ وماذا كانت علته ، ومتى ابتدأت شكاته ، وما الذي كان يظهر عليه من أعراض الداء ؟ وهل كان يحس وجعا ؟ وفي آي موضع كان يستشعر الالم ؟ وما صفة الدواء الذي كان يتناوله . ومن الطبيب الذي كان يعالجه ؟ وهل فحص عن قلبه ؟ وهل كان يعد ضرباته ؟

ثم انك لتشعر أن قد نشبت في نفس المسكين معركة هائلة بين الرجاء في الحياة وتوقع الموت كما مات فلان .

ثم تكون له فترة يقبل فيها على جس نبضه ، ثم تراه قد دخل في الغشية ولحقه الذهول . فزاغت عيناه . وتقلصت شفتاه ، وأرعشت يداه ، وجعل يطفو ويرسب في كرسيه ، وأومأ فتطاير الخدام يطلبون الاطباء من كل مكان .

وكذلك قضى العمر الى غايته مشغولا عن متع الحياة ومطالب الحياة بشدة الحرص على الحياة .

« عبد العزيز البشري »

نماذج بعناصرها

١

صورة شخص تحبه .. هيئته الظاهرة والباطنة

العناصر :

١ ــ شعره الفحم اللامع
٢ ــ الحاجبان الكثيفان
٣ ــ الاهداب الطويلة على عينين واسعتين
٤ ــ الانف الدقيق الاقني
٥ ــ الجبين العالي الابــي
٦ ــ الوجه الحنطي المستطيل الغني بمظاهر القــوة
٧ ــ مشيته اذا مشى تدل على الثقة
٨ ــ الضحكة دائما ترتسم على شفتيه
٩ ــ لا يبدي التضجر ، ولا الشكوى
١٠ ــ تضحيته ، محبته للغير ... الخ ..

٢

صورة طبيب شارعك ، أو قريتك

العناصر :

١ ــ انه قلق دائما ... « مشيته السريعة ، ووجهه الهادىء ، وقلبه النبيل » أي شيء يقلقــه ؟

٢ ــ حياته ركض دائم ، سيارته مغبرة ، يدخل الى بيــته فينتظــره الناس . موقع عيادته يغص بالمرضى ، كلمته دائما للمريض « انك ستشفى سريعا » .

٣ ــ الناس يدعون له لانه محسن كريم ، طالما عالج الفقراء وواساهم في أيام المرض الشديد .

٣

صورة هرة عزيزة عليك ((في حالاتها المختلفة))

العناصر :

١ ــ هيئتها ، لونها ، عيناها ، مملوءة الجلد ، تموج قوة وعافية .

٢ ــ هي في حالة الرضا : كأحسن ما يكون الصديق لصديقه ، تنام تحت قدميك ، وتجلس بالقرب منك ، وتتبعك اذا مشيت ، وتزاحمك اذا أكلت ...

٣ ــ حالة الغضب : أنفها يرتعد ، عيناها تضيقان ، أظافرها تنقبض وتنبسط ، وعسودها الفقري يرتفع وينخفض .

٤

صورة جسمانية لرجل كهل متهدم ، مريض تجده كل يوم في طريقك

العناصر :

١ ــ صغير الرأس مستدير أعلاه

٢ ــ أبيض الوجه ، يخالط لونه شحوب

٣ ــ ساهم النظر ، فيه وجوم وحيرة

٤ ــ قامته طويلة غير مفرطة

٥ ــ كث اللحية ، أصلع بادر اليه الصلع ، والشيب في شبابه

٦ ــ أدركته الشيخوخة باكرا ، فاعتل جسمه

٧ ــ ضعف نظره وسمعه

٨ ــ يمشي فيختلج في مشيته كأنه يدور على نفسه أو يغربل

٩ ــ بدلت ملامحه ، وتقوس ظهره .

٥

وقفت مرة على رصيف الطريق .. رحت تتامل في أمواج من الناس من صاعد ومن هابط . ماذا علق بخاطرك من صور هؤلاء الناس ؟ ...

العناصر :

١ ــ طريق يموج بأفراد تحمل النشاط قلوبهم والجمال وجوههم ، والبشر محياهم ، والقوة أجسامهم . والنظام أعمالهم .

٢ ــ ويموج بأفراد آخرين يمثلون دور الكسول ، أو اللئيم . أو الخادع أو الذليل ، أو الضعيف .

٣ ــ صورة العامل المكب على عمله ، والمتعطل الساكن الى كسله ، وصورة المنعم التائه في نعيمه ، والبائس المصدوم في بؤسه .

٦

صورة حمار هزيل ضعيف يحمل اثقالا .. !

١ ــ ملامحه العامة : أراه هرما نحيفا ، متقددا . أعجف طاوي البطن ، بارز الاضلاع ، أغبر اللون ، كأنما همت عظامه أن تترك مسكنها من جلده لتجد لها مأوى آخر .

٢ ــ حالته والاثقال فوقه : يكاد يهوي على الارض لضعفه . يهز رأسه كمن هو في سبات (نعاس) يغمره ، ولا يقرر ان يستسلم اليه .

أذناه مسترخيتان يحركهما حينا ليضرب بهما الذباب ، يمشي مشيا وئيدا ، وقد انقضت ظهره الاحمال ... تنتظم قوائمه ، ويضطرب حمله ، ويوشك أن يسقط ... ! ولكنه يمشي لانه لا بد له أن يمشي ..

٣ ــ وأخيرا خانته أقدامه ، فسقط تحت حمله ، وغلب على صبره الهزال . يريد أن ينهض بما وقع .. ولكن هيهات ...

٧

توسع في تصوير ملامح هذه الفتاة الصغيرة !

أدماء فتانة لعوب ... خفيفة ، مالها ، قرار !
كل مكان تكون فيه ... يقلقه وثبها مرار
كأنها طائر حبيس ... في قفص يبتغي الفرار
لطافه في بديع حسن ... ورقة في مزاج نار
صغيرة ، أمرها كبير ... وهكذا الشأن في الصغار
حار بها فكر والديها ... والفكر في مثلها يحار

(خليل مطران)

٨

لو خيرت ان تقيم تمثالا لرجل عظيم من رجالنا العظماء ، فمن هـو الذي تختاره ؟ وكيف تريد تمثاله ان يكون ؟ واين تريد ان يعلو ؟ صـور ذلك ! ...

العناصر :

١ ــ اختيار صاحب التمثال .

٢ ــ ملامح صاحب التمثال ، والهيئة التي عليها تمثاله ــ كالمتنبي مثلا:
ــ « أكامل أم نصفي ؟أراجل أم راكب ؟ وجهه الصارم ، نظرته الحادة ، أنفه الشامخ ، جبينه المرتفع ، فمه نصف مفتوح ، عنقه القاسية . جـواده الادهم الذي تدل قوائمه على أنه في ركض دائم ، الرمح الممدود على اذنيه يدل على الحياة القائمة على الصراع المستمر .. الخ ...

٣ ــ يمكنك ان تصف المكان الذي تقيم فيه التمثال .. في مدينـة أو قرية او روضـة .

٩

لقد وقعت في حياتك على صديق لك متشائم في الحياة ، لا يرى فـي الحياة الا وجهها الاسود ، تصوره وصور معه تأملاته المظلمة !

العناصر :

١ ــ لا يرى في الحياة الا وجهها الاسود .

٢ ــ يحترس من كل جيرانه واصدقائه ــ وليس له صديق ــ !

٣ ــ هو كميزان الزئبق لا يسجل الا مكان العاصفة . ولا يحـس بجمال ولا شمس ولا ربيـع

٤ ــ كل يوم يزيد الفراغ حول حياته

٥ ــ انه مزيج من أنانية وكره للناس

٦ ــ في أسرته : صارم الوجه ، عابس الملامح . منقبض النفس

٧ ــ في المجتمع : متردد لا يثق بأحد ، يحتقر الناس . يشك في كل انسـان

٨ ـ انه اصبح ثقيلا على نفسه وعلى غيره

٩ ـ انه صار موضع الشفقة لا موضع الشكوى منه .

١٠

اليك ملامح البستاني في بستان ، فاستمد منها لرسم صورته !

مررت به يكب على غراس ... لوين العنق للعصف الشديد
فيرفعهن فوق الارض كبا ... ينجيهن من ذل السجود
بصرت به ينقل راحتيه ... على الاغراس من عود لعود
فينزع سلخة من كل غصن ... ويدفنها لتولد من جديد
يداه على التراب ... ومقلتاه ... معلقتان بالافق البعيد

(شفيق المعلوف)

١١

« الفلاح .. هل رأيته ، في الصباح ،يغدو الى الحقل مبكرا ، ليحرث حقله ، وفي المساء يعود متعبا مكدودا ؟ »

هات صورة لهذا الفلاح

عناصر الموضوع :

١ ـ صورة جسدية للفلاح : « طلعته ، قامته ، شارباه ، عيناه »

٢ ـ يمضي الى حقله بعزيمة ونشاط . يرافقه ثوران قويان .

٣ ـ حرث الارض ، وشق الاتلام ، وتفتح صدر التراب .

٤ ـ صورة للثورين وهما يقومان بالحرث .

٥ ـ صورة جدية للفلاح وهو عائد في المساء (التعب ، والعرق)

٦ ـ طعامه ولقمته « ما ألذ هذه اللقمة بعد كدح النهار ولو عجنت بعرق الجبين وغمست بدم القلب » .

١٢

(لعلك سمعت بأن فلانا .. ذو نفس كبيرة)

هات صورة له كما تراه !

عناصر الموضوع :

١ ـ أبرز الصفات التي تميز كبير النفس من صغيرها . هي النبل . والنبل في النفس لا يأتيها من كرامة المحتد ، ولا من رفعة الجاه . ولا من سعة الثروة . ولا من بريق الشهرة . انه .. عصارة اختبارات لا تحصى مرت بها النفس في الحياة .

٢ ـ ذو النفس الكبيرة اكبر من أن يغتاب أحداً من الناس . او ان ينم على آحد من الناس . فالغيبة والنميمة اقذار لا يستطيب التغلغل في أجوافها النتنة والانتشاء بروائحها الكريهة الا حقار النفوس .

٣ ـ ذو النفس الكبيرة أبعد الناس عن التبجح بأي شيء .

٤ ـ ذو النفس الكبيرة يأبى أن يظهر بين الناس على غير حقيقته . فلا يخجل بجهله بين العلماء . ولا بفقره بين الاثرياء . ولا بضعفه بين الاقوياء . وان هو كان على شيء من العلم والثروة والقوة ما زها بذلك على الجهال والفقراء والضعفاء .

٥ ـ والذين صغرت نفوسهم يسيرون في الارض بوجوه ليست وجوههم . وألسنة ليست ألسنتهم ، ولباس ليس لباسهم .. يبطنون غير ما يُظهرون . وينطقون بغير ما يفكرون ويشعرون .

٦ ـ ذو النفس الكبيرة لا يكبر على أي انسان ولا يذل لاي انسان .. يعلم ان كرامته لا تصان الا اذا هو صان كرامة الغير .

٧ ـ ذو النفس الكبيرة لا يقابل الكلمة الطائشة بكلمة طائشة . ولا الحركة النابية بحركة نابية . ولا هو يحسد حاسديه . ولا يشمت بالذين يشمتون به ... نفسه اسمى من ان تنحدر الى مثل هذه الصغائر . وأنقى من أن تتمرغ في مثل هذه الاوحال .

١٣

(الثرثار ... ما أكثر ما ابتلاك سوء حظك بثرثار .. !)

صور لنا الثرثار

عناصر الموضوع :

١ ـ ابتليت يوما بثرثار أحكم عليّ الحصار . راح يمطرني وابلا من الكلام في امور لا تهمني بقليل أو كثير .

٢ ـ يملك لسانا أشبه مايكون بما تدعوه العامة « طرطاق الطاحون » لا ينفك يرتقص ويطقطق ما دامت الرحى تدور .

٣ ـ لا يرضى عند اللقاء الا بالمصافحة الاخوية الحارة والا بضغط اليد ضغطا شديدا لحد الالم .

٤ ـ ها قد بدأ ... يستفسر اولا عن صحتي الغالية وصحة عيالي ، وعن أشغالي . وكل حركة وسكنة .. ثم ينتقل الى الطقس ، فيتأفف ، أو يتلمظ . ثم ينتقل بسرعة البرق الى أخبار السوق . أو اخبار السياسة من محلية وعالمية .. ثم يفتح لك كشكولا لا نهاية لما يحويه من أخبار بشر تعرفهم . وبشر تجهلهم ، دون ان يفسح لك المجال بكلمة .

٥ ـ يجري كل ذلك على قارعة الطريق ، حيث الزحام على أشده . وأنت مسرع الى موعد مهم . او الى قضاء حاجة تتوقف عليها حياتك .

٦ ـ كأني بالثرثار ،اذا واتته الفرصة للكلام ولم يتكلم حسب سكوته تجديفا على القدرة التي وهبته نعمة الكلام . أو جحودا لفضلها .. !

٧ ـ وكأني بالثرثار يثرثر وحده اذا لم يوفق الى سامع او شريك يثرثر له أو عليه .

القصة

كيف تكتب القصة

تعريف القصة :

تهدف القصة الى عرض حادث ما ، مع المناسبات التي تقدمتها ، او صاحبتها أو ابتعتها . فهي تبع منطقي للاعمال التي تترابط ، وتعمل على شرح نتيجة رئيسية تدور حولها كل التفاصيل ، هذه النتيجة الرئيسية هي موضوع القصة .

وحدة القصة :

ينبغي للقصة ـ شأن كل أثر فني ـ أن تؤلف (كلا) مستقلا قائما بنفسه ، ولا يجوز اهمال أي جزء أو تفصيل يعمل على ايضاح القصة او اتمامها . فكل التفاصيل تتقابل ، اما حول حادثة بارزة كالغرق مثلا ، أو حول شخص رئيسي تروي القصة حوادثه ومغامراته . أو حول فكرة او عاطفة ما تهدف القصة الى اثارتها .

صفات القصة وانواعها :

اكثر النقاد يرون في القصة ان يكون فيها : الايجاز ، والوضوح ، والفائدة ، والواقعية .وهي صفات يجدر بالطالب ان يراعيها في كل مواضيعه. وغرض الايجاز ان تقول كل ما يجب قوله ، وألا تقول شيئا مما لا يجب قوله، وغرض الوضوح أن تجعل ترتيب افكارك منطقيا والتعبير عنها جليا ،والغرض من الفائدة ان تجتذب العقل والمخيلة والقلب ، والغرض من الواقعية ان تصور الحقيقة الواقعية والحياة .

وهناك القصة التاريخية ، والشعرية ، والخطابية والجدية والهزلية .

فالقصة التاريخية ، مثلا ، يجب ان تسيطر عليها الامانة والحقيقة . والقصة

الشعرية او الخيالية ينبغي ان تكون واقعية قريبة من الحياة . تستمد القلبا مما يجري فعلا ، والكثير مما يمكن ان يجرى .

طرائق القصة :

هنالك ثلاث طرائق في ايجاد هيكل القصة :

الطريقة الاولى :

حيث نوجز مادة القصة المعلومة ، ويطلب اليك ان توسع اجزاءها ، وليس لك في هذه الحالة الا ان تتقيد بأصل القصة ، وتتوسع في الاجزاء بالوصف كما تريد . ولكن اياك ان تتبع المصادفة فيما تكتب . ابدأ بتعيين عناصر القصة وحوادثها ، وعقدتها ، وحلها ، واعتن بالمواقف الجذابة التي تستثير انتباه القاريء ، بينما تقف على غيرها وقفة قصيرة .

مثال القصة المعلومة :

في فصل الخريف خرج صبيان الى لقاء ابيهما العائد من السفر بعد انقطاع اخباره واليأس من لقائه . هجوم الليل .. مخاوفهما هواجسهما .. نومهما تحت شجرة نوما مضطربا . في صباح الغد مر فلاح كهل ، في حركاته النشاط .. وعلى وجهه السرور .. أبصر شيئا رابه .. اقترب منه .. وجد جثتين صغيرتين .. هما ولداه .. فرحة اللقاء .

مثل هذا الموضوع تجد عناصره الاساسية واضحة ، لا تفتقر الا الى بعض التوسع في اجزائها ، على ان تضيف اليه بعض الوان خاصة تلائم زمان الحادثة ومكانها :

١ ــ من وصف قصير للطبيعة في الخريف ، وما يمكن ان يراه الصغيران في طريقهما من سحب مقطعة ، واوراق متناثرة وفلاحين عائدين الى حقولهم.

٢ ــ ما يغمر نفس الولدين من سرور ونشاط للقاء ابيهما وما يضفي هذا النشاط على نفسيهما من امل وقوة .

٣ ــ نفسية الصغيرين حين داهمهما الليل .. وانقطاع رجائهما ، وحيرتهما وجزعهما ، واضطرابهما .

٤ ـ النهاية ...

وهكذا تجد معي أن هذه الصفات كلها انما هي ألوان مثيرة تزين الموضوع وتجعله مؤثرا .

الطريقة الثانية :

حيث لا تبدي لك مادة القصة المعطاة الا ناحية واحدة معلومة وتبقى منها ناحية ثانية مجهولة تحتاج الى كشف . أما المعلومة فتعمل على توسيع اجزائها بحسب الطريقة الاولى . وأما المجهولة فقد ترك لك الخيار في ابتكار الحوادث شريطة أن تراعي التجانس في الموضوع ، وارتباط اجزائه بعضها ببعض .

المثال :

« اشفق رجلٌ قروي على كلب وجده يقاسي برد الشتاء ، ويتضور جوعا .. آواه الى كوخه .. واتخذه حاميا هذا الكلب هو الذي أنقذ ابناء القروي في حادثة ما من مخاطر الموت .. اكتب القصة ، وتخيل تتمة الحادثة » .

في هذه القصة ناحيتان : ناحية معلومة واخرى مجهولة ، تفتقر الى توهم حادثة تتممها . وازاء مثل هذه الناحية نلجأ الى مخيلتنا ، ونستعرض وسائل الانقاذ الذي يقدر عليه الكلب . فالاطفال في القرية يستهدفون عادة اما لخطر اللصوص الفاتكين ، أو لانزلاق في ماء النهر والغدير ، أو لخطر الضياع في الجبل او الغابة المتشابكة ، أو لخطر الذئاب الجائعة .

ولكن الكلب في الحالة الاولى ـ يستطيع ان يرد لصا واحدا و ـ في الحالة الثانية ـ يقدر على استنقاذ غريق واحد . ـ وفي الحالة الثالثة يستطيع ان يهدي الضائعين الى الطريق ، وان يرد عنهم عادية ذئب واحد . فاختيارنا اذا لحالة واحدة من هذه الحالات هو اختيار صحيح لانه محتمل الوقوع ، ولكن ينبغي لنا لاحسان اختيارنا ان نراعي في الموضوع شرطين :

اولهمـا :

أز بكون ما تختلقه طبيعيا ، يشعر قارئه بانه يقرأ حقيقة واقعية لا الموضوع لانهما بعيدان عن الـواقع . فالكلب يستطيع ان ينجـي واحـدا من الموضوع لانهما بعيدان عن الواقع . فالكلب يستطيع ان ينجي واحدا لا مـن الغرق ، وأن يرد سطوة لص واحد . أما الحادث الذي نرى الكلب فيه منقذا ان مخالب ذئب ضار ، او مرشدا الى الطريق وسط الغابة الكثيفـة فهـو الحادث الواقعي المفضل على سواه .

ثانيهمـا :

وان تختار ـ فيما تختاره ـ الحادث الذي يخلق حوله اوصافا كثيرة والوانا متعددة فلو أخذنا حادثة نزاع الكلب مع الذئب ، او حادثة ضيـاع الصغار في جوف الغابة لجاء موضوعنا اغنى الوانا واكثر صورا وادنى الـى الطريقة القصصية ، ومن هذه الصور الفنية مشهد الغابة الكثيفة ، وصدى الوحشة فيها ، والسكون العميق الذي لا يشقه الا خشخشة الاوراق .

الطريقة الثالثة :

حيث لا يعطيك السؤال الا خطوطا عامة تهديك الى ابتكار موضوعـك بنفسك ، كأن تتخيل قصة مفجعة او مسلية ، يترك حبكها لخيالك .

المثال الاول :

((كنت في نزهة .. الفيت قصرا يدل مظهره على انه كان قصرا فصـرا عظيما ... تخيل قصة ترجع اليها اسباب خراب سذا الفصر !))

المثال الثاني :

((او تخيل قصة تكون غايتها مغزى خلقيا !))

في مثل هذه المواضيع ينبغي لنا ان نسبر غور الموضوع ، فالسـؤال يعرض علينا أمرا غامضا ترك لنا حله فلنسأل مثلا عما تقضى في هذا المنـزل المهجور ، ولنذكر المشاهد المختلفة التي يمكن وقوعها في مثل هذه الحالات .

قد يخيل للناظر في هذا المنزل المهجور ان الفقر قد عصف بأهله ، او أن

الموت قضى على صاحب له ليس له أهل ولا ولد ، أو أن أربابه قد هجروه وهجروا القرية يطلبون الحياة المترفة في المدينة . كل هذه الاحتمالات مما [illegible] وهنالك احتمالات اخرى لا يزال الخيال يبتدعها ، تأخذ منها [illegible]

[illegible] الى المدينة مذهب اجتماعي مهدم للحياة القروية [illegible] .

وهذا صاحب القصر بدون وريث بعده لا يعطي الموضوع حياة وتأثيرا.

قد يكون المنزل متداعي الاركان ، يخاف منه اهله ، فهم مضطرون الى هجره بعد ان أظلهم زمنا طويلا . والقصة التي تنشا عن هذه الحالة يجب أن تكون ذات لهجة مؤثرة عنيفة العاطفة . وقد يكون المنزل منزل أسرة هانئة قضت بين جدرانه حياة ناعمة ضاحكة ، ولكن حدثا من أحداث الدهر فجعها باعز من تحب ، فتبدد الشمل وتنغص السرور . وأصبح المكان في وحشـة القبور . فاعتزم الباقون الا تقع انظارهم بعد ذلك على هذا القصر ابدا .

وهكذا تجد الموضوع واسع الاطراف : مؤثرا كيف واجهته : تختلق له ما تريد : وتناجي بنفسك هذا المنزل الذي أصبح مسرحا للفراغ والاحـزان ... ولكن اهم ما في الموضوع ان تجعلَ جوابك صورة خاصة عن ذوقك لا ذوق غيرك وانت حر بعد ذلك في أن تميل الى الوصف الطبيعي ، او او النقد الاجتماعي : لانك حر في ابتداع ما يوجه اليك فكرك الشخصي . فاذا كنـت خياليا : فافرض ان شاعرا قدم هذا المنزل : فثارت ذكرياته : وتفتحـت مخيلته : وراح يبكي بين جدرانه شخصا عزيزا قد فقده . واذا كنت ملاحظا اجتماعيا في الحياة فتخيل حياة أسرة جنى عليها عيوب بعض اهلها (خلقيا ، او اجتماعيا) ولا تنس في كل هذه الحالات ان [illegible] آفاق الابتكار والتصور كما تريد ، على [illegible] المطلوبة .

حركة القصة :

والمراد بحركة القصة ، فمن سرد الحوادث بطريقة جذابة اخـاذة .

وهذا الفن ليس مرده التركيب وحده ، لانك لا تستطيع ان تجعل لكل قصة اسلوبا واحدا وروحا واحدة . اذ رحت نؤلف قصة فحاول الا تخرج عن نطاق جوها خروجا يبعدنا عن غرض القصة ، ولا تقتف اثر الكتاب الذين يعالجون وصف اهواء مخيلتهم الخاصة . لانك لا تقص على قارئك قصة مفيدة بحوادث ، لها مجراها ولها عقدتها ولها حلها . والقاريء لن يرضى منك بان تبعده عن غرض القصة ، او تلفته عن الطريق الموصل اليها . فاذا كانت القصة ماساة او تذكر فاجعة كان جديرا بك الا تجري جريا سريعا ، ولا تشتد اشتدادا عنيفا ولكن ليست كل قصة بمأساة او فاجعة بل لا تأتي حوادث القصة غالبا الا لحل مسالة خلقية او فك عقدة اجتماعية . فيجب حينئذ ان تمشي القصة سريعا ، ملائمة لانتظارنا اللهيف . وقد نظن اننا قد وصلنا الى النهاية ... ولكننا نعود من جديد .. لان الحقيقة نفسها تتبدل في الطريق وتنقلت ، على ان السرعة تبقى في القصة من احسن صفاتها ،ولكي نصل الى الاسراع بها يجدر بك ان تنقي قصتك من كل ما لا يزيدها ذكرها شيئا ولا يضرها نقصه شيئا . تاركا الحوادث تتوالى دون تعقيد ولا تزيين متكلف . لان تعاقب الحوادث ببساطة وصدق يكفي ان يجعلها مؤثرة في القاريء ، بليغة في تاثيرها .

نماذج بعناصرها ومادتها

١

خرج الصغيران : (بول وفرجيني) في نزهة بعيدا عن المزرعة ..ابتعدا كثيرا .. التهيا بمشاهدة الغابة الكثيفة .. وحين ارادا العودة ضلا طريقهما .. حيرة .. خوف .. تخبط في الطريق .. واخيرا جاء كلبهما الامين مع عبدهما مقتفيين آثارهما .. قص هذا المشهد !

١ ــ سيرهما في الطريق وبلوغهما عين ماء
٢ ــ البدء بالبحث عن الطريق
٣ ــ اعتراض نهر صغير طريقهما
٤ ــ سير بدون أمل ، وتعب بدون نتيجة
٥ ــ دخولهما في غابة كثيفة قطعت كل رجاء من معرفة الطريق ، اضطرابهما وخوفهما واستغاثتهما
٦ ــ الابتهال الى الله .. نباح كلب يقترب منهما .. انه كلبهما ،الهدوء والطمأنينة
٧ ــ ومع الكلب عبدهما . يقص عليهما كيف وصل اليهما .

١ ــ .. ثم سارا في طريقهما . فما أبعدا الا قليلا حتى سمعا خرير ماء على البعد ، فانتعشا وصاحا بصوت واحد « ان ههنا ماء » . وتبعا الصوت حتى وصلا الى صخرة عظيمة عالية يتفجر من صدوعها (شقوقها) ماء زلال رقراق ، فشربا منه حتى ارتويا . ووجدا من حوله بعض الاعشاب التافهة ، فأصابا منها قليلا ، ثم جلسا في مكانهما .

٢ ــ ثم نهضا من مكانهما ، وأخذا يدوران بأنظارهما يمنة ويسرة ليتعرفا الطريق التي أتيا منها ، فأضلاها ، فسقط في أيديهما ، ولم يعرفا كيف يعودان . وكان بول أهدأ من فرجيني روعا (خوفا) وأثبت جأشا ، فظل يعللها « يسليها » ويقول لها . ان كوخنا يكون دائما في مثل هذه الساعة تحت قرص الشمس ، فاذا نحن اتجهنا جهة الشرق لا نحيد عنه .ثم

اذا صعدنا الجبل المثلث الرأس الذي نراه امامنا لا نلبث أن نجد انفسنا في مزرعتنا •

٣ ــ واخذا يسيران في الوجهة التي توهماها . فمرا بغابات كثيرة . وأدواح ملتفة . وهضاب عالية . وانهار جارية . لم يطأ السائحون لها أرضا حتى اليوم . وظلا على ذلك ساعتين حتى اعترض طريقهما نهر واسع يتدفق ماؤه تدفقا . فذعرت فرجيني لمنظره ومنظر الصخور السوداء الجاثمة في مجراه . واستحال عليها ان تضع قدمها فيه • فلم يلبث بول أن حملها على ظهره . وخاض بها الماء . لا يحفل بتياره المتدفق . ولا بصخوره المنزلقة • وظل يقول لها وهو سائر بها • لا تختشي شيئا يا اختاه فانني جلد قوي !• ولم يزل سائرا بها حتى بلغ الضفة الاخرى . واراد ان يستمر في سبيله حاملا اياها على ظهره حتى يصعد بها الجبل المثلث الرأس اعتزازا بقوته وبأسه . فألحت عليه الا يفعل فأنزلها •

٤ ــ واستمرا سائرين في أرض وعرة : وكانت فرجيني قد نسيت نعلها في كوخها فلم تتحامل على نفسها حتى وصلت الى جدول ماء جار . فترامت على ضفته ، واخذت تنضح قدميها بمائه • ثم اقبلت على بول تقول له : ها هي ذي الشمس قد أشرفت على المغيب . ولا تزال الشقة بيننا وبين المزرعة بعيدة جدا ، وقد نال مني التعب ، ولم يبق لي جلد على المسير • فاتركني وحدي هنا . واذهب الى المزرعة لتخبر أهلنا خبرنا فيطمئنوا علينا • وابعثوا الي من قبلكم من يحملني اليكم •

يأبى بول مستعظما الامر . وقال • الموت أهون علي من ان اتركك وحدك في هذا المكان الوحشي المقفر . فسابقى معك ما بقيت . فان أظلمنا الليل [illegible] نسجت لك [illegible] لينا ننامين عليه . وانا ساهر بجانبك حتى الصباح •

٥ ــ فاذعنت لرأيه . وكانت قد شعرت بشيء من الراحة . فقامت تعتمد بيمناها على فرع قطعة من تلك الشجرة . وبيسراها على كتف بول حتى بلغا غابة كثيفة قد احاط بها من جميع أقطارها كثير من الأدواح السابقة الملتفة ، فدخلاها وما امعنا فيها الا قليلا حتى احتجب عنهما وجه

الشمس وراء تلك الهضاب الشامخة • والادواح العالية . وغاب عن عينيهما الجبل المثلث الراس • وكان علمهما الذي يهتديان به . فاذا هما في مكان لا يريان فيه غير الصخور العالية . والاشجار المتشابكة . والاعماق المتغلغلة • فذعر بول ذعرا شديدا . ووقف حائرا . ذاهلا لا يدري : ماذا يأخذ وماذا يدع ؟ ثم اندفع يعدو ههنا هائما مخبولا عله يجد طريقا او مسلكا أو دليلا يهديه الطريق فلم يجد • فتسلق شجرة عالية • ووقف بين فرعين من فروعها . وظل يدور بنظره حوله ليرى موضع الجبل . أو يرى قرص الشمس في انحدارها الى مغربها . فلم ير غير ذوائب الاشجار العالية تتلألأ على اوراقها الخضراء أشعة الشمس الذهبية قبل انحدارها الى الغروب . وغير الظلال الممتدة التي يرسلها الليل طليعة • وكانت الريح قد هدأت ، وخفت صوتها . شأنها ساعة الغروب . وساد السكون على كل شيء فملك الخوف قلب بول . وجن جنونه وأخذ يصيح باعلى صوته لا يدري من يحدث . ومن ينادي • الغوث النجدة . النجدة ! الي أيها الناس لتنقذوا فرجيني البائسة المسكينة. فلم يجبه غير الصدى المتردد • ولم يزل يكرر هذا النداء . والصدى يردد صوته حتى خيل اليه أن صوته قد أصبح صدى من تلك الاصداء . فنزل من مكانه خائرا متضعضعا • ثم وقف واجال نظره في الفضاء . فلم يرى ماء ولا ثمرا . ولا نخيلا ولا شجرا ، ولا ركنا ولا مأوى • فصرخ صرخة عظمى وتهافت على الارض باكيا منتحبا . فذعرت فرجيني حين رأته على تلك الحال . وهرعت اليه . وظلت تقول له : دع البكاء والنحيب ولنتوجه الى الله تعالى بالضراعة والابتهال . عسى أن يفرج كربتنا ويجعل لنا من امرنا مخرجا •

٦ ــ وجثيا (سجدا) يصليان صلاة طويلة . وكانت الشمس قد انحدرت الى مغربها . ولم يبق منها في ضاحية الافق الا كما يبقى على صفحة البحر الهادىء من آثار السفينة الماخرة • فلبثا على ذلك هنيهة ، ثم استفاقا على صوت كلب ينبح نباحا شديدا • فصاح بول : انه كلب أحد الصيادين في هذه الغابة ، ثم اشتد نباح الكلب ، وأخذ يدنو منهما شيئا فشيئا . فارتعدت فرجيني وقالت • يخيل الي يا بول أني أسمع صوت كلبنا

« فيديل » ــ كلمة افرنسية بمعنى أمين ــ لا بل هو بعينه • وما ارتبت فيه قط •

وما أنست كلمتها حتى صار الكلب « فيديل » تحت اقدامهما ،يتمسح بهما . ويجاذبهما أثوابهما . ويكاد لو استطاع ان يبكي فرحا بهما . ثم ما لبثا آن رايا عبدهما مقبلا عليهما • فازداد سرورهما واغتباطهما . وما وقع الرجل عليهما حتى هرع اليهما . وجثا تحت اقدامهما باكيا •

٧ ــ وظل يقول لهما • لقد فتشنا عنكما في كل مكان ، وسألنا عنكما كل غاد ورائح . فلم نجد من يدلنا عليكما ، فرأيت ان استعين بالكلب على تتبع آثاركما فأحضرت له بعض اثوابكما . والقيتها بين يديه ، فاشتمها ، وكأنه علم ما يراد منه ، فالصق خيشومه بالارض • وانبعث في الطريق التي سرتما فيها فعل الدليل الحاذق . فتتبعته أخترق الغابات والاجمات ،وأتسلق الصخور والهضاب ، واجتاز الجداول والانهار . وأشعر بجميع ما شعرتما به من المتاعب والآلام ، حتى قادني الكلب الى هنا كما تريان • ونحن الان على مقربة من الجبل المثلث الرأس • وبيننا وبين المزرعة اربعة فراسخ • وقد أرسلت لكما أمكما هذا الطعام فكلاه ، وخذا لنفسكما راحتهما وسكونها • ثم نرى بعد ذلك كيف نعود ! •••

« الفضيلة ــ تعريب مصطفى لطفي المنفلوطي »

٢

في صباح وقعة القادسية ، كانت الخنساء تنصح أبناءها الاربعة وتحضهم على القتال في سبيل الوطن .. وفي المساء كانت تجيب من أنبأها بموتهم : (الحمد لله الذي شرفني بقتلهم) .. قص المشهد .وصف الخنساء في حالتها الاولى وفي الحالة الثانية وصفا حسيا ، ووصفا نفسيا !

عناصر الموضوع :

١ ــ الخنساء في خيمتها توصي اولادها قبل المعركة
٢ ــ توديعها لهم . خواطرها ، وساوسها
٣ ــ نهاية المعركة ، عودة المحاربين الظافرين
٤ ــ تأخير اولادها عن العودة ، وهي في انتظارهم
٥ ــ مرور محارب شاهد مصرع أولادها . حزنه عليها . وتردده في أخبارها . الحوار بينهما .
٦ ــ عودتها الى خيمتها .

١ ــ ... وغير بعيد عن الساحة المستوية ــ التي أعدت للقاء الابطال ــ ببطحاء (أرض سهلة) انتصبت فيها خيام تقيم فيها الظعائن (النساء لانهن يظعن ويرحلن مع أزواجهن) وكانت أهازيجهن تجاوب أهازيج الرجال . ومن فوقها الصدى يكاد يلائم بينها . تحملها الى القيعان البعيدة التي حنت الى الحرية المكتوبة على أسنة العرب .

في خيمة منفردة حمراء الأديم عجوز تخدد وجهها (تشقق) . ولعل الكبر قد نال منها شيئا . لكن أحداث الدهر لم تبق منها الا على شبح نسيه الموت أو تناساه . تمشي بهراوتها الغليظة مشية وئيدة (متمهلة) مستقيمة . وعلى بدنها صدار (قميص) أسود . ممزق الاهاب . يدل على أنه علامة فاجعة قديمة العهد . لكنها حية كأنها بنت ساعتها ووقفت في ناحية لا يصل اليها تيار الزاحفين . وحولها اربعة فتية . ما انضر الشباب الذي تفيض به أعينهم . وما اسمى العزيمة التي تتلألأ على وجوههم !! .. العجوز هؤلاء الفتية بيديها . وتلمست محاسنهم . وأكبت على رؤوسهم ووجوههم تشم ريحهم . وتوصيهم . كأنها تفارقهم لغير لقاء ..

٢ ــ قبلوا يد امهم . وودعوها توديع مفارق لن يئوب (لن يرجع). وزحفوا على جيادهم . وهي لا تزال تتجه بسامعها نحو وقع الحوافر حتى تلاشى وقعه . وقرت كل حركة حولها . فعادت الى خيمتها . ولانها ضاقت بها نفسها فهي لا تستطيع القعود الا قليلا . فنهضت تتلمس الارض بعصاها . ولكن اين تريد ان تذهب ؟ ... ان في نفسها خواطر كثيرة . منها ما يتعلق بالمعركة ونهايتها . ومنها ما يخص ابناءها وحدهم . اتلقاهم ذاهبة في المساء ؟ ام تلقى بعضهم . والاخر اكلته شفرات السيوف ؟ خواطر كثيرة تحاول ان تطغي على طمأنينتها وايمانها .. ولكنها لا تريد الان أن تعرف شيئا عن رجوعهم وعن مصارعهم . وانما تريد ان تعرف كيف استقبلوا الموت : بنحورهم او بظهورهم ؟ ولكن فيم تشك في أشبالها ؟ وما علمتهم يوما الا أهل مروءة ونجدة .

٣ ــ قضت يوما تغالب هذه الخواطر . وما ان دنا الاصيل حتى هتفت اصوات البشرى في القوم بهزيمة الفرس . فخرجت النساء يستقبلن البعولة (الازواج) والاخوة والابناء . ومن مثل الخنساء تنشط الى تنسم الاخبار . وهي متوكئة حانية على عصاها . ترتفع الاصوات عن يمينها وشمالها . والظافران عائدون بالاردية الحمراء . والسيوف المضرجة بالدماء . قد أذهلهم النصر عن النصب (التعب) يحيي بعضهم بعضا . وما تحيتهم الا مصافحة بالسيف او السنان !

٤ ــ تعلو الضجة آنا وآنا تخفت (تسكت) . وانها لتدل على ان اكثر المقاتلين اووا الى خيامهم الا مصابا يتحامل على نفسه . او فارسا يتظالع به فرسه (يعرج به) . ولكن ... ما لاولاد الخنساء لم يطل أحد منهم على هذه العجوز المرتقبة ! ومن ذا ينبئها بمصيرهم بعد ان أبطأوا عليها ؟ ولكنها اعتقدت ان واحدا منهم آدركه مصرعه وان اخوته راحوا يبحثون عنه بين القتلى . لانهم يؤثرون ان يدفنوه بأيديهم .

٥ ــ ها هي ذي تنتظر ! يمر بها أحد رجال القادسية ممن شهدوا مصرع أولاد الخنساء . يراها شاخصة في الناحية التي أطل منها . وقد رفعت رأسها تهم بتكليمه : لو لا انها خفضت رأسها لانها تريد ان تكون كلمتها

الاولى لاحد اولادها • شاهدها الرجل . وغلبت على عينيه دمعتان محرقتان اسقطهما الحزن على هذه العجوز التي بذلت ــ لوقعة القادسية ــ اعظم تضحية . حتى لتحسب فيها رمزا للامومة التي ضحت بابنائها في هذه الوقعة • آثر أن يمشي وهو يحطو الخطرة ويلتفت الى خلفه كأن شيئا ــ لا يستطيع ان يدركه ــ يبعث الروع (الخوف) في نفسه • حاول ان يخبرها اكثر من مرة ، وتردد اكثر من مرة • وأقل ما يحمله على التردد أنه لا يريد ان يكون ناعيا لاربعة اخوة في يوم واحد • ولكن ما له يتحتم عنها ما كان ؟ وما له يشفق على هذه العجوز التي تنتظر ؟ والتي لا تزال تنتظر حتى مطلع الفجر • فلينبئها بمصيرهم وليعزها بكلمة قد تقع موقعا حسنا او لا تقع . وليصنع الله بها بعد ذلك ما يشاء !• وان اعظم ما ينتظره لها الموت ، وما يدريه انها هي التي نفتش عن الموت بعد مصرع اولادها ؟ فعاود اليها مــرة ثانيــة . وسمعت الخنساء وقع الخطا من ورائها . فهمت بالاستغراب . ولكنها شعرت بان هذا الخطا تسر امرا لها وحدها فناداها :

ــ يا خالتاه ! لا اخالك تألمين اذا انبأتك ان اولادك يسرحون هــذا المساء مع شباب ••• الجنة !

فاه بهذه الجملة . والحزن يكاد يقطع عليه انفاسه . فتقدمت منه . وكأن الخبر لم يعصف بنفسها . ولم يظهر أثره على وجهها ••

ــ ويحك . ماذا تعني ؟ أقتلوا جميعا ؟

ــ رأيتهم : الواحد يصرع بعد الآخر . يذودون عن موقف تهــافت العدو على أخذه تهافت الفراش على النار •

ــ أذهبوا متاعا رخيصا ؟

ــ انهم وحدهم .. كانوا جيشا . كأنما الموت مورد عزموا أن يردوه جميعا . كلما فترت عزيمة واحد منهم هتف به الاخر • « وصية العجوز يا أخاه » •

هذه الكلمة أيقظت فيها الروح التي كانت بها اولادها . فقالت •

ـ ذلك ما يبعثني على أن أقول • الحمد لله الذي شرفني بقتلهم : «اني لارجو الله أن يجمعني واياهم في مستقر رحمته . ولكن انبئني ماذا صنع الله بكم ؟»

ـ جئنا بالنصر معقودا على راياتنا •

ـ هذه التعزية المثلى لي فيما تبقى من أيامي المعدودة . لقد مات أخي صخر من قبل .فلم يسعني من دنياي بعده الا هذا الصدار الاسود .وهيهات ان أجد مكانا للتعزية فيه . وها يسوت أبنائي الاربعة فيعزيني عن موتهم هذا الظفر •

٦ ـ والتفتت الى ناحية خيمتها • وأخذت تدب وئيدا . والرجل يتبعها صامتا حتى توارت عنه • فو الله ما ان سمع لها أنة . ولا رأى لها عبرة • وذهب . وهو لا يكاد يوقن بأن هذه التي كانت مثل الاخت المفجوعة الحزينة التي لا يسري عنها (لا يخفف عنها) شيء. والتي قضت ايامها تبكي حتى ابيضت عيناها من البكاء ••• هذه الاخت الولهي تصبح المثل الاعلى للام التي تعتقد ان اولادها للوطن والواجب قبل ان يكونوا لها • واذا استوهب الوطن منهم أنفسهم لم تضن بها • (لم تبخل بها) ولم يضنوا • وكأنها بعد ذلك كله لم تبذل شيئا ولم تفقد شيئا •

« عن الرسالة ــ خليل الهنداوي »

٣

(جليات) صياد غرقت سفينته ... لا يجد ما يأكله سوى السرطان ... كان يطارد سرطانا تحت الماء في فجوة صخرة ... فجأة التف شيء حول ذراعه .. أخذ يشتد عليها .. أراد التخلص فلم يقدر . انه ـ الاخطبوط ـ الذي يمتص بألسنته الثمانية دماء فريسته .. صراع وصراع بين الصياد وهذا العدو العنيد ... النهاية .

عناصر الموضوع :

١ ـ حالة الصياد بعد غرق سفينته
٢ ـ مطاردته لسرطان كبير في جوف صخرة عميقة
٣ ـ مد يده ليقبض على السرطان ... فاذا شيء مخيف يلتف على ذراعه
٤ ـ محاولة فاشلة للافلات من قبضته
٥ ـ تعلق هذا الشيء المخيف به من جميع الاطراف .. انه الاخطبوط
٦ ـ وصف الاخطبوط ...
٧ ـ الحالة التي انتهى اليها أمام عدوه
٨ ـ وصف الصراع وتغلب الفتى

١ ـ أخذ الفتى « جليات » يتنقل بين شعاب البحر وصخوره . حيث ارتطمت (اصطدمت) سفينته وغرقت . وقد قضى شهرين ولا طعام له سوى السرطان . ولكنه لا يكاد يجد اليوم سرطانا يصطاده ، فقد ثارت عاصفة ردتها الى كهوفها المنعزلة البعيدة ، ولم تقو على العودة الى الشاطيء .

٢ ـ وبينما هو يدور . اذا به يسمع خشخشة عند مواطىء قدميه ، فانتبه . فرأى سرطانا كبيرا . ولم يكد السرطان يشعر بدنوه حتى غاص في الماء آخذ يطارده ويتبعه عند مستقر الصخرة تحت الماء ، ولكن السرطان كان أسرع منه فغاب عن عينيه . واندس في فجوة (فتحة) تحت الصخرة ، كان فيها كما قدر ثغرة واسعة اتخذها السرطان لنفسه ملاذا (ملجأ) .

لم يكن الماء الذي تحتها عميقا ، فاستطاع ان يرى الحصباء في قراره . فوضع سكينه بين أسنانه . وطلع على رأس الفجوة . ثم نزل الى القرار ، فبلغ الماء الى منكبيه . وسار في الفجوة حتى انتهي الى طريق مسدود عليه

سقف كأنه قبة معقودة . ولكنه لم يجد للسرطان أثرا • فرأى عند سطح الماء شقا مستويا لا تناله يده ، فقدر أن السرطان لاذ به . فأولج يده ما استطاع ، وأخذ يتلمس جوف هذه الفجوة المظلمة •

٣ ــ واذا به يحس أن شيئا قد أمسك ذراعه . فاعترته قشعريرة من هلع (خوف) غريب لا يكاد يوصف • هذا شيء حي دقيق ، خشن الملمس ، عريض بارد ، لزج ، قد أخذ يلتف حول ذراعه العارية الممتدة في الاعماق المظلمة ، وما هو الا خطفة حتى اخذ هذا اللولب العجيب يلتف حول معصمه ومرفقه حتى بلغ الكتف • واذا طرف دقيق ينفذ الى تحت ابطه •

٤ ــ فارتد « جليات » راجعا . ولكنه لم يجد لذلك حولا ولا قوة . لقد سمر في مكانه . فبذل جهده اليائس حتى يخلص ذراعه . ولكنه لم يفعل سوى ان اثار ثائرة عدوه الذي جعل يشتد في التفافه على ذراعه . لقد كان لدنا (طريا) كالجلد . صليبا كالحديد ، باردا كظلمات الليل •

٥ ــ وخرج من الشق شيء آخر ، فكان مسنونا ممتدا دقيقا كأنه لسان هولة من « الهولة : العجيبة » الهول . وأحس كأنه يلحس بدنه لحسا • ثم امتد فجأة ، واذ به يزداد طولا ويزداد دقة كلما دب على بدنه وجعل يلتف عليه . وما هو الا ان سرت في جسده آلام لم يلق مثلها في حياته ، حتى اخذت عضلاته تتقلص •

ثم خرج من شق الصخرة شيء يتموج ، كأنما يتلمس طريقة حول بدنه ليلتف على ضلوعه التفاف الحبل ، وقد فعل •

والهلع يخرس اللسان . فلم يستطع الفتى ان يصرخ . ولولا ان هنالك بصيص من الضوء أتاح له أن يرى تلك الأشياء البشعة المظلمة . . . التي جعلت تلتف عليه •

وبرز سوط رابع ولكنه كان سريعا كالسهم . فانطوى على بطنه والتف حول خصره •

كان محالا ان يقطع او يمزق هذه الحبال اللزجة التي اشتد التفافها على بدنه ، والتي نشبت في اماكن كثيرة منه ، وكان كل مكان منها مجمع

آلام لا مثيل لها . حتى أحس كأنه فريسة تقضم منها آلاف مؤلفة من أفواه صغيرة دقيقة •

ثم طلع من الحجر شريط خامس طويل لزج . فدب دبيبه فوق اخوته والتف على صدره التفافا شديدا فزاد ما يجد من الآلام حتى شق عليه ان يتنفس •

ولم يلبث ان رأى بضعة مسطحة مستديرة ضخمة ظاهرة اللزوجة ، قد انطلقت من جوف الفجوة . وكانت هي مجمع هذه الالسنة الخمسة التي التفت عليه ورأى في الناحية الاخرى في بدن هذه الهولة البشعة ، منبت ثلاثة ألسنة شبيهة بالخمسة الاولى ، ورأى اطرافها لا تزال تحت الصخرة • ورأى في وسط هذه البضعة المستديرة عينين تبصان .واستقرت العينان على « جليات » ••• انها الاخطبوط •

٦ — والاخطبوط حيوان لا عضلات له ، ولا زمجرة ، ولا قرن ، ولا ابرة ولا مخالب ، ولا ذيل يقبض به أو يضرب ، وليس له زعنفة ولا ظفر ولا شوكة ، ولا ناب ، ولا قوة نافضة كالكهرباء ، وليس له سم ولا منقار ولا مواضغ •

هذه الكتلة المشعثة تقبل عليك متريثة رويدا رويدا ، واذا بك تراها تنفتح كما تنفتح المظلة • وتخرج من حول الوجه والعينين فجأة ثمانية ألسنة .وهذه الالسنة اجسام حية سريعة الحركة ، فتمتد وتتموج كأنها ألسنة من لهب . تحت كل لسان من هذه الالسنة الثمانية صفان من الافواه الماصة مختلفة الاجسام يفترس بها فريسته ، فاذا على بدنها مماصات تمص الدم في مئات المواضع . وهي لا تعض ولا تنشب كالمخالب . ولكنها تخدش خدشا لا يكاد يوصف • ان تمزيق الجلد شيء مفزع ولكنه أقل افزاعا من مص الدم •

هذا هو المخلوق الذي وقع الفتى « جليات » في قبضته •

٧ — التفت على الفتى خمسة ألسنة من ألسنته الثمانية • وبقيت منه ثلاثة متشبثة بالصخرة ، فكذلك بقي الاخطبوط متعلقا بالصخرة من ناحية، وناشبا في فريسته من ناحية أخرى • وأصبح الفتى مقيدا الى الصخرة لا يستطيع عنها حولا • فلم يكن للفتى نجاة ولا ملاذ الا سكينه في يسراه • ولكن هذه الالسنة التي يمدها الاخطبوط لا ينفع فيها القطع . فهي جلد لا

تعمل فيها السكين بل تنزلق اذا جرت عليه . فاذا حاول قطعها فان يزيد على ان يقطع من جسده هو ... انه خلق مفزع هائل . ولا نجاة منه الا بشيء واحد يعرفه الساكون . انهم يعرفون الضربة التي تطيح برأسه . نعم. فان مقتله الوحيد في رأسه . ولقد كان الفتى يعلم ذلك حق العلم .

٨ ــ ومنازلة الاخطبوط كمنازلة الثور الهائج تقتضي من المرء ان ينتهز لحظة يعينها ليصيب منه مقتلا . وذلك حين يحني الثور رأسه للنطاح . وحين يمد الاخطبوط راسه . ولا بد من سرعة الحركة والانقضاض . فاذا افلتت الفرصة من يده فقد هلك .

وحدق الفتى في هذا الوحش فكأنه أحس به فحملق فيه .

وفي لمح البصر اطلق الوحش لسانه السادس من الصخرة واهوى به الى الفتى وقبض به على يده . وفي هذه اللحظة نفسها مد الاخطبوط رأسه مدا سريعا . وما هو الا ثانية او آقل حتى يطبق بمصاصاته على صدره .

واتقى الفتى مهبط اللسان السادس على يده ، وانقض الوحش على الفتى ، وانقض الفتى عليه بالسكين . ومال الوحش ومال الفتى مره بعد مرة . وكانت حركة كخطف البرق .

أغمد الفتى نصل سكينه في تلك البضعة المسطحة اللزجة . واجاف (أصاب الجوف بطعنته) دائرة حول العينين بأسرع من خطفة السوط في الهواء . ثم انتزع الرأس من مجثمه (مكانه) كما تنزع السن من مستقرها. سكن الصراع وتراخت السيور الملتفة عليه . أما المصاصات المشرعة نحوه فقد بطلت قوتها بعد ان فقدت سر قوتها . وهوت لساعتها من مكانها عند جسم الرجل ومن الصخرة التي نشبت بها . وغاصت الكتلة كلها الى قرار المـاء .

ورأى الفتى ، وهو مبهور الانفاس بعد طول الصراع ، شبحا غامضا عند مواطيء قدميه على الصخرة . كومتان من اللحم اللزج لا شكل لها ، الرأس في ناحية ، وسائر بدن الوحش في ناحية اخرى . ومع ذلك فقد خشي الفتى ان تأخذ الوحش حلاوة الروح وسكرة الموت فينقض عليه كرة أخرى ، فتقهقر حتى يكون بمنجاة من غوائل ألسنته المخيفة ، بيد ان الاخطبوط كان قد برد برود الموت .

« عن المختار : معربة عن فيكتور هيجو »

٤

هل قرأت او سمعت أو تخيلت قصة فاجعة يموت فيها صاحبهـــا للذود عن وطنه ، أو القيام بواجبه ؟ ارو علينا هذه القصة !

عناصر الموضوع :

١ ــ وكيف أخذ الصديق الجريح يروي لك الفاجعة مستهلا بوصف نهاية المعركة ؟
٢ ــ كيف استمع الى انين جريح اخر خلفه ؟ دنا منه . . انه صديقه
٣ ــ انه يقترب من الموت . . . ملامح وجهه
٤ ــ انه برغم الموت لا يظهر الالم . يوصيه بنقل كتابه الاخير الى هنه
٥ ــ ذكرياته الاخيرة عن أمه وبيته ووطنه . تعزيته الاخيرة بالظفر .
٦ ــ اللحظة الاخيرة .

قص علي صديق لي هذه القصة :

١ ــ كانت الحرب في غمرتها . شظية من شظايا قنبلة أصابت ساقي . فسقطت مكبا على وجهي . وأنا لا الوي على شيء من فرط الالم . وما هي الا لحظات حتى استعادت نفسي وعيها . نسيت ان جرحي يقطر دما . ورحت أقلب في طرفي في ساحة الوغى . وقد أخذ الليل يهبط علينا بظلاله السوداء . لا تزال عصائب البنادق والرشاشات تحصد النفوس حصدا . والرجال تناثرت منهم الاجسام . واختلطت الايدي بالاقدام . فتلك خوذ (جمع خودة : لباس الرأس في الحرب) شيعت رؤوس أصحابها . وتلك بنادق فارقت أكف أربابها . وهناك شهقات من جرحى تخلف عنهم الموت قلبلا . وهناك انات ممن يستغيثون فلا يغاثون . ويستجدون قطرة من الماء فلا يجابون .

٢ ــ وغير بعيد عنا لا يزال المدفع يقصف ويزمجر ، والمعركة قائمة قاعدة . مرغية مزبدة .

فجأة سمعت ورائي أنينا قريبا فقلت .

ــ لعل جريحا في النزاع الاخير !

عندئذ مدنوون من الرجل . انه رفاقي قبل ساعة . النيته فاتسا [illegible]

دمه ، [illegible]

[illegible]

ــ يا [illegible]

ــ أذكرك ... مذ ان جرحت [illegible]

ــ لا بأس علي . وأنت ؟

ــ أنا ... قد انتهيت !

ــ شعرت اذ ذاك بان صديقي الذي سال دمه هدرا على التراب قد [illegible]ت نهايته . ولم يشأ ان يموت كئيبا دون ان تعلو ثغره ابتسامة مشرقة. [illegible] تكلف الابتسام ويشعر أنه يتلاشى نفسا في نفس .

سألته :

ــ [illegible] ؟

[illegible]

ــ [illegible] ولا بسبب (وجع)

ــ ألا أقدر ان أنفعك في شيء ؟

ــ لا ...

: ــ لبثت عنده أذكر بشهده أيام صداقتنا الغابرة . انه يتململ ويعالج في نفسه ألما مرهقا يجتهد ان يخفي آثاره عني . فما هي هــــذه الشجاعة النبيلة . وما هذا التجلد الثابت ؟ لا نفس نئن . ولا صدر يضيق. ولا عين تذرف دمعــــة .

قال لي .

ــ في هذه الحقيقة وضعت كتابي الاخير ... فهل لك أن تحمله الى

آهلـي ؟

٥ ــ وسادت سكينة مفعمة بالكآبة . شخصت فيها العيون وسكنت القلوب فلمحت حياة جديدة ترتسم على وجه الجريح ، قد استيقظت أهـا نفسه ، لعلها هي اليقظة الاخيرة التي تخالج الاحياء قبل ان يموتوا .

لقـد استعادت مخيلتـه رسوم المـاضي . فذكر بيتـه في القريه : وذكر قريته الجميلة ، وصورة أمه التي ترتقب عودته على طريق البيت :

ــ قل لهم يا صديقي انني لم أنس ذكراهم في ساعتي الاخيرة !

ولكن ما تزال شفتاه تتلجلجان بكلمة يريد ان يقولها .

ــ أولسنا نحن الظافرين ؟ فلأمت اذا جذلان مطمئنا على وطني !

هذه هي كلمته الاخيرة .

٦ ــ انه مات كما يموت الوف من اخوانه في سبيل الوطن . فكـان كالزهرة لا تتفتح عند الصباح الا لتذبل في المساء . حياته قصيرة . لكنهـا مفعمة بالمجد والبطولة .

« خليل الهنداوي »

٥

« أبو بطة » حمال قوي معتد بنفسه وقوته ... بلغ الخامسة والثمانين ولا يزال يتحدى الحمالين الشباب – وفي طليعتهم ابنه ... تمثل موته على حمل من احماله الثقيلة ..!

عناصر الموضوع :

١ – سبب تسميته (بأبي بطة)
٢ – قوته وقدرته الجسدية
٣ – هيئته البدنية كما تراها
٤ – تبدل نفسية (ابي بطة) بعد الشيخوخة ، وضعف ثقة الناس في اقتداره
٥ – ذكر سبب من أسباب تبدله ونقمته
٦ – هنالك حمل ثقيل لا يقدر على حمله ابو بطة ، ولا ابنه ، ولا غيرهما
٧ – بعد التحدي ، هجم ابوبطة على الحمل ، واقتلعه على ظهره . مظاهر القوة والثبات
٨ – النهاية ..

١ – هو ابو بطة ... دعوه كذلك لتورم مزمن في « بطة » ساقه اليمنى جعل حجمها ضعفي حجم شقيقتها اليسرى او يزيد ، وقد تشابكت فيها عروق ثخينة متعرجة تبدو لزرقتها كأنها مشحونة بمحلول من النيل .

وأشد ما تكون هذه العروق بروزا وانتفاخا في ايام الحر . وعندما ينهض صاحبها بحمل من الاحمال الثقيلة التي تفرد بحملها .

٢ – ولعلي أسيء الظن اليك والى صديقي «أبو بطة» ان أنا أوهمتك أن شهرته الواسعة في السوق . ومكانته المرموقة (العالية) بين العتالين ، يرتكزان اولا وآخرا على ضخامة بطنه . والحقيقة هي ان تلك البطة دعامة واحدة من دعامتين تقوم عليهما شهرته ومكانته . أما الثانية فهي قدرته البدنية العجيبة الكامنة في عضلاته المتوالية وعموده الفقري . تدعمها ثقة بالنفس لا حد لها . والعتالون انفسهم يروون لك الرواية تلو الرواية عن الاثقال العظيمة التي قام بنقلها « ابو بطة » وكان يعجز عنها اكبر الجمال واقدر البغال .

٣ ــ وانت لو رأيت ابا بطة لما رأيت عتالا كسائر العتالين . بل قد تستخف به لاول نظرة تلقيها عليه ، فهو دون الربع من الرجال . والناظر الى وجهه الشاحب وعينيه الصغيرتين الغائرتين . والى لحيته الكثة التي لا تدنو منها الموسى اكثر من مرة في الشهر او مرتين . والى رجليه النضيرتين الحافيتين ، لا يكاد يحسبه يقوى على رفع حقيبة صغيرة . الا اذا امعن النظر في رقبته الغليظة اللاصقة بكتفيه . والى يديه السينتين باصابعهما القصيرة الثخينة ، والى صدره الرحب ومنكبيه العريضتين . فقد تلوح له في كل هذا امارات القوة . ولا عجب فلكم خدعتنا الظواهر عن البواطن !

٤ ــ لحظت في السنوات الاخيرة ان تلك الابتسامة البلهاء التي ما كانت تفارق وجهه قد غابت خلف نقاب كثيف من القلق والعبوسة . فأبو بطة . على غير عهدي به قليل الكلام ، قليل الحركة . يصرف جل نهاره رابطا على عتبة المخزن الذي استقل من زمان بعتالة بضائعه ، لا يفارق الغليون شفتيه ، ولا الحبل كتفيه ، و « الضهارة » على ظهره قد تهرأت . والعصابة التي يعصب بها رأسه قد تهلهلت فتدلت خيوطها في كل جانب .

٥ ــ بلى . لقد تغير صديقي ابو بطة . ومنذ ايام حسبتني ادركت سر ذلك التغير . فقد خطر لصاحب المخزن ان يدعو عتالا غير ابي بطة لنقل صندوق ثقيل ما ظنه يقدر على حمله ــ وهو في الخامسة والثمانين ــ واتفق ان العتال الغريب ما كان غير ابن ابي بطة واسمه حسين . وهو من حيث القدرة البدنية ، يكاد يكون وريث والده .

ما ان دخل ابنه حسين المخزن والقى يده على الصندوق حتى وثب والده من مربضه على العتبة كأنه الذئب الضاري او النسر الغضبان . ومن غير أن يوجه كلمة واحدة الى ابنه صفعه صفعة مدوية وزمجر ! « اغرب من هنا يا كلب ! ما مات ابوك بعد ! » وآكب على الصندوق الثقيل . وما زال يعالجه حتى رفعه بيديه الى حيث تسكن من حمله على ظره . وخرج به متباطئا . ولكن بركبتين ثابتتين . فالتفت الى بطته المتورمة واذا بها تكاد تنشق .

وعاد ابو بطة الى مربضه . ولكن الابتسامة البلهاء لم تعد الى وجهه

فحاول صاحب المخزن ان يقنعه بأن الخمس والثمانين من العمر غير الخمس والثلاثين ، فجدير به ان يتخلى عن الاحمال الثقيلة لابنه حسين . فما كان من ابي بطة الا ان تستم بحنق واشمئزاز .

٦ ــ وكان امس ... واتفق لي ان ذهبت لابتاع حاجة من المخزن الذي وقف ابو بطة جل عمره على خدمته ، فألفيته ، على عادته رابضا على العتبة . وفي يده رغيف من الخبز يقضمه على مهل بما تبقى في فمه من اسنان بالية . حييته بلطف فما هش ولا بش ، بل تظاهر كأنه لم يرني ولم يسمعني . وما دخلت المخزن حتى بادرني صاحبه بقوله :

« جئت في وقتك . أترى ذلك البرميل من زيت النفط ؟ ان صاحبك ابا بطة يجبن عن حمله ، ويؤكد ان ليس في المدينة كلها عتال يقوى عليه . ويأبى أن نأتي بابنه حسين ليحمله » .

ما كاد صاحب المخزن ينهي كلامه حتى وثب ابو بطة من مربضه ، وصاح ، بل زمجر ، واللقمة ما تزال في فمه يحاول بلعها فلا تنبلع :

ــ « نادوه . نادوه . الا حسين ولا جد حسين يستطيع ان يحمله ويخطو به خطوة واحدة » .

وجاءوا بحسين . فألقى نظرة على البرميل ، ثم دحرجه قليلا . ثم حاول رفعه من جانب . ثم جمد مكانه برهة في تردد ووجل . واخيرا تنحى جانبا وقال بخجل وانكسار قلب : « ولا ابي في ربيع مجده كان يستطيع ان يقوم به » .

٧ ــ عندئذ تقدم ابو بطة من البرميل وبحركة عصبية من يده اليمنى دفع ابنه بضع خطوات الى الوراء متمتما «كلب ! اليوم أعرفك قدر نفسك» ثم صاح بصوت عال : ايتوني بمن يرفعه الى ظهري فجاءوا بعتالين اخرين علاوة على حسين ، والثلاثة رفعوا البرميل واوثقوه جيدا بالحبل الى ظهر ابي بطة . ولحظت ان العتالين وصاحب المخزن ومستخدميه قد حبسوا انفاسهم مثلي ، وسمروا أبصارهم على بطل المشهد الرائع وقد انتفخت اوداجه ، وطفر الدم الى وجهه ، ونفرت العروق في بطتيه ــ السليمة

والمتورمة ــ حتى كأنها الجدل المفتولة • وليس من يصدق انه سيخطــو بالبرميل خطوة واحدة •

ولكن ابا بطة خطا بالبرميل خطوة ، ثم اخرى ، ثم اخرى • واجتاز العتبة الى الرصيف ، فصاح به صاحب المخزن • « احذر يا ابا بطة • فما في البرميل يساوي الف ليرة عدا ونقدا » اما الاخرون فما تمالكوا مـــن الهتاف • « عاش ابو بطة ! عاش بطل العتالين وقاهر الخمس والثمانين » •

٨ ــ وبغتة رأيت ابا بطة يجمد مكانه وسمعته يتفل قائلا « تفو عنى الخمس والثمانين • » وأبصرت ان ما تفعله كان احمر • ثم ابصرته يهوي (يسقط) فينطح الارض بجبينه ، وابصرت البرميل يتدحرج عن ظهــره فيمس طرف حذاء سيدة كانت واقفة على الرصيف • وأبصرت السيــدة تنقبض سحنتها ، فتنقض على ابي بطة وتركله ركلتين قائلة عند كل ركلة • « وحش ! » ثم ابصرت صاحب المخزن يهرول صائحا في العتالين •«البرميل البرميل • تدراكوا البرميل • الف ليرة » •

وكان آخر ما أبصرت جثة هامدة تجمد النجيع (الدم) على شفتيهــا وجلتها ، والتف الحبل حول عنقها •

وكان آخر ما سمعت نداء المؤذن « الله أكبر » •

« صوت العالم : ميخائيل نعيمة »

٦

كنت في رحلة ... الفيت قصرا مهجورا يدل مظهره على انه كان قصرا عظيما ... تخيل قصة ترجع اليها اسباب خراب هذا القصر !

عناصر الموضوع :

١ ــ كيف وقعت عينك على القصر المهجور ؟
٢ ــ الاستراحة من اعباء الرحلة في الفندق
٣ ــ وقوع نظرك على شخص شاذ بتفكيره وشعوره
٤ ــ أول اتصالك بهذا الشخص للاستفسار عنه
٥ ــ قصة هذا الشخص وسبب زيارته الدائمة لاطلال القصر والمتهدم
٦ ــ قصة فاجعة الحريق الذي دمر القصر
٧ ــ ما تركت الفاجعة في نفسك من اثر .

١ ــ عندما تارقتنا قمة « موطاروني » أعلى قمم جبال الالب طالعتنا هناك أطلال قصر كبير وراء كنيسة القرية ، ولم تكن في القصر نافذةواحدة، وان بقي هيكله العام شامخا صامدا على راس الجبل ، يحدث عن عز قديم عدا عليه الزمن لكنه لم يستطع ان يطوي آثار مجده الماضي ويمحوها محوا ، وسألناه . اهذه بعض افاعيل الحرب ؟ فقيل لنا . كلا ، وانما تلك بقايا « الفندق الكبير تخلفت عن حريق هائل احدثته شرارة كهربائية منذ سبعة أعوام » .

٢ ــ وكان قطار الجبل قد بلغ بنا آنذاك أقصى رحلته ، فشغلنا عن الحريق والاطلال بترتيب متاعنا في فندقنا ، ثم شعرنا بالتعب فاكتفينا بأن نجلس في الشرفة العليا ، نطل على البحيرات الخمس وهي تبدو في قيعان الجبال كدموع في مقلة الطبيعة ، ونصغي الى رنين الأجراس المعلقة في رقاب الابقار والاغنام . السارحة في الرعي المباح .

٣ ــ وحان موعد العشاء ، فأتيح لي أن أرى هذه الجماعة من النزلاء الذين آثروا هذه الحياة الهادئة المترفعة . غير أني لم أطل النظر اليهم ، فقد صرفتني عنهم فتاة شابة : كانت تقوم في خدمتنا في قاعة الطعام ، قد اجتمع فيها الحزن مع الشراسة والجمال ، وظللت أتبعها نظري وهي تنتقل بين موائد الطعام ، رهيبة في صمتها ، وصلابتها ، وأساها .

وافتقدتها ونحن جلوس في بهو السمر بعد العشاء فقالت زميلة لها •

ــ انها خرجت !

فأدهشني ما سمعت . اذ كانت العاصفة حينذاك في ذروة عنفوانها ، والليل قر (بارد) مظلم . تتناوح فيه الرياح بين جدران الجبال ، فيسمع لها صوت أشبه بعزيف الجان في القفر الموحش •

وعدت أسأل ، وأنا أدنو على النار ألتمس دفئا •

ــ أفي مثل هذا الليل تخرج فتاة ؟

أجابت صاحبتها •

ــ كذلك تفعل (أما) كل مساء لا يصرفها عنه صارف من عصف الريح او تساقط الجليد او اشتداد البرد أو حلوكة الظلام ، ولا يردها عنه راد من ضغط العمل أو كثرة النزلاء •

ــ غير اني لم أكد ارى الفتاة تحمل الينا طعام الصباح حتى بادرتها بسؤالي •

ــ اين كنت (يا أما) في ذلك الليل الحالك العاصف ؟

فاجفلت برهة . وقد ازدادت ملامحها صراحة وحيدة • ثم اجابت وعينها على خرائب الفندق الكبير •

ــ ازور هذه الاطلال ••

وانطلقت •••

ثم انتهزت فرصة صفاء الجو بعد انحسار العاصفة (بعد انكشافها)• فخرجت في المساء الرقيق التمس الطريق الى الاطلال ، وأخذت أحوم حولها حتى لمحت (اما) آتية من بعيد . فوقفت حيث كنت ، أنظر اليها وهي تطيف بالهيكل • ثم توارت عني في ظلال الاعمدة الحجرية الضخمة ، وهنالك سمعتها تنشج نشيجا عاليا (تبكي بصوت) رددت الخرائب صداه .فتجاوبت به السفوح الصخرية في رنين رهيب (مخيف) يشبه السواح •

وغابت (اما) فترة خالتها الليل كله ، ثم بدت على باب القصر كشبح يتسلل بين الخرائب في الظلام الدامس ••

ــ نشأت (اما) حرة طليقة فوق احدى قمم الالب العالية .واشتهرت في صباها الباكر بالملاحة والقوة والعناد ، تنطلق كالغزال الشارد فتتسلق القمم وتعلو القمم ، وتنزلق على الجليد ، وتتجول في متاهات الغابات

(الغابات التي يتيه الانسان فيها) دون ان تفزع او تخاف وكان ابوها صاحب هذا الفندق الكبير ، وأمها مجرية حسناء اورثت فتاتها مع الجمال عشق الحرية ، وشدة البأس ، كانت زهرة الجبل وزينة الالب ، والنجمة المتألقة في ذاك الافق العالي •

٦ ــ ذات مساء أقيم حفل ساهر في الفندق الكبير تحية لكبار النزلاء من الاثرياء (الاغنياء) وقد كرهت (أما) ان تشارك في الحفل • والحرب قائمة . فانطلقت الى منعزل ناء (بعيد) • ثم لم تك ساعة او بعض ساعة ، حتى سمعت هرجا وصياحا ميزت فيه صرخات استغاثة ، فالتفتت نحو الفندق الكبير . فاذا السنة النيران تندلع من نوافذ ساطعة اللهيب •

وجرت مذعورة الى هناك ، واندفعت نحو النار تنادي والهة •

فحال القوم بينها وبين باب القصر ، وحبسوها في مأمن لا تستطيع منه فكاكا ، حيث قضت ليلها فيه هادرة ، هائجة ، معولة (باكية) حتى أسفر الصبح ، فأخلى الحراس سبيلها لترى جثث اعزائها ، وأطلال عالمها المنهار (المتهدم) •

وأبت بعد ذاك ان تتخلى عن هذه الخرائب ، حيث أعدت لها مرقدا في احدى الحجرات المهدمة ، وبقيت على ذاك ثلاث سنوات طويلات ، لم تر اثناءها الا منطوية على نفسها تحدق في اطلال دنياها ، وتنوح على ما كان وراح •

ثم دعتها صاحبة الفندق الثاني ، واكرمت وفادتها ورضيت ان تترك لها من الحرية ما لا يسمح بمثله لزميلاتها ، تعمل حين يحلو لها العمل • وتخرج اذا طاب لها الخروج ، لا تسأل عن شيء مما تفعل ، ولا تؤاخذ على خطأ او اهمال مراعاة لشعور الحزين •

تلك هي ــ كما سماها اهل القرية ــ حارسة الاطلال ••

« الهلال : بنت الشاطيء »

٩

« خديجة فتاة صغيرة بائسة ، وضعتها امها محبوبة في دار من دور الغنى تعمل فيها ، لتساعد أسرتها البائسة على العيش .. فيذات يوم سمعت ربة الدار صياح خديجة ... ورأت أمها تضربها .. لانها توهمت انها سرقت .. انقذتها من امها .. وراحت تستفسر .. لم تكن خديجة الا فتاة أمينة عزيزة النفس »

عناصر الموضوع :

١ ــ من هي خديجة واين تعمل وما هي نفسيتها
٢ ــ عطف ربة الدار الثرية عليها واحسانها لامها
٣ ــ توهمت والدتها بأنها سرقت ... فراحت تنزل بها ضربا
٤ ــ شفقة ربة الدار على خديجة وابعاد والدتها عنها
٥ ــ بكاء ربة الدار على المظلومة خديجة
٦ ــ شرح ربة الدار لمحبوبة براءة خديجة
٧ ــ انجلاء حقيقة القصة بخبرة نفسية خديجة وروحها الطيبة
٨ ــ اعجاب ربة الدار وزوجها بخديجة وازدياد مودتهما لها ولاسرتها .

١ ــ كانت خديجة كاعبا (فتاة) تعمل في دار من دور اليسار (الغنى) ، تقبل مع الصبح المسفر فتنفق ما تملك من نشاط في خدمة اهل الدار ، وتعود مع الليل المظلم الى بيت ابويها فتنفق الليل فيه • وكانت راضية بهذه الحياة ، باسمة لها على شيء من حزن كان يستقر في قلبها ، ويتغلغل في ضميرها ، ولا يبين عنه لسانها ولا وجهها • كانت تفكر من غير شك في بؤس ابويها واخوتها الصغار . ولكنها لم تكن تعبر عن هذه الخواطر الكئيبة البائسة بلفظ او لحظ او حركة ، انما كانت تخفي حزنها كما يخفي البخيل كنزه •

٢ ــ وكانت ربة الدار محبة لخديجة ، رفيقة بها ، عطوفة على اهلها ، تبرهم كلما سنحت لها الفرصة ، وتحسن اليهم كلما اتيح لها الاحسان • وكانت كثيرا ما تدعو أمها محبوبة الى الدار ، وتكلفها بعض العمل اليسير الهين أو الغليظ الضعيف ، تأجرها عن ذلك ، لا بالقروش التي تضعها في

بدهـ . ولكن بالثوب تهديه اليها من ثيابها . او من ثياب ابنائها وبناتها ، او من ثياب زوجها . وبالطعام تكلفها حمله الى زوجها وبنيها • ولم تكن تقف عند هذا النوع من البر . وانما كانت تحرص على ان يكون رفقها بالاسرة متجددا . وعطفها عليها متصلا •

٣ ــ وفي ذات يوم سمعت ربة الدار في فناء بيتها من نحو حظيرة الماشية صياح امرأة تصيح . وبكاء فتاة تبكي . وصوت عصا يلهب جسما بضرب متصل . وصراخ صبية يجأرون بالشكاة (يرفعون الصوت) ، فتخرج من حجرتها مسرعة . ولا يروعها الا محبوبة قد ألقت ابنتها على الارض . واخذت بشعرها الطويل الجميل تجذبه باحدى يديها جذبا عنيفا . ويدها الاخرى ترتفع وتنخفض بغصن يابس ، وغير بعيد من هذا المنظر الاليم طبقان من خزف قد نحيا ناحية . ومحبوبة تنظر اليها وتسأل عنهما الفتاة . بينما تمعن يدها في جذب الشعر وتمعن الاخرى في رفع العصا وخفضها •

٤ ــ وقالت ربة الدار منكرة • ماذا أرى ! ماذا اسمع ؟ ثم اسرعت الى محبوبة . فردتها عن الفتاة وانتزعت من يدها العصا . والى الفتاة فأنهضتها وفرقت بينها وبين امها • ولكن محبوبة أمعنت في بكاء متصل فيه شهيق وزفير • ثم لم تلبث ان اخذتها نوبة عصبية من هذه النوبات التي تأخذ امثالها من النساء حين يمعن في الشهيق والزفير ، حتى اضطرت ربة الدار الى ان تنضحها بشيء من ماء لتردها الى الاتزان والسكون •

٥ ــ فلما ثابت محبوبة الى نفسها (عادت) واستنبأتها ربة الدار عن خطبها (شأنها) وخطب الفتاة . سمعت منها كلاما لم يكد يبلغ نفسها حتى تدمع له عيناها • سمعت منها « انها وجدت في زاوية من زوايا بيتها هذين الطبقين ، فلم تشك في ان ابنتها تخون سادتها ، وتسرق ما في دارهم من متاع • ولم يبق اذن الا ان نسرق . فنخون من يحسنون الينا والى ... لم يبق اذن الا ان تسرق فندخل الشر على اهلها . وتزيد عيشهم ... الى ضيق . وحياتهم شقاء الى شقاء . ان لنا ابنة سارقة تخون سادتها ... تنتهب من متاع » •

٦ ــ قالت ربة الدار ، وقد كفكفت عبراتها : على رسلك (على مهلك) ايتا المرأة ! فان ابنتك لم تسرق هذين الطبقين ، وانما كلفتها ان تحملها اليكم امس مع الليل ، وفيهما شيء من طعام . كدابي معها دائما .وما ارى الا انها قد نسيتهما حين اقبلت على عملها مع الصبح •

قالت محبوبة :

انها لم تحمل الينا آمس طعاما كما آنها لم تحمل الينا طعاما قط •

٧ ــ وانجلت القصة بعد قليل . وتبين ان خديجة كانت تستحي أن ترفض ما تكلفها سيدتها ان تحمل من الطعام الى آهلها • وكانت تستحي آن تحمل الى اهلها هذا الطعام ، فكانت اذا خرجت بالطبق او الاطباق تخففت مما فيها ، تهديه الى الفقراء ان وجدت في طريقها الفقراء . وتلقيه الى الكلاب ان لم تجد في طريقها الا الكلاب ، وتلقيه في عرض الطريق ان لم تجد في طريقها ناسا ولا كلابا،ثم تضع الاطباق في زاوية من زوايا البيت، فاذا أصبحت عادت الى الدار باسمة ظاهرة الرضا ، كأنها قد وسعت على أهلها بما حملت اليهم من رزق • ولكنها في ذلك اليوم قد أعجلت عن حمل الطبقين ، ولم تذكرهما الا حين رات أمها مقبلة تحملهما ، وتسألها في غلظة عنهما : اين كانا ومن اين سرقتهما ؟ ثم لا تسهلها ولا تنتظر منها جوابا ، وانما تجذب شعرها باحدى يديها ، وتلهب جسمها بذلك الغصن اليابس في يدها الاخرى ، ويأخذها الغضب فتصيح ، والفتاة يأخذها البكاء فتبكي •••

٨ ــ منذ ذلك اليوم عرفت ربة الدار ان خديجة خادم لا كالخدم ، وفتاة لا كالفتيات ، فآثرتها بالمودة ، واختصتها بالحب • وقصت على زوجها القصة آخر النهار . فرق للفتاة واهلها . وأوصى امرأته بها وبهم خيرا •

« المعذبون في الارض : الدكتور طه حسين »

٨

« اسرة بائسة ... كان ربها يشتغل ليله ونهاره لتأمين حياة أسرته .. له ولد صغير تاثر لابيه .. ضحى براحته ودروسه ليساعده دون أن يدري الوالد .. كان يشعر الولد بان مشاغل الليل خفت عنه ، ولكنه يعزو ذلك الى نشاطه ... اما الصغير فقد بدأ يقصر في دروسه . وينال توبيخ مدرسه وأبيه دون ان يعرف احد حقيقة امره .. واخيرا عرف أبواه قصته » .

عناصر الموضوع :

١ ــ شكوى الوالد لاسرته من مشاغل الليل والنهار
٢ ــ قيام الصغير بتقليد خط أبيه ليساعده على شغل الليل
٣ ــ شعور الوالد بالكسب المضاعف والراحة ، دون ان يدري الحقيقة
٤ ــ بدا التعب يظهر على الصغير .. وعلى ذلك تقصيره في دروسه ، وغضب والده عليه
٥ ــ ازدياد توبيخ الوالد ، ومثابرة الوالد على مساعدته سراً .
٦ ــ تفكير الولد في العودة الى الاعتناء بدروسه
٧ ــ لما حان وقت المساعدة نهض دون ان يشعر .. سقوط الكتب .. ضجيجها
٨ ــ يقظة الوالد للصوت ... انكشاف الحقيقة ... موقف الوالدين من ابنهما .

١ ــ كان الوالد يبني آمالا كبارا على نجاح ابنه في الشهادة الابتدائية . حتى يستطيع آن يلحقه باحدى الوظائف ... فيخفف عنه الحمل الذي أثقل كاهله ، وحرمه الراحة ، وأدناه من المرض . لذلك كان دائب العناية به ، شديد الحرص على وقته وتوفير الراحة له . وكان يتساهل معه ان لاح عليه تقصير . ليدركه بما تلجئه اليه الضرورة من أعمال اضافية ، يتحملها برغم ما تسبب له من اعتلال صحته ، وضعف أبصاره . فهو يقوم ــ ليلا ــ بعد الفراغ من عمل النهار بكتابة عناوين المشتركين لبعض دور النشر . وكان يقول لزوجته واولاده :

ــ ان العمل بالليل يكاد يذهب بنور عيني ... ولكن ما حيلتي وليس منه بد ؟

وذات ليلة ، قال له ابنه معقبا على هذه العبارة :

ـ تعلم يا والدي ان خطي قريب الشبه من خطك . فهل أساعدك ؟

فأجابه والده على الفور بصوت شاعت فيه نوازع الحنان :

ـ لا ، لا يا بني أنت في حاجة الى كل دقيقة تمر ،فاحرص على وقتك!

٢ ـ غالب الغلام النوم في تلك الليلة ، وظل مستيقظا الى ان تيقن أن أباه قد استغرق في نومه ، وأنه لن يصحو الا بعد ان يتنفس الصبح . فنهض ،وتسلل فمشى الهوينا على أطراف أصابعه الى الحجرة التي اعتاد أبوه ان يكتب فيها ، ودلف اليها (مشى بطيئا) وئيد الخطا ، خفيف الحركة ، ثم أشعل المصباح وجلس الى المكتب . وشرع ينسج على منواله في حذر ، وكله حرص على أن يتشابه الخطان .

كان يكتب في سرور وعجلة يشوبهما قليل من الخوف ، فاذا أعيته الكتابة ، وكلت يده (ضعفت) وضع القلم ، وفرك احدى يديه بالاخرى ، ثم استأنف العمل ، وكان كلما توهم او مر بخاطره ان احدا يراقبه من اهله ، كف عن العمل وتلمس الباب ليستمع هناك اذ كانت حركة او همسة .

ولما نال منه التعب ، وألح عليه النوم ، واختلطت امامه الكلمات أطفأ المصباح واخذ مكانه من السرير . ثم استسلم لنوم عميق . ولم يستطع ان يستيقظ في موعده الذي اعتاد ان يقوم فيه من النوم كل يوم . ولم يقم كعادته نشيطا لكنه تكلف ذلك امام اهله .

٣ ـ انتظم عقد الاسرة حول المائدة في اليوم التالي . وكان السرور يشع في نفوسهم جميعا .. فقد رأوا والدهم على غير ما عهده فيه ، باسم الثغر ، طلق المحيا « ضاحك الوجه » ، لين الحديث . يكاد يسيل رقة وعذوبة . واخيرا ربت على كتف ابنه الاكبر ، وقال :

ـ يسرني ان تعلم ان والدك جم النشاط كثير الانتاج ، وانه ما زال في عزم الشباب . وحسبي في الاستدلال على ذلك أني قد انجزت في ليلتي

المنصرمة في مدى ساعتين ، اكثر مما كنت اعمل في كل ليلة بمقدار الثلث دون ان تفتر عزيمتي ، او تكلَّ يدي ...

فبادل الصغير والده هذا الشعور بالسرور ، وهو يقول في نفسه

ـ مسكين انت يا والدي ! لك الله من بائس ! تراكست عليك الهموم ، ونالت منك السنون ، وما زلت ثقيل الحمل . كثير التبعات ، وليس لك سند ولا عضد ، سأضاعف هذا الجهد في مواصلة العمل ليدوم لك هذا الشعور بالقوة .

٤ ـ وقد بر الغلام بوعده « وفى به » وكان يختلس الوقت الذي يصرفه في معاونة اخيه من وقت راحته ... فكان يقوم في الصباح منهوك القوى ، متعب الجسم ، محطم الاعصاب ، وكان عندما يشرع يستذكر دروسه يداعب الكرى اجفانه ، ولم يستيقظ الا حينما صاح به ابوه وهو يصفق بكلتا يديه في جلبة « صوت » وضوضاء ، يقول :

ـ جميل منك هذا النوم ، لعلك قضيت يومك في قطع الاحجار وجمع الاخشاب من الغابات . انك اذا في حاجة الى الراحة والنوم .. انهض ! انهض ! فغير لائق بمثلك ان ينام ..

٥ ـ تكرر ذلك من الولد . وتكرر من ابيه تأنيبه وتعنيفه ؟ حتى تولد في نفسه الشعور بكراهية المدرسة والدروس ... ولاحظ والده منه ذلك ، فراقبه عن قرب ، ورسم له خطة ينتهجها ليعود الى سيرته الاولى .. ولكنه لم يظفر ببغيته ، فاستشاط غضبا وأخذ يوبخه على تفريطه واهماله.

فكانت هذه الكلمات تنال من نفس الصغير ،ولكنه كان يلتمس لابيه شتى المعاذير ، ويقول في نفسه :

ـ سيتضح الامر في يوم ما ، ويعلم والدي حينئذ انني لست متكاسلا

٦ ـ الا ان الرجل لما طال به الامر ، ولم يتأثر ابنه في الموعظة ،اهمله اهمالا تاما . وما ان رأى الغلام ذلك من ابيه حتى اعتلت صحته ، وأسرع

النحول والذبول ، فضوى جسمه « ضعف » . واصفر لونه « وغارت عيناه
وتخدد جبينه حتى قرر ان ينقطع عن مساعدته . ويعود الى المواظبة على
دروسه • »

٧ ــ اعلنت دقات الساعة ان الليل قد انتصف . وان موعد ...
قد حان ، فأخذ يتقلب في فراشه كالمحموم ، وطار عنه النوم . واستبد
به القلق • واحس انه يوشك ان يرتكب جريمة اذا قعد عن متابعة العون
لابيه ، فتسلل الى حجرة المكتب ، واخذ مكانه منها ، وقبل ان يستقر في
مكانه ، طاشت من يده حركة اطاحت ببعض الكتب . فأحدث سقوطها على
الارض صوتا مزعجا قطع سكون الليل المطبق من حوله . وبعث الرعب في
قلب الفتى ، فتصبب من جبينه عرق بارد ، وأسقط في يده « تحير » . وقال
في نفسه :

ــ ماذا يكون موقفي لو استيقظ والدي ورآني هنا ! •••

صار يخيَّل اليه انه يسمع وقع اقدام تقترب منه • فينصت ...
ويلتفت يمينا وشمالا . ويمضي الوقت ولا يرى شيئا ••• ولكنه تملكه
رعب شديد ، وخشي فاجعة النهاية . وسوء العاقبة •• قام الى الباب ...
من ثقب المفتاح •

ولما ايقن ان احدا لم يقم من مضجعه ، وان السكون لا يزال مخيما
اطمأن باله وزالت وساوسه . ورجع الى مكانه ليتم عمل ليلته بهمة
ونشــاط •••

٨ ــ لم يدرك الغلام ان سقوط الكتب أيقظت والده • وها قد
بفتح الباب ، ويقف وراء ابنه ، ويطل برأسه الاشيب من فوق منكبيه
« كتفيه » . ينظر الى حركات يده ، وهي تسطر العناوين . فتسمر في
مكانه ، وغمره شعور ممتزج بالالم والسرور • ولم يستطع ان يتمالك
نفسه ، فسقطت من عينيه دمعتان على يد الغلام . فانتبه لمكان ابيه . فارتاع
وفزع ، وصرخ صرخة عالية ••• وفي تلك اللحظة احتضنه والده . ...

بين عينيه ، والولد يصيح وهو يرتجف .

ــ اغفر لي يا والدي ! لن أعود ! لن أعود أبدا ..

والاب يقول له في اضطراب :

ــ لا عليك يا بني ! أنا أحق بعفوك . لقد سببت لك الآلام ، وجلبت لك الامراض . اهدأ يا بني !

وأخيرا حمل ابنه بين ذراعيه ، وأسرع به الى أمه ، وهو يقول :

ــ قبلي هذا الملاك الكريم ؟ انه ضحى بصحته ، وأودى براحتــه ، وأذاب حشاشة قلبه ، وبذل كل ما يستطيع من أجلنا ، ولقد ضرب اكبر مثل من أمثلة التضحية والايثار (تفضيل الغير على النفس) اذ حرم نفسه النوم، . باعد بينها وبين الراحة منذ زمن بعيد ليعاونني .

ثم اختنق صوت الاب ، ولم يستطع ان يتم حديثه ، بينما الام ضمت ابنها الى صدرها بحنان وشفقة وانهالت على جبهته لثما وتقبيلا ، دون ان تستطيع الكلام .

« الهلال ــ عن الايطالية ــ تلخيص وهبي اسماعيل حقي »

١٠

طفلان صغيران ضلا في شارع خيم عليه الظـــلام ... ذعرهما ... مشيتهما .. يقلبان النظر في وجوه الناس .. اشفاق الناس عليهمـا .. ماذا فعلت من أجلهما ! بعد قليل تبينت امرأة تبحث عنهما بلهفة .. لم تكن الا أم الصغيرين ... قص هذا المشهد ؟

عناصر الموضوع :

١ ـ وقوع نظرك على الطفلين
٢ ـ حالتهما في الطريق وهيئتهما
٣ ـ حالتهما النفسية ،من خوف واضطراب
٤ ـ نظرة الى ما يبديه الطفل وأخته
٥ ـ اسراع الناس اليهما
٦ ـ شعورك واهتمامك الخاص
٧ ـ نظرة الطفل الى الناس وانكاره لهم ، وتعلقه باخته
٨ ـ اقبالك عليهما وتسليتهما
٩ ـ ظهور امهما

١ ـ في ساعة عريت الارض الا من أواخر الناس وطوارق الليل،بينا أمد عيني وأديرهما في مفتتح الطرق ومنقطعة ، اذ انتفضت انتفاضة الذعر، ذلك حين أبصرت الطفلين ...

٢ ـ صغيران ضلا الطريق من أهلهما في هذا الليل ، يمشيان علـى حيد الطريق (الرصيف) في ذلة وانكسار ، وتحسب اقدامهما من البطء والتخاذل لا تمشي ، بل تتزحزح قليلا فكأنهما واقفان . اكبرهما تعـد عمرها على خمس اصابعها ، والاخر طفل يبلغ ثلاث سنوات . ينحدران في أمواج الليل وقد نزل بهما الهم في البحث عن بيتهما .

٣ ـ تتبين الخوف في عيونهما الصغيرة ، وتراه يفيض منهما على مـا حولهما ، حتى ليحسب كلاهما أن المنازل عن يمينه وشماله أطفال مذعورة! .. ويتسحبان وراء الاشعة المنبثة في الطريق ، كأن المصابيح هي طريـق قلبيهما الصغيرين !

منقطعان في ظلام الليل وليس الارض أهنأ من ليل الطفل النائم ،فهل يكون فيها أشقى من ليل الطفل الضائع ،عليهما ذل اليتم من الاهل ،ومسكنة الضياع بين الناس ، وظلام الطبيعة وكآبتها .

٤ ــ رأيت الطفلة تشد على يده بيديها معا كأنها مذ علمت أنها ضائعة تحاول ان يطمئن أخوها الى أنه معها ، ولن يضيع . وانه معها ! فيا لرحمة الله !

وقد أسندت منكبه الى صدرها وهي تمشي . فلا أدري ان كان ذلك لتحمل عنه تعبه فلا يتساقط . أو ليكون بها أكبر من جسمه الضئيل فلا يخاف .

أما الطفل فمستذل خاشع . يقلب في وجوه الناس نظرات يتيمه ترتد على قلبه آلاما لا رحمة فيها . اذ يشهد وجوها كثيرة ليس لها ذلك الشكل الانساني المحبوب الذي لا يعرفه الطفل الا في اثنين ، أمه وأبيه !

٥ ــ وما أسرع ما تناهض الناس واطافوا بهما . وما أسرع ما لاذ المسكين بأخته (التجأ اليها) واستمسك بها .

٦ ــ ونظر الي أنا أول رمقة « نظرة » . فذكرت أطفالي ، فتزلزل قلبي ولن يطيق من كان له طفل اذ يرى صغيرا ضائعا في الطريق يستهدي الناس الى أهله ويبكي عليهم . أو طفلا جائعا يعرض على الناس وجهه المنكسر . ويستعطفهم بصوته المريض ان يطعموه ، أو طفلا يتيما قد ثكل أهله « فقدهم » وضاق بقسوة اوليائه ، فانطرح في ناحية يبكي وينفجع ويسأل من يعرفون الموت : أين أبي أين أمي ؟.

٧ ــ واطمأن ذلك الطفل الى صدر أخته ومال برأسه عليها ، ثم أطلق عينيه فينا جميعا ، فما حسبته اراد الا ان يخبأ في قلبها أفكاره الصغيرة ،ثم ينظر الى هؤلاء الناس نظرات مجردة بلهاء كما ينظرون هم اليه . اذ لم ير فيهم من فتح له ذراعيه ، ولا من حمله . ولا من تحنى عليه ، و لا من ضحك له ، ولا من أعطاه شيئا يأكله .

٨ ــ وسألوا الطفلين أسئلة سياسية •• وما وطنهما ؟ وما جنسهما ؟ من أي شارع ومن أي والد ؟ ولما رأيت حيرة الطفلين ، ضممتهما الـــي وآلهيتهما ببعض قطع من الحلواء ، فطعما واستضحكا وتطعما الحيـــاة جديدة آمنة • والطفل لا يعرف مستقبلا ولا ماضيا ، وما هو الا حاضره ، فان عبيت بأمره فأوجده ما يلهو به ، فهذه هي سعادة الطفولة . وقدرت في نفسي انهما من هذا الشارع الذي نحن فيه . فقلت : ان أهلهما على أثرهما •

٩ ــ فجعلت أستأني « أتمهل » وأنتظر . وبينما نحن على ذلك اذ ارتفع سواد مقبل . فتبينت فاذا امرأة تهفو « تسرع » ••• وكأنها تنساق بقوة تحترق في داخلها .ثم اخذتنا عيناها فاذا هي أم الطفلين، تبدو من لهفتها واستطارتها لولديها كأنما تحاول ان تخطفهما من بعيد بقوة قلبها • ومـــا عرفت انها هي الا بأن روحها كانت منتشرة على وجهها ، ملموســـة ســن نظراتها الى الصغيرين •

وهل الطفلان (صاحا صيحة الفرح) لما أبصرا أمهما ، ونفضا أيديهما نفض الاجنحة ، ثم أكبت هي عليهما بجسمها ومدامعها وقبلاتها ، والتحمـــا بها التحام الجزء بكله . واشتبكت الاذرع حتى لا تفرق بين ثلاثتهم في معاني الحب الا بالكبر والصغـــر •

وذهبت المرأة بالصغيرين •••

« السحاب الاحمر : مصطفى صادق الرافعي »

١٢

قصة رمزية

هنالك قمح لونه اسود ... ما كان بالاسود ، لكنه راح يفتخر بنفسه وزهره . جاءت العاصفة فلم يطأطيء رأسه كبقية الاعشاب والازهار فاحرقته العاصفة ... تخيل قصة القمح!

عناصر الموضوع :

١ ــ رأيت القمح الاسود في الحقل فعجبت من أمره
٢ ــ هل ينبئك الطير عنه ، أم الصفصافة الهرمة
٣ ــ القمح المتنفخ كبرا قبل ان يسود
٤ ــ هبوب العاصفة ، طأطأت الاعشاب رؤوسها الا هذا القمح
٥ ــ هدوء العاصفة ، واحتراق القمح بها جزاء تكبره .

١ ــ اذا اتفق لك عقب اعصار (عاصفة) ان كنت تمشي في حقل ينمو فيه القمح الاسود ، فقد تكون لاحظت أنه محترق فاحم ، كأن شعلة من نار قد مرت عليه ... فلو سألت عن السبب لأجابك الفلاح بأن : « هذا من فعل البرق » !

٢ ــ ولكن كيف فعل البرق هذا ؟! سأنبئك بما نبأني به العصفور ، وقد سمع العصفور القصة من صفصافة هرمة نمت ، ولا تزال تنمو بجانب حقل القمح الاسود . وهذه الصفصافة طويلة سامية المقام ، لكنها في نفس الوقت هرمة متغضنة (متجمدة) وقد انفطر (انشق) جذعها من القسه الى القاع . ونما العوسج (الشوك) من خلل الشق .وتقوست الشجرة ،وتدلت فروعها حتى كادت تمس الارض ، وبدت كالشعر الاخضر الطويل .

وكانت آصناف مختلفة من الغلال تنمو في الحقول المحيطة بشجرة الصفصاف شعير وقمح وشوفان ــ شوفان جميل . تبدو سنابله حين تنضج كجماعة من طير « الكناريا » الاصفر ، جاثمة فوق أحد الفروع ، وكانت سنابل الغلة مباركة غنية بالحب ، وكلما ازدادت به امتلاء ازدادت رؤوسها انحناء ، تواضعا وتقىً .

٣ ــ وكان هناك أيضا حقل من القمح الاسود منبسط أمام الصفصافة الهرمة ، وكان هذا القمح الاسود لا ينحني كبقية الغلال ، بل يقف جامدا مزهـــوا •

قال : « اني غني كالقمح سواء بسواء . وأنا الى ذلك اجمل منـــه كثيرا ، وزهري جميل كزهر التفاح ، ومنظري كسنظر رفاقي سار ، فهـل تعرفين شيئا هو أجمل منا أيتها الصفصافة الهرمة ؟ »

فأحنت الصفصافة رأسها كأنها تقول : « أجل ، أعرف على التحقيق!» لكن القمح الاسود انتفخ عجبا وقال : « هذه شجرة بلهاء ! لقد هرمت حتى نبت العشب في جوفها » •

٤ ــ وهبت عاصفة مخيفة ، فطوت جميع أزهار الحقل ورقهـــا ، أو طأطأت رؤوسها عند مرور العاصفة ، أما القمح الاسود فقد ظل واقفـــا منتصبـــا •

فقالت الزهور « طأطيء رأسك كما نفعل ! »

فقال القمح « لا حاجة بي الى ذلك ! »

وقالت الغلال • « طأطيء رأسك كما نفعل » فملاك الزوابع يجيء الى هنا طائرا وله أجنحة تمتد من السحاب الى الارض ، وسيطرحك أرضا قبل أن يتسع لك الوقت لطلب الرحمة ! »

فقال القمح • « لا . لن اطأطيء » •

وقالت الصفصافة الهرمة • « ضموا أزهاركم ، واطووا أوراقكم ، ولا تحدقوا في الوميض (لمعان البرق) اذا تكسرت السحب • ان أبناء آدم أنفسهم لا يجرءون على هذا ، لان في الوميض تتبين سماء الله ، وهذا منظر يخطف حتى أبصار البشر ، فما بالكم بمثلنا اذا تجاسرنا على الثبات ، ونحن أقل من الانسان مرتبه ؟•»

فقال القمح الاسود : « أنحن أحط مرتبة حقا ؟ حسنا ! فسأنظر الى

سماء الله رأسا » وحدق من زهوه وخيلائه في البرق غير وجل ولا هياب (خائف) •وكان البرق شديدا بدت منه الدنيا كلها وكأنها تشتعل اشتعالا•

٥ ــ ولما مرت العاصفة تنفست الزهور والغلال من جديد ، وقد أنعشها المطر كثيرا ، اما القمح الاسود فقد أحرقه البرق وتركه اسود كالفحم ، فوقف في الحقل نباتا ميتا لا نفع فيه •

ولوّحت الصفصافة الهرمة بفروعها يمنة ويسرة في الهواء •وتساقطت قطرات من الماء من ورقها الاخضر كأنها تبكي • وسألتها العصافير :

ــ لِمَ تبكين ؟ ان المقام هنا حسن ، فانظري كيف تشرق الشمس ، وكيف ينجاب السحاب « ينكشف » عن السماء الصافية ، وكيف يطيب عبير الازهار ، فلماذا تبكين اذن أيتها الصفصافة الهرمة ؟ »

وأنشأت الصفصافة تتحدث عن زهو القمح « تكبره » وعجرفته ، وعن العقاب الذي نزل به •

وأنا الذي أروي هذه القصة قد سمعتها من العصافير ، قصتها علي ذات مساء حين سألتها أن تروي لي قصة •

« اقاصيص هانس اندرسون : تعريب محمود الدسوقي »

١١

شقيقان . طالب وطالبة كانا مفترقين ، ثم نزلت الاخت على اخيها ، تشاركه في دراسته ... فرح الاخ المريض باخته ... فترة الفحص كيف قضياها .. فوزهما .. وفرحهما .. بعد وهلة وقعت الاخت في المرض الذي نجا منه اخوها .. كانت الاصابة قاضية !.

تخيل حياة هذين الشقيقين في قصة تعنى بوصف نفسيتهما وعواطفهما اثناء الموت !

عناصر الموضوع :

١ ــ حالة الاخ حين رأى أخته . . ووصف لقائهما
٢ ــ حياتهما الجديدة المشتركة في المدرسة وعند الفحص ؛ ووصف فوزهما
٣ ــ وقوع الاخت في مرض شديد
٤ ــ حالتها في مرضها ، وسكينتها النفسية
٥ ــ لحظاتها الاخيرة .

١ ــ ... وأخيرا رأى أخته ؟

انه يعاني ألما شديدا من داء ألمّ به ، وقد زاد شدة في نفسه أنه قلق، مضطرب عصبي ، كثير الجزع من المرض حين يكون وحيدا ، وكان ــ على رغم ما يعانيه ــ يأبه ان يكتب الى اخته خشية أن يقلقها ، ولكنه لا يدري : كيف ناداها . وكيف جاءت ؟ ولكن مجيئها كان كمعجزة .

كان نائما في احد مهاجع المدرسة محموما ذاهلا ، لم يبد شيئا حين رآها فوق رأسه ، كأنه كان من لقائها على ميعاد . ولكنه كم مرة علل نفسه بأن يلقاها : انتصب على سريره قاعدا ، مشدوها ، كأنه يغالب حلما من الاحلام في غشيته ، حتى اذا استوت على السير بالقرب منه ، وقد احتضنته بذراعيها ، وتناولها هو بذراعيه ، وحين أحس في عينيها ذلك الفرح المبهج، وشعر بأن فوق يديه يديها الحاملتين غبار الطريق .. حين شعر بهذا كله أيقن ان معه أخته الان .. فعانقها وشدها الى صدره خشية ان تفر منه ثانية .

لكم تغير الشقيقان بعد فراقهما ! فما أبهت الكآبة على وجهيهما ! ولكن ما همهما من ذلك ، وهما يلتقيان الان مرة ثانية ؟ لقد اكتسى كل شيء حولهما بالنور : المهجع القاتم . والمدرسة والنهار المظلم • تجاذبا بالايدي ، ولم يسمحا لها بالانفكاك • وقبل ان ينبسا بكلمة حمل الاخ اخته على ان تقسم له بأن لا تتركه بعد اليوم •

٢ ـ عجلا في استئجار غرفة يسكنانها معا ، وهي غرفة هادئة تعرش على احد جدرانها شجرة تعلقت به ، كأنهما يتمثلان فيها صديقا من اصدقاء الحقل . حبستها يد الانسان في هذا المكان •

لقد واصلا الدراسة بجد ، وكان اقتراب موعد الفحص لا يزيدهما الا جدا وقلقا • كانا يجلسان معا ، وكأن بين الاثنين هوة عميقة تفصل بينهما • وكان المرض الذي الم بالشقيق يحد من نشاطه • وهو الان اخوف ما يكون على نفسه من السقوط • لكنه قدم الفحص التحريري وهو واثق بالفوز . ولكن ما كان اقسى فترة انتظار اعلان النتائج ! انها فترة مظلمة ، عميقـة •••

واخيرا جاء دور الفحص الشفهي ،فرجا الشقيق شقيقته ان لا تنتظره، لكنها جاءت ، وهي اكثر منه اضطرابا • انه لم يبد لها تفاؤله بما قـدم • بل ربما زادها قلقا حين حمل اليها ما قاله وما لم يقله في فحصه •

اقترب ميعاد اعلان النتائج ، وكم قلوب تخفق لهذا الميعاد !! ووجـد الطلاب اسماء الناجحين معلقة على اللوحة ، ولكن الاخت لم ترد ان تترك أخاها يستقبل النتيجة وحده اشفاقا عليه من صدمة غير منتظرة •

خرجا من البيت ، لا يعرفان كيف يجوزان ، فمن وجل الى امل •ومن استبشار الى خيبة ! وكلها عوامل تلح عليهما حينا . وتثقـل حينـا حتى يضيقا بها صدرا • ولكنهما ، مع ذلك ، كانا يأملان •

دخلا فناء المدرسة ، وهما يثبتان اقدامهما المرتجفة خشية ان تخونهما طلبت الاخت الى اخيها ان يتمهل :

ــ لا تسرع كثيرا !

ــ أتريدين ان نستريح لحظة على هذا المقعد ؟

لقد اراد ان يحمل الهدوء الى نفسه • ولكنه سرعان ما شديد اخته، وقال لها :

ــ لا . لنكسل طريقنا !

لم يجدا القائمة سريعا ، فلما وجداها اعادا تلاوتها مرة ومرة . وكأن عيونهما لم تقع على اسمائهما ، في اللحظة الاولى حتى اذا رآياها ، وأيقنا انهما فائزان لم يجدا ابلغ من الصمت الذي انتهى بمصافحة لا شعوريــــة عبرت عن غبطة عميقة ، ثم انطلقا بخطى واثبه في الطريق. لا يتلفتان ، كأنما الدنيا كلها تلخصت عندهما في هذا الفوز •

كادت أنفاسهما تتلاشى ، وكلاهما يردد للآخر •

ــ أخي ! •••

ــ أختي ! •••

قفزا درج الباب وثبا ،وانطرحا متهالكين ••مغتبطين ، ثم قادت الاخت اخاها بيده الى صورة لوالديهما ، كانت معلقة فوق السرير في زاوية مــن زوايا الغرفة وقفا أمامها ذاهلين ، كأنما يسراز لها نبأ نجاحهما في الامتحان، ولما جاء وقت الغذاء لم يجدا في نفسهما حاجة اليه ، بل فصلا أن يقضيا هذه الفرصة في الحقول •

هل رأيت فراشتين رفافتين في الحقل لا تستقران ؟ انهما همــا •• ! لم يستطيعا ان يتحملا هذه السعادة ، فهما يوزعانها من حياتهما على الاشياء من حولهما ،

تلك هي المرة الاولى ، منذ عدة اعوام ، اطمأنا فيها الى الكســـل والفتور ، فهما ينامان حتى تستوي الشمس ، وهما يملآن الغرفة كلامــا وثرثرة فارغة ، وهما يعجزان المرآة بلون وجهيهما المعبر عن فرح مشــوب

بالتعب . يبتسمان ••• يتعانقان . ثم ينسى كلاهما وجود الاخر •

٣ ــ في صباح يوم ••! استيقظت الاخت ، وهي تحس صداعا عنيفا في رأسها . يقابله ثقل آليم باتجاه القلب • ظلت قابعة في سريرها ، وعلى وجهها غشاوة قاتمة . دعي الطبيب ••• فأعلن بعد فحصها انها مصابة بسل خبيث ! ••

لقد كان المرض شديدا ، وكانت حيلة الطبيب لا تغني . لان المرض وليد متاعب سنين طويلة أثرت في جسمها •

لبثت ساكنة ، ولكنها حين أحست انها ميتةانطلقت من آلامها ، واستعرضت بفكرها كل المراحل التي ألمت بحياتها ، فوجدت ان مهمتها في الحياة قد آكملت : وان اخاها قد سلم من المرض • فغمر وجهها فرح مشع ، وقالت بنفسها :

ــ انني انا فعلت ذلك !

٤ ــ انها على الرغم من مصيبتها ــ لم تتململ . ولم تبد منها شكوى الا في بعض نومها العميق ، ترسل الانين اثر الانين كولد صغير • كانت تنظر الاشياء والناس ببسمة راضية ، وكانت نظرة اخيها اليها نظرة مغمورة فرحا • فكانت تناديه بشفتيها دون نداء ، وتريد ان تشد يده بيدها ، وتريد ان يسند رأسه الى رأسها على وسادة واحدة . عيناها لعينيه ، ترنو اليه طويلا وهي صامتة . وحين تنهض حاملة رأسها بيديها تردد اسمه بلهفة •

٥ ــ لقد أحست أنه لم يبق من حياتها الا لمحات مختصرة . لكنها كانت تجد في اخيها الجزيرة المطمئنة في بحر حياتها المضطربة . وفجأة علا وجهها ذهول خفي طافح حنانا وايمانا ، فلم تشعر بألم • واستحالت الكآبة فيها فرحا وهاجا • لكنه فرح يتجلى بفرح الهي يتألق على فمها وعينيها •• فراحت ترجع في ذهولها :

آه ! ما اسعدني !

دخلت في دور النزع • ولبثت شفتاها ــ في لحظات وعيها الاخير

تتمتمان . والناظر اليها يحسب أنها تردد شيئا . وقف أخوها على رأس السرير جانحا عليها . انها لا تزال تعرفه . وتبسم له بسمة باهتة شاحبة .. ولكن شفتيها لا تزالان تتمتمان . وعيناها مغرورقتان بالدمع . ولكن ... لا يدري الناظر ماذا تريد المحتضرة أن تقول ؟ أما أخوها وحده فقد استطاع ان يكتشف سر ألفاظها المرجوعة كالانفاس الضعيفة : هذه الانفاس هي من أغنية محبوبة طالما غنياها مرارا . ورددها تكرارا ..

— « متى نعود » ؟ ...

ثم غرقت في [illegible] ... ثم انطفأت .

مترجمة عن الفرنسية

« لحول رومان : خليل الهنداوي »

١٤

في مساء عيد ... بين الافراح والمشاعل والانوار كنت على سطح منزلك ... منظر مثير آلم نفسك : منظر امراة عجوز يخرجها من غرفتها اربعة رجال باسم القانون .. يحجزون عليها ثيابها وأمتعتها .. لانها لا تؤدي بدل الايجار . قص هذا المشهد وتخيل العجوز وآلام نفسها في هذا العيد !

عناصر الموضوع :

١ ــ مباهج ليلة العيد
٢ ــ استماعك الى الصوت الذي دل على الفاجعة
٣ ــ رجال اجتمعوا على عجوز يتقاضونها امتعة بيتها
٤ ــ هيئة العجوز وحالتها
٥ ــ امتعة بيتها منثورة هنا وهناك ، وما تثيره من ذكريات
٦ ــ شعور نفسك أمام الحادثة .

١ ــ كانت أقواس النصر هيفاء تحت بنود ألوية تعاقدن عليها ،والانوار تتغامز متفاهمات عن بعد كأرواح الاحباب . وأجواق الموسيقى تنبثق من جميع الشوارع والزوايا . والكشافة تجوب الاحياء بطبولها دون ان يعلم من أين تجيء : وأنّى تغدو ؟ ولاسراب الطيارات عزيف اذ تحلق في السماوات العلى باعثات من جوانبها الى الارض بذيول الضياء . ومن أحشاء المدينة يصعد هزج النشوة والظفر .

كل شيء يلمع ويموج ويهتف ويتلظى . وقد سرت اليّ عدوى الطرب . فها انا اعتلي سطوح الحصى لاشرف على فرح الفرحين . وانال منه نصيبي ...

٢ ــ وفي وسط الهتاف المنسجم تعالت نغمة شاذة .. وقفت عند الزاوية المشرفة على الديار المجاورة أبحث عن مصدر الاجيج (الاشتعال). وما لبثت أن عثرت عليه في فاجعة من فواجع البؤس العديدة ، تلك التي تذوب حيالها لفائف القلوب .

٣ ــ هناك اربعة رجال على أحد السطوح المحاذية ، يعالجون امتعة أخرجت من غرفة صغيرة . ويزجرون امرأة بينهم تتوسل وتنتحب ،مسكينة

احدودب ظهرها . وقبحت هيئتها . ونثر شتاء العسر على هامنها تلج الشيخوخة • لقد مرت شهور خمسة ولم تؤد بدل الايجار فتسلح المالك القوي بالقانون . وحجز متاعها ليباع بالمزاد . واما هي فتطرد طردا من الغرفة الصغيرة القائمة في طرف السطح ، وتطرد من المنزل الى تحت قبة السماء •

٤ ــ الجماهير السعيدة ترقب افاعي النور التي شرعت تتلوى في الظلام ، ترقبها وتهتف ، والشيخة التعسة تجيل الطرف في حوائج تنتزع منها ، تجيل الطرف وتبكي ، وما كانت الدموع لتنقلب يوما ذهبا وفضة يفيها المدين ، ويرضى بها الدائن •

٥ ــ هذه هي الطاولة التي تتناول عليها طعامها الغث الجاف . وهذا هو المقعد الذي طالما جلست عليه تستطلع خبايا الليل البهيم . وهذه هي المرآة الكالحة البلور التي ترجع صورة وجهها الكئيب ، وقامتها الممسوخة، ودموعها الغزيرة •

وجيع • وجيع مشهد دموع اليأس في المرآة الصلبة الباردة •

كم كانت تحرص على هذه الامتعة الحقيرة ! هي تلمسها الساعة ملاطفة شاكية ، شاكرة ، آسفة ، الا انها لم تبق لها . فمن اين هي آتية بمثلها الان ؟

تعاون الرجل على اخراج اكبر متاع من الغرفة . فهرولت الشيخة اليهم ، والزفير في صوتها يقطع الشهيق : هو ذا السرير ! السرير الذي طالما أنال اعضاءها الكلية راحة بعد مشقة النهار الطويل •

وضع السرير بجوار الحوائج الاخرى ، ووقفت هي عنده .واستولى عليها الهدوء بغته ، وطفق رأسها ينحني ببطء حتى استقر عند نحرها ، وظلت كذلك كأنها في جمودها تمثال الحزن على ضريح ميت حبيب •

٦ ــ الجماعات تضج ، والمدافع تقصف ، والاضواء تجعل الليل نهارا وهاجا • غير اني لم اعد ارى سوى نقاب القنوط (اليأس) المجلل وجه

... وكأني تحت غارات الكواكب يتشاورن في مواساة تلك ... دحام الجماهير .

... في الشوارع المؤدية الى حديقة البلدية لحضور ... يهتدي الى الشيخة وسط العباب البشري

... ولكنني لا ... ت . أيتها الطريدة ! الى أين ... الى جمعية خيرية . ولكنهن الليلة موصدات الابواب ... أم تطرقين باب كريم . وكرام البشر لا يعبأون الا بلطيف ... الهندام ؟ أم تهجعين في مدخل بيت عظيم . والناس كالشرطة ... ام تبكين كما رأيتك باكية . وتمدين ... للتسول . فيعرض ... لأن نائحا يعكر صفو الأنس ... بالشابة المليحة ... الا بالزوجة ... ليتقرب اليك المتقربون ! ... الذي يجود ولا ينتظر وفاء. ... ومن أمواهه عطفا عذبا . وتباركين موتا ...

« ظلمات وأشعـــة مي »

١٣

عرض علينا الشاعر البحتري ـ في قطعة مشهورة ـ كيف لقي الذئب وكيف قتله ، فتخيل مثل هذا المشهد ... ـ شاهدته ، او سمعت به ـ .

عناصر الموضوع :

١ ـ خروج الفتى « هنريك » ليلا على زلاجته لاستجلاب القوت
٢ ـ في طريق عودته احس زلاجته يسرع بها فرسه .. وذئاب اربعة تطارده
٣ ـ المقاومة ... قتله لاحد الذئاب
٤ ـ قبل الوصول الى القرية اصطدمت الزلاجة باصل شجرة ... هرب الفرس ... انقضاض الذئاب على الفتى
٥ ـ صراع وكفاح بين هنريك والذئاب ... سقوط هنريك جريحا .. ذكريات الماضي تمر بنفسه
٦ ـ فجأة ينقض حيوان غريب على الذئاب . هو كلبه ... نزاع جديد ... ظفر الفتى على الذئاب
٧ ـ تلك زوجته تنتظره في الزلاجة العائدة ...
٨ ـ العودة الى البيت معا .

١ ـ وطال عليه الامد ، ونفد ما في بيته من الزاد ، فعزم ان ينطلق الى قرية مجاورة . وكان الناس قد خرجوا من منازلهم ، ومهدوا في الثلج طريقا طرقوها بأقدامهم ، فركب زلاجة (مركبة تجر زحفا على الثلج) واستصحب فأسا صغيرة ليصلح بها ما لعله يقع فيها من الخلل . وما زال حتى دخل القرية فابتاع منها حاجته ، ثم جلس الى بعض معارفه يحادثهم ولم ينتبه حتى كاد جرف النهار (جانبه) ينهار (ينقضي) فأوفض (أسرع) الى زلاجته وشد اليها فرسه . وكانت الطريق ضيقة في الثلج لا تتسع لاكثر من الزلاجة . فجرت الفرس جريا سهلا حثيثا (سريعا) وطاب « هيريك » نفسا ، وكاد الكرى يتغلب على أجفانه .

٢ ـ ثم ، وهو بين النائم واليقظان ، شعر أن الفرس تنخر مرة بعد مرة ، والزلاجة تزداد سرعة ، فانتبه وحدق الى الامام فلم يبصر سوى الثلج صحيفة واحدة ، وأشعة القمر تنعكس عنها انعكاسا يذهب بالبصر . ثم التفت الى الوراء فاذا ذئاب اربعة تحسل (تسرع) في أثره فاغرة افواهها .

فجعل يستحث الفرس تارة ويؤانسها اخرى لكيلا يحملها الجزع على اعتساف الطريق (الشرود عنها) ثم رفع رأسه ، وأهوى بها على الذئاب فلم تكترث له • وتركها تعسل وراء الزلاجة حيث لا تراها الفرس . فلا نجفل منها •

٣ ــ ورأت الذئاب ان لا مطمع لها في الفرس اذا ظلت تطاردها من وراء • فحاول بعضها أن يعدل عن الطريق ، فكانت قوائمه تسوخ في الثلج فيتلكأ (يتأخر) عن الزلاجة • وكان بينها ذئب عظيم الجثة قوي العضل ، فاستجمع قوته، وعدا الى الجانب الايمن من «هنريك» فبادره بضربة فأس شدخ بها (شق) رأسه • فوقع مكانه يتمرغ على الثلج بدمائه • ولم ينتبه سائر الذئاب الى مصرعه (مقتله) لشدة الضربة . وامعانها في طلب الفرس •

٤ ــ ولما اقترب « هنريك » من الدسكرة (القرية الصغيرة) حيث يسكن ، انفسح للذئاب مجال المطاردة لاتساع الطريق ، فعدا (أسرع) بعضها ، وتجاوز الزلاجة ، ولما أحست به الفرس أجفلت • وعلقت الزلاجة بأرومة شجرة مقطوعة فانقلبت ، وتملصت (تخلصت) الفرس منها ،فطفقت تستدر في العدو ، وفي أقل من لمح البصر توارت عن العيان (غابت) • وكان قد انطلق في آثرها ذئب فلم يدرك لها غبارا • وارتد الى رفيقه خائبا وانضم اليهما • فوقعت الثلاثة على عنق « هنريك » تنهشه • ولكن ثيابه كانت ثخينة • فلم تتمكن من ايذائه الا بعد المشقة ، ولشؤم الطالع كانت قد سقطت الفأس من يده حالما انقلبت الزلاجة . وكان يتلمسها هنا وهناك فلم يظفر بها •

٥ ــ ولذلك كان يصارع الذئاب مصارعة ، وهي تساوره وتناوشه ، فسال دمه على الثلج واستروحته الذئاب ، فزادت ضراوة (شراسة) • وبعد عراك طويل ألقته على الارض صريعا ، فأحس بدنو الاجل ، وتمثلت له المسرات والاتراح (الاحزان) التي لقيها في حياته • ولاحت أمام مرآة فكره الحوادث المهمة ، وقامت في قلبه قيامة اللهف (التحسر) والاسف على مفارقته اهله (زوجته) التي تتوقع قدومه اليها ساعة فساعة •

٦ ــ وفيما هو كذلك ، والذئاب قد شدت خناقه حتى كادت تزهق

روحه (تخرج) اذا بحيوان رابع انقض عليها كالصاعقة ، واخذ يصارعها فاشتغلت به عن « هنريك » فتحامل على نفسه (تكلف بمشقة) ونهض قائما . والتفت متفرسا فاذا الحيوان الرابع كلبه والى جانبه فأسه فالتقفها (تناولها) وضرب بها أحد الذئاب فوقص عنقه (كسرها) ، ثم تحول الى الذي يعارك الكلب فقطعه اربا اربا . ورأى الثالث ما حل بأخويه فولى هاربا .

٧ ـ وكاد « هنريك » يرزح (يسقط) من جهد ما عاناه في هذه المعركة ، فعمد الى الزلاجة ليجلس فيها فاذا هو بين يدي زوجته .. وكانت قد استطالت غيبه ، واستشعرت خشية ، فجلست تراقب قدومه ، واذا بالفرس غائرة وحدها تلهث (تتنفس) من التعب . وما فتحت الباب للفرس حتى خرج الكلب مسرعا كالسهم ، ثم خرجت في اثره ملهوفة الى ان بلغت المعترك . فألفت « هنريك » مهشما داميا ، واهي القوى ، واشلاء الذئاب من حوله ... منظر تقشعر منه الابدان .

٨ ـ وبعد أن استراح قليلا ، وثاب اليه « رجع » بعض نشاطه ،عادت زوجته به الى المنزل ، تهاديه (تسنده في مشيته) طوال الطريق ...

« مدارج القراءة »

١٤

أم عجوز أصيب ابنها « سلمان » في معركة من معارك فلسطين ... تعوده في المستشفى .. الاصابة كانت قاتلة .. قلق الام . . بكاؤها وانتحابها امام الطبيب والمرضة ... غيبوبة الجريح .. الامل في الشفاء ..

بعد ثلاثة اسابيع غادر « سلمان » المستشفى صحيحا ... الى أين يذهب ؟ عاد الى ميدان الجهاد مرة ثانية ... لم تستطع أمه الا ان تبارك عزيمته وجهاده في سبيل تحرير وطنه ،

١ ـ ما لتلك السيدة العجوز جالسة الى جانب السرير في المستشفى . ومنديلها بيدها مبتل بأكمله بالدموع المنهمرة بغزارة من عينيها الملتهبتين كالجمر !؟

ليس ذلك اليوم يومها الاول هناك . لقد جاءت امس ايضا في مثل هذا الموعد . وجاءت كذلك امس الاول حين بلغها نبأ اصابة سلمان في المعركة الكبيرة التي كانت دائرة في باب (الواد) ، وفي كل مرة كانت تنتحب بمرارة محرقة ، وتنتظر الى جانب السرير ساعات كلها قلق . لعل سلمان يصحو من غيبوبته فيكلمها ، يقول لها شيئا يطمئنها الى ان هناك أملا في عودته الى الحياة ، وسلمان لا يصحو ، ولا يطمئنها ، ولكنه يهذي دون انقطاع منذ ان دخلت عليه في هذا اليوم الثالث ، وجسمه يهتز في السرير عنيفا غاضبا أحيانا ، واحيانا متثاقلا متراخيا .

٢ ـ كان اذ ذاك يهذي بالمعركة ، فيصيح كأنه يهاجم اليهود ، ويحرك يديه كأنه يطلق النار متلاحقة ، ثم يتوقف قليلا ، ويعود بعد ذلك الى الصياح من جديد بكلام غير مفهوم ، وأمه تراقبه بجزع ولهفة وحنان ، وما تدري : اتفرح لهذيانه مستبشرة بعودته الى الحياة ، أم تخشى أن يكون ذلك نذيرا بقرب اجتيازه البرزخ الضيق الى الابدية ؟

٣ ـ ليت الطبيب يدخل فيزيل جزعها ! أو ليت الممرضة تجيء لتزيل وساوسها وهواجسها ! ولكن لا الطبيب يدخل ، ولا الممرضة تجيء ،

وهذيان الجندي الجريح يعلو ويخفت . يقف قليلا ثم يعود من جديد ، ودموع السيدة العجوز تنهمر بلا انقطاع ، وعيناها المحمرتان كالجمر تحدقان في الوجه الذي تعلوه اللفائف البيض ، وتحيط به كأنها الخوذة المحكمة الشد حول رأسه وعنقه .

ولم تطق السيدة صبرا ، فنهضت عن مقعدها ، وانسلت من باب الغرفة تبحث عن الطبيب أو الممرضة . وعند الباب التقت بالطبيب نفسه ، فجثت عند قدميه باكية ضارعة :

ـ انه يهذي يا دكتور .. انه يهذي دون انقطاع !

فربّت الطبيب على كتفها وانهضها على الارض ، فتراكضت الكلمات متدحرجة من بين شفتيها :

ـ طمني يا دكتور ـ هل يعيش سلمان ؟ هل يعود الى الحياة ؟

فلم يجب الطبيب ، بل دخل معها الى الغرفة ، ثم تقدم من سرير سلمان ، وكان هذا ما يزال يهذي ، وسمعه الطبيب يصرخ :

ـ آخ !! قتلوني ... قتلوني الكلاب !

ثم انقطع الهذيان ، وهدأت حركة جسمه على السرير ، فطار قلب الام هالعا ، وراحت عيناها تتنقلان جزعتين ضارعتين بين السرير وعيني الطبيب الذي أخذ يجس نبض سلمان صامتا .

٤ ـ نظر الطبيب الى العجوز باسما ، فأشرق قلبها كأنما حملت اليها ابتسامته ألطف ما في أشعة الشمس من نور ودفء .

ـ دكتور ! هل يعيش ؟!

وعادت يد الطبيب تربت على كتف العجوز بحنان ولطف :

ـ اطمئني ، سلمان بخير ! ستكلسينه غدا ، ولكنه يحتاج الى ثلاثة أسابيع قبل ان يرافقك الى البيت .

وقبل ان يصل الطبيب الشاب الى نهاية عبارته كانت العجوز تبلل يده بدموع الشكر • وتغمرها بالقبل الحارة الملهوفة ، فأسرع الطبيب بسحب يده من بين يديها ويقول ملاطفا :

هل لك أبناء غيره ؟

وجاء صوتها مرتعشا منقطعا بالنحيب :

ـ انه أمل حياتي الوحيد يا دكتور : لا اولاد ولا بنات ••• عشت حياتي كلها عليه وحده ،فهو الحبل الذي يشد حياتي وشيخوختي الىالبقاء، فان حدث له ما يسوء ـ لا سمح الله ـ تحطمت شيخوختي ، وانقطع كل ما يشدني الى الحياة •

واتسعت الابتسامة المشرقة في وجه الطبيب ، ووضع يده على كتفها وقال :

ـ اطمئني يا سيدتي ، انه سيعيش لك ، وستقر بشبابه ايامك الباقية•

ـ الله يحفظ شبابك يا دكتور : لقد اعدت الـيّ الامل ، وانى شيخوختي التعزية وحب الحياة !

وما كاد الطبيب يغادر الغرفة حتى دخلت احدى الممرضات تعلن انتهاء وقت الزيارة ، فانحنت العجوز على وجه سلمان تقبله ، ثم خرجت خلف الممرضة ، وعيناها الغارقتان في الدموع تنظران خلفها الى السرير الذي تركته يحمل امنيتها الوحيدة الباقية في الحياة • وعند خارج الباب أمسكت بيد الممرضة وقالت لها ضارعة بلهفة وحرارة :

ـ ابني سلمان •• أستحلفك بشبابك ان تعني بابني يا حبيبتي ؟ انه شاب مثلك يا بنتي ، وهو وديعتي عندك ••• أغلى وديعة لي في الحياة !

فلم تتوقف الممرضة معها ولكنها اجابتها بسرعة وبغير جفاء :

ـ اطمئني ! غدا ستجدينه أحسن حالا !

ثم تابعت الممرضة سيرها الى الغرف الاخرى لتصرف الزائرين منها •

٥ ـ قبل موعد الزيارة من بعد ظهر اليوم التالي كانت أم سلمان قد تعبت من الجلوس والوقوف في ساحة المستشفى • فما ان فتح البـــاب لدخول الزائرين حتى اسرعت تقطع الردهة الطويلة مهرولة ، ثم تصعـــد السلم لاهثة ، وقلبها يخفق بشدة بين الامل والخوف •

ـ أتراه قد افاق من غيبوبته الطويلة ؟ أتجده الان صاحيا كما وعدها الطبيب والمرضة ؟! أتراها ستجد الابتسامة الهادئة الحلوة ترف على ثغره من جديد ؟! أيستطيع ان يفتح ذراعيه ليستقبلها بهما ؟! هل يخاطبها ؟!

والتقت على رأس السلم باحدى المرضات ، فسألتها ملهوفة قلقة :

ـ هل أفاق ابني ؟ هل قال شيئا لاحد ؟!

فزمت المرضة جفونها وهزت رأسها وسألت :

ـ من هو ؟

ودون ان تتوقف العجوز أجابت وهي تسرع الخطى نحو غرفته ،غير ملوية على المرضة :

ـ سلمان ! ابني ! حبيبي ••• ألا تعرفينه !؟ سلمان ، ابني ؟••

ودفعت باب الغرفة دون ان تتوقف لتقرعه اولا ،وأسرعت الى الداخل لتجد سلمان فاتحا عينيه ، بادي اليقظة ، كأنما ينتظر دخولها • فانهمـــرت دموع الفرح من عينيها ، وانهالت عليه تقبله وتقول :

ـ ولدي : حبيبي : الحمد لله على سلامتك يا ولدي :

فابتسم سلمان ابتسامة احست معها بان الدنيا كلها تضحك لها وتغني وترقص وقال سلمان :

ـ لقد أقلقتك اصابتي يا امي ، أليس كذلك ؟

ـ انك بخير يا ولدي : الحمد لله ، الحمد لله •

ـ ان دعواتك الصالحة لا ترجع عن السماء خائبة •

ــ السماء تحفظك لي يا ابني • لقد حمتك من الموت لاجلي •

فتوقف سلمان قليلا قبل ان يجيب ، ونظر نظرة عميقة الى عيني أمه المغرورقتين بدموع الفرح ، ثم امسك بيدها فوق صدره وقال :

ــ لكن الموت ليس مفزعا في مثل موقفي يا أمي • انه شهادة في سبيل شريف : سبيل الله والوطن • ان الذي يدافع عن وطنه يعرف انه خارج لمقابلة الموت في كل لحظة . ولذلك لا يخاف منه ، والشبان أمثالي هم الذين يرجون لمثل هذا قبل سواهم • فانحنت العجوز على سلمان تطوقه وتقول :

ــ سلامتك يا حبيبي • لا تقل هذا : لا أريد ان تموت • يجب أن تعيش لي يا ولدي ، وان افرح بك قبل ان انصرف عن هذه الارض •

فابتسم سلمان مشفقا ، ولم يشأ ان يزيد من قلق امه وخوفها عليه ، فرفع رأسها عن صدره بلطف ، وقال ، وهو ينظر باسما الى عينيها الممتلئتين بالدموع :

ــ أنت كل رجائي وسلوتي في الحياة يا أمي ، فلا تخافي عليّ ، لقد احسنت تربيتي ، وأنشأتني نشأة حسنة ، ولن يخيب الله رجاءك فيّ ان شاء الله •

٦ ــ بعد ثلاثة أسابيع غادر سلمان المستشفى مع أمه وقد شفي تماما من جراحه ، وأصبح يستطيع ان يقضي مع أمه اياما في البيت للاستجمام قبل ان يعود الى كتيبته • وكان الفرح في قلب والدته العجوز بعودته الى الحياة يختلط بخوفها من قرب عودته الى الميدان • والى القتال كما تقول:

ــ انه قد أدى واجبه ، فحسبه ما لقي •• ألا يكفي انه وصل الى حدود الابدية ، ولم يعد منها الا بعد أيام ملأى بالخوف والقلق والدموع والعذاب ؟؟

ولكنّ سلمان لا يقبل منها أن تبذل أي مسعى لاطلاق سراحه من الجيش • ان الهدنة تكاد تنتهي مدتها ، ومعاودة القتال بعدها امر لا مفر منه ، والميدان في حاجة الى كل جندي ، والى كل من يحسن استعمال

السلاح ، لصد قوى الاعداء الذين انتهزوا شهر الهدنة لاعادة تنظيم قواهم ، ولتوفير السلاح الثقيل والخفيف لجنودهم طمعا في احتلال ما بقي من فلسطين بسرعة خاطفة .

ـ وقبل انتهاء الهدنة بخمسة ايام ، وقف سلمان أمام باب البيت بألبسته العسكرية يودع أمه ليعود الى الميدان . ولم تستطع ان تتغلب على مشاعرها ، فأطلقت العنان لدموعها وهي تطوق عنقه بذراعيها . وتلثني برأسها المكلل بالشيب على صدره ، وبقوة لم تستطع كبحها . هتفت وهي تشرق بدموعها :

ـ سلمان ، ولدي ! لا تعد الى القتال وتتركني هنا وحدي ! ابق معي يا ولدي !

وأحس سلمان بحاجته الى البكاء ، ولكنه زجر دموعه .وقال لامه برقة وحنان :

ـ انّ معركتنا لم تنته بعد يا أمي . أتريدين ان يفر منها ابنك فرار الجبناء ؟ لو فررت منها لحملت شيخوختك العار ، أما اذا صمدت فيها الى النهاية ، وقضيت فيها شهيدا ، فسيكون شرف الشهادة لي ولك معا . سيدعوك الناس « أم الشهيد» وسأكون فخرا لك ،وللاجيال بعدك وبعدي . ان عواطفنا يا امي لا تحمينا من المو ت . أنا وأنت سنموت يوما ما بسبب من الاسباب ! وخير لمثلي ان يموت في ساحة الشرف موت الابطال ، من أن يموت كالذبابة الحقيرة .

وتعالى نحيب العجوز ، ورأسها يعلو ويهبط على صدره ، ولكنها لم تقل شيئا . كانت كلمات سلمان تعمل في نفسها ، بينما راح هو يتابع كلامه :

ـ أنا تعلمت الشجاعة وحب الوطن منك . لقد مات ابي وانا طفل ، وأنت عنيت بي ، وكنت تروين لي قصص الابطال والشجعان ومغامراتهم وحروبهم : فهل تصدينني الان وانا احاول ان احقق ببطولتي احلامك واحلامي : واستهين بالموت والخوف والاخطار لاحقق الحرية لوطني والنصر

لامتي ؟ انك لن ترضي لي بالهزيمة ، ولن تستطيعي ان تفخــــري بي في شيخوختك اذا فررت من الميدان كالجبناء !

فرفعت العجوز رأسها من صدر سلمان ، ومسحت الدموع من عينيها، ثم راحت تنظر الى وجهه بصمت • ولم تلبث ان قالت متجلدة •

ـــ مع السلامة يا ولدي ! عد الى الميدان ، ودعني أذكرك في كل مجلس باعتزاز وفخر ! ان حصتي فيك ليست اكثر من حصة وطنك وامتك ، وقد اخذتُ منكَ حصتي • فأعط وطنك وأمتك حصتها !

فانحنى عليها سلمان يعانقها عناقا طويلا وهو يقول :

ـــ انك مفخرة لي يا أمي • الوداع •

٧ ـــ وانفلت من بين يديها ، ومضى في طريقه عائدا الى مكانه فــي الميدان • وكلما التفت الى الخلف رأى يد أمه مرتفعة في الفضاء تلــوح له ، وشفتاها تتحركان بكلام ، لعلها كانت تقول له :

ـــ مع السلامة يا ولدي • لقد أخذتُ حصتي منك • وأنت الان حصة وطنك وقومك •••

« عيسى الناعوري : عائد الى الميدان »

١٥

« في ليلة من ليالي العيد ... خرجت الى متجر لتشتري متاع العيد ... طفت في المتجر .. زحام الناس .. اقبالهم على الحاجا تالمختلفة .. ولفت البائع نظرك الى عصفور جميل في قفصه ... ترددت في شرائه .. حنوك عليه .. فجاة وقع بصرك على رجل ضخم .. عليه مظاهر الثراء .. قدم له البائع العصفور .. لكن الرجل الغني أحجم عن شرائه لانه لا ينفعه شيئا ... في اللحظة الاخيرة قررت شراءه ... واطلاق سراحه ... راحة ضميرك بهذا العمل . »

١ ــ آنقل قدمي في المتجر متفرجا ، استمتع بمرأى خلق الله : وهم فيه خليط من الطوائف والفئات ، كما أستمتع بمرأى السلع المعروضة ، وهي فيه مختلفة الشكول والاصناف .

فاذا ما نفذت من الباب ، وضمتني تلك العلبة العجيبة في أطوائها ، أحسست على الفور بالضياع .. ثمة موج متلاطم زاخر يطفو بي حينا الى السطح ويهوي بي طورا الى القرار ، وكأني رهن دوامة تقذف بي ذات اليمين وذات الشمال .

وأدهى من ذلك كله هذا الصوت الذي ينبعث من « الحاكي » ليعصف بالاسماع دون ان تراه العيون ، وهؤلاء الباعة الذين تحسبهم في عرضهم للسلع حواة ، وفي مخاطبتهم للشارين مروضي وحوش !

وفي جوانب المتجر تترامى الكومات من البضائع المتنوعة ، كأنها أمتعة جمع من المسافرين من هنا وهناك .

ومرة شققت طريقي في المتجر . وأنا أرمي ببصري يمنة ويسرة ، مستمتعا بتفاهتي بين ذلك الحشد الحافل من أناس وغير أناس .

٢ ــ ولما بلغت أقصى المتجر ، حيث يكمن محل النقود في حصنه الحصين ، استرعى انتباهي قفص مذهب الاسلاك ، نصل عنه طلاؤه ، وتآكلت قوائمه ، فلم يبق منه الا حطام .. فيه تبينت طائرا صغيرا مستكينا

على عود معلق ، بادي الهزال خافض الرأس . عليه زغب يحدثك بأنه بقايا ريش زاهي الالوان .

مثلت أمامي القفص . أتفرس في ذلك الحبيس الصغير . فاذا الارض كأنما انشقت عن أحد اولئك الباعة في المتجر . واذا هو يتلوى حيالي تلوي الافعوان .

وما أسرع أن انطلق يشيد بالعصفور قائلا :

ـ اياك ان يفوتك شراء هذا الطائر النادر .. انه عصفور الجنة .. وهو من الجنة بحق ... ولم لا يكون منها وصوته اعذب من صوت الكروان . وريشه أثمن من ريش النعام . ونظراته نظرات عاشق ولهان .. اغتنم الفرصة . وخذه ... ثمنه خمسون قرشا .. قيمة القفص وحده تزيد أضعافا على ذلك المبلغ القليل ... الكسب لك . والغبن علينا .. هيا، بارك الله فيه !

وعرضت مني نظرة الى القفص . فلاح لي العصفور يرنو اليّ بعينه الدقيقة التي أطفأت لمعتها الكآبة والمهانة والبؤس .

ـ ترى كم يوما قضى المسكين في محبسه الموحش ، بعيدا عن جنته الغناء ؟ وخيل اليّ ان العصفور وهو يتفحصني ، كأنما يخاطبني بقوله :

ـ ماذا أنت صانع ؟ أباذل آنت في ثمني ما طلب منك ؟ أواجد أنا على يديك خيرا وأمنا ، أم أستكمل بك حياة الشقوة والتعس ؟

ولمحته ينفض رأسه ، وينقر جسده ، كأنما يتجمل للانظار . كي يجد السبيل الى خلاصه من (المتجر) الاجدب الذي يعيش فيه .

وسكت سمعي صيحات البائع يردد :

ـ ثمنه خمسون قرشا .. أنت الرابح ان اشتريته !

وألفيت يدي تتسرب الى جيبي الخرب منقبة باحثة .فلم تخرج بشيء.

وجرت خطاي متمهلة ، وعلى شفتي ابتسامة حقيمة .

وجلت في نواحي المتجر جولة ، أجوز بالعجائب والغرائب . وأدفع بمنكبي من حولي من الخلائق . و (الحاكي يزاحم بأناشيده أصوات اولئك الباعة ، اولئك المروضين والحواة .)

٣ ــ وجدتني ثانية تجاه القفص . حيث الطائر الحبيس يقبع ... عوده المعلق . وقد عاوده اكتئابه واستكانته ، واذا أنا مقيد الخطو ... . وما لبثت ان تدانيت منه ، وجعلت أحييه بصفير مهموس . فرأيته ... من العود ليتشبث باسلاك القفص . ناظرا اليَّ في تعرف واستطلاع . فتابعت صفيري له أونسه ، فأخرج منقاره ، من تفاريج القفص في لطف . ... يحاول ان يبثني الشكوى ويطارحني النجوى .

ــ أتراه يريد ان يكاشفني بضيقه بذلك السجن الذي يعانيه .

اتراه يعني ان يعبر لي عن اشواقه الى حرية وانطلاق ؟

ومكثت حينا لا أريم مكاني منه (اترك) ، ولا أصرف بصري ... وقد طارت بي الأفكار كل مطار .

وطفقت اعرض الواحا من حياتي تتراءى فيها القيود والمآزق والانفال. فأحسست بأن خيوطا من المشاعر تصل بيني وبين الطائر السجين ، وتنقل الى نفسي خلجات نفسه المكروبة ، وروحه الحزين .

ــ انما نحن شبيهان في هذا الوجود ، آليفان فيما تجد من مشاعر وأحاسيس ، فاذا كان هو رهن قفص من الاسلاك، فاني رهن حياة تشابك فيها أعباء وتبعات . واذا كان هو ضائعا بأغلاله ، تواقا الى الخلاص . فان بي مثل ما به من ضيق وحنين ...

وأقبلت على القفص ازداد منه دنوا ، حتى كاد منقار العصفور يلامس شفتي .

وبغتة شعرت بدبيب خطوات عنيفة على مقربة مني . وتراءى الى سمعي رنين صوت البائع غير بعيد يطري لصاحب الخطوات العنيفة عصفور القفص في تعبير خلاب ، وهو يقول له :

ـ أنظر •• ما أبهاه في قفصه المذهب • هذا عصفور الجنة • وانه من الجنة بحق !

فانتفض كلانا : أنا والعصفور ••• زحزحت عن القفص خطوي ، وعاد وهو يقبع على عوده المعلق ، وعيناه تستخبران ••

٤ ـ ووقع بصري على جسمان آدمي ضخم ، يتدانى من القفص • والبائع بجانبه يواصل معه اطراء العصفور الحبيب •

فجمدت في مكاني ارقب ما يكون •

واستبان على الفور ان الجسمان الآدمي الضخم ليس الا صديقنا المعروف . زين الرجال . ومضرب الامثال « غني الحرب » •••!

انه هو عينه . بجسده المترهل المنتفخ ، بطربوشه المموج المنبعج ، بسلسلة ساعته الذهبية الغليظة ،وبخواتمه العراض التي تتلوى على اصابعه، وبوردته المفرطحة الحمراء التي تتربع على جانب صدره •••

هو لا غيره ، وحق السماء ، ذلك الذي تطالعنا الصحف برسمه الساخر الصادق في باب الفكاهات والاضاحيك •

هو هو ، وكأنه بارح مكانه من تلك الصحف ، وخرج بقسماته وسماته يزور المتجر الحافل بالغرائب والاعاجيب !

وقف الرجل تجاه القفص يتفحصه ، وعلى فمه ترتسم ابتسامته البلهاء، وقد مد اصبعه يشير الى العصفور ، وهو يداعبه بكلمات ثقال ، والبائع ملازم له يقول :

ـ هذه الصفقة خير من كل الصفقات التي تهيأت لك اليوم • لقد اشتريت الساعة كثيرا ، ولكن هذا العصفور يتوج سائر ما اشتريته !

٥ ـ وكنت احس بأن العصفور ، في مكانه ، على عوده ، يرتعش مذعورا كلما حدق فيه « غني الحرب » او اشار اليه •

[illegible] في حلقي غصة ، ودسست يدي في جيوبي ، آمعن في

البحث والتنقيب ، لعلي واجد ما أنقذ به العصفور العزيز مما يتهدده من مخاطر واحداث فذهبت محاولاتي سدى !

ورأيتني اتمثل نفسي بجانب قفص العصفور : وكأني طائر في قفص آخر تتشابك فيه القضبان ، والبائع يلتمس بين الناس من يشتريه !

وسمعت « غني الحرب » يقول :

ــ كم ثمنه ؟

فبادر البائع يجيب :

ــ خمسون قرشا فقط ... انت الرابح ان اشتريته !

فانبعثت من فم « الغني » ضحكات داعرة تفرقع ، حتى كاد يستلقي على قفاه ، وقـال :

ــ لا يساوي في نظري خمسة غروش . انه مضغة صغيرة ، ولو القيت بها بين اسناني ، لما احسست لها من كيان !

وتنفست الصعداء ..

وصاح (غني الحرب) يقول :

ــ اين قائمة الحساب ؟

وسرعان ما دفع يده في جيبه واخرجها قابضة على رزمة من اوراق النقد ، مختلفة الفئات ، مختلطا بعضها ببعض ...

واخذ يماكس ويشاكس فيما سجلت قائمة الحساب من أرقام ...
وبينما هو كذلك راح ينفض الاوراق النقدية بين يديه بأصابع راعشة، كأنما يشفق عليّ من أعين الرقباء !

ولم تكن نظراتي تتحلحل عن اوراقه ، وقد تأججت في صدري نزعات لا تخلو من شذوذ وانحراف !

فلما انتهى الرجل من حسابه ، عجل الى ما بقي في يديه من الـورق النقدي الشتيت . فحشا جيبه به حشوا ، فلمحتُ ورقة تنزلق من بين ثيابه، وتهاوى على مهل . واذا انا اميل في خفة ومسارقة الى الورقة ، واذا يدي تلتقطها في مهارة نشال عريق !

٦ ــ وتولى (غني الحرب) عن المتجر ، يحتل مقعده من سيارته ،وقد تبعه عدد من الحمالين مثقلين بما اشترى من بضاعة .

وسمعت بوق السيارة يعلن تأهبها للانطلاق ، وكأنما هـي ماضيـة بالرجل الى مكانه من رسوم الصحف ، لكي يستأنف وقفة الهزء والسخرية بين الفكاهات والاضاحيك !

٧ ــ وعلى الفور ، اقبلت على البائع ، اقول له :

ــ هاك ثمن العصفور ...

وما هي الا ان انتزعت القفص . وطرت به اطلب وجه الطريق .

وجعلت أعدو وقتا ، وانا اتلفت حوالي ، كأنما اخشى ان يلاحقني احـد ...

ولما اطمأن بي السير في طريقي ، انتحيت ناحية قاصية ، وبين يـدي القفص ، ولبثت اتأمل عصفوري الانيس في نشوة ، فألفيته يرفرف بجناحيه في استرواح ، ويتنقل على الاسلاك في حيوية ومراح ... ثم مثل امـامي يخرج منقاره من بين تفاريج القفص ،وكأنه يناشدني ان احقق له مأربا عزيزا عليه .

ودلفتْ يدي الى باب القفص تفتحه في سوادة ورفق ، فما أحس الطائر انه قد وجد المنفذ ، حتى مرق منه مروق السهم ، وقد حسبت نشطتـه ، انتفض ريشـه .

ورفعت بصري اليه أرقبه . وهو يسبح عاليا في غمرة الهواء والنور ... فأحسست بأني انا ايضا قد انطلقت من عقال ، وفككت عني قيـود ... من محبس ، فانحت لروحي ان تنعم بفيض من راحة التفسير .

« محمود تيمور »

١٦

في ساحة المعركة في فلسطين .. فئة من الجنود قامت بواجبها ،وفقدت عددا منها .. جرح آمرها الملازم .. لكنه اصر على البقاء مع جنوده الذيـــن يحبهم كأبناء ... وآثر ان يعود معهم الى مكان الراحة .. لتفقد جنوده ... وتذكر كيف قتل بعضهم .. وقف كانه لا يزال يريد ان يصدر اوامر .. لكن الجرح غلبه ... من حوله بقية الجنود ... خيل اليه انه نائم .. حملتـــه نقالة الهلال الاحمر .. وهو يردد : يا ابنائي !

١ ــ اصطف ما تبقى من الفئة بين البراكتين المهجورتين • كان الجو غائما بعض الشيء ، والارض ، مشبعة بالرطوبة ، والحرارة خانقة رغم ان الساعة لم تتجاوز الخامسة صباحا • وقد يعجب الانسان لصفات الجـــو المتناقضة هذه ، غير أن عجبه يزول عندما يعرف ان المكان ينخفض عن سطح البحر مائة وعشرات أخرى من الامتار او بصورة اقرب ، يقع خلف تـــل مرتفع اسمه ناقص ٩٨ ، وبالتحديد يقع المكان في حدود فلسطين •

وقد عاد افراد ما تبقى من الفئة الاولى ــ وهي احدى فئات بعض سرايا الاسناد ــ من الخطوط الامامية فجر اليوم ليحصلوا على قسط مـــن الراحة بعد معركة دامت عدة ايام لم يذق افرادها طعم النوم خلالها •

وكان المكان الآنف الذكر يبعد عن الخطوط الامامية عدة كيلو مترات قطعوها سيرا على الاقدام ، لتعذر سير الآليات في الليل ، مما جعلهم ينتظرون اللحظة المناسبة ليتساقطوا على الارض اعياء ويستغرقوا في نوم عميق .ذلك الامل الذي كان في الآونة الاخيرة ــ بالنسبة اليهم ــ جـــزءا من أحـــلام اليقظة ، وفي الحقيقة كانوا يحلمون بالنصر لكي يناموا ، ولا شيء غير ذلك، لان الطعام كان متوفرا بشكل لم يكن بالحسبان •

٢ ــ كانوا احد عشر جنديا : رقيبا أول وعريفين و ••• آمر الفئـــة ايضا • وهذا الاخير هو ضابط برتبة ملازم ثان ــ بشر بالترفيع الى رتبة اعلى منذ يومين ــ كان يجب ان لا يكون معهم ، منذ ظهر أمس • غير انـــه رفض ان يسبقهم على نقالة اسوة ببقية الجرحى ، كما رفض ان يستطي احد

بغال الذخيرة ، بل أصر على ان يرافق من تبقى من فئته حتى يصل الى مكان الراحة مضحيا بكل شيء ••• بدمه الذي ينزف من قدمه الجريحة ••

٣ ـ وكان الملازم قد أصيب بشظية قنبلة يدوية سقطت في خندقه ظهر الامس ، واخترقت فخذه اليمنى عندما حاول اليهود القيام بهجوم معاكس لاسترداد مركز البوليس في مدخل « صمخ » ولولا هذه القنبلة لرجع افراد الفئة اكثر عددا بعض الشيء بزيادة واحد او اثنين على الاكثر، استشهد احدهم واصيب الثاني اصابة خطيرة ••

٤ ـ وبما ان الملازم آمر الفئة كان يعلم ان فئته ستعود للاستراحة بعد منتصف الليل ، فقد آثر البقاء حتى يعود معها الى الخطوط الخلفية ليستمتع افرادها ببعض الراحة والنوم بعد ان لفّ ساقه بضماده الاحتياطي كاسية الساق ليحد من سرعة النزيف •

٥ ـ ولكن يبدو ان الجريح كان يستحق عناية اكثر ، لان الدم المنبثق من الجرح خرق الشاش والقطن وكاسية الساق ، ثم راح ينبع بغزارةفامتلأ حذاؤه حتى الكعب ، وصارت خطواته تحدث صريرا كأنما هي تغوص في وحل رخو مما جعله يتخذ اجراءات اخرى لا تقل عن سابقتها استهتارا بالجرح ، حتى أضحت ساقه بعد ان البسها كاسية ساق اخرى وشالا من القطن وقميصا عتيقا له ، أضحت كأنها جذعُ شجرة زيتون ضخمة ومزمنة• لا شك في ان هذا التعبير فاشل •شجرة زيتون ضخمة ومزمنة• ان الشجرة لا تتألم وهذا هو الفرق •• فقد كانت الحياة تفارقه قطرة اثر قطرة، كانت الحياة تنتزع من قدمه انتزاعا ، وتتسلّ من أطراف اصابعه بهدوء ، حتى راح يشعر بها وهي تتبخر دون ان يستطيع عمل شيء حيالها •

٦ ـ كان الملازم لا يزال يقف جانبا ينتظر انتظام الصف ليقول لافراد الفئة : يا أبنائي ـ وقد يقول شيئا آخر بهذه المناسبة ، غير ان الرغبة في النوم وبعض عوامل أخرى جعلته يحس بأنه لم يعد يستطيع ان يقول شيئا حتى ولا « يا ابنائي » •

اين هم ابناؤه ؟ خمسة واربعون رجلا أين هم ؟• هل هذه فئته ؟!

خمسة عشر رجلا فقط .. كان يتألم ... ولكن هذه الكلمة « الالـم » لا تعبر عن شيء ... لقد كان يعيش الالم والالم يعيش فيه ... الالم بجميع أنواعه . كان يقول : يا أبنائي انكم آسرة واحدة .. اسرتي انا .. انـا ربيتكم ... وهذه هي أسرتي اصبحت الثلث فقط .

٧ ــ عشرون جريحا وعشرون آخرون ، ثلاثة سقطوا بين القمـح ، واحد في رأس الجسر ، علي احمد المحمد... كان بطلا ، سهل لرفاقـه العبور . القى في رَوع اليهود ، حراس الجسر أنه على رأس لواء كامل .. فروا عندما تبعهم وفي صدره رشة كاملة من الرصاص ... كلهم أبطال . ابطال حقيقيون ، انها أسرة طيبة . وحامد الدرويش ، لا ، انه لم يمت ... ألم يقل : دعوني هنا بين القمح واذهبوا ... سأعيش .. كان فلاحا يحب القمح ، لذا لم يشعر بالموت وهو بين السنابل ، كان يتخيل بأنه سنبلة .. لقد حفر الارض بيديه ودفن وجهه فيها ... انه سنبلة . سينبت مـن جديد ... وفاضل الفلاح « أنا ميكانيـكي ... » كان يصرخ وهو ينظف الرشاش الملتهب : لا . أنا ميكانيكي ، سأرغم الرشاش على العمل . ذخيرة يا ملقم ! ذخيرة من شان الله ، لقد احترقت يداه وفاحت رائحة شوائها بين حضيرة الرشاش . ووسط المعركة ضحك احدهم صائحا : « لحم مشوي يا شباب ... » اقد سقط وهو يحمل الرشاش مع منصبه ويقفز به كأنما هو يحمل قشة صغيرة ... كان حضيرة وحده ... ان الشجعان لا يموتون ... صحيح لم يمت ..؟ لا لقد مات ...

٨ ــ ورفع الملازم يده الى جبهته ، لقد اصابني الدوار ... وتطلع الى الحيز التي كانت تشغله فئته قبل ان تتقدم لتحتل المستعمرات ...

وصرخ الرقيب الاول ــ انه عصا الملازم ــ كان يقول ذلك ، ولم يكن كاذبا فهو يشبه العصا الى حد كبير كان طويلا ونحيلا ، له وجه ضفدع ، غائر الجبهة جاحظ العينين . ولعلّ الصفة الاخيرة لازمته منذ أدمن علـى الصراخ .. يمينا .. ترا .. صف .. لا يزال الرقيب الاول ينشد الانضباط حتى في أحلك الاوقات ، وينبض عرق أزرق في عنقه ، فهو يكاد ينفجر من الغضب . ارفع بارودتك يا ... وابتلع الكلسة ..

٩ ـ وتقدم الملازم من الصف يتكيء على عود معكوف الرأس ،يجر وراءه جزعه الدامي • لقد قصرت قامته المديدة بعض الشيء ، وأصبح مائلا قليلا الىاليسار • غير انه ما زال محافظا على هيئته العسكرية ولا شك ان ذلك كلفه الكثير من الجهد ••• جمدت امارات الطيبة والعزم على وجهه وتراكم فوقها ألم مرير ••

نظر الى افراد فئته ، وحاول ان يتقدم ثم وقف يتأرجح • ورفع يده في وجه الرقيب الاول الذي هب لنجدته ••• ولم ينبس بحرف واحد •• ثم وقف يتصبب من وجهه عرق غزير •••

ـ لقد كسبتم المعركة آنتم ورفاقكم •• لا ••• يجب ان أقول شيئا آخر ••• كلمة ابلغ •• انني اتألم •• لا • لن أقول ذلك •• ضعف •• لقد علمتهم القوة •• الضعف كلمة لا يعرفونها •• أنا غير ضعيف ••• ان كبريائي •••

١٠ ـ كان الجنود يقفون كالاصنام التي ترتكز على قواعد غير ثابتة، خيل اليه في باديء الامر أن عينيه تخدعانه • هذه هي الحقيقة • انهم متعبون ولكن ••• لماذا لا اتكلم ••• يجب ان ينصرفوا ••

كانت قيافتهم بنظر الرقيب الاول ، مخجلة • وخودهم لا تزال ملطخة بالوحل ، راحوا ينظرون اليه ، ويحدقون الى وجهه ، الى عينيه ، خيل اليه أنه سيسقط قبل ان يقول شيئا ذا أهمية بالغة • ضاعت آمالهم بالنوم والراحة ، لم يعد أحد يفكر في التعب • ضموا بنادقهم الى سيقانهم العارية بصورة اكثر حزما ، بدأت قاماتهم تستقيم شيئا فشيئا • راحت تقلصات وجوههم تنفرج ، وزعوا أثقالهم على القدمين بالتساوي ، بدأت رؤوس اقدامهم تتحرك • تنفسوا بارتياح • لقد تعودوا ان يستريحوا لتوجيه ضابطهم فهو يحدثهم كأب •

١١ ـ وظل الملازم صامتا ، جامدا • كأنما غرس في الارض ، ينظر في الفراغ المتبقي بين البراكتين • كانت فئته قبل المعركة تأخذ المسافة كلها • انه الان لا يتطلع الى احد • ربما يتخيل الباقي فيما لو عادوا جميعا ••

فاضل وحامد ، وعلي احمد و ••• ولكن لماذا يعودون ؟• ألم يؤثروا البقاء في الارض التي يحتلونها ؟ لقد احتل علي احمد الجسر وبقي فيه . وفاضل لا يزال مع رشاشه . وحامد مع سنابله ••• ونحن عدنا وحدنا سالمين •

١٢ — وصحا الملازم ••• — يا الهي ! هل يمكن ذلك !! هل نمت وأنا واقف ؟ لا يمكن ذلك •••

وأحس بأنه يغوص في الارض ، حاول ان يتقدم فلم يستطع ، وحرك قدمه السليمة • لا ••• انني مسمر في الارض •

وخيل اليه انه استغرق في النوم مدة طويلة والجنود ينتظرون ••

١٣ — وتوقفت الى جانب الطريق سيارة ، رسم عليها هلال احمر ، هبط منها جنديان يحملان نقالة •• ولم يتلفت الملازم ••• بل أطرق الى الارض قليلا وحرك لسانه في حلقه يجرض بريقه بصعوبة فائقة • ثم تمتم بصوت مبحوح • لم يقل شيئا • غير كلمة واحدة « يا أبنائي » •

أكسبها كل ما في نفسه من حب وحياة وألم •••

(فارس زرزور — حتى القطرة الاخيرة)

١٧

في ايام الثورة السورية ... لاحظ المعلم ان في الصف طالبين : همسا انور ، وسعيد ... رفيقان يختلفان .. لكنهما شريكان في مغامرات وطنية ضد المحتلين ... كان المعلم يخشى عليهما ان يصابا .

في احد الايام .. كانت دمشق ثائرة . .صادف مفرزة من الجند يحيط بها ، ويصفعها باعقاب البنادق ... لكن الصغيرين تبدو عليهما مخايل البطولة وعدم الاكتراث ... وفي احدى الزوايا انطلقت افواه البنادق على هذه الجماعة .. وفي اليوم الثاني كان المعلم على المقعد الخالي يتذكر الصغيرين ..

دع المعلم يقص علينا الحادثة كما رآها وشعر بها !

١ ــ بلى ، لقد اصبحت شيخا عاجزا متهدما ، وانطفأت ذكريات كثيرة في رأسي الكليل ، ولكن ذكرى ذلك اليوم الاسود ، لا تزال مضرمة، حية ، في خاطري .

٢ ــ كان ذلك في يوم الجمعة ، أذكر هذا جيدا .فقد كانت مدرستي معطلة .

واستيقظت دمشق في صباح ذلك اليوم محزونة مغضبة . فقد غدر الجنود الفرنسيون ببعض الفلاحين الابرياء ، في الغوطة ، ونقلوا جثث الشهداء ، على ظهور الجمال ، وفي طنابر عديدة . ورموا بهم في ساحة المرجة، لارهاب شعبنا الثائر الحبيب .

وكنت أحسب ، اما صافح بصري وجه انسان . أنني ألمح في عينيه دموعا حاقدة ، معلقة باهداب ملتهبة .

وكنت أمشي واجما الى جانب ابن عم لي . وكان لا ينفي يتنهد ، بحرقة ، وتقذف شفتاه ، بين الفينة والفينة . لعنة وشتيمة . ولما شارفنا بوابة الصالحية) تبدّت لي الطريق موحشة : فقد كان السير في الشوارع، في تلك الايام ، لا يخلو من خطر . وكانت اقدام السابلة التي تسعى قليلة، وكان خفقها على أرض الشارع ، مكتوما مخنوقا ، كأنه بكاء مكظوم .غير أن وقع اقدام الجنود الفرنسيين كان يتردّد ، شرسا ، صاخبا ، متحديا .

٣ ــ ولفت نظري ، على ناصية شارع بغداد ، مفرزة من الجنود ، يحيطون بجماعة من الافراد ، ويدفعونهم ، في اتجاه طريق الصالحية ، بأعقاب البنادق . وكأنهم جزارون عتاة ، قساة ، ويسوقون غنمات بريئة الى الذبح •

ورأيت أكثر المارة الدين كانوا يخطرون قريبا منهم ، يخفون مسرعين الى الرصيف الثاني ، ويبتعدون كسمكات في الماء تفر من شبكة غادرة تهم بأن تخترفها بعد أن التهمت رفيقات لها غافلات •

ودفعني الفضول ، الفضول الخطر ، الى الاقتراب • لارى الى ايــن يساق هؤلاء المساكين ، فاستوقفني ابن عمي ، وصوّب اليَّ نظرة زاخرة مخـــادرة •

٤ ــ وفي لمحة خاطفة • توزعها الخوف والدهشة والرعب ، بصـرت بأنور وسعيد بين الجماعة المطوّقة ، وهي تتخبط في شبكة محكمة مــن اعقاب البنادق •

وتمزقت على شفتي هذه الكلمات :

ــ رباه ؟ انهما تلميذاي : أنور وسعيد ، رباه ماذا أفعل ؟

وضغط ابن عمي على يدي ، بشدة ، وأرسل طرفه في اتجاه يــدي المرتعشة الى أسرى الجنود • كانوا فتية ، لا يتجاوز عددهم العشرة ،وكان سعيد فيما أحسب أصغرهم سنــا •

وألجأتهم اعقاب البنادق الى السير في طريق الصالحية ، وكان منهم من أنشأ يبكي ، وكبا احدهم متعثرا ، فلما نهض ، وقع حذاؤه من قدمه ، وأكرهته ركلة مسددة الى ظهره . على ترك حذائه ، ليتابع سيره ،دون ونيً وتمهل ،فجعل يتلفت ملهوفا ضارعا ،ويرامق حذاءه البعيد المهجور ــ وكان فيما أظن عتيقا باليا ــ لعله كان يريد ان لا يدع باقية تافهة ، منه • من حياته الشقية ، مهملة على الطريق •

وهاجمت ذهني اسئلة رهيبة :

– ترى كيف قبض على انور وسعيد مع هؤلاء الفتية ؟ ترى أيساقون الى السجن ؟ وأي سجن ! رباه ماذا يمكنني ان افعل ؟

ه – وحثثت خطاي ، الى الرصيف الثاني من طريق الصالحية . وجذبني ابن عمي جذبة عنيفة . فلم أقف ، كنت أسعى . تسوقني عيناي المعلقتان بأنور وسعيد ، وكانا يسيران . ونظرتهما حائرة ، مذعورة ، لاهثة بلى ، لاهثة ، لقد عرفت آنذاك ، كيف تلهث العيون ...

ولمحني أنور ، فاغضى حياء ، وشال يدا خجلى مترددة الى صدعه ، في تحية مقتضبة ، ثم رنا الي ، كرة آخرى ، بنظرة مستجيرة ، فألقى في عيني هذا النداء :

– انور ! لا تخف يا حبيبي !.

وغام في معارف وجهه طيف ابتسامة مفاجئة ، كأنما قد سُرّيَ عنه ، وكان سعيد الساذج المسكين ، ممسكا بيد رفيقه ، متشبثا بها وانساقت نظرته المذعورة مع نظرة انور نحوي . وأنا أسير على الرصيف الثاني ، فرآني وغض بصره ، خجلا ، كتلميذ مذنب خائف ، لم يكتب وظيفته ، واحسب انه كان يخشى تأنيبي اكثر مما كان يخشى تلك البنادق المطوقة . بيد انه استشف ما في نظرتي اليه من حنان واشفاق ، فابتسم ابتسامته البسيطة البريئة . وتباطأ في سيره ، ذاهلا ، فردته الى الاسراع رفة من حذاء فرنسي ضخم عني . وانهمرت دموعه سخية ، ونظر اليه انور مواسيا، لعله قد نهاه على البكاء فقد مسح سعيد دموعه بكمه ، واطمأن الى انه يسير الى جانب رفيقه الحبيب ، وتطلقت اسارير محياه البسيط ، وخيل الي أنه كان يضحك ، اي والله كان يضحك ، ربما ظن انه كان يسعى مع هؤلاء الفتية الاغرار الى نزهة مانعة مجهولة .

وكان يحاول بمشيته المتزايدة المرتبكة ، ان يمد في خطاه لتتساوق مع خطى رفيقه انور الثابتة الواثقة ، وكانت ضحكته طاهرة نقية ، ولكنها ناشزة ، غريبة عن المصير الذي كان ينتظره ، وأي مصير ؟ السجن ؟الضرب؟ انه لا يدري .

وعاودتني الفكرة السوداء القاتمة ، تعذبني وتجثم فوق رأسي ، فشعرت بمثل الدوار ، أمام هوة سحيقة ، ولكنني تماسكت ومضيت ، مرتجفا ، موزع النفس • وابن عمي ممسك براحتي ، مشفق ان أتردى في مغامرة قد تضمني الى هؤلاء الفتية •

٦ ـ وبدا لي أنور باعتداده الرائع ، بخطاه الواثقة ، برباطة جأشه ، أنه أضحى أكثر من رجل ، أضحى بطلا •••

مرة واحدة ، مرة واحدة فحسب ، صوبت الي عيناه السوداوان المتقدتان نظرة هالعة مستغيثة ، يستمد بها العون مني ، واقتحم الدمع عيني ، فتحير وجال ، وحاول ان يهمي ، فزجرته ورددته ، لئلا يراني انور وسعيد وأنا أبكي •••

ولعلي كنت وحدي الذي عرف في تلك اللحظة ، ان في اعماق انور يجيش قلق خفي موّار • كانت خصلة من شعره المشعث ، تعابث جبينه متمردة ، عنيدة ، فتردها يده النزقة ، الى مفرق شعره ، ولكنها كانت تنكفيء وتنفجر ، هائجة ، ثائرة •

وكان يسير الى جانبنا بعض الفضوليين الحمقى ، يمدون أنظارهم الطلعة ، ويترقبون مصير الفتية المساكين •••

٧ ـ وتقدم منا جندي فرنسي جلف ، مهددا متوعدا ، يحملنا على التفرق واحسست بضربة على وجهي ، فلم ابال بها ، ومسحت الدم عن انفي وسبال شاربي وجعل ابن عمي يحملني على العودة ، فلم ارض • وظللت اسعى ، وعيناي على انور وسعيد •

٨ ـ وتوقف الجنود على حين غرة في المكان الذي يدعى بحي الشهداء ، وبادروا الى الفتية فصفوهم على حائط في سرعة مخيفة رهيبة ، ولعل بعض الفتية قد خطر لهم ان الجنود يلهون بهم وهم يصفونهم ، في خط منتظم ، كأنهم بسبيل الذهاب الى المدرسة • فقد كانت اشباح ابتسامات تطوف على بعض الشفاه ، فلما اتجهت فوهات البنادق نحوهم كأشداق كريهة بشعة ، انعقد الرعب على وجوههم الطاهرة البريئة ، وعرفوا انهم

٩ ــ ومثل في وهمي ان انور كان يعانقني ، بنظراته المودعة الباكية ، وأنا أصرخ وانتحب ، وابن عمي يشدني بعنف ، كان انور يقول لي بنظراته الاخيرة :

ــ عفوا اليك ، استاذ (بخاطرك) استاذ ، نحن ذاهبون الى الجنة .. لا تفزع ، استاذ . سلم على أمي ... استاذ ..

ودوت طلقات متتابعة مسعورة ، وتساقط الفتية الشهداء ثمارا غضة طرية ، لا بد ان تلك الخصلة المتمردة الثائرة قد قرت ، وتوقفت الى الابد، وان ابتسامة سعيد البسيطة الساذجة قد اورقت على شفتيه ، دما زكيا احمر .

وأغمي علي ، بين يدي ابن عمي ، فلم اعد استبين بعد ذلك شيئا..

١٠ ــ حين تطامنت نظراتي ، في اليوم الثاني ، الى المقعد الخالي الجاثم امامي في الصف ، عصفت بقلبي رغبة جامحة في البكاء ، وخيل الي ان طيف تلك الانملة ، أنملة انور الابية ، لا تزال تشرئب ،مستطلعة ، مستفهمة ، وان طفيف ابتسامة سعيد الدافئة الوديعة. لا تزال تعيش مطمئنة راضية ، في ظل تلك الانملة .

ووقفت امام اللوح لأخفي دموعي عن تلاميذي . وتركتها تنحدر على وجهي وتغيب في بياض لحيتي ، واردت ان اكتب شيئا ، أي شيء . فخطت اناملي المرتجفة هذه الآية :

ــ « لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . » ولما التفت دامع العين ، نحو تلاميذي ، رأيتهم قد انخرطوا جميعا في بكاء مرير .

« الدكتور بديع حقي : التراب الحزين »

نماذج بعناصرها

١

سلك اعرابي طريق الصحراء ... ضل في فجاجها .. الجوع والظما ... والمرارة والخيبة .. بعد عناء طويل بلغ جب ماء قديم .. لم يجد عليه الا جرابا مكتنزا .. امله .. اشراق وجهه . .ولم يكن في الجراب الا ذهب.. واأسفاه !

وسع خطوط هذه القصة بما ادركت من مغزاها .

العناصر :

١ ـ الفلاة واسعة لا يدرك الطرف منتهاها .. والريح تسفيهـا من جانب الى جانب .

٢ ـ هنالك أعرابي بين مرتفع يعتليه ، او منخفض ينحدر فيه ... يود أن يدرك مستقره قبل ان تتوارى الشمس .

٣ ـ دخل الليل . والليل في الصحراء نذير الخوف والضلال .

٤ ـ بدأت المسالك تتشابه ، وهو يمشي بين قطع الدجى المتراكمة .

٥ ـ الحيرة ... بين تقدم ورجوع .. ان للصحراء وجوها تتقلب ... صار يتقفر كل اثر . ويترسم موقع كل قدم .

٦ ـ بعد جهد نزل على جب ماء مهجور .. حمل نفسه اليه حملا .. ليس عليه ما يشفي ظمأه ، ولا يدفع جوعه .

٧ ـ لكنه ... وجد جرابا مكتنزا ... وثر ما فيه ... انه فتحه.. ـ واأسفاه ـ ذهب .

٨ ـ ماذا يصنع بالذهب ؟ طرحه ارضا ... وكانت الشمس تنعكس

على الذهب .

٩ ـ الليل يرخي أكفانه السوداء على جسده ، والذهب ، كأنه يضحك في موضعه من هذا المصير ، (حتى الذهب يصبح كالحجر لا قيمة له) .

٢

يا بحر لو تنطق اخبرتنا ما قال من غيبت اذ غيبوا

« ولي الدين يكن »

العناصر :

١ ـ كنت على الشاطيء تتنزه ...
٢ ـ فجأة لمحت بقايا زورق يقدمها الموج مرة ويؤخرها مرة .
٣ ـ بدأت مخيلتك تنسج حول هذه البقايا قصة حادثة مفجعة قضت على الزورق . وأغرقت من فيه .

٣

رجل بعيد عن امه ... يعيش في المدينة عيشة بؤس مع زوجته واولاده. مرضت زوجه ، خرج يريد الطبيب ، وهو لا يملك سوى اجر الطبيب وثمن العلاج ... فجأة تلقى نبأ عن مرض أمه ، ودعوتها له لتراه قبل موتها .. حيرته بين خدمة زوجه ، أو السفر للقاء أمه ..

صف المشهد السابق ، ثم أكمل القصة من عندك كما ترجح اتمامها به.

العناصر :

١ ـ حالة هذا العامل في بيته ... حياته الضيقة
٢ ـ زاده شقاء على شقائه مرض زوجته ... ولا راعي لاولاده الصغار .
٣ ـ خرج يريد الطبيب .. ليس معه من النقد الا ثمن العلاج .
٤ ـ ساعي البريد يحمل اليه نبأ احتضار أمه في القرية ... تلك الام

التي تود ان تكحل عينيها بمشهد ولدها . حتى يكون طيفه آخر ما ينعكس في عينيها من مناظر الدنيا .

٥ ــ حيرة ... ارتباك ... قلق ، أيمضي الى أمه ؟ أو يتم مشيته الى الطبيب ؟

٦ ــ خدمة الحي أولى من خدمة الميت .

٤

أعرابي يحيا واسرة له « من زوجة وثلاثة صغار » في عزلة بعيدة ... يعيش على الصيد ... ذات مساء وجد سوادا يقبل نحو خيمته .. فزع منه .. تهيا له .. هل هو وحش مفترس ؟ انه ضيف ضال في الصحراء .. ماذا يصنع ؟ ضيف ولا طعام .. الحيرة .. والتردد .. قدم الكبير نفسه ضحية .. ولكن !

قص هذا المشهد واتم مجرى القصة كما تتخيل !

العناصر :

١ ــ أعرابي في نفسه شيء من الجفاء ، وفي خلقه شيء من النفور

٢ ــ يسكن وأسرته في عزلة بعيدة ... مع أولاده كالاشباح

٣ ــ ذات مساء كان مستويا على باب خيمته مكفهر الوجه ، شديد اليأس ، ينظر في أعماق الافق ، والشمس جانحة للمغيب .

٤ ــ سواد يتحرك في أقصى الافق ... أهو وحش عضه الجوع .. أهو انسي أضلته الصحراء ؟

٥ ــ ذلك ضيف ضال ... بدأ القلق على الاعرابي لانه لا يملك ما يقدمه لضيفه ... ومحال ان يعتذر له .. قدّم الولد الكبير نفسه ليذبحه ويقدمه طعاما لضيفه .

٦ ــ اهتز الاب لتضحية الولد ... ولكنه يتخبط بين محبته لولده

وتقديمه الواجب لضيفه .

٧ ــ فجأة بدا على الافق سرب من الظباء يريد الماء ... يا للبشرى .. تناول نباله ... وانطلق يتسلل خلفها ... من الماء اطلق سهمه ... سقطت ظبية مضرجة بدمائها .

٨ ــ كان الاعرابي في الليل يقص على ضيفه ... هذه القصة ... « حقا ان الصحراء لا تزال تنجب القلوب الكريمة » .

٥

ابرة تروي لك قصة حياتها .

العناصر :

١ ــ كانت قطعة من معدن . مطرقة القت بها على الارض : ماذا حل بهـا ؟

٢ ــ أصبحت قطعة فولاذية .. طالما تحملت الضربات الموجعة ، والنيران الحامية ... ثم رقت ، وارهف حدها .. وشقاؤها الاخير حين ثقبوا رأسها .

٣ ــ واخيرا تناولتها يد امرأة عاملة ... كم مشت بين أناملها ؟ كم أثواب خاطتها ! ولكنها في الوقت ذاته رافقت هذه العاملة في ساعات شقائها ودموعها التي طالما انسكبت عليها .

٦

قص علينا كاتب : حياة فتاة صغيرة اسمها (ليلى) قد ظلمها انــاس جعلوها تحت رعايتهم . في ليلة سوداء ارسلوا هذه الفتاة الى عين ماء في الغابة لتملأ جرتها .

وصف لنا مخاوفها في الليل ، وتظل هذه المخاوف حتى ترى رحيما يشفق عليها ، ويعيدها معه .

اكتب هذه القصة اذا اعجبتك . او قص مشهدا مشابها له من عنـدك تكون انت صاحبه ــ اذا عراك يوما مثل هذا الخوف .

العناصر :

١ ـ ليلى الصغيرة البائسة التي وضعها القدر بين ايد قاسية، كيف تعمل . ونذير الخوف يصيح بها ... جسمها النحيل . ثيابها الرثة .. عمرها .

٢ ـ ذات ليلة كلفوها بان تملأ الجرة من العين ... خرجت والرعب نشف دموعها .. تمشي حائرة واجفة القلب ، وئيدة الخطا .. تتلفت لكل صوت وترتجف من كل خيال .. ليس أمامها الا اللانهاية السوداء .. مخاوف منتشرة في كل مكان .

٣ ـ واخيرا بلغت عين الماء .. تحاول العودة .. دون ان تستطيع حمل الجرة

٤ ـ سواد رجل يقترب منها .. ما أشد مخاوفها ! جربت ان تصيح فلم تستطع ... كلما اقترب منها زادت عيناها اتساعا .

٥ ـ طمأنها الرجل ... وحمل عنها جرتها .. وأزال مخاوفها ..

ثم ابلغها مأمنها .

٦ ـ شكرها الصامت المعبر عن صفاء نفسها له .

٧

مع قصة على لسان درهم فضي :

العناصر :

١ ـ كيف خرج الدرهم الفضي في مسبكه الى الوجود . وكيف راح ينتقل عجلا من جيب الى آخر .

٢ ـ يتذكر كيف دحرجته الام لولدها الذي أبى دخول المدرسة .

٣ ـ دخل المدرسة في جيب هذا الطالب ، وهو يتذكر ما رآه في درس الاشياء « ومن صور للمعادن وقطع العملة » حتى ظن نفسه انه عاد الى موطنه .

٤ ــ ثم أحس أنه خرج ، ومرة دار ثم دار حتى استقر في كف أعمى يمد يده طالبا الحسنة ، ويتذكر انموقف الطالب وهو يعطي الاعمى كان رائعـا .

٥ ــ ما زال يتقلب من جيب الى جيب سريعا ، يا له مـن متعـب لا يستقـر !

٦ ــ انه كان صغيرا . ولكن به يشتري الرغيف ، وتؤخذ الصحيفـة لقراءتها والقلم للكتابة .. كان كله يصنعه الدرهم .

٨

اريد رداء احمر !

تخيل قصة على هذه الكلمة يرددها صغير لوالده الذاهب الىالحرب!

العناصر :

١ ــ دعا داعي الجرب في القرية ، فهب الشباب والكهول يلبون نداء الوطن

٢ ــ كان « خالد » أول من لبى ... له طفل صغير مريض .. سأله: ماذا تريد على العيد ؟ يريد « رداء احمر » !

٣ ــ نشبت الحرب .. أصيب خالد بجرح مميت .. توكأ علـى صخرة .. كان دمه يتفجر منه على ردائه الرمادي فيجعله أحمر اللون .. كم تمنى ان يهدي هذا الرداء لابنه !

٤ ــ في تلك اللحظة كان الابن في نزع الموت يهذي ، ويردد . «اريد رداء أحمر ! »

٩

(قصة منك ، يا جدتي !)

العناصر :

١ ــ الجدة تحب القصص ، وتحب روايتها .. هيئتها وهي تـروي القصـة .

٢ ــ اختر قصة « قد قرأتها ، او سمعتها » .

٣ ــ اكتبها بتعابير بسيطة .

المسرحيّة

المسرحية فن من فنون الادب يصور جانبا من الحياة الغابرة ، او الحاضرة بواسطة الحوار •

وتتألف المسرحية من عدة فصول ، كل فصل ينتهي بارخاء الستار • والفصل يحتوي على عدة مشاهد • أما المشهد فيتغير بدخـول احـد الممثلين او بخروجه •

يراعي الكاتب المسرحي شروط التدرج بنقل حادثته ،فيبدأها«بعرض» يهيء الأذهان للحادث ، ثم بعقدة تتأزم فيها الوقائع ، وينشأ عن تأزمها التطلع والقلق وفروغ الصبر • وبعد ذلك يضع « الحل » الذي تنتهي به الروايـة •

والمسرحية بامكانها ان تعالج الموضوعات القومية ، والتاريخيـة ، والاجتماعية ويجدر بأسلوبها ان يكون سهلا ، واقعيا ، بعيدا عن التكلف •

نماذج بعناصرها ومادتها

طريق العودة

« في زاوية منعزلة من زوايا الملجا الرحيب كوخ حقير ليس فيه وفتاة مسلولة طالت بها أيام علتها .. وهي أسرة كانت قويةغنية من فلا ... فقدت الوالد والشقيق ، والقريب ، والارض والبيت ، فهـم لاجئتان منسيتان »

١

(الوقت ليل)

سلوى ــ (بسعال أبح) أماه ! كأن شبحا يطيف بأطراف الملجـ أماه ! اني أراه . اني اسمع خطاه .

الام ــ كفى يا سلوى ! انك غريبة النفس هذه الليلة ، من أين الاشباح ، وقد تركناها في أرض الدماء ؟

سلوى ــ اذن . ما هذا الذي أرى ؟ ألا تبرز الاشباح الا في آ الدم ؟

الام ــ نامي ! لقد مرت عليّ ليال دون ان أذوق النوم بجانبك .
سلوى ــ حقا . لم يترك لي المرض سبيلا الى النوم والراحة .
الام ــ هل تشكين شيئا الان ؟
سلوى ــ هذا السعال الذي يجرح صدري . كأن على رئتيّ شـ سنونا . (سعال) الشمعة ! أضيئي المكان ! الظلام يروعني ... لا اد ماذا يخيفني الظلام .

الام ــ (تضيء الشمعة) ماذا تجدين ؟

سلوى ــ الدم دائما على منديلي •• قربي النور ! ما للشمعة ترتجف؟
الام ــ لا خوف عليك ••
سلوى ــ لست بخائفة على نفسي • ولكن انبئيني هل نعود ؟
الام ــ سنعود ، لا بد أن نعود ••
سلوى ــ أقريبا ؟
الام ــ قد يكون موعدنا غدا ، أو بعد غد ، أو بعده
سلوى ــ ما أقرب ميعادنا ! ولكن كم طال هذا الميعاد ؟ الى متى ننتظر ؟ مع أية كتيبه ندخل ؟
الام ــ لن يكون لنا مستقرة في أية ارض حتى نعود • وهذه الخيام الهزيلة توحي الينا بأننا سنعود !
سلوى ــ أجل سنعود • ربما نرى طريق العودة بأعيننا !
الام ــ بل نطؤه بأرجلنا !
سلوى ــ ذلك الامل وحده يدعوني الى التشبث بالحياة بينما أراها تهرب مني مسرعة • هل يغلبني الموت ؟
الام ــ لن تموتي قبل ان تعودي ، وتري أرضك الهاربة •
سلوى ــ كل شيء يهرب مني حتى انفاسي (سعال)
الام ــ الدواء !
سلوى ــ لقد مللت الدواء (تشرب منه) •
الام ــ نامي قليلا • سأطفيء الشمعة •
سلوى ــ سأحاول ان أغمض عيني ••• انني لا أرى شيئا (صمت ، بينما الام تطفيء الشمعة ، تهب سلوى مذعورة)
الشبح نفسه •• شبح أخي مسربلا بسلاحه •
الام ــ آه يا سلوى ! ما اكثر هذياناك هذه الليلة ! كأنك تريدين ان لا أنام • فأي شبح هذا ؟ كيف يطرقنا شبح أخيك وهو لا يزال يقاتل ؟
سلوى ــ حقا انه لا يزال يقاتل • هل تذكرين الليلة الاخيرة التي ودعنا فيها ؟ ثم لم نعد نراه ••
الام ــ وكيف انسى تلك الليلة الاخيرة التي لم ينقطع فيهاالرصاص؟
سلوى ــ لقد استطاع المجاهدون ان يردوا الاعداء على أعقابهم •

الام ــ ولكنه لم يعد كما وعدنا .

سلوى ــ لا شك اننا لم نحسن ميعاد تلاقينا ، فهو على طريق، ونحن رحنا على طريق.

الام ــ شأن اللاجئين واللاجئات ، هل يمكننا ان نتلاقى ؟

سلوى ــ على منعطف طريق القرية شاهدنا مجاهدين يرفعون جثة مشوهة

الام ــ أتلك التي بتر الاعداء اعضاءها ومثّلوا بها ؟

سلوى ــ انهم لم يعرفوا صاحبها ، لكنه وحده ، رد جمعا منهم عن قرية . انهم لم يقتلوه الا بعد نفاذ ذخيرته .

الام ــ وحين رأوه وحده تكالبوا عليه

سلوى ــ كانوا يظنون أنه كتيبة تشغل مسالك الوادي ... لكنه كان وحده يتنقل من صخرة الى صخرة ليوهم الاعداء بالكثرة . يا لخيبة الامل ؟ انهم كانوا امام رجل واحد .

الام ــ لذلك شوهوه ، وقطعوه تشفيا .

سلوى ــ ومع ذلك ، لم يعرفه حتى رفاقه

الام ــ كثيرون من الابطال ماتوا دون ان يعرفوا !

سلوى ــ لقد توسمت وجهه ، ليس فيه ما يدل على أن له وجها

الام ــ وأخيرا لفوه بثوبه ليدفنوه .

سلوى ــ في تلك اللحظة وقعت عيني على مرفة من قميصه المخطط ... انه اخي (مجهشة بالبكاء)

الام ــ عرفته اذا مثلي ! أتظنين اني لم أعرفه حين شاهدته ؟ انرائحته كانت تملأ المكان ، ولكنني خشيت عليك الصدمة .

سلوى ــ كما خشيتها أنا عليك (باكية)

الام ــ كفي عن البكاء ! لا شيء يحرق المجاهد كالدموع .

سلوى ــ ذلك هو الشبح الذي لا يزال يطرقني

الام ــ انه لا يطرقك وحده . يقول رفاقه عنه انهم دفنوه : ولكنهم لا يعتقدون بأنه ميت . لا يزال طائفه حيا على الربوة . والاعداء لا يستطيعون العبور منفردين بدون سلاح ، انه حي دائما ، يحسبون انه

سينقض عليهم كل لحظة •
سلوى ــ بل ان شبحه يطوف في كل مكان ، كما أراه عن يميني •• عن شمالي ، وحيثما التفت كأني واياه على ميعاد •
الام ــ هذا الشبح يطيف بكل بيت ويهيب بكل عربي •• انه شبح العـودة •
سلوى ــ أماه ! انه هناك يرمقني !
الام ــ هو الفجر •• نامي اذن ! عند الفجر تنام الاشباح وتطمئن في مراقدها •

٢

مرت ايام عليهما ، وحالة الفتاة لا ترداد الا سوءا فباتت لا ياتيها النوم في الليل والنهار • اما الام فقد اخذها اشفاق غريب على ابنتها يوحي اليهـا بان تضع حدا لهذه الحياة المنالة • ففي صباح يوم وقد اد "غرقت الفتاة في نوم عميق •

الام ــ أف" لهذه الشمس التي لا تجد ستارة تمنعها• لقد هتكـت الاستار والستائر • انها لا تزال نائمة ••

(قرع على الباب) لعله طبيب الملجأ ، هذا يومه •• من ؟

الطبيب ــ كيف حال سلوى ؟ وهل تنام نوما مطمئنا ؟
الام ــ انها لا تنام الا بعد ان يعجز منها النوم • لقد نفثت الليلة دما نقيا
الطبيب ــ لعلها نائمة
الام ــ كما تراها • حمرة متوهجة في خديها • وشحوب في بقيـة أعضائها ، وذبحة في صدرها •
الطبيب ــ الدواء • هل تثابر عليه ؟
الام ــ دون ان يغير لها حالا • لعلنا نخدعها ونخدع أنفسنا ونزيـد في تعذيبها • والان ، هل هناك امل في شفائها ؟ بربك اصدقني ! انها لا تسمع •

الطبيب ــ انه من حقي كانسان أن أقول : لا ••• وكطبيب :لننتظر!
الام ــ ما اصدقك كانسان ! (يذهب الطبيب)

ويح نفسي ؟ الى متى اتركها تنتظر ؟ لاي أمل تحيا ؟ انها تتعذب •لقد عرفت مصرع أخيها كما عرفت مصرع أبيها من قبل •• لم يبق لها جذور حية في الدنيا • هي توهمني ، وأنا اوهمها • فيا للبطولة الجريح ! انها تحيا لانها تريد العودة الى ارض الميعاد ، الى تلك السهول الحالمة ، الى وطنها المغصوب • والان . لماذا تريد الحياة ؟ ان حياتها أن تموت • ألا يحيق نفسي ان اخفف عنها بتعجيل الموت لها ؟

سلوى ــ أماه ! يا للحلم الجميل ! لماذا ايقظني صوتك ؟ لاول مرة يسالمني الشبح المخيف • رأيته على الربوة نفسها بسلاحه نفسه يفتح لي الطريق •• طريق العودة ، وهو يبتسم • لقد رأيت مرابعنا الخضر •سهولنا الحالمة مخضبة بالدماء (سعال متقطع) •

الام ــ اشربي الدواء قبل اشتداد نوبة السعال •
سلوى ــ صدري يكاد يتمزق ••• واأسفاه ! ان صدري هو الذي يتخضب دما ••• الدواء ! (نشرب منه) ان له اليوم طعما غريبا ، انه يلهب فمي حلقي •• جوفي •••
الام ــ لكنه دواء جديد أعده الطبيب لك •
سلوى ــ هل يضمن الحياة ؟
الام ــ اشربي ! اشربيه كله !
سلوى ــ سأشربه ، لاني اريد أن أحيا ، أريد أن أعود ثانية •
الام ــ القطرة الاخيرة أيضا •
سلوى ــ كأن آلامي كلها سكنت • أي علاج سحري هذا ؟ لكن عيني تتثاقلان ، ما للنور يمشي عليهما باهتا ! كأن ما حولي اشباح ترقص • أهذه علامة الحياة ؟ أمسيت لا أرى الا طريق العودة كما حلمت به الليلة•• وذلك الشبح يناديني ضاحكا •• سأتبعه الى تلك الارض •• أين أنت يا أماه ؟ تعالي معي ؟ ليتك تنظرين الان ما أنظر ؟ مرابع فلسطين الخضراء ••• سهولنا الحالمة ، وامواجها الزرقاء ، والمقاتلة الذين عاودوا الى الحياة•

اني وصلت : وصلت الى أرضنا ؟
(تموت الفتاة والام في نشيج وبكاء)

الام ـ رباه ! ماذا جنيت عليها ؟ أعطيتها السم بيدي • هل ماتت حقا؟ ماذا صنعت ؟ لماذا لم أتركها بجانبي حتى تعود كما أعود ؟ لكنها عادت قبلي ••• يا للعين التي تزال تلتمع !• ماتت سلوى •• لم تمت •• لكنها عادت حية ••• سلوى ! سلوى !

(تخرج هائمة على وجهها وهي تردد اسم ابنتها) •

من أهل الملجأ ـ : لعل ابنتها الجميلة ماتت

: ان عليها ظواهر الجنون •
: لا لوم عليها • لقد فقدت اعز شيء في الحياة •
: انها لا تقف ، فالى أين تعدو ؟
: لعلها مجنونة ••
: أليس الجنون أحيانا خيرا من العقل ؟
: أمسكو عليها طريقها ! الى أين ؟ الى أين ؟

الام ـ ويح لكم ! الملجأ كله يتحرك ، يريد العودة ، الى متى تظلون ضيوف الملاجيء ؟ سأعود وحدي ان لم تعودوا أنتم •• لقد عادت سلوى، لا بد لي من العودة وان لم أصل •

ان من يريد طريق العودة فليتبعني !

« خليل الهنداوي ـ زهرة البركان »

نماذج بعناصرها

١

اقرأ هذه الابيات :

كان للغربان في العصر مليك
جاء يوما « ندور » الخادم
قال : « يا فرع الملوك الصالحين !
« سوسة كانت على القصر تدور
« فابعث الغربان في اهلاكها
ضحك السلطان من هذا المقال
«انا رب الشوكة الضافي الجناح!
» انا لا أنظر في هذه الامور

وله في النخلة الكبرى أريك
وهو ، في الباب ، الامين الحازم
أنت ما زلت تحب الناصحين
جازت القصر ، ودبت في الجذور »
قبل ان نهلك في أشراكها »
ثم أدنى خادم الخير ، وقال
انا ذو المنقار ، غلاب الرياح
انا لا أبصر تحتي ، يا ندور !..

ثم لما كان عام بعد عام
واذا النخلة أقوى جذعها
فهوت للارض ، كالتل الكبير
فدها السلطان ذا الخطب المهول
«يا ندور الخير !أسعف بالصياح!
قال : «يا مولاي لا تسأل ندور!

قام بين الريح والنخل خصام
فبدا للريح سهلا قلعها
وهو الديوان ، وانقض السرير
ودعا خادمه الغالي ، يقول :
ما ترى ما فعلت فينا الرياح ؟ »
انا لا انظر في هذه الامور .. »

((شوقي))

حول هذه الحادثة الخرافية الى مسرحية حوارية .!

قرأت في ((باب القصص)) قصة الخنساء ، تلك الام العربية المثالية .. عد الى قصتها ، وحولها الى مسرحية تنطق عن بطولتها وبطولة اولادها الذين لقوا مصارعهم في يوم واحد .

٢

انشيء حوارا بين طالبين : الاول يعتقد ان المرأة مخلوق مثل الرجل لها حقوق كحقوقه ، وعليها واجبات كوجباته . ولذا فلا مانع من دخولها مجلس النواب ، وتعيينها وزيرة ، او سفيرة ، أو قاضية . والثاني يريد ان تظل المرأة في البيت تدير المنزل وتربي الاطفال .

٣

لا شك أنك دخلت في محادثة حوارية بينك وبين رفيق لـــك ، حول موضوع ما ...

٤

ربما رأيت موقفا مؤثرا بطوليا ، في احد الافلام السينمائية .. أنقــل الينا هذا الموقف ، وحوارهم الذي يمثل شعورهم وأفكارهم ..

كيف تكتب الفكرة

تعريف الفكرة :

الفكرة ، هي نظرة خلقية او اجتماعية يراد تفسيرها وتحليلها ، وقد تكون مثلا سائرا ، أو بيتا من الشعر ، جاريا مجرى المثل ، او قصة ترمز الى غاية او فكرة .

ترتيب عناصر الفكرة :

كل فكرة يمكننا اتباع هذه الطريقة في وضع عناصرها :

١ ـ مقدمة ما فهمته من الفكرة والغرض الذي ترمي اليه .

٢ ـ يمكنك الاسترسال في هذه المقدمة لمعالجة الفكرة واهدافها وبيان قيمتها وحقيقتها .

٣ ـ كل فكرة توجب عليك ان توضحها بامثلة او مثل واحد على الاقل يكون برهانا على صحة نظرك في الفكرة . وخير الامثلة ما تقتبسه من حياتك الواقعية او الحوادث التاريخية .

٤ ـ تلخيص لنظرتنا الشخصية في الموضوع .

ضروب المواضع الفكرية :

ليس كل مثل او فكرة يفرض علينا الاخذ بها اخذا صحيحا . فانَّ من الافكار ما ياتي ـ بعد التحليل ـ صحيحا ، ومن الافكار ما يكون خاطئا .

صحة الفكرة وفسادها :

المثل الاول :

« البطالة ام العيوب »

١ ـ هذه فكرة صحيحة عن البطالة ، اذ حين تصبح مجالا للهو والكسل، تلقي صاحبها في بؤرة من الرذائل ، لا ينتقل فيها من رذيلة الى رذيلة ، لان الانسان اذا لم يجد عملا نافعا يعمله فهو مضطر الى ان يلهو ويفسد في ايام بطالته : والحياة تريد العمل كائنا ما كان . ولا يستطيع الانسان ان يالف

الفراغ دائما .

٢ ـ ها هو ذا صديقك فلان ، قد حلت له البطالة ، وكانت ثبتت له ، لانها اراحته من عناء العمل ، فاستسلم اليها وها هو ذا الآن يتخبط في عوابها . لقد صار اليف الشوارع ، وزبون الملاهي ، وابن الليالي . فيا تشد ما تغير وجهه ! وتبدلت نفسه . لان رذائل البطالة قد بدلت ملامحه الصافية .

٣ ـ اذا فهذه فكرة صحيحة بتفكيرها وعواقبها .

المثل الثاني :

« الصدق شر اذا القاك في الكرب العظام »

١ ـ وهذه فكرة فاسدة ، لانها اذا صحت في موضع فلن تصح في كل موضع . وظاهر هذه الفكرة يخدع الانسان ، لان الانسان اكثر ما يقيس شؤونه بمقياس نفعه الذاتي فهو يحب ان يجر اليه النفع ، ويحب ان ينفي عنه الاذى باية وسيلة كانت ، تدفعه الى ذلك نفسه وغريزته ، وهذه النفس اذا لم تجد رادعا نفسيا يردعها او وازعا وجدانيا يزجرها ، تغلبت عليها عوامل المنفعة ومحبة الذات ، دون ان تبالي بفضيلة او خلق . لكنها اذا وجدت ذلك الرادع ، وآمنت بالقيم الخلقية السامية لم تلتفت الا الى صوت الضمير يهيب بها ، او نداء الفضيلة ينبهها واذ ذاك تقيس كل شيء بمقياس الفضيلة ، لا بمقياس النفع والانانية .

٢ ـ وهذا فلان كان صادقا في قوله ، اجاز لنفسه يوما الكذب لينجو من كربة او جزاء . ولكنه ما ان انتهى من الكذبة الاولى حتى راح لسانه يغلبه وكذبه يطغى على صدقه ، فاذا هو كذاب لا يبالي : ان يكذب لمنفعة نفسه او جلب الاذية لسواه . لان حرمة الصدق قد زالت من نفسه بعد ما درج على الكذب ، وخفت كلمته على لسانه .

٣ ـ حقا ، ان الاعتقاد بهذا المثل الفاسد يجعل فضيلة الصدق ... بالمنفعة على ان الفضيلة الصحيحة تعمل للفضيلة نفسها ، والصادق ... يصدق للصدق نفسه مهما كانت عواقبه .

المثل الثالث :

((القناعة كنز لا يفنى))

١ ـ وهذا مثل آخر يلقاه البعض بالترحيب ، ويعرض عنه البعض لانه لا يلائم مزاجهم . وهو في الحقيقة يحتمل اتجاهين متناقضين : فاذا كانت هذه القناعة يراد منها الخمول والرضا بالواقع ، فهذه القناعة مقتلة للحركة التي هي غاية الحياة ، وتقييد الطموح الذي هو المقصد الاسمى للحياة .ولن يقول بهذه القناعة الا رجل أقعده اليأس ، وأتعبه الكفاح ، أو رجل غلب عليه العجز ، واستبد به المال ، اما الرجل المفعم بالتوثب والطموح فهو لا يرضى بالقناعة رفيقا .

٢ ـ اذا ، فهذه فكرة غير صحيحة اذا أريد بها تعطيل أسباب الحركة والنشاط . واما اذا أريد بها القناعة النفسية العالية التي تصون للرجل كبرياءه ومروءته ، وتفرض عليه الصبر على أحداث الزمان حين تعاكسه ، وتحفظ له عزة نفسه حين تذل بعض النفوس ، وتقتل بواعث الحسد الحقيرة فيه ، فانها قناعة يمكننا أن نقدسها ونحترمها .

ملحوظة :

هنالك قصص رمزية يطلب اليك ان تعالجها بحسب طرائق القصة السابقة ، ثم تنتهي الى معالجة الفكرة التي تنطوي عليها وسترى مثال ذلك في النماذج الاتية ..

نماذج بعناصرها ومادتها

١

لا تخلو الحياة ... حياة أي كان .. من المصائب .. ولكنهم يقولون : ان المصائب محك الرجال .

عناصر الموضوع :

١ ـ تشبيه حياة الانسان بالطبيعة
٢ ـ من فصل الشتاء ...
٣ ـ الى فصل الربيع ...
٤ ـ تقسيم حياة الانسان بين الراحة والشقاء
٥ ـ تمثيل الانسان قبل المصيبة وبعدها
٦ ـ كيف تكون المصائب مقياس تجربة للانسان
٧ ـ المصائب محركة لعزيمة الرجل
٨ ـ امثلة العظماء الذين خدتهم المصائب .

١ ـ لماذا لا يشبه الانسان الطبيعة ؟ هي تزهو وتزهر بعد عاوصف وهو يذبل ويسقط بعد عواصف الشقاء ...

ما حياة الانسان في هذه الدنيا الا كفصول السنة :

٢ ـ فصل شتاء محزن ، تتلبد غيوم الشدائد في سماء مظلمة ناقمة ، نعصف ريح الجزع فتتلاعب بأوراق الآمال الذابلة .وتقصف رعود المصائب فترمي القلب البشري بصاعقة اليأس القتالة .

٣ ـ وفصل ربيع مزهر مثمر ، يطيب فيه الهواء ، ويروق أديم السماء، تشرق شمس الهناء والاقبال فتبدد غياهب (ظلمات) الكروب ، ويسطع على الافق بدر السعادة والامال فيضيء ظلمة القلوب ، وتتفتح أزهار الصفاء ، وتنضج اثمار الرخاء .

٤ ـ تلك هي حياة الانسان ! يسر وعسر ، راحة وشقاء ، شدة ورخاء، ورد واشواك . طلوع ونزول ، شروق وأفول ، حلاوة العسل ومرارة الحنظل ،ابتسامة ثغر ونقطة دمع . فليس عليه اذن ان تبطره النعمة اذا ارتفع، ولا تذلله الفاقة اذا اتضع ، بل عليه ان يكون رجلا حاذقا ثابتا في حالتي

السراء والضراء .

٥ ــ ترى المرء شديد الرأي ، قوي الارادة حتى تصيبه رزيـة ، أو يناله مكروه ، فيهن رأيه ، وتضعف ارادته ، ويستولي على قلبه الجزع ، فيذهب فريسة القنوط واليأس .

٦ ــ فالمصائب ، اذن ، محك خطير لمعرفة الرجال ، فان كثيرا من الذين يتظاهرون بالحزم في حالة النعيم ، اذا ما أفرغوا في كير الشدائد (ما ينفخ فيه الحداد لاشعال النار) وعرضوا على نار الشقاء تذهب زينتهم، ويزول رونقهم ، كأن فقد مال ، أو موت عزيز ، أو حبوط مسعى (فشله)، أو حلول أي نائبة كانت تفقد الرجل قواه بدلا من ان تجددها ، وتدك عزائمه بدلا من أن تقويها فنسأل متعجبين : « لماذا لا يشبه الانسان الطبيعية ؟ وهي تزهو وتزهر بعد عواصف الشتاء ، وهو يذبل ويسقط بعد عواصف الشقاء » ؟

٧ ــ نعم ، يجب ان تكون المصائب مهمازا لعزيمة الرجل ، ومنشطا له في الحياة والفوز في تذليل الصعاب ، واحتمال المصاعب والمشقات ، فليس على الانسان ان ينسى ان المصائب تضع على هامته اكليلا لا يناله بغيرها .

قد ينال المجد من كان طماعا ، ويتنعم بالملذات من كان شرها ،ويصيب الغنى من كان مقترا (بخيلا على نفسه) ولكن لا يفوز بالاكليل الا من كان يتصبر عند النوائب ، ويتجلد عند الشدائد .

٨ ــ أي الرجال يخلد ذكرهم ويرفع قدرهم ؟ هم الذين اناخ عليهم الدهر بكلكله . وأي الشعراء يؤثر فينا شعرهم ، ويبكينا قولهم ؟ هم الذين قدسهم الشقاء بزيته المقدس ، انفطر قلبهم فسال اشعارا رقيقة ، وتحول صراخ عذابهم نغمات لطيفة تنفذ في القلب ... لان العواطف الرقيقة لا تسيل من القلب ما لم تضغطه المصائب ويدسه الشقاء . فالقلب كالشجرة لا يسيل ماؤها الا من جراحها .

فالمصائب ، اذا ، تزيد المرء مهابة وجمالا ورفعة وكمالا ، و « لا شيء يعظم قدرنا كالمصائب العظمى » .

« انطون الجميل »

٢

لله در العمل ! انه ينفي عنا ثلاثة عيوب : السآمة والرذيلة والحاجة .

عناصر الموضوع :

١ ـ العمل شريعة الحياة
٢ ـ العمل كلذة ينفي السآمة
٣ ـ العمل كواجب مفروض يبعد الرذيلة
٤ ـ العمل كضرورة يقتل الحاجة
٥ ـ العمل للعامل ، وللغني ...

١ ـ ان العمل . كان ولا يزال ، شريعة الحياة الكبرى في كل زمان ومكان . كثيرون من الناس يقضون ايامهم متثائبين . على الارائك (الكراسي) متكئين . لا يريدون ان يملئوا صفحات حياتهم الفارغة شيئا . يمرون دون ان ينفعوا او يفيدوا . الكسل يغريهم . والبطالة تأكل ايامهم ، لانهم يكرهون أن يعملوا .

٢ ـ ولكن الجزاء الذي آعدته الحياة لهؤلاء هو السآمة التي تتبعهم حيثما نزلوا . وتوحي اليهم الملل من كل شيء في الوجود . حتى يروا ان هذه السآمة التي نزلت بهم هي أشق عليهم من قسوة العمل . فاذا اراد هؤلاء مسرة حقيقية مضاعفة فلن يجدوها في الفرار من العمل ، ولا في الراحة المتواصلة ، ولكن في العمل الذي يخلق بنفسه اللذة والغبطة الحقيقية . واذا ما عرضت لهم ، خلال ذلك ، ساعة راحة فانما هي للاستجمام ثم العودة سريعا الى ميدان العمل . على ان الرجل العامل ليضطرب ، اذا لبث بدون عمل ، لانه يعتقد أن هنالك حدا تقف عنده آمانيه ورغباته . وليس أشق عليه من حال يلبث فيها ساكنا كالحجر ، معطلا كالجماد بدون أمل ولا عمل .

٣ ـ ولا ينبغي حب العمل لهذه الغاية وحدها ، وانما ينبغي اعتباره واجبا لا مفر منه . ولا حق لانسان في ان يعطل القوة التي منحه الله اياها ليعمل بها . هذه القوة الموزعة بين الناس ، والتي تعود الى مجتمع هو جزء من اجزائه . فان ضنّ (بخل) بما عنده من قوة وقدرة ، وعطلها عن العمل

كان مختلسا سارقا لفوائد لا يد له فيها .

والعمل من مقومات الفضيلة ، كما ان الكسل من مقومات الرذيلة ، والانسان العاطل كالماء الراكد الذي أسن (تتن) وصار خبيثا ، فيركد خياله . وتجف عاطفته ويظلم عقله . وتقتحمه العيون (تحتقره) .

٤ ــ ولكن ... هل كان العمل نفسه مفصولا عن التعب والشقاء ؟ أليس هو واجبا مفروضا علينا ؟ بلى ... ومن واجبنا الخضوع له لانه ضرورة محتومة ، فبالعمل وحده ينال العامل ما يحتاج اليه في اسعاد نفسه، ومعونة اهله ، وتأمين مستقبلهم ، وبالعمل وحده يجعل نفسه عضوا نافعا في مجتمعه .

٥ ــ يقول احدهم : « ان الجوع يستطيع ان يترصد باب الرجل العامل ، ولكنه لا يجرؤ على اقتحامه » بينما الكسول تعضه أنياب الفاقة ، وتهره (وتنبح عليه) الحاجة . والمجد بعمله ، يضاعف ثروته ، ويكفل لها موارد لا تنضب (لا تنفد) . وهل ننسى ان علاقة الانسان بالانسان تتوقف على رابطة العمل ؟.

« خليل الهنداوي »

٣

قال احدهم : « ارى رجالا كثيرين ولكني لا أرى الرجل ! » ماذا يفهم قائل هذه الكلمة من معنى الرجولة !

عناصر الموضوع :

١ ــ معنى الرجولة الحقيقية
٢ ــ الامثلة : متى يكون الوزير رجلا ؟
٣ ــ متى يكون العالم رجلا ؟
٤ ــ متى يكون الصانع رجلا ؟
٥ ــ بماذا تتوفر الرجولة للجميع ؟

١ ــ اريد بالرجولة صفة جامعة لكل صفات الشرف . من اعتداد بالنفس واحترام لها . وشعور عميق بأداء الواجب ، مهما كلفه من نصب. وحماية لما في ذمته من أسرة وامة ، وبذل الجهد في ترقيتها ، والدفاع عنها . واعتزاز بها ، واباء الضيم لنفسه ولها .

وهي صفة يمكن تحقيقها مهما اختلفت وظيفة الانسان في الحياة .

٢ ــ فالوزير الرجل . من عد كرسيه تكليفا لا تشريفا . ورآه وسيلة للخدمة لا وسيلة للجاه . أول ما يفكر فيه قومه . وآخر ما يفكر فيه نفسه .

يظل في كرسيه ما ظل محافظا على حقوق أمته . وأسهل شيء طلاقه يوم يشعر بتقصير في واجبه . يجيد فهم مركزه من أمته ومركز أمته من العالم فيضع الامور مواضعها . ويرفض في اباء أن يكون يوما ما للاجنبي عليها ، يقول « لا » ــ حين يقولها ــ بملء فيه . ويقول « نعم » بملء فيه، فتكون منه خير درس للناشئين يتعلمون منه الرجولة . يقتل المسائل بحثا ودرسا . ويعرف فيها موضع الصواب والخطأ . ومقدار النفع والضرر . ثم يتقدم في حزم على عمل ما رأى واعتقد لا يعبأ بتصفيق المصفقين . ولا بذم القادحين . انما يعبأ بشيء واحد هو صوت ضميره ، ونداء شعوره .

٣ ــ والعالم الرجل : من أدى رسالته لقومه من طريق علمه ؛ يحتقر

العناء . يناله في سبيل حقيقة يكشفها أو نظرية يبتكرها ، ثم هو أمين على حق بين يديه ــ لا يفرح بالجديد لجدته ، ولا يكره القديم لقدمه ،له صبر على الشدائد . وازدراء بالاعلان عن النفس ، وتقديس للحقيقة . صادفت هوى الناس او اثارت سخطهم . جلبت مالا او اوقعت في فقر . يفضل قول الحق وان أهين ...

٤ ــ والصانع الرجل : من بذل جهده في صناعته فلم يشأ الا ان يصل بصناعته الى أرقى ما وصلت اليه في العالم ،عشقها وهام بها حتى بلغ ذروتها، يشعر بأنه وطني في صناعته كوطنية السياسي في سياسته ، وأن أمته تخدم من طريق الصناعة كما تخدم من طريق السياسة . وأن الصناعة لا تقل في بناء المجد القومي عن غيرها من شؤون الدولة ، فهو لهذا يرفض ربحا كثيرا مع الخداع ويقنع بربح معتدل مع الصدق ، وهو لهذا كله كان رجلا ..

٥ ــ ان في الرجولة متسعا للجميع ، فالزارع في حقله قد يكون رجلا، والتلميذ في مدرسته قد يكون رجلا ، وكل ذي صناعة في صناعته قد يكون رجلا . وليس يتطلب ذلك الا الاعتزاز بالشرف واباء المذلة .

« فيض الخاطر ــ أحمد امين »

٤

تمثل قائد رحلة كشفية يزيل عن قلوب جنده خوفهم من مشقات الرحلة وخشونتها .. ويبين لهم أن الحياة نفسها مشقة ، وان لزاما على الانسان ان لا يخاف المشقة بل يقتحمها ..

عناصر الموضوع :

١ ـ العيش لا يمكن ان يكون بدون مشقة
٢ ـ ما كان الاقبال على الالعاب الرياضية الا نوعا من المشقة المستحبة برغم قسوتها وخطرها
٣ ـ لا بد من التعود على خشونة العيش لان العيش الهنيء لا يدوم .

١ ـ وخجلت . وأنا احاسب نفسي حين ذكرت ما تخيلت من مشقة الحياة . فما المشقة ، ثم ما قيمة عيش لا مشقة فيه ! وأين المتاع بالحياة وجمالها اذا نحن قضيناها على نسق مطرد . يشابه فيها كل يوم ما قبله . لا يهزنا فيها جديد ولا نفجؤنا فيها فجاءة سارة او ممضة ؟ (مؤلمة) ! وكيف نروض أنفسنا على ما قد يمر بنا في الحياة من شدة . وكيف تعرف الصبر في البأساء وفي الضراء وحين البأس . اذا افزعنا شبح المشقة ، وانخلعت قلوبنا هلعا (خوفا) لتصورها !.

٢ ـ أولسنا نقبل من طواعية واختيار على فنون من الرياضة ، فيها من الجهد والمشقة ما فيها ؟ أو يتساق جماعة منا جبال « الالب » بسويسرا، معرضين انفسهم لقسوة الزمهرير في تتنها (قسها) ؟ ولاخطار السقوط اثناء تسلقهم اياها ؟ بل اننا لنحمل انفسنا احيانا على الوان من الرياضة اشد اجهادا للقوى . واشد تعرضا للخطر من تسلق « الالب » .

ومتاعنا بهذه الالوان من الرياضة خير ما يلذنا من أيام حياتنا ، حتى لنجد في ذكره من العذوبة ما يجعل العود اليه حلوا سائغا .

٣ ـ واني لاذكر من مخاطرات الصبا ومن جولاته اياما قضيتها في مثل نسك الزاهد ، وخشونة صومعته فأجد لهذه الذكرى لذة لا يشبهها في شيء ذكر ايام الدعة والنعيم ، واستعيد بها صورة مشاهد في الطبيعة مما

خلق الله ، أو نظم الانسان ، قلّ لمن يعرف الخشونة ان يشهد مثلها ، فمالي لا اغتبط لما عسى ان يلقاني من مشقة بما استمتع به بعدها من جمال ذكرياتها العذاب ؟ وهل الحياة بنعيمها وبؤسها الا ذكرى ! ومالي أسارع الى طلب هذه المشقة استعيد بها ما عرفت من ماضي حياتي من شؤون العيش ، وقد كان التقشف خير أستاذ يدرك مريدوه مغزى هذه الكلمة القوية العميقة : « اخشوشنوا فان النعم لا تدوم » •

« في منزل الوحي : محمد حسنين هيكل »

٥

فساد الرأي أن تتردد !

عناصر الموضوع :

١ ــ حيرة المتردد
٢ ــ حقيقة التردد
٣ ــ منابع التردد
٤ ــ بماذا نقتل التردد ؟

١ ــ أعرف في من اعرف من الناس رجلا قلما ينهض في الصباح من فراشه الا من بعد ان يسأل مرات : أانهض الان ام بعد قليل ؟ أأحلق ذقني اليوم ، ام لا احلقها ؟ أأستعمل الماء البارد للحلاقة ، أم الفاتر ام الساخن ؟ أألبس بذلتي البنية ام الرمادية ؟ وقميصي الابيض ام الازرق ؟ أأتناول الشاي ام القهوة ؟ ام استغني عن الاثنين ؟ فقد سمعت من يقول ان كليهما مضر بالصحة . وهكذادواليك .

وعندما يبلغ الباب ويفتحه لينطلق الى عمله ، يقف دقائق يتأمل السماء، حتى اذا ابصر فيها غيمة او شبه غيمة قر رأيه على ان لا يخرج بدون مظلة ، مخافة ان يدهمه المطر ، قبل ان يدرك بيته في المساء ، فيأخذ المظلة ويمشي بضع خطوات ، ثم يعود بها الى البيت قائلا : « أظنها تمطر اليوم » ... وهكذا يأخذ المظلة ويردها غير مرة قبل ان ينصرف في النهاية الى عمله .

٢ ــ من الطبيعي ان يفكر المرء طويلا قبل ان يقدم على عمل يتوهمه ذا خطورة بالغة في حياته . وليس من الطبيعي ان يتردد طويلا في أي المسالك يختار الى غايته . فالتردد ، اذا طال ، كان مضيعة للوقت ، ومتاهة للفكر . وغلاء للارادة ، وسقما للجسد والروح في آن واحد .

٣ ــ ومن اين ينبع التردد ؟

أنه ينبع من الخوف . وأي خوف ؟ الخوف من أن الطريق الذي يختاره من بين طرق عدة ، قد يؤدي بنا الى غير ما نرغب ، والى عكس ما نرغب . انه الخوف من ان لا نحصل على ما نبتغي ،او على أقل مما نبتغي.

وأو على نقيضه بالتمام•والخوف هو عدوّ الانسان الالد ،ومحنته الكبرى وهو لا يكون الا حيث يكون الجهل •

٤ ــ اذا . التردد في أي أمر من الامور انما يعود الى جهلنا عاقبة الامر الذي فيه نتردد • فلو نحن عرفنا بالضبط ماذا سيجلبه لنا او علينا عمل لعينه ، او كلمة بعينها ، وهذا الفكر او ذاك ، لما ترددنا لحظة في الاقدام عليها او الاحجام عنها •

ان التردد يبدو ضربا من الخبل ، فما علينا ، وتلك هي حالنا . الا ان نعمل دونما تردد ،بوحي ضمائرنا ، وان نترك النتائج تسير حيث شاءت لها القوى المهيمنة على الكون ان تسير •

وكل ما نطالب به هو الا نضمر الا الخير في كل ما نفكر ونشتهي ونعمل • على الزارع ان يزرع ، وليس عليه ان يعرف اين تمضي كل حبة من زرعه ، ومن سيأكلها • وأقصى ما يجب عليه هو أن يزرع زرعا صالحا ، وبضمير صالح ، فلا يبذر بذار الا من بعد ان ينقيه من كل حبة دميمة ، او دخيلة ، والا من بعد ان يعد له التربة ، وبيد ما تلوثت بالسموم ، وقلب يستدر الخير والبركة لنفسه وللناس ، وضمير لا ينطوي على الاذية لاي مخلوق •

ومن كان ذلك شأنه مع نفسه والناس . كان حريا به ان لا يتردد في ما يقول ويفعل ، وان يتخذ من قول احد الانبياء شعارا له في حياته :

« آمن ، وسر بالحق ، ولا تبال ! »

« ميخائيل نعيمة »

٦

النجاح في الحياة ثبات طويل ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ تعريف النجاح
٢ ــ عيبنا في عدم ثباتنا
٣ ــ امثلة واقعية
٤ ــ راي رجل حكيم في الثبات
٥ ــ الثبات يخلق النبوغ ، والنبوغ يفشل بدون ثبات
٦ ــ امثلة على نتائج الثبات والمثابرة .

١ ــ النجاح في الحياة ثبات طويل ، وقدرة على مواصلة العمل . النجاح هو قوة الجلد . والصبر والمثابرة .

٢ ــ اننا نبدأ العمل في غيرة تلهب قلوبنا ، وحماسة تملأ صدورنا . ولكن ما نكاد نأخذ فيه حتى نرى حماستنا قد خبت (انطفأت) وعزائمنا قد خارت . ثم ما نلبث أن نولي وجهنا شطر عمل آخر لا يكون حظنا الا مثل حظنا من سابقه . وهكذا نقضي شبابنا او شطرا كبيرا منه في تغيير وتبديل . ومحو واثبات . وما ذلك الا لاننا مصابون بداء الضجر افرادا وجماعات . اننا نبدأ العمل ثم لا نستطيع عليه صبرا . اننا نتعجل النتائج. اننا لا ندرك ان للعمل كما للشباب عمرا لا بد ان يستوفيه قبل ان ينضج ويأتي ثمره طيبا شهيا .

٣ ــ ان تاجرنا يتوقع الربح في اليوم التالي لفتح متجره . وصانعنا ينتظر زيادة الاجرة في أول اسبوع يبدأ فيه عمله . واطباؤنا ومحامونا يتعجلون المكسب بل الثروة اول شهر يفتحون فيه عياداتهم ومكاتبهم ، وتقوم في الامة شركات وجماعات ومنديات ، ثم ما تلبث ان تتفرق وتختفي في الظلام .

٤ ــ ما أشد حاجتنا الى نصيحة ذلك الحكيم الذي قال : « لو ابني جبلا ثم هجرت عملي قبل ان اضع الحجر الاخير في قمته لعددت نفسي فاشلا ، فكيف بنا ونحن نهجر العمل قبل ان ندعم اساسه . ونوطد اركانه ؟

حقا ان نجاح المرء في حياته وليد جهده وصبره ومثابرته •

٥ ــ على ان قوة الجلد والصبر كثيرا ما تفضي الى النبوغ والعبد •• انها تكسب الفرد سعة ونموا وعمقا ، انها تفتق الذهن • وتنشط ما من قوى العقل • ان قوة الجلد تكسب الموهبة ان وجدت ، وتعوض عنه ان فقدت • ولكن لا يغني ذكاء بدون جلد ، ولا ينفع نبوغ بغير صبر ، ذلك يكون اشبه بدرة مطروحة منبوذة في جوف البحار • لا تصل اليه يد ، ولا ينتفع بها انسان • ان قوة الصبر والجلد على العمل تولد فينا ر الغلبة ، وتمدنا بقوة يذلل بها الصعاب التي تواجهنافي أدائه ،وكلما اسند ان نتغلب على عقبة أعدنا هذا لمقاومة اكبر واشق •

٦ ــ لقد سئل « شيشرون » عن عوامل النجاح فــقال : « ان دواعي النجاح المثابرة ، وثانيها المثابرة وثالثها المثابرة » ، ان نتائج المثا والصبر تبدو جلية واضحة فيما قام به الانسان من اعمال في البر والبحر والجو والجبال ، ان المثابرة هي التيأقامت الاثار الخالدة ، واخرجت د الصنع الدقيق العجيب على الجدران ، ان المثابرة هي التي كونت د التراث العظيم الذي نستمتع به اليوم من علم وفن • ان قوة الجلد هي ا زودتنا بتلك المجلدات الضخمة التي تملأ خزائن الكتب • ان قوة الصبـ هي التي انتجت لنا تلك البحوث الشيقة الدقيقة التي بين أيدينا •• ان قوة الصبر والجلد هي التي سطرت تاريخ المدنية ، وقهرت قوى الطبيـ

« الى المجد ــ زكي المهندس »

٧

قالت فتاة اعرابية تفضل خيمة اهلها على كل منزل :

لبيت تخفق الارواح فيه احب الي من قصر منيف

فهل تحسب تلك الاعرابية صادقة في هذه العاطفة تظهرها نحو خيمة متواضعة لاسرتها ! وما هو منزل الاسرة ، وهل الناس في تعلقهم به سواء في كل زمان ومكان ؟ ولماذا هم كذلك ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ مقارنة وجيزة بين حياة القصر وحياة الخيمة
٢ ــ اذا لماذا تحب الاعرابية خيمتها الحقيرة
٣ ــ روابط هذه المحبة
٤ ــ صورة من الحياة في خيمتها
٥ ــ اسباب ارتباطنا ببيوتنا .

١ ــ أي شيء تلك الخيمة الحقيرة الى جانب قصر شامخ حافل بفنون الرخاء وأصناف الترف ؟ ماذا من اسباب النعمة ورغد العيش في رواقين تقضقض . وضبع يعوي ؟ ثم كيف نضاهي هذا البؤس بدعة القصر ونعيم بل ما عساها ان تكون المعيشة في خيمة كهذه ان لم تكن يوما متشابها على العمر يقضي في شئون رعي الماشية ، وعزلة مملة مخيفة ، أنيسها ذئاب تقضقض ، وضع تعوي ؟ ثم كيف نضاهي هذا البؤس بدعة القصر ونعيم القصر ، منيفا كان أو غير منيف ؟.

٢ ــ انه لا سبيل الى مقارنة بين مرمر صاف واوبار خشنة الا ان تكون هذه الاخيرة بيتا لنا الفنا العيش فيه وتعودناه ، فانها تحسن عندئذ بحبنا وتعظم ، ولا تزال تحسن وتعظم حتى تغدو دنيا زاهية عجيبة ، تهوي اليها افئدتنا ، فترى العيش فيها محببا فيها على شظفه « خشونته » .

٣ ــ « لبيت تخفق الارواح فيه أحب الي من قصر منيف»

ما اصدق هذه العاطفة التي كانت تغمر قلب تلك الاعرابية فتجعلها تؤثر على القصر المنيف بيتا « تخفق الرياح فيه » ! وما اعظم هذه العاطفة

التي تربط كل حي بمهده ووطنه ومسرح طفولته وملعب صباه ، فيعلق كل ذلك ويمحضه حبا ثابتا ، حتى كأن كل شيء فيه له روح تتصل بروحنا ، وتحملها على المحبة .

أرأيت الى تلك الاعرابية لو استبدلت بيتها قصرا كيف كانت تعيش فيه ؟ انها كانت . لا بد ، واجدة عنده كل ما لذ الجسد من نعمة ، ولكنها نعمة لا يؤخذ بها القلب ، نعمة مادية لا تحرك النفس ، فتظل النفس بمعزل عنها . لتنقطع الى حنينها . الى نعمة روحية أخرى خلقت في خيمة بمدرجة الريح . فما تعيض عنها آية نعمة في قصر ، ولا يعيض عنها شيء .

٤ ــ هذه الاعرابية .. قد رآت النور اول ما رأته في خيمة . وافتر ثغرها اول ما افتر في خيمة . ودمعت عيناها اول ما دمعتا في خيمة ، وفي الخيمة نعمت بحنان أمها وحدب أبيها « عطفه » وعطف اخوتها . وحول خيمتها رتعت طفلة ، ومن الخيمة انطلقت اول ما انطلقت مستنسقية تغني للشمس والكثبان « تلال الرمل » والاعين ، وتستبق مع أترابها ، أو راعية تعبث « تلعب » وتلهو في البرية تارة ، وتجد وتكدح تارة ، والى الخيمة عادت اول ما عادت بجرتها ، او ماشيتها عند المساء مقرورة ارعدها البرد ، أو خائفة من وحش ، أو جائعة تعبة . فآنست في الخيمة نارا ، فجلست اليها تصطلي « تتدفأ » وتأمن ، او تزدرد الثريد « تبتلعه» مع ذويها ،فتدفئها وتؤمنها نظراتهم قبل ان تؤمنها النار . وعلى باب الخيمة طالما وقفت ناظرة الى الكواكب تلتمع في السماء ، والى الغيوم تتبدى في كل هيئة وشكل ، او مصغية « مستمعة » كالحالمة الى عجب من الاحاديث ترويه جدتها او والدتها .

فاذا ما انتقلت الىقصر فمن لها فيه بمناها الماضية، وكواكبهاوشجونها وذكرياتها ؟

٥ ــ ولو كنا نحن مكان الاعرابية لما قلنا غير ذلك ، ولما شعرنا بغير ذلك ؛ لان الانسان يرتبط اكثر من كل حي بالمكان الذي لمح فيه النور ، ونشأ فيه . فتنطبع في نفسه عنه صورة خالدة قبل ان ينطبع في نفسه أي

شيء آخر . والطفولة دور من ادوار الحياة عزيزة على النفس ، يحسن اكثر من غيره في الخاطر كلما تقادم عهده .

لله در أبي تمام اذ يقول :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه أبدا لاول منزل

« الانشاء بالمثل ـ كمال البيضاوي »

٨

دنيـا معاش للـورى حتـى اذا

جاء الربيـع فانمـا هي منظر ..

عناصر الموضوع :

١ ـ الحياة استمتاع بجمال الطبيعة
٢ ـ مشاعرنا امام مرأى الربع بعد انطلاقنا من مشاغل الحياة
٣ ـ سر الربيع وارتباطه بحياتنا
٤ ـ الربيع ينسينا شيئا من قسوة الحياة .

١ ـ ليس كل الحياة شقاء للسعي الى مال ينفق او يدخر ، والى مباراة في رفعة المناصب . بل الحياة ايضا استمتاع بجمال الطبيعة !

٢ ـ ها نحن اولاء أمام الربيع . آزهاره تنسم انفاسها (تهـب) ، وتأخذ بأبصارنا ألوانها ، وتحرك جدتها عواطف الحنان في قلوبنا كأنهـا بعض ابنائنا . ان مرآها ورياها (ريحها) ينقلان نفوسنا من عالم الشقـاء الى عالم النعيم . ومن أرض الحقيقة الواقعة الى سماء الخيال الجميل . لا أظن هذا الانتقال وهميا لا وجود له . كلا ، انه صحيح واقع . فاننا نشعر بوجوده في قلوبنا ، ونرى آثاره على وجوهنا . لعله نعيم الحيـاة . فأهلا ومرحبا بأزهار الربيع !

٣ ـ ليس جديدا علينا ـ بني الانسان ـ ان نعلن مشاعر الاغتباط ، ونسدي عبارات الاعجاب الى الربيع وجماله . فقد كان ذلك في كل زمان موضوع وصف شعرائنا ، والمحرك الاول لعواطف المحبة في صدورنا . وكان الزهر رسول المودة ، وهدية الحب بين الانفس الحساسة التي بينها وبين الجمال نسب متين .

٤ ـ كنا ولا نزال نبتهل الى الربيع ، ونتغزل بالطبيعة ، فهل لها أذن تسمع تغنينا بجمالها ؟ أم هي صماء صادرة عن قوانين ازلية سائرة الـى مصير مرسوم ؟ لا تلقي نظرة على سكانها المفتونين بزخرفها ، الفانين فـي حبها ، وهم في الحقيقة ضحايا عدوانها . ليكن كل ذلك ! ولكن هذا لا

يمنعنا ان نستوفي قسطنا من الحياة على أكمل ما نستطيع • نبلو مرهـــا ونطعم حلوها ، فنسى آلامنا فيها بما يسحرنا من جمال ازهار الربيع •

ليست الحياة جحيم الهموم ، ولكن فيها لمحات من النعيم ، وانحب جمالها يرفع الى لذائذ اطهر طبعا ، واسعد اثرا ، وابقى في العواطف من بقية لذائذ الحياة وان ابسط موضوع لتعرف جمال الحياة والتنعم به : هو ازهـــار الربيـــع •

« تأملات ــ أحمد لطفي السيد باشا »

٩

أعلل النفس بالآمال ارقبها
ما اضيق العيش لولا فسحة الامل!

عناصر الموضوع :

١ ــ الامل وقيمته واثره في تقدم الناس
٢ ــ الامل قوة ومعين للانسان
٣ ــ الآمال بين ما يرجى وما لا يرجى .

١ ــ ان الاسكندر لما همّ بزحفه العظيم وزع على قواه واصحابه جميع ما ملكت يداه . فسئل : ما احتفظ لنفسه ؟ فقال لقد احتفظت لنفسي بالامل .

ومثل الاسكندر مثل جميع الناس من محاربين وغير محاربين ، ممن انطوت حناياهم على عزيمة .. مشربة بالشجاعة والاقدام ، فان لم يحذ من عرفنا من اصحاب المساعي الجليلة حذو الاسكندر في توزيع مقتنياتهم على الصحاب والخلان . فقد خالجت نفوسهم عاطفة شبيهة بعاطفة من حدتهم الى امتطاء مراكب الآمال للسير بها في فجاج النجاح فاتحين او عاملين . ولولا الامل في الفوز . وفي جني ثمار العمل والجهاد لظلوا في اماكنهم لا يتحركون. ولوقفت مركبة الدنيا في مستهل الطريق . وبقي الناس حيث كان ابوهم آدم وأمهم حواء يتسترون بورق الشجر . ويطعمون نبات الحقول . ويبيتون في الكهوف والاكواخ .

٢ ــ ومنذ ان خلق الله الانسان . وفرض عليه ان يأكل خبزه بعرق جبينه : غرس في فؤاده حب الامل ، ليستروح نسيمه ، ويستهدي بضيائه ، ويكون له نعم العزاء في ليالي الخيبة والاخفاق .

ايها الامل : ما أعجب امرك وانفذ سحرك !

أنت ريحان العمر ، وجنة الصبر . والسلاح على عدوان الدهر .

أنت الربيع الدائم . والفجر الباسم ، والشراع الحالم •

يستسلم اليك اليافع « الفتى » ، ويعتمد عليك الرجل ، ويتطلع الى سمائك الشيخ الفاني •

يشقى الانسان فتسعده ، وييأس فتنعشه ، ويجهد فتضفر له اكاليل الفلاح •

كلما شابت الدنيا بعثتها شابة فتية . وكلما زادت بشاعة سويتها حسناء مرضيـــة •••

خلقت مع الحياة ، وسايرت موكب الحياة ، وستبقى ما بقيت الحياة •

٣ ــ ولكن آمال الاحياء تختلف درجات . فمنها الصحيح والزائف ، ومنها المرجو والمحال . ومنها المتلألىء تلؤلؤ الفجر . والمتواري مع شمس المغيب ، واجدى الامال فائدة ما تجرد من خيوط الوهم والخيال . وبني على أسس الايمان واليقين . ورقبت منه النفس الخير المنتظر ؛ فكان اليقين يفضي الى الامل ، كذلك الامل ينحدر من اليقين . ويهيء النفس للوصول الى أهدافها القصية •

بين يأس وأمل ، وتمات سنة الحياة ، يذبل الزهر ويذوي ، ثم يشرق ويسطع بهيا . وينشر الليل أذياله على الافاق ، ثم تنبثق عنه بسمة الصباح . فالسعيد من ملأ بالأمل قلبه ، وانتظر اشراق الزهر وانبلاج السحر • وبيـ ـل لرجل ليست له في الحياة مطامح وآمال !•

« عن مجلة الكتاب ــ عادل الغضبان »

١٠

اذ لم تحترق انت ، ولم احترق انا فمن أين يخرج النور ؟ ...

عناصر الموضوع :

١ ــ توضيح منزلة الاحتراق بالتضحية ، وبيان منزلة التضحيــة في الفرد والاسرة والامة
٢ ــ قيمة التضحية في الحياة العامة .

١ ــ التضحية انبل ما وصل اليه الانسان . منظرهـا اجمل منظـر واروعه ، يكسب الامة قوة كما تكسبها التضحية ، فالامة المضحية تأكل غير المضحية في سهولة ويسر . لان الامة المضحية كتلة متماسكة ووحدة ، والامة غير المضحية افراد متفككة ، وشهوات متعددة ، تتحارب اجزاؤها، ويأكل النزاع والشهوات والانانية هواها ، فالاسرة التي يعمل فيها كل فرد لشخصه أسرة ميتة ، والمصنع الذي يعمل كل فرد لمصلحة اصحابه لا يبقى شهرا . والحزب الذي ينظر فيه كل عضو الى نفسه فقط حزب مصطنع لا حول له ولا قوة . والافراد التي يحسب فيها كل فرد حساب لذته الخاصة هي افراد لا أمة .

في الامة التي تسودها التضحية كل افرادها اقوياء ، وفي الامة التي تسودها الانانية كل افرادها غرباء . ولا تكون التضحية حتى يتعوّد القلب لذة العطاء . كما يتعود لذة الاخذ .

٢ ــ التضحية ارادة القوي ليقوى ، وارادة الضعيف ليتخلى عـن ضعفه . هي حجر المسن تشحذ عليه الارادة لتقطع الصـعاب ، وتجتـاز العقاب . وهي النار المقدسة التي تطهر النفوس وتأكل الاعشاب الطفيلية .

التضحية اشرف الطرق تسير فيه الامة لتحقيق ذاتيتها ، وانبل السبل. تسير فيه الانسانية لتبلغ غايتها ، وبدونها يصبح الانسان حجرا لا روح فيه، او بهيما يعيش ليأكل .

التضحية افق واسع تنعم فيه النفس بجمال السعة ، والانانية افـق

ضيق تألم فيه النفس بضيق المكان .

في التضحية حرارة وايمان يسعد وفي الانانية جمود بارد . التضحية حياة كلية شاملة وفناء النفس فيما حولها ومن حولها . وفي الانانية حياة جزئية محصورة ودوران النفس حول ذاتها في خمود وركود .

في التضحية كرم وسماحة ، وفي الانانية شح وكزازة (بخل) .

« فيض الخاطر ــ احمد امين »

١١

الوقت عدو مجتهد لا يقتله الا مجتهد !

بين كيف يكون الوقت صديقا وكيف يكون عدوا :

عناصر الموضوع :

١ ـ اهمية الموضوع
٢ ـ كيف يستفيد عظماء الرجال من اوقاتهم ، وأمثلة منهم
٣ ـ أمثلة على الاوقات المضيفة بدون فائدة
٤ ـ مضيعة الوقت في اللهو جريمة كبرى .

١ ـ هل تحبون الحياة ـ ايها الفتيان ـ ؟ اذا فاحرصوا على اوقاتكم، ولا تضيعوها سدى ، فان الوقت مادة الحياة . ان تلك الانفاس التي ترددونها محسوبة عليكم . وان تلك الفترات القصيرة التي تهونون من شأنها مسجلة في صحف اعماركم .

انكم لتستطيعون ان تستعيدوا بالعمل والاقتصاد ثروة ضاعت ، وبالدرس والمثابرة معارف نسيت ، وبالاعتدال والعلاج صحة اعتلت . اما الوقت فاذا ما ذهب فانما يذهب الى غير عودة ، واما الفرصة فاذا ضاعت فانما تضيع الى غير رجعة !

٢ ـ لقد ضرب لنا عظماء الرجال امثالا رائعة في المحافظة على الوقت واغتنام الفرص . فهذا ابن خلدون تقضي عليه الاحوال السياسية ان يهجر بلده بالمغرب الى الصحراء الكبرى ، فيشغل وقته بتأليف مقدمته المشهورة، فتكون خير كتاب اخرج للناس من نوعه . وهذا ياقوت الحموي ـ وهو عبد رقيق يرسل به مولاه للتجارة في المدن والامصار فيأبى الا ان يغتنم هذه الفرصة ، فيدوّن ما يشهده من بلاد وممالك ، ويصف أخلاق ساكنيها في دقة وامانة ، حتى اخرج لنا كتابه القيم « معجم البلدان » .

٣ ـ وهؤلاء عظماء الارض كانوا بخلاء باوقاتهم ، ضنينين بفرص فراغهم لانها مادة حياتهم . ان حياتكم المقبلة كامنة فيكم . ان حياتكم

الحاضرة هي الدعامة لمستقبلكم ، انها المادة الخام الغفل التي نستطيعون أن تصنعوا منها ما شئتم • وان تكيفوها كما أردتم ، فلا تستمسكوا بالماضي ، ولا تحلموا بالمستقبل • ولكن اقبضوا ناصية الفرص التي بين ايديكم • وخذوا درسكم عن الساعة التي تعيشون فيها !

أعيدوا النظر مثلا — ايها الشباب ! — في نظام حياتكم ، وقدروا كم من الوقت يضيع سدى ، فكروا في العطلة الصيفية وحدها ! ان ثلاثة شهور كاملة في كل عام تضيع من اعماركم في غير جدوى ، فلو انفقناها في عمل او مطالعة لوسعت من ثقافتنا ، وهذبت من أذواقنا ولغتنا ، ولاعدتنا لارقى نوع من التخصص في الجامعات الكبرى •

٤ — ولكنني اقول ! — والقلب ملؤه الاسى — اننا لا نقدر للوقت قيمة ، ولا نقيم له وزنا • ان نظام حياتنا مضطرب مرتبك، فنحن نعمل حيث تجب الراحة ، ونؤثر الراحة حيث يجب العمل ، ان من المؤلم حقا ان نرى كثيرا من شبابنا يشغل وقت فراغه في قراءة الروايات الرخيصة •والقصص السخيفة كما ان كثيرا من شبابنا لا يجد وسيلة لشغل وقت الفراغ سوى غشيان دور اللهو• واللهو — ان كان بريئا — فهو نوع من الراحة والاستجمام لكن هؤلاء الذين يجعلونه ديدنهم في ايام العطلة فانهم يسيئون الى انفسهم والى رجولتهم ، ولا شيء كاللهو يفسد عقله ، ويفتح له بابا للشر والتهور• انه يسلبه القدرة على مزاولة العمل الجدي وما ينطوي عليه من كفاح ومقاومة وانتباه • انه يبدد من نشاطه وقوته ، ويضطره الى دفع الثمن من شيخوخته وكهولته •

حقا ، ان ضياع الوقت سدى قد يعني ضياع الخلق ، وضياع الخلق يجر وراءه حتما عادات سيئة وصحة ضعيفة • ان ضياع الوقت يعني فوق هذا وذاك ضياع فرص قد لا تعود أبدا •

« الى المجد — زكي المهندس »

١٢

قف دون رأيك في الحياة مجاهدا

ان الحياة عقيدة وجهاد

(شوقي)

بين قيمة الرأي وأثره في الحياة واوضح كيف ينبغي ان يتمسك الانسان برأيه مع احترام آراء الاخرين .

عناصر الموضوع :

١ ـ اهمية الراي في الحياة بالنسبة لانفسنا
٢ ـ فضيلة التمسك بالراي
٣ ـ هل من مصلحة المجتمع تعدد لآراء وتنوعها
٤ ـ احترم راي غيرك ولو كان مناقضا لرأيك .

١ ـ لِمَ يعطي شوقي للرأي هذه القيمة ؟ لم يلخص الحياة في فكرة وعمل ، فيجعلها عقيدة راسخة ، وجهادا مستمرا في سبيلها ؟

ذلك لان شوقي يعتقد أن آراء الانسان هي جزء من حالاته العقلية ومظهر من مظاهر شخصيته ، ومقياس صحيح لارادته ، فهو لا يتخلى عنها بسهولة ، ولا يسمح لاحد بانتقاصها .

٢ ـ ولا ريب أن التمسك بالرأي فضيلة محمودة اذا اثبتت صحة ذلك الرأي . فلولا التمسك بالآراء الصحيحة ، والعقائد الصادقة لما رأينا العالم يخطو خطوة واحدة في معارج الرقي والتقدم ، ولما رأينا الانبياء والمصلحين والابطال يضحون بحياتهم في سبيل تمسكهم بمبادئهم ودفاعهم عنها .

فاذا اقتنع العاقل برأي ، وأيقن في نشره والسعي لتحقيقه فائدة لمجتمعه وللانسانية ، فمن العجز والجبن ان يتراجع عنه ، وان ينهزم امام حملات الناس الذين يتنكرون عادة لكل تجدد واصلاح ، ويقابلون حركات الانبعاث والتطور بشيء من الفتور والاستهجان .

ولا ينبغي ان ينقلب التمسك بالرأي الى تشتيت وعناد اذا ثبت خطأ

هذا الرأي ، او اذا اقتنع صاحبه بضعفه او فساده ، فمن المكابرة ان يتشبث الانسان برأيه الخاطيء •

٣ ــ ولا يجب ان نتشاءم كثيرا من تضارب الآراء ونفورها ـ لان هذه الاراء في تفاعلها واحتكاكها ، تتمخض غالبا عن نتائج قيمة ونسرات ناضجة تترك اثرا حميدا في المجتمع •• فتضارب الآراء ، والمناقشة فيها . أمور من شأنها ان تقدح زناد الفكر ، وتدفعه الى الخلق والانتاج ، وتبعده عن الصدأ والخمول ، وتدربه على الحكم الصحيح ، كما انها تعود الانسان الخضوع للحق ، وهي تولد احتراما متبادلا بين المتشاورين حتى يصل الامر بهم احيانا الى احترام آراء بعضهم دون تنفيذها والاخذ بها •

٤ ــ وشوقي نفسه الذي يرى الحياة تتلخص في : « عقيدة وجهاد » كان يقول :

« من الحق ان تحقد على من يخالفك في الرأي » •

فشوقي الذي يطلب اليك ان تقف حتى الموت دون رأيك ، يرى ايضا انه ليس من الغضاضة عليك في شيء ان تحترم رأي غيرك ، ولو كان مخالفا لك ، وانه من الحق ان تحقد على من يخالفك في الرأي لانه لا يقل عنك في احترامه لرأيه واعجابه به • فمن واجبك ان تقدر ذلك في نفسه كما تقدره في نفسك • فاختلاف الرأي يجب ان لا يفسد الود ، كما ان الاعتراف بالخطأ والرجوع عنه فضيلة تشرف صاحبها ، وترفع من مكانته في نظر الناس •

« الانشاء الصحيح ــ شفيق النقاش »

١٣

ليست الراحة أن تستريح ، وانما الراحة ان تتجدد دائما

عناصر الموضوع :

١ ــ توضيح الفكرة بان الاستراحة من العمل ليست براحة
٢ ــ الملل من الحياة التي تمشي على وتيرة واحدة . والتغيير يدفع الملل
٣ ــ امثلة لمن يغيرون انفسهم
٤ ــ لذلك وجب التجدد دائما في كل شيء .

١ ــ أخطأ الناس فظنوا ان الراحة معناها الانغماس في الـ
والاضراب عن العمل ، والتمدد على سرير مريح ، او الاتكاء على
مجنح او نحو ذلك . وليس هذا بصحيح دائما ، ولو كان كذلك
الناس هذه الراحة ، ولما فروا منها الى العمل ، واستروحوا بالجد
انما الراحة التغيير من حال الى حال ، ومن عمل الى عمل ، ومن لا
عمل ، ولو كان عدم العمل هو الراحة لكان السجن اروح مكان .
الراحة تكون في الاشياء واضدادها باستمرار ؟

٢ ــ ما اصعب الحياة الراتبة واشقها على النفس ! انها تميت
وتبعث على الخمود . ولا بد لعلاجها من التجديد . وليس التجديد
من التغيير ، يبعث عليه السأم من القديم .

فاذا مل الناس الادب القديم جدد زعماء الادب في الادب ،
للناس بفن جديد يستروحون به،واذا مل الناس نوعا من النظام الا
اتى المجددون بشيء جديد يذهب بالملل ويجدد النشاط .

٣ ــ واقدر الناس في هذه الحياة من استطاع ان يتغلب على
والملل بالتغيير المناسب في نفسه وفي غيره . فالاديب القدير من اسـ
ينوع نفسه وينوع كتابه حتى لا يمل . وخير المجلات ما استطاعت
نفسها من حين الى حين تجديدا يتفق ومنفعة الناس . ويتفق والرقـ
فتتغير في اسلوبها ، وتتغير في موضوعاتها .

٤ ـ ان كثيرا من شرور هذا العالم سببه الملل ، فكسل التلميذ وانصرافه عن الدرس نوع من الملل ، وخمول الموظف وقعوده عن الجد في العمل نوع من الملل . والخمود الفكري والاجتماعي نوع من الملل . وكثيرا ما يكون الشقاق العائلي وشقاء المنزل نوعا من الملل .

من أجل هذا أصبح الناس في حاجة الى التجدد : المعلم يتجدد حتى لا يمل طلبته ، ورئيس الحزب يتجدد حتى لا يمل اتباعه . لان بالتغيير تتجدد الحياة .

« فيض الخاطر ـ أحمد أمين »

١٤

انت شاب ـ طبعا ـ وللشباب آماله واحلامه وطموحه . على أيةصورة يعجبك الشباب ؟

عناصر الموضوع :

١ ـ بعض صفاته الجسدية
٢ ـ تأنقه وخشونته
٣ ـ جمعه بين اللهو والجد
٤ ـ واجبه الثقافي الذي ينتظره
٥ ـ تطوره مع الحياة وتجدده .

١ ـ يعجبني الشاب اذا هو آدرك انه الشباب ، فأخذ له اكثر حقه ، واعطى عنه اكثر واجبه ، ومضى على ثقة يداعب الآمال ، ويحلم الاحلام .

يعجبني الشباب اذا هو استقام واستطال ، ثم انتقل : عضل مشدود يستطيع ان يرتخي ، وذر تستطيع ان تنطوي ، ورأس مرفوع ، وصدر مفتوح ، يستقبل الريح باردة ، ويستقبلها لافحة « حارة » ، وظهر عريض يحمل الاثقال ابتساما ، ومفاصل كمفاصل الفولاذ آغرقت في الزيت ، وجسم صحيح سليم كالدينار ، اذا ضربته على الرخام رن" ، لهمتانة الحديد ، وليس به مسه ، قد روضته فاحسنت ترويضه .

٣ ـ يعجبني الشباب اذا هو تفرقع بالحياة ، فاذا ضحك ضحك عاليا ، فيعجبني منه الوجه الطلق النظيف ، والشعر المقلم المشموط ، والثـوب البسيط الانيق ، يخلع التأنق عند العمل ، فان كان العمل فحما وزيتا انغمس في الفحم والزيت ، وان كان انبطاحا على الارض تمرغ في تراب الارض .

٣ ـ يعجبني الشباب اذا هو تفرقع بالحياة ، فاذا ضحك عاليـا ، واذا نكت نكت مسموعا ، ويعجبني منه ان ينطلق ، فيطمح ويجمح ، ولا يكون ذلك منه ديدنا ، وهو مع هذا يعزف عن الخناء (الفاحشة) ، ويحبس لسانه عن مقالة السوء ، ويجيب داعي المرو فتمهل في سرعة ليعين طفلا ، او يقوم عن مقعد لتقعد امرأة . وهو يحترم اخب سديقه اذا لقيها فـي الطرقات ، ويعلم ان من يلقى من نساء انما هن اخوات وامهات وعمات .

وهو يحترم وقار المواقف وسكون المجامع ، فلا يقف والناس قعود ، ولا يقعد والناس قيام ، ولا يضحك والناس محزونون مكروبون .

٤ ــ يعجبني الشباب اذا هو آدرك ان الصبا (الشباب) عهد لهو ، ولكنه كذلك عهد تحصيل ، وان حياة الرجل المدنيةالحاضرة غير حياة رجل الغابة والصحراء ، وان المدنية جلبت للناس الراحة ، وانها لم تنزل من السماء جاهزة ، ولم تسقط الى الارض على الدعاء والتمني ، وانما هي نتاج مجهودات عقلية جبارة وهي حصيلة القرون وارث الاجيال .

والامم تتوارثها بالحفظ ، وتقوم عليها بالكد . وكل فرد مسئول عن هذا الارث ، وله في حفظه وتجديده وزيادته نصيب .. ووارثو علم القرون : وحاملو المشعل من جيل الى جيل ، انما هم شباب الجيل ، ولهذا وجب ان يكون الشباب متعة ودرسا يقيم على عمده بناء مستقبله . ومستقبله اذا ساء بكى عليه ، وبكى وحده ، وبكى حين لا ينفع بكاء ..

٥ ــ يعجبني الشباب ان يكون مجددا متجددا ، يعلم ان عربة الحياة لا بد ان تسير وان تسير دائما نحو النور ، فالعلم لا بد ان يتجدد ، وتتجدد اساليبه والمال لا بد ان تتجدد طرائقه ويتجدد كاسبه ، والصحة لا بد ان تتجدد سبلها . والادب لا بد له في العصر الجديد والحاجات الجديدة من اساليب جديدة ، تساير الناس في معاشهم ، وتمس الحياة من قريب ، والصناعة تتجدد فينتقل بها المجددون من عمل اليد الى عمل البخار ، فعمل الكهرباء ، فعمل الطاقة الذرية حين تكون ، كل هذا جميل ان يتجدد الشباب فيه الى التجديد ، فهو ما يتغير ويتبدل على الايام .

« عن مجلة الهلال : الدكتور احمد زكي »

١٥

هنالك تكاليف كثيرة يطلبها الاباء من أبنائهم • فلو طلب اليك ان تصور ما تريد انت من ابويك ، فما هي المطالب التي تريد منهما ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ تريد اعترافهما بشخصيتك
٢ ــ تريد ابوين مرحين
٣ ــ تريد قسطا من الحرية والثقة في نفسك
٤ ــ تريد ان يقدرا مقدرتك الحقيقية
٥ ــ تريد امرهما ونهيهما بعد دفاعك عن نفسك
٦ ــ تريد أبا يتحلى بالصفات العالية ...

١ ــ اريد ان يدرك ابي وامي انني لست دمية (لعبة) لا تحس ولا تشعر ولا تفكر ، فلا يغلظان لي في القول لاتفه الاسباب ،ولا يرغمانني على فعل ما يريدان بغير ان يوضحا لي الهدف المنشود منه بطريقة تحببني في فعلــه •

٢ ــ اريد ابوين مرحين محبين بشوشين ، لا يكرسان الاوقات التي يقضيانها في البيت معنا للتنفيس عن هومهما واحقادهما والشكوى من اعباء العمل ومضايقات الناس ••• اننا نريد منهما ان يستمعا الينا ، وان لا يعمدا الى زجرنا اذا حاولنا ان ندخل الحبور على نفسيهما ، او على الاقل ، ينبغي ان لا يمنعانا من الغناء واللعب والتعبير عن سرورنا في حضرتهما •

٣ ــ أريد أبا يقضي جانبا من وقته في الحديث معي ، والاجابة عما ألقيه عليه من اسئلة ، ومعاونتي على حل ما يعترضني من مشكلات •• كما اريد اما لا تركز كل تفكيرها في ، فلا تكف عن مراقبتي في كل خطوة اخطوها ، تسألني عن كل صغيرة وكبيرة • وتهددني بالويل والثبور اذا تأخرت قليلا عن موعد الحضور من المدرسة ، وتحرمني من الاشتراك في الرحلات المدرسية ، وتمنعني من ممارسة أي لون من ألوان الالعاب الرياضية خشية ان يصيبني حادث او مكروه •

٤ ــ اريد من أبي وأمي ان يدرسا شخصيتي وامكانياتي ويعرفا ملكاتي ... حتى لا يطالباني بما هو اكثر من طاقتي . ولا يعيراني في كل لحظة بمقارنتي بابن الجيران او ابنة فلان ، ولا يرغماني على الاختلاط بالناس اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الانطواء على النفس ، او يمنعاني من الاختلاط بهم اذا كنت بالفطرة ممن يحبون الاختلاط .

٥ ــ اريد من والديّ ان يقولا لي : « لا » عندما ينبغي ان تقال . ولكنني لا اريد منهما ان يتفوها بها قبل ان يصغيا الى مطلبي ، ويستمعا الى ما اذكره من مبررات .

٦ ــ اريد أبا افتخر بأبوته .. فليس أشدّ ايلاما على الفتى من ان يعيره رفاقه بما يشاع عن ابيه من انه سكير مقامر او عاطل .. واريد ان لا ينسى ابي ان يثني علي عندما اقوم بعمل جدير بالثناء . كما اريد منه ان لا يغالي في العقاب عندما اخطيء .. وان يحذر من ان يهدر كرامتي ويحقر شخصيتي .

٧ ــ اريد ان لا يكون ابي « دكتاتورا » في معاملاته واحاديثه معي ــ ولا سيما بعد ان اشبّ عن الطوق (اكبر) ــ وان يدع لي مجالا للدفاع عن النفس عندما أخطيء ، ومجالا للتعبير عن وجهة نظري عندما تصطدم آراؤنا ... ان الزمن يتطور ، والعادات والتقاليد او مقاييس الاخلاق تتغير . وقد اكون مصيبا في تصرفاتي ، ويكون هو مخطئا . واخيرا ،اريد من ابي وامي ان لا ينسيا انني بشر مثلهما ، وارجو منهما ان يستعرضا من حين الى حين ما كان يصدر منهما وهما في مثل سني ، وانا واثق من ان ثورتهما ستهدأ عندما تصدر مني هفوات (اخطاء) مبعثها نزوات الطفولة .

« مجلة الهلال ــ عن مجلة انكليزية »

١٦

سنة عابرة رقدت في زاوية مظلمة . بدون حياة كأنها اوراق زهـرة ذابلة ... وسنة مجهولة .. تقبل عليك ، لا تدري ما تحمل اليك !

اكتب مناجاتك تخاطب بها العالم الجديد !

عناصر الموضوع

١ ــ صورة خاطفة لما تحمله الايام الى الناس من مصاير مختلفة
٢ ــ اسئلة متتابعة تلقي على العام القادم لاستجلاء حقيقته .
٣ ــ الموقف الذي تريد لنفسك ان تحققه .

١ ــ ... وانت يا عام تقبل على الدنيا ، ثم تنطوي عنها ، وقد انطوت من قبلك اعوام . وتقدمت من قبلك ايام ! فماذا تراك شاهدا من الوجود ؟

شيء يحول . وشيء يزول .

زهر يتفتق . وأمل يتحقق .

عين تفيض ، واخرى تغيض (تنشف) .

طير يغرد ويحن ، وطير ينوح ويئن .

نبت يتطلع للنماء ، وشجر يرشحه الذبول للفناء .

كل ذلك ، وأكثر من ذلك ــ يا عام ــ سوف تشهده ! ثم قد تقبض من جعبتك قبضة تلقيها في الكون مصادفة ، وتنثرها نثرا من غير ترتيب ، فبعضهم يصيب من نثرتك ابتسامات مشرقة ، وبعضهم يصيب منها دموعـا مترقرقة . ومنهم من يصيب اقبالا ، ومنهم من يصيب اقلالا ، ومن يصيب السلام ، ومن يصيب الخصام ، وقد تأتي يا عام بالعجائب ، وقد تظهر فيك يا عام الغرائب ، وقد تجري في بحراك المتناقضات والمتشابهات .

٢ ــ فما أنت اذا ، ايها القادم الذي يدرج الى الوجود في منتصـف هذه الليلة من آخر العام المنصرم ؟

بل ما أنت ايها الجديد الذي تتسع للقائه أذرع المتفائلين بالترحيـب

وتوسد له صدور الشباب الوثاب للحب والامل ؟

بل ما انت ايها الكائن الذي يستقبله الناسكون في مناسكهم بألوان الصلوات ، وانواع العبادات ؟

بل ما أنت يا هذا! تحتشد لطلعته هواة متاع العيش ومختلسو اللذات. فيشرب شاربهم ، ويطرب من يطرب !

بل ما أنت ايها المتمثل في جنح الليل بسوحك السوداء (بثيابك) كثكلى مسهدة (الام فقدت ولدها) تذكر عزيزا غاب محياه في الثرى ؟

ما أنت ، ما أنت ؟

ما أنت الا احدى دورات الفلك الدوار ، وكم للفلك من دورة !وما اكثر ما يدور الفلك ؟

دورة يجعلها الناس مقياسا لبرهة من زمن بعيد المدى ، دورة لا قيمة لها في ذاتها ، وما أصغرها اذا قورنت بالدهر !! انك لصغير صغير ! ضئيل ضئيل !!!

٣ ــ مهما يكن الامر فيما وجدنا وفيما سنجد فخير موقف نقفه عند استقبال عام ووداع اخر يجود بالنفس الاخير ، ان نرفع وجوهنا الى السماء ، عند دقة الساعة ، وفي مفترق العامين . ونقول عندما تتمثل صور الالم والمتألمين : رضاء وصبرا ! ••• وعندما تتمثل الاساءة تقع من أنفسنا ومن غيرنا : « ونرجو من الله ومن الناس مغفرة وعذرا ••• » وعندما تتمثل امتنا في نهوضها وشبابنا في آماله : نسأل الله توفيقا وخيرا •••

« خطرات نفس ــ منصور فهمي »

١٧

★ من هو العامل الذي تحب ؟ ولماذا

استعراض نماذج مختلفة من العمال في سن مختلفة

عناصر الموضوع :

احب من النـاس العـامل

١ ــ احب الذي يشتغل بفكره . فيبتدع من الترب . ومن سديـم خياله « الضباب الرقيق » صورا حية جميلة جديدة نافعة .

احب ذاك الذي يجد في حديقة ورثها عن أبيه شجرة تفاح واحدة . فيغرس الى جانبها شجرة ثانية .

أحب الرجل الذي يتناول الاخشاب الجافة المهملة ، فيصنع منها مهد للاطفال . أو قيثارة حبلى بالانغام . وأحب الذي يقيم من الصخور التماثيل والمنازل والهياكل .

آحب من الناس العامل ...

٢ ــ أحب ذاك الذي يحول الطين الى آنية للزيت او للعطر ، واحب الذي يحول من القطن قميصا ، ومن الصوف جبه ؛ ومن الحرير برفيـرا « ذا ألوان » .

أحب الحداد . ما أنزل مطرقته على سندانه الا وانزل معها قطـرة من دمه . واحب الخياط الذي يخيط الاثواب باسلاك مشتبكة باسـلاك من نور عينيه . وأحب النجار الذي لا يدق مسمارا الا ودق معه شيئا من عزيمته .

آحب جميع هؤلاء ... أحب أصابعهم المغموسة بعناصـر الارض : احب وجوههم بما عليها من سيماء الصبر والتجلد ... احب جبهاتهم المشعشعة بجواهر الاجتهـاد .

٣ ــ أحب من الناس العامل . لانه يحدو ايامنا ولياليا ، واحبه لانه يطعمنا ويحرم نفسه • أحبه لانه ينزل ويحوك لنلبس الاثواب الجديدة . بينما زوجته واولاده في ملابسهم القديمة . احبه لانه يبني المنازل العالية . ويسكن الاكواخ الحقيرة • احب ابتسامته الحلوة . واحب نظرة الاستقلال والحرية في عينيه •

٤ ــ احب من الناس العامل لانه لدعته «السكينة» يحسب نفسه خادما . وهو السيد السيد ، واحبه لانه لحشمته يظن نفسه فرعا . وهو الاصل • واحبه لانه خجول . فاذا أعطيته اجرته شكرك قبل ان تشكره . واذا مدحته على عمله رأيت الدموع في عينيه •

٥ ــ أحب من الناس العامل •

احب هذا الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا ، ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا نحو الاعالي •

« جبران خليل جبران »

١٨

« دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، اتت علينا ثلاثة اعوام : فعام أذاب الشحم ، وعام أكل اللحم ، وعام انتقى العظم. وعندكم اموال، فان تكن لله فبثوها في عباد الله وان تكن للناس فلماذا تحجب عنهم ؟ وان كانت لكم فتصدقوا ، بها ان الله يحب المتصدقين » .

قال هشام :

هل من حاجة غير هذه يا اعرابي ؟

قال :

ما ضربت اليك أكباد الابل ، أدرع الهجير (السفر في النهار) واخوض الدجى لخاص دون عام .

فأمر له هشام بأموال فرقت في الناس ، وامر للاعرابي بمال فرقه الى قومه .

(اكتب الفكرة الاجتماعية التي اثارتها الحادثة في نفسك !)

عناصر الموضوع :

١ ـ شعور الاعرابي بشقاء الغير قبل شقائه
٢ ـ الساعي لمصلحته الشخصية
٣ ـ المؤثر لنفسه مضعف لامته .

١ ـ ان لهذا الاعرابي نفسا كبيرة . ووجدانا صحيحا ، وغيرة على قومه وغير قومه عظيمة . وذلك ما دعاه الا تكون له الاثرة بالخير دون سواه . لانه علم اليقين ان حياة الفرد حياة السعادة . وقومه في الشقاء لهي حياة الذل ، وعيشة البؤس . كيف يرضى العاقل ان يكون في بحبوحة من الخير . وما يحيط به من الناس في ضنك العيش ؟ بل كيف لا يأنف أن يرى الشقاء قد عم الامة . وهو لايعبأ بما يعتريها من الالام . ولا يألم لما في أفئدتها من السهام ؟

ان ذلك من ضعف الشعور ، وموت الوجدان . وفساد الاخلاق وان ما يرضى بذلك ، ولا يشعر بما يصيب المجموع ، لهو من البهائم التي لا تعرف من الحياة الا الطعام والشراب . واللهو والغرائب .

٢ ـ واكثر بهيمة منه ، واشد وطأة على الحياة الاجتماعيـة . مـن يسعى لمصلحته الشخصية سعيها ، وهو يعلم انها السهم النافذ في صميـم المصلحة العامة ، والقضاء المبرم على حياة المجموع .

ان مثل هؤلاء الناس عبء ثقيل على المجتمع . ومرض وبيل في جسم الاجتمـاع .

ألا يدري من كان على هذه الشاكلة ان عمله يعود عليه بالخسران .

آلا يعلم أنه فرد من افراد الامة التي سعى للاضرار بها !

ألا يفهم ان ضرر المجموع يعود على الفرد !

أم يظن انه ناج من سوء عمله ، متنصل من عاقبة شره ؟

ان ظن ذلك فقد ظن باطلا ، لاننا لم نر احدا آضر بالامة لمنفعة نفسه الا عاد عليه عمله بالضرر المبين . والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى .

٣ ـ الا وان هناك قوما ضرب الله بينهم وبين الحق بسور ظاهرة فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب . فهم يعملون على خضد شركة الامـة ، واضعاف بأسها واضاعة حقها ، وابقائها في بيئة الخمول والاستكانة ، ومـا لهم في ذلك من فائدة ، وليس لهم الا ما ينالهم من ثناء حاكم ، أو بشاشـة في وجهه . وان نالتهم فائدة مادية فهي لا تسمن ولا تغني من جوع .وانما هو النفاق والرياء يدفعان بمثل هؤلاء الناس الى تحبيذ اعمال اهل الاثرة ، وليتهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، بل هم يعلمون كل العلم انهم وراء اسقاط الامة ساعون ، ونحو ما يخمل ذكرها سائرون ، وعلى ما يميتهـا عاملون . فهم الضالون المضلون واولئك هم شر البرية .

فتجنبوا ـ معشر الناشئين ـ اعمالهم، ما وقوا انفسكم معرة افعالهم. ولا تكونوا من الفراسيين القائلين :

ـ معللتي بالوصل والموت دونه ... اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر

بل كونوا من المعربين المنادين :

ـ فلا هطلت علي ولا بأرضي سحائب ليس تنتظم البلادا ،

تكونوا ممن سلك الصراط المستقيم .

« عظمة الناشئين ـ الشيخ مصطفى الغلاييني »

١٩

« في التجدد دوام الحياة »

اشرح مضمون هذه الفكرة ، وبين ان التجدد هو غاية الحياة ، وان الوقوف هو جمود ، والجمود هو الموت .

عناصر الموضوع :

ـ التجدد هو سنة الحياة في مخلوقاتها
١ ـ الموت يبدأ حين يقف التجدد
٣ ـ مثل البستان الذي يتعهده البستاني
٤ ـ مثل البستاني الذي يهمله البستاني
٥ ـ الامة كالبستان
٦ ـ التجدد يكون في المحسوسات ، كما يكون في المعقولات
٧ ـ ما يفعل التجدد في الامة .

١ ـ التجدد هو الحياة ، وهو سنة عامة في كل حي .

الاجسام الحية تتجدد في كل مدة معلومة ، فتفنى ذراتها التي لم تعد صالحة للبقاء ، وينشأ غيرها مما هو قابل للحياة . ولولا هذا التجدد لما امكننا ان نحيا أكثر من عشر سنين ، ثم نكتب بعدها في سفر الفناء .

٢ ـ ان الموت هو طاريء على الاجسام يمنع تجددها ، فهو قد يكون ضعيفا. فيعمل على منع التجدد تدريجا ، حتى اذا استحكمت جراثيمه بلغت ما تريده وقد يكون قويا ، فيكون منه الموت الفجائي الذي يقضي على نسمات التجدد قضاء سريعا . وهذا هو الشأن في النبات ايضا فانه في الاجسام ذوات الحياة .

٣ ـ فالبستان الذي يتعهده محراث الحارث ، وتعمل فيه يد الباحث، فتقلب ارضه .وتسقي أغراسه .وتشذب اغصانه .وتنفي تربته من الحشرات الضارة ، والنباتات الفاسدة . فتسري فيه بسبب ذلك روح التجدد كل حين ـ يؤتي اكله حسب ما يريد البستاني،ويفيض على اصحابه من الثمرات اشهاها ، ومن الفاكهة اطيبها .

٤ ـ والبستان الذي يهمله البستاني ، فلا يقلمه ، ولا يسقيه ، ولا

يتعهده بالحيطة ولا ينفي ما يضر به من حشرات ونباتات ، ولا يجد اليه سبل التطهير . تمرض تربته ، فلا تقوى على الانبات ، وتضعف اشجاره ، فلا تستطيع الثبات ، وتذبل اغصانه ، فلا تجود بالثمرات .

وما ذلك الا لفقد اسباب التجدد ، والتجدد سر البقاء .

٥ ـ الامة هي الاشجار في بستان الحياة ، ومرشدوها هم الحراث ، فان لم يهذبوا اخلاقها ، وينفوا ما يطرأ عليها من فاسد العادات ، وضار الاخلاق ، ولم يهيبوا بها لتنهض وتحيا ـ حياة سعيدة ـ كانت عاقبتها الخمول ، فالذبول فاليبس . فالاستئصال من بستان الحياة .

٦ ـ التجدد كما يكون في المحسوسات ، يكون في المعقولات ، فكما ان الاجسام الحية محتاجة الى التجدد لتحافظ على حياتها . فكذلك معنويات الامة يجب ان تتجدد بتجدد حاجاتها . وكما ان البستان ـ ولو بالغ البستاني بتعهده وتجويده ـ لا بد ان يظهر بين نباتاته الطيبة نباتات فاسدة وحشرات ضارة ، فكذلك الاخلاق والعادات لا تلبث ان يندس فيها من الاوضار ما يشوه ويفسد صالحها .

فالبستاني لا ينبغي له ان يهمل شأن ذلك النبات الفاسد ، وتلك الحشرة الخبيثه ، كيلا تفسد النباتات كلها .

والامة يجب ان تتنبه لكل خلق خليق بالرفض ، وعادة جديرة بالفرح ، فتعمل على محوهما ، حتى لا يتعدى ضررهما الى فاضل الاخلاق وحسن العادات .

٧ ـ روح التجدد متى سرت في الامة ، تثور على ما فسد من أخلاقها ، وتهيج على ما أختل من أنظمتها ، وتقضي على ما شاخ من عاداتها ، حتى ترجع ذلك كله يتهادى في مطارف الشباب ، ويخطر في حلل الكمال .

ان الامة ـ ايها النشء الصالح ـ هي في الحاجة القصوى الى التجدد ، فقد اشتعلت رؤوس عاداتها واخلاقها وانظمتها ولغتها وسائر مقوماتها شيبا فانهض ـ رعاك الله ، وحاطك بمعونته ـ بامتك ، بما تبثه فيها من روح التجدد ، فان التجدد هو سر الحياة .

«الشيخ مصطفى الغلاييني»

نماذج بعناصرها

١

من أطال الامل أساء العمل ..

العناصر :

١ ــ كلمة في الامل وتاثيره في النفس وضرورة وجوده لانه نعم الرفيق للانسان ... يقوي عزيمته . ويفتح امامه افقا فسيحا للمطالب . والامل يذهل المرء عن متاعبه ويخفف آلامه .

٢ ــ ننتقل الى سلطان الامل في الحياة ، ونتبين تأثير الامل في الناس حين يرغبون وحين يعملون .

٣ ــ أمثلة : هل للغارس ، مثلا ، الا أمله في الثمرة والصانع الا أملـه بالشهرة ؟ والتاجر الا طمعه بالربح ! والطالب الا رجاؤه بالنجاح ؟.

٤ ــ لكن ... الاسترسال وراء الامل الكاذب خطر على صاحبه ، اذ ان خير الامال ما رافقتها الاعمال . وما كان الامل بدون العمل ليؤدي الا الى الخيبة والخسران .

وكذلك أحسن الامال ما كان مرجوا مبنيا على منطق معقول وواقع مقبول ، لان الامل الذي لا يمكن تحقيقه يقتل صاحبه حين يفجع به . وهكذا نجد الامل حسنا اذا رافقه العمل ، وسيئا خطرا اذا لم يتعدّ الخيال والتمنـــي ...

٢

لا شيء أحقر من الماء الراكد .. !

العناصر :

١ ــ لماذا اصبح الماء الراكد حقيرا ؟ لنتمثل غديرا آسنا نتنا قـــد

سكن ماؤه ، وتعطلت الحياة فيه ! انه اصبح مستودعا للجراثيم والهلاك بعد ان كان مستودعا للحياة والحركة •

٢ ــ لماذا اصبح الماء الجاري نقيا حيا ؟ لنتمثل جدول ماء متحفز متوثب ، انه يختلف عن ذلك الغدير الميت •

٣ ــ لقد سكن الغدير فمات ، وتحرك الجدول فجرى حيا •

٤ ــ كذلك امر الجمود والحركة في الافراد والامم :

٥ ــ فالافراد الذين اقاموا على ما الفوه وورثوه من عادات جامدة وتقاليد بالية دون ان يأذنوا لعقولهم بالتطور والتمشي بحسب سنة الحياة الكونية هم احياء كالاموات تشبه حياتهم حياة الغدير الساكن • والافراد الذين اضافوا الى عقولهم وانفسهم فكرة جديدة هم احياء كالجدول المتحفز دائما الى الامام •

٦ ــ والامم كذلك ••• فالامة التي تسكن فيها حركة التقدم، وتقعد عن الوثبة ، وترضى بالراحه قانعه بحياتها الماضية : هذه الامة تشبه حياة الغدير لانها لم تعد صالحة • والامة التي تتوانى ، ولا ترضى بميسور العيش وجامد الحياة ، همها ان تسعى دائما الى ان تجدد نفسها في كل حين متطورة متقلبة كما تشاء سنة الحياة ، هي أمة تشبه ذلك الجدول الحي في تدفقه وتوثبه •

٧ ــ حقا • ان الحياة الصالحة تتجلى بالحركة والتطور والتحفز وكما قال المثل العربي : « الحركة ولود ، والسكون عاقر » •

٣

الوحدة خير من جليس السوء •••

العناصر :

١ ــ الانسان حيوان اجتماعي يحب الالفة ويعيش جماعات •

٢ ــ فلا بد للانسان من اصدقاء يحيا معهم ويأنس بهم ، ويشاطرهم

الحياة ويشاطرونـه •

٣ ــ ولما كان الانسان يطلب الخير والمنفعة لنفسه كان جديرا به ان يختار لنفسه هؤلاء الاصدقاء • اذ ليس الاصدقاء جميعهم على مذهـــب واحد ، ولا على مشرب واحد ، فهم مختلفون في الغاية والمسعى والميول •

٤ ــ فأيّ جليس يختار الانسان ؟ من الطبع ان يختار كل جليـــس نافع • صادق ، وكل من تفيده صحبته الادب والرقة والسمو •

٥ ــ أما ذلك الجليس السيء فهل يمكنك ان تتخذه نفسك قرينا ؟ «وكل قرين بالمقارن يقتدي ! » فالاخلاق عادة تتسرب الى الجلساء تسرب الماء • فكم شر طغى على خير ! وكم طالح استبد بصالح ! لذلـك يجـدر بالانسان ان يجتنب قرين السوء • ويفر منه ما استطاع الى ذلك سبيلا •

٦ ــ والى اين المفر ؟ ليفر الى الوحدة اذا لم يجد له صديقا ! وقـد تكون الوحدة قاسية صارمة لا يحتملها الانسان الاجتماعي ، لان احتمالها عسير ، ولان الانسان بطبيعته يريد ان يسمع لصوته صدى ، ولكـلامـه سامعا ، وان يرى لوجهه مرآة • ولكن ما فائدة قرين السوء ؟ وهل ينتج هذا القرين الا سوءا ؟

٧ ــ اذا ، فالوحدة خير من جليس السوء ، لانها ــ وان املـــت وأسأمت ــ تصون للنفس خلافها • فلنتحمل الوحدة بدون ضجر ولا تململ اذا كان ثمنها الابتعاد عن جليس السوء •

٨ ــ على ان الوحدة نفسها قد تكون خالية من الـدرس والتأمـل والاعتبار ، فقد يأوي طالب الوحدة الى الكتاب ، فيجد فيه لذته العقليـة ونزهته الروحية ، وقد يأوي الى الطبيعة يتأمل في مشاهدها ، ويستجلـي مناظرها •

وهكذا تعطينا الوحدة دروسا هي اقوى وانفع من دروس جلسـاء السوء •

٤

الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح ، والحرية بغير الفكر كالـروح المشوشة .. الحياة والحرية والفكر ثلاثة اقانيم في ذات واحدة ازلية لا تزول ولا تضمحل .

العناصر :

١ ــ الحياة بغير الحرية كجسم بغير روح . وما عسى تكون قيمـة الحياة للفرد والامة بدون حرية ؟ والحرية غاية كل حي في الوجود ؟

٢ ــ الحرية بغير الفكر كالروح المشوّشة ، لان الحرية الفكريـة اسمى ما يتطلبه الانسان . وانطلاق الفكر وتحرره ركنان اساسيان لتقدم الحضارة . وما تقدمت الحضارة يوما الا على خطى المفكرين الاحرار الذين اشعلوا الثورات الاجتماعية والاصلاحية (أمثلة من هؤلاء المفكرين الاحرار في عالم الاجتماع والاصلاح والدعوة والحرية والعلم) .

٣ ــ وبذلك كانت الحياة والحرية والفكر وحدة منسجمة لا تعيش في ظل العبوديـة .

٥

ليس المخاطر محمودا ولو سلمـا !

العناصر :

١ ــ السلامة ليست كل شيء في الحياة ، والراحة ليست غاية مـن غاياتها .

٢ ــ المخاطرات أنواع : منها ما يجب اجتنابه ،ومنها ما يجب ارتكابه.

٣ ــ أما المخاطرات القائمة على توافه الامور والاغراض الخالية من عوامل الشرف والعزة فهي مخاطرات يجدر بالفتى العاقل ان يتجنب الوقوع فيها لانها لا تؤدي الا الى اهراق ماء الحياة والكرامة .

٤ ــ واما المخاطرات القائمة على التحفز والتوثب الى ادراك معـالي

الامور : كمخاطرات الجندي في ساحة الشرف للذود عن وطنه . ومجازفة العالم في ميدان الفكر للدفاع عن فكرته . فتشرف اصحابها وتكتب لهم الحياة المخلدة .

٥ ــ ولا تقوم الامم والحضارة الا على هامات المخاطرات . وهب ان المخاطر . آب بالسلامة او لم يؤب فأنه ادى الرسالة التي هي خير من حياته وسلامته . والحياة عادة لا تحصى بالايام والسنين المعدودة ، وانما تحصى بمقدار هذه الخطوات الوثابة والمخاطرات المنتجة في عوالم الفكر الوطنية. والاكتشاف . وما اصدق من قال :

لا يستطي المجد من لم يركب الخطرا   ولا ينال العلا من قدّم الحذرا

٦

رد افلاطون على من لاموه لنقده استاذه : (ان استاذي عزيز علي ،ولكن الحقيقة اعز عندي ...)

العناصر :

١ ــ الحقيقة التي تعتقدها صحيحة ، وتعترف بها بينك وبين نفسك هي التي يجب ان تكون مثلك الاعلى ، وغايتك التي تنشدها من وراء كل جهد ومسعى .

٢ ــ العوائق التي تحول بينك وبين الحقيقة كثيرة ، واعنف هذه العوائق مراعاة اخوانك واصدقائك ، لان مايرتك لهم تغلب فيك على الاعتراف بالحقيقة .

٣ ــ فهنا حقيقة ينكرها صديقك ، فتنكرها معه لمجرد الصداقة ،وهنا حقيقة تجحدها لان المجتمع لا يريد الاعتراف بها ، فتجحدها أنت بدورك. وهنا عيب في أخيك تجعله في نظره فضيلة : لانك لا تريد ان تؤلمه .

٤ ــ العيب هو عيب بنفسه ،ولكن الاصرار عليه بعد معرفته عيب أشد والصديق صديق يجب ان تعزه ، ولكن يجب ان لا تجعل معزته فوق معزة الحقيقة : لان الحقيقة اذا عرفت وجب ان تقال .

٥ ــ واذا كان نصيب كل حقيقة في الوجود طمسها ونكرانها لمجرد الرغبة او الرهبة فمن ذا يقررها ، ومن ذا يكون صاحبها ؟

٦ ــ حقا ان الحقيقة يجب ان تعلو ولا يعلو عليها شيء ، فلا الصداقة ولا المصلحة ولا المصانعة بقادرة على ان تحل محل الحقيقة .

٧

قصة رمزية

قال حذيفة العدوي : انطلقت مساء وقعة اليرموك اطلب ابن عم لي ومعي شيء من الماء ، وأنا اقول : ان كان به رمق سقيته ، فاذا انا به ، فقلت: اسقيك ! فاشار ان نعم !. فاذا برجل يقول . آه ! فاشار ابن عمي ان انطلق بالماء اليه ، فاذا هو هشام ابن العاص ، فقلت . اسقيك ؟ فسمع به اخر ، فقال آه !.. فاشار هشام ان انطلق بالماء اليه ، فجئته ، فاذا هو قد مات ... فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات .

تصور هذا المشهد واكتب في الفكرة التي يرمي اليها !.

العناصر :

١ ــ نلم بوصف المعركة وصفا انشائيا

٢ ــ نصف هبوط المساء وانفصال المحاربين

٣ ــ هواجس حذيفة ، وقلقه على ابن عمه ، وسراه في الليل ، « وربما وصفنا اشعة القمر المنعكسة على هذه الجثث المنثورة وهذه الغدران من الدماء » .

٥ ــ الانتهاء الى الفكرة التي اوحتها القصة في معنى التضحية والايثار وتفضيل الغير على النفس (راجع في النماذج موضوع التضحية) .

٨

قل سيروا في الارض ..

اذكر فوائد الرحلات ، واية الوسائل تفضل لها ؟

العناصر :

١ ـ فوائد الرحلات والتنقل عموما • أرض جديدة ، شعوب جديدة ، عادات وتوجيهات جديدة ، ودروس اجتماعية ، وعلمية • وخلقية جديدة •

٢ ـ للرحلات وسائل مواصلات قديمة بطيئة تفيد التأمل في الطبيعة ، وتطهير النفس بجمالها • والتعود على احتمال الصعاب ، بينما المسافر بالمواصلات الحديثة يسير كأنه في صندوق مقفل عليه ، يمر بالاشياء كالظلال الهاربة دون ان تترك في نفسه ظلا •

٣ ـ لكن المسافات البعيدة يضيع معها جمال التأمل اذ يسرع الملل والسأم الى النفس ، وغالبا لا تتوفر فيها اسباب الراحة ، فالافضل اجتيازها بوسائل السفر الحديثة لانها تقصر المسافات ، وتوفر الراحة ، ويعود منها فوائد جمة لسرعتها •

٤ ـ أما المسافات القريبة فلا بد من اجتناء فوائدها الطبيعية التي تفتح لنا آفاقا جديدة للتأمل والجمال والاعتبار • ومن هذا نشأت السياحات والرحلات الكشفية لتعيد الانسان الى الطبيعة التي طالما فر منها •

٩

قال احدهم • ان عدم الثقة بالنفس هو السبب في اكثر ما يصيبنا من الفشل • ان ايمان المرء بقوته قوة لها واللذين لا ثقة لهم بانفسهم او بقواهم المعنوية هم اضعف الناس مهما كانوا اقوياء •••

العناصر :

١ ـ متى يفشل الانسان في حياته : اذا استسلم لليأس عند الصدمة الاولى او اذا ضعف ايمانه بنفسه ، واعتقد بعجزه وتخاذله ، واذا لم يجد من نفسه مشجعا على الصبر والجلد عند الشدائد •

٢ ـ كيف يزيد الايمان صاحبه قوة ؟ في الانسان طاقة حيوية مولدة يستمد منها قواه المعنوية والمادية ، وهي مصدر اندفاع الانسان في العمل

ومثابرته عليه ، وهذه الطاقة لا يغنيها الا الامل والثقة .

٣ ــ ولك على ذلك ، مثال القائد لا يربح المعركة اذا تزعزع ايمانه بالنصر ، ومثال الجندي لا يفيده سلاحه اذا كان جبانا متخاذلا ، ومثال التاجر لا يفيده ماله اذا لم يقترن بالجرأة والثقة بالفوز .

« من الانشاء الصحيح »

١٠

غمر الليل المدينة البيضاء ... خفت فيها كل صوت .. كان هنالك همس سمعه الليل من سد على النهر العظيم ... لم يكن صاحب هذا الهمس الا حجر صغير في اسفل بناء السد ... كان يندب حظه الاسود .. ما هي حياته ؟ وما هي قيمته الاجتماعية في هذا السد ؟ لماذا لم يكن شيئا نافعا في الوجود ؟ ... ثم انحدر من موضعه شاتما ناقما على القدر ... وبسقوطه تسلل الماء داخل السد .. واذا المدينة غريقة الماء .

ما هي الفكرة الاجتماعية التي تستنجها من هذه القصة الرمزية ؟

العناصر :

١ ــ سرد القصة نفسها بصورة تصويرية .

٢ ــ الفكرة العامة تدور على ان كثيرين من الناس يستهينون بأقدار نفوسهم لمجرد انهم يقومون باعمال أو مهن وضيعة . يعتقدون لذلك ان حياتهم حقيرة . وفي الحقيقة ان كل عامل يشغل مكانا في هذا الوجوديجب ان لا يزدري نفسه . ويحتقر وجوده . وربما كان اصحاب هذه المهن الوضيعة هم مدبرو حياتنا وامورنا ، وأمثلة ذلك المزارع ... والخباز .. والحمال .. والزبال .. لو وقفوا عن عملهم ! ..

١١

قال احدهم : (ان القراءة والدرس ، معناهما العيش في صحبة اشرف شخصيات العصور الماضية) .

العناصر :

١ ــ المطالعة اوسع الوسائل وانجعها في معالجة كل فقر فكري •

٢ ــ كيف يعيش الانسان في صحبة من يقرأ سيرهم واعمالهم من رجال التاريخ !

٣ ــ كيف يستفيد من حسناتهم وسيئاتهم ؟

٤ ــ كيف يدرس اعمالهم الجليلة ، ويستوحي منها مثله العليا ؟

٥ ــ يجب ان لا يقصر المطالع دراسته على شخصيات معينة ، وانما ينبغي ان تتنوع دراسته وتشمل شخصيات مختلفة من رجال الاجتماع والعلم والفن والادب !

٦ ــ مثل هذه المطالعة تزود صاحبها بالثقافة الواسعة التي تغذي عقله وتنمي معارفه •

١٢

الجزع عند المصيبة مصيبة اخرى !

العناصر :

١ ــ الحياة تتألف من مصائب وملذات ، وما اكثر ما تكون الواحدة كامنة في الاخرى •

٢ ــ لذلك يجب ان نحدث انفسنا بان المصائب دائما متحفزة لنا ، ليكون نزولها غير مفاجيء •

٣ ــ اذا كانت المصائب لا بد منها فهل يليق بنا ان نبكي ونضطرب؟ والدهر لا يشفق على من يجزع ! أو نحمل أنفسنا على الصبر ، ونتأسى حتى نغلب المصيبة ونقهر الحياة ونخرج منها ؟ وكم من مصيبة او شدة استطاع المرء ان يذللها بصبره وعزمه وجلده ! واذا كانت المصيبة تقهر الجازع فان الصابر يقهرها بصبره •

٤ ــ والرجال لا يختلفون الا بضبط اعصابهم عند الحادثة والتجميل بالصبر •

٥ ــ ولنا على ذلك امثلة العظماء الذين يقهرون المصائب ، ويذللون المصاعب بصبرهم •

٦ ــ على ان الرجل الحقيقي قد يستفيد من المصائب دروسا ، ومن الالم قوة المقاومة • وكما قال ابن حزم : « كل مصيبة تصيبني في مدرسة الدهر ولا تقتلني انما هي قوة جديدة لي » •

٧ ــ وهكذا نجد المصيبة أهون من الجزع تحدثه المصيبة اذا ضعفنا أمامها •

١٣

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يستغن عنه ويذمم

العناصر :

١ ــ خلق الانسان في هذه الحياة ليعمل ، ولكن هذا العمل لا يقف على نفع النفس وحدها ، بل يجب ان ينفع نفسه به ، وينفع غيره • لان الحياة انما هي شركة تربط افرادها بعضهم ببعض ، فهم يتداولون النفع فيما بينهم •

٢ ــ ان قيمة الانسان الوطنية والانسانية تعلو بقدر ما ينفع مجتمعه والانسانية ، وبقدر ما يبذل في الحياة من جهود مفيدة ، واعمال نافعة •

٣ ــ لكل فرد عمله في هذا الوجود ، وهو يستطيع ان يفيد مهماصغر عمله ، ومهما عظم •

٤ ــ وما نفع الغني لقومه اذا حبس المال •
وما نفع العالم اذا اختزن علمه لنفسه ؟
وما نفع المخترع اذا خص نفسه باختراعه دون ان يعممه على الناس ؟
وما نفع الطبيب الذي لا يداوي الا نفسه ؟

٥ ــ وهكذا نجد الحياة شركة متصلة المنافع ، اذا اراد احد الاستئثار بنفسه وحدها عد خارجا على الحياة ، وانما خير الناس انفعهم للناس •

١٤

كم من لؤلؤة صافية الشعاع ضاعت في اعماق اليم ، ولم يتح لهـا ان تبصر النور ! كم من زهرة فواحة نبتت في اطراف الصحراء وضاع اريجها في الرمال تسفيها الرياح !

فسر بهذه الصورة بفكرة اجتماعية تهدف اليها !

العناصر :

١ ــ تعليل ضياع هذه اللؤلؤة لان احدا لم يعرف موضعها • وتعليل ضياع اريج هذه الزهرة لاهمال الناس لها •

٢ ــ كم في الحياة من مواهب وعبقريات تضيع لانها لم تصادف مـن يهتدي اليها ، ويساعدها على الظهور ! اذ ليس العظماء الذين ظهروا الا أصحاب عبقريات انتبه الناس اليها ، وصادفت جوا وارضا صالحة فخرجت للناس • وليس هؤلاء العظماء الا قليلا من كثير غمرهم النسيان ،وضيعهم الاهمـال •

٣ ــ وهل كان النابغون الا مختبئين في مجموع الامة ؟ فعلى الامـة اذا ان تفتش عن نابغيها ، وتسهل لهم طريق الظهور •

٤ ــ ولعل اتعس ضحايا العبقريات هم الذين لا يجدون نشأة حسنة من طفل لا يقدر ان يتعلم لفقر اهله ، ومن ذكي موهوب لا يقدر ان يتمم تحصيله ، ومن عبقري تنقصه الوسائل الكافية ••

٥ ــ وارضنا ما شكت يوما قحط العباقرة ، ولكنها تشكو الاهمـال والتشجيع والمساعدة • فلالئها تبقى مطمورة ، وازهارها تبقى ضائعة •

٦ ــ يمكنك ان تستشهد بأمثلة واقعية !

١٥

من لا يستطيع ان يفكر يكون مجنونا ، ومن لا يريد ان يفكر يكون متعصبا ومن لا يجرؤ على ان يفكر يكون عبدا .

العناصر :

١ ـ وهب الانسان العقل ليفكر . ويستخدم فكره حرا في هذه الحياة .

٢ ـ من الناس من حرم الفكر . او من لم يعط قوة التفكير فهو مجنون او كالمجنون الذي فقد عقله .

٣ ـ ومنهم : من اعطي الفكر ، ولكنه عطله لتعصبه الاعمى لفكرة ما . دون ان يدخل في جدل ، او يأذن لنفسه الاستماع الى رأي غيره .. مثل هذا أحق باللوم ممن حرم الفكر ، وكم في الحياة من امثال هؤلاء المتعصبين !

٤ ـ ومنهم : من أعطي الفكر المستقيم ، والذهن النير ، ولكنه لا يستطيع ان يجرؤ برأيه اما خوفا من مستبد ظالم ، او تملقا لحاكم قوي ، أو تدجيلا وضحكا على الناس .. مثل هذا لا يخرج عن كونه عبدا لانه لا يملك فكره ، ولا يجهر بما في نفسه ، وهو احق الجميع بالاشفاق لانه يعيش متألما ، ويحيا حياة كاذبة غير حياته الحقيقية .

١٦

لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر ، والاقدام قتال

العناصر :

١ ـ لولا شيء واحد هو المشقة وخوض المصاعب لكان الناس جميعهم متساوين في مراتب السيادة كأسنان المشط . ولكن هذه المشقات والمصاعب هي التي ميزت ما بينهم ، فجعلت السيد سيدا والعبد عبدا .

٢ ـ الامثلة على ذلك : ذلك الكريم الجواد الذي تضرب الامثال بجوده . هل نال هذا اللقب الا بعد ان انفق الاموال في حال بعد حال ؟ او ذلك البطل الذي تتغنى الالسنة ببطولته ، هل نال هذه المنزلة الا بعد ان جازف بنفسه ؟ ولنا في حياة العظماء ابلغ ما يؤيد هذا المثال .

٣ ـ اذا ، فالسيادة لن تنال بدون ثمن ، والشيء كلما علا وتسامى شق على النفس بلوغه ، والقمة العالية لا تخضع الا لمن اضنى نفسه ،وادمى قدميه في بلوغها .

١٧

أشكر اعدائي كما اشكر أصدقائي

العناصر :

١ ـ المألوف أن يشكر الانسان اصدقاءه لانهم ردفه وعونه على ملمات الحياة ، وأنسه وبهجته فيها . والمألوف ان ينفر الانسان من عدوه ، ويمعن فيه شتما وذما ، فكيف يشكره ؟

٢ ـ ولكن غالبا ، تكون عين الصديق عمية عن معايب صديقه ، لان عين المحبة تغطي هذه المعايب . فيبقى ذلك على عيوبه التي جعلت منها الصداقة محاسن « وعين الرضا عن كل عيب كليلة » .

٣ ـ أما عين العدو فهي مولعة بالبحث عن المساويء لتستغلها وتعلنها ، لذلك نضطر الى تجنب العيوب خشية متاجرة اعدائنا بها . وعين العدو [illegible] يقظة واعية على كل صغيرة وكبيرة منا . وهكذا تفيدنا مراقبته في اصلاح انفسنا ، وتهذيب خلائقنا .

. ـ وهكذا يجب الا يقل شكرنا للاعداء عن شكرنا [illegible] [illegible] [illegible] . ولنشكر العدو على عداوته !

١٨

[illegible] لكل انسان . [illegible] كل [illegible] [illegible] ! فان [illegible]

[illegible]

العناصر :

١ ــ الحق في الحياة يظهر حينا، ويتوارى حينا. لان الحياة نفسها هي صراع بين الحق والباطل • ومعنى هذا الصراع ان اتباع الباطل تعسيهم الاهواء. وتصدهم المآرب الذاتية عن اتباع الحق . يطأون الحق بباطلهم لغايـة في انفسهم •

٢ ــ ولكن وراء ذلك رجالا انقياء السرائر والضمائر . يعبدون الحق للحق ولا تهز انفسهم الا نوازع الحق • فاذا رأوا حقا مضيعا آهابوا بالمغتصب دون ان تردهم قوته ، وصاحوا بارجاع الحق الى اهله وان كانـوا مـن المستضعفين • لا يبالون غضب الغاضبين . ولا يأبهون لما قد يصيبهم في ذلك من أذى وشر •

٣ ــ بينما المتملقون الكاذبون يرون طرق الحق ظاهرة • وطرق الباطل ظاهرة . فيلتزمون الصمت والسكوت خوفا من اغضاب امير . او حبا للتقرب من كبير . او رغبة في الابقاء على صديق ••• هؤلاء هم الجبنـاء الضعفاء . ذوو الهمم الصغيرة •

٤ ــ وهناك من هم أذل واوضع نفوسا ، ممن لا يكتفون بكتمـان الحق . بل يجارون اهل الباطل في باطلهم . ويسايرون الجمهور في الرأي والفكر تملقا لهم . اولئك هم المنافقون المراءون الذين يسيئون الى انفسهم والى الناس . ويسجلون العار والخزي على انفسهم •

٥ ــ والاسئلة كثيرة على الابطال الذين بذلوا دماءهم واموالهم في سبيل حق يؤدونه ، او باطل يخذلونه ــ كالانبياء والمصلحين ــ وان منهم من كان ينشر بالنشار . ثم لا يصده ذلك عن عقيدته ، لانهم كانوا لا يطيقون ان يروا الحق مهضوما ، ويتخاذلوا عن نصرته •

٦ ــ لذلك يجدر بنا ان نحب الحق . وان نظهر امره بايدينا اذا استطعنا والسنتنا اذا قدرنا، او بالاشارة اليه اذا لم يكن لدينا الا اشارة، اما السكوت عن الحق وممالاءة الباطل فمعناه مشاركتنا للظالم والمبطل في قتله الحـق الذي يجب ان يبقى ثابتا قويا . وخيانة منا لضميرنا الذي يجدر بنا ان نحمله طاهرا نقيـاً •

١٩

المتشائم هو من يجعل من الفرص المتاحة له صعابا ، والمتفائل يجعل من الصعاب فرصا تغتنم .

العناصر :

١ ـ للناس طبائع مختلفة في هذه الحياة . منهم ذو الطبع ا السمح الذي يُقبل على الحياة ضاحكا مرحا مهما كان لونها ، ومـ الطبع الاسود القاتم الذي لا يضحك لشيء في الحياة . ولذلك تر من خيرها ، قانطا من شرورها .

٢ ـ ذو الطبع الاول يستطيع ان يخضع الحياة لرغائبه ، وا شسل الاحداث بابتسامة . لانه ذو نفس ضاحكة وعزيمة تؤمن بأن جميلة . وبأن فيها اشياء جميلة كثيرة يسهل احتمال العناء معهـا ، صاحب الطبع الاسود لا يرى في الحياة الا الشر والخيبة والحرمان

٣ ـ المتفائل لا يترك فرصة الا اكتسبها ، ولا رغبة الا نالها حالت بينه وبين رغبته الصعاب حمل على الصعاب واحتال لها . و منها اكبر ما يستطيع من نجاح وغبطة بينما المتشائم تمر به الفرص فيقف امامها متخاذلا مترددا مبالغا في الحذر واجتناب الخطر . وآ يخترق الصعاب اذا كانت صعابا ، وهو الذي افلت من يـده ا المواتيـة ؟

٤ ـ اذا فلنكن متفائلين واثقين بانفسنا ! ولنعتقد باننا نسـتـ نخلق الفرص في كل حين !

٢٠

التقى ثلاثة مسافرين في يوم قائظ ، بالقرب من نبع محاطـ بالا اكتشفوا على جانب النبع حجرا نقشت عليه هذه الكلمات (تنتسبه النبع !) وتفهم الجملة كل من هؤلاء الثلاثة بطريقة تختلف عن الاخر تخيل ما دار بينهم من حوار ، وكيف تصور كل منهم هذه الـعـ

العناصر :

١ ــ كيف ومتى التقى المسافرون ؟

٢ ــ الدخول في الحوار : الاول ــ وكان تاجرا ــ ادرك العبارة نصيحة : فالعين تجري دون انقطاع : تتلقى المدد من الينابيع . تشكل نهرا ، هكذا الانسان يجب ان يسير في الحياة ويجمع الثروات .

٣ ــ والثاني ــ كان شابا ــ رأى الجملة تعني ان الرجل يجب ان يحفظ نفسه نقية طاهرة كهذا النبع .

٤ ــ والثالث ــ كان كهلا ــ رأى ان النبع يهب الماء مجانا للعطشى ، ويعلم الانسان ان يعمل الخير مع الناس جميعا دون تمييز ودون انتظار مكافأة .

٥ ــ لعلك تؤيد رأي واحد منهم ... او ترى في الجملة رأيا اخر .

٢١

اذا كنت ترجو كبار الامور فأعدد لها همة اكبر وكن يابس العود صلب القناة وكن كاسرا قبل ان تكسرا .

العناصر :

١ ــ كبار الامور تستلزم الهمم الكبرى .

٢ ــ طالب المنازل العالية يجب ان يتصف بالصلابة والقوة والمتانة .

٣ ــ الحياة ميدان تتنافس فيه الكائنات وتتزاحم فيه الاقدام فاذا عجزت عن الوقوف داستك اقدام العابرين وتخطتك قوافل المتقدمين .

٤ ــ الامور العظيمة لا يمكن ان ينالها الضعيف العاجز القاعد في بيته ، لان معالي الامور تتطلب الكفاح والعمل المتواصل الذي يذيق صاحبه المرارة وما اقرب الشبه بين معالي الامور وبين تلك القمة العالية التي تراها العين قريبة ، ودون الوصول اليها طريق وعر طويل واشواك لاذعة وصخور

واخزة ومهالك مخيفة . ولكن الوصول الى معالي القمة هو الذي يعل الانتصار على القمة . وهكذا الامور لا يمكن ان تنال بيسر وسهولة دونها المشقات واقتحام الاهوال والمصاعب . فالانتصار في القتال لا يـ الا بعد كفاح مرير ، والامة لا يمكنها ان تبلغ شأو المجد الا بعد ان تز في عمل متواصل وكفاح في رفع مستواها .

والحياة صعبة قاسية القلب لا تلين .. تحتاج الى من يكون اقـ منها قلبا واصبر على مكافحتها . والويل لمن ينهزم في هذه الحيـاة ، الحياة لا ترحم ... فلذلك كن كاسرا ولا تكن مكسورا . كن آكلا تكن مأكولا . وبعد ذلك اذا سقطت قبل ان تصل الى مبتغاك سقطت معذورا .

٢٢

« اكتب موضوعاتبين فيه كيف يستخدم العلم في تقـدم البشر واسعادها . وكيف يمكن ان تحول الاطماع دون ذلك الامر ، فتجعل الط وغيرها من المخترعات ادوات للفتك والخراب والدمار ، ثم صور تجاهد الانسانية في سبيل السلم صونا للنفوس وابقاء على الحضارة و لسعـادة الانسان ... »

العناصر :

١ ــ العلم اداة خيرة لتعميم العلم وتطوير الحضارة واخضاع ال

٢ ــ الاطماع البشرية تحول هذه الاداة الخيرة الى اداة جهنمي الرعب وتنشر التدمير وتفني الاحياء .

٣ ــ الطائرة مثلا اذا استخدمت للسلم كانتمن ابرع المواصلا الناس والمدن ، تنقل الناس من مكان الى مكان وتحمل البضائع بـ ما يمكن . وتكون آلة تعمل في سبيل خير البشرية وتقديم الحضـ والتعجيل في الصلة بين الناس على بعد اوطانهم ومنازلهم .. هذه ا التي تشبه حمامة السلام تصبح من شر الات التدمير فتكا حينما يو

الانسان فتحمل وسائل البطش والتدمير وتلقيها على المدن العامرة فتدمرها وعلى الناس الامنين فتملأ حياتهم ذعرا وهلعا وتنشر الموت والمصائب بينهم •

٤ ـ ومن هنا يجب على الانسانية اذا ارادت ان تصون نفسها وتحفظ امنها وتستمتع بحياتها ان نضرب على اهل المطامع الذين لا يزالون يحلمون بالسيطرة وافناء الناس بيد من حديد • وتجعل من العلم والالات التي يخترعها العلم ادوات مسخرة للحياة والرفاهية والامن والحضارة •• وان سكوت الانسانية عن هذا العمل يعد جناية عظمى هي التي تتحمل نتائجها في ••• المستقبل •

٥ ـ وهكذا نرى للعلم وجهين •• وجه خير وحياة ،ووجه شر وفناء• والانسانية وحدها هي التي تستطيع ان تختار لنفسها ما تريد • وان بيدها حياتها او فناءها •

افكار تركنا لك ايجاد عناصرها

★ أذكر شخصية وطنية ــ قديسة أو حديثة ــ تعجب بها وتتخذها مثلا اعلى ، وبين لماذا اخترتها ؟ وما هي الخدمات العلمية او الاجتماعيــــة او الاقتصادية او السياسية التي ادتها للوطن ؟

★ تعلمت الصمت من الثرثار ؛ والاجتهاد من الكسلان ، والتواضع من المتكبر . والغريب اني لا اقر بفضل هؤلاء المعلمين .

(جبران)

★ لو طلب اليك اصلاح بلدتك او قريتك فما هي الوسائل التــي تختارها لهذا الاصلاح ؟

★ الوطن تنبته الدموع . وتحييه الدماء ، وكلما كثرت القرابين على مذبحه ازداد قداسة واشتد قوة .

ناقش هذه الفكرة وايدها بشواهد من الماضي والحاضر .

★ الام مدرسة اذا أعددتها اعددت شعبا طيب الاعراق

(حافظ ابراهيم)

★ لم اعرف محبة وطني الا بعد ان طوفت في انحائه ، ولمحت جمــال أرضه وسمائه .

★ لا تزدرن صغارا في ملاعبهــم : فجائز ان يروا سادات اقــــوام
واكرموا الطفل عن نكر يقال لــه فان يعش يــدع كهلا بعد اعــوام

(المعري)

★ كتب المنفلوطي عندما بلغ الاربعين من عمره مودعا شبابه « والان وصلت الى قمة هرم الحياة ، والان بدأت انحدر في جانبه الاخر .. »

رد عليه مبينا ان كثيرا من الاعمال العظيمة قام بها العظماء من بعد الاربعين ؛ وبين ان الفتوة والشيخوخة انما تقاسان بهمة النفس وعزمهــا لا بعمــر الجسد واعوامه .

★ كتب عامل لاحد الخلفاء : « اني احتجت الى مال لتحصين المدينة، وجنود لحراستها » . فأنفذ اليه الخليفة يقول : « حصن مدينتك بالعدل ، واحرسها بالتقوى ! »

★ قال المتنبي :

آلة العيش صحة وشباب   فاذا وليا عن المرء ولى

وقال احدهم : « اعطوني اجساما صحيحة اعطكم امة صحيحة » ما هو اثر الصحة في الشباب ، واثر الشباب الصحيح في الامة ؟

★ الخلق الصحيح ان تؤثر الصدق حين يضطرك على الكذب خبر ينفعك .

★ طلب الخير للجماعة هو انبل الدوافع .

★ قال عمر بن الخطاب : « لا يعجبنكم من الرجل طنطنته ، ولكن .. من ادى الامانة الى من ائتمنه ، وسلم الناس من لسانه ويده .»

★ قال احدهم : « الذي يفقد ماله يخسر كثيرا ، والذي يفقد صديقه يخسر اكثر ، اما الذي يفقد شجاعته فيخسر كل شيء » .

★ لو انني بنيت جبلا ثم هجرت عملي قبل ان اضع الحجر الاخير في قمته لعددت نفسي فاشلا .

★ ان الرجل لا يستطيع ان يبني لنفسه مكانا تحت الشمس اذا قضى عمره مستظلا تحت شجرة الاسرة .

★ لا شيء يسير امام من لا يسير ...

★ التردد اسوأ داء تبتلى به . فالقرارات الخاطئة خير من التردد ،واني لاعرف رجالا وصلوا الى المجد برغم اخطائهم ، ولكني لم اعرف مترددا واحدا ادرك المجد .

★ لا تطلب سرعة العمل . واطلب تجويده . فان الناس لا يسألون في كم فرغ ؟ وانما ينظرون الى اتقانه وجودة صنعته .

★ حين تفقد كل شيء لا تيأس ! ... فما زال لديك المستقبل .

★ ليست العظمة في ان لا تسقط ابدا ، بل في ان تسقط ثم تنهض من جديـد .

★ ان المتفائل من لا يولي ظهره للحياة . بل يسير في شرعتها قدما .. هو من لا يرتاب في ان السماء ستمطر بعد جدب ، ومن لا يحكم بانتصار الباطل وان رأى الحق منزما . ومن يعتقد اننا نعثر لنقال من عثرتنا ، وننام لنستيقظ .

★ الطريق المفروش بالازهار لا يؤدي الى المجد ..

★ ما احوجنا الى كتب تعلم الشعب آنه هو كل شيء ، وان الحاكم ليس الا خادما له !

★ قال توفيق الحكيم : « في عقيدتي ان كل مواطن يرى رأيا فيـه صلاح لبلاده ، ويكتمه خوفا ، او جبنا ، او ايثارا لراحة النفس والبدن انما هو رجل مذنب في حق بلاده وضميره » .

★ قال الشيخ محمد عبده : « ان الكتاب والشعراء هم حملة مصابيح الهداية بين يدي اممهم ، فاذا بعدوا عنها فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم»

ادرس هذه الفكرة ، وبين مهمة الاديب في امته على ضوئها .

★ قال احدهم : « ان ارقى الوان الوطنية ان يدأب الانسان في ترقية نفسه ، واتقان عمله ليكون لوطنه فيه اعظم ما يمكن ان يكون فيـه مـن قـوة » .

★ ان مثل الانسان الذي يفيض البشر في وجهه ،ويطفح الرضا فـي محياه ، مثل الزهرةالناضرة التي تبعث الانس الى النفوس ، والانـشراح الى الصدور ، ومثل الانسان المكفهر الوجه مثل الزهرة الذابلة التي تبعث في النفس الاسى والكآبة .

وسع هذه الفكرة ، وبين ان صاحب النفس المشرقة يستطيع انيسعد

نفسه وغيره ، وان صاحب النفس العابسة يشقي نفسه وغيره ، وان على المرء ان يقبل على الحياة برضا وتفاؤل ، وان يباشرها بقلب زاخر بالامل والعمل •

★ قال علي بن ابي طالب :

« من نصب نفسه للناس اماما فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلم نفسه ومؤدبهااحق بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم • »

★ قيل للمهلب : « ايسرك ظفر ليس فيه تعب ؟ » فقال : « اني اكره عادة العجز » •

★ قال الاديب الثائر « توم نين » :

« ان العناية الالهية هي التي وضعت لكل شيء في هذا الوجود الثمن الذي يساويه • ولهذا قدرت للحرية اغلى ثمن يمكن ان يدفعه الانسان •

وان شجرة الحرية هي اجمل واعلى شجرة غرسها الانسان من قديم الازمان ••• ولكنها لا تعيش ، ولا تترعرع الا اذا ارتوت بأزكى الدماء »•

★ قال احدهم :

« في سعادة الاخرين وجدت سعادتي ؛ وفي شقائهم وجدت شقائي »• حلل هذه الفكرة ، وبين قيمتها الاجتماعية •

★ « لا تقل : ماذا اعمل وحدي ؟ تستطيع ان تعمل ، ويكون لعملك قيمة في المجتمع والامة • اعمل ••• وان لم تر نتيجة عملك ! »

بين الفكرة الاجتماعية لمضمون هذه الكلمة •

★ قال احدهم :

« رأيت انني ــ كلما ازددت جدا ــ زاد ابتسام الحظ لي » •

★ « يجب الا نحيا لانفسنا ••• يجب ان نذكر الاخرين لنعمل لهم ،

ونسوسهم ، ونقودهم الى الخير • فالتضحية بالنفس هي اساس الاخلاق النبيلة » •

★ قال احد الحكماء : « الحلم حلمان ، فاشرفهما حلمك عن دونك • والصدق صدقان ،فأعظمهما صدقك فيما يضرك• والوفاء وفاءان ،فاسناهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه » •

اشرح هذا القول !

★ قال احدهم :

« ان معرفتك ان تتألم ••• هذا شيء حقير • فالنسوة الضعيفات ، والعبيد الاشقياء هم اسياد في فن الالم • ولكن ثبات جأشك ، وعدم انحنائك امام المصائب •• هذان هما مظهر البطولة وسرها الصريح » •

اشرح هذا القول ، وبين ان المقاومة هي انبل من الالم المستسلم !

★ قال شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

اشرح هذا البيت ذاكرا بعض العظماء الذين يمكن اتخاذهم مثلا يحتذى به في الثبات وصدق العزيمة ، واللذين تكللت جهودهم بالنصر اخر الامر ، رغم جميع العقبات التي اعترضت سبيلهم الطويل الشائك •

★ اختر رجلا من رجال العلم او الادب او السياسة في بلدك ،تعجبك فيه شخصيته الفذة ، وحدثنا عنه حديثا موجزا يظهر بعض نواحي القوة في شخصيته !

★ اشرح هذه الكلمة الصينية !

« ان تنير شمعة خير من ان تلعن الظلام »

★ اشرح هذه الفكرة الاجتماعية :

« ثياب العمل هي ثياب الشرف »

★ اشرح هذا المثل القديم :

« اذا اردت ان تزرع لسنة فازرع قمحا ، واذا اردت ان تزرع لعشر سنوات فازرع شجرة ، أما اذا اردت ان تزرع لمئة سنة فازرع رجالا » .

★ قال ابن المقفع : حق على العاقل ان يتخذ مرآتين ، فينظر من احداهما في مساويء نفسه ، فيتصاغر بها ، ويصلح ما استطاع ، وينظر من الاخرى في محاسن الناس فيحليها ، ويأخذ منها ما استطاع » .

★ (الشباب عماد الامة) . وهم لن يستطيعوا اداء واجبهم نحو وطنهم الا اذا تسلحوا بالعلم والخلق ، وتعاون كل منهم مع الاخرين على رقي مجتمعه ، وتقدم بلاده .

★ هل الحياة عزيزة وجميلة الى درجة ان يشتريها بعض الناس بالاغلال والعبودية ؟ لست اعرف ما يختار الاخرون . ولكنني اقول : اعطوني الحرية او اعطوني الموت .

★ قال عمر بن الخطاب :

« لا يقعد احدكم عن طلب الرزق ، ويقول : اللهم ارزقني ! » وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » .

بين قيمة هذه النصيحة التي يراد ان تكون شريعة الناس في الحياة ، واذكر اثر السعي في نجاح الفرد والمجموع .

★ الدنيا باسرها لا تسع اثنين متباغضين ، وان شبرا في شبر يسع اثنين متحابين .

★ قال ابو العلاء :

الناس للناس من بدو وحاضرة   بعض لبعض ــ وان لم يشعروا ــ خدم

★ قال احد الحكماء لابنه يوصيه :

« يا بني ! ان احسنت فانس احسانك ، وان احسن اليك فلا تنس

انه دين يجب ان يؤدى » .

بين قيمة هذه الوصية ، واذكر اثرها في حياة الامة الاجتماعية .

★ « كان اعمى لا يبصر ، يروح ويغدو على ظهره الاثقال .

سألته : لماذا تكلف نفسك فوق وسعها ؟ فأجاب : ان بلاء العمل اسمى واشرف من راحة السؤال » .

صفه كما تتصوره ، وصف شعوره الذي يهيمن عليه ، والافكار التي يوجهها اليك مشهده ، وقارن بينه وبين المبصرين الذين يهربون من العمل والواجب .

★ من جعل نفسه عظما أكلته الذئاب .

★ وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن وعى

★ لا يعيش الانسان بما يأكله ، ولكن بما يهضمه ، وهذا المبدأ يتناول الفكر والجسم على السواء .

★ قال الارجاني :

شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما ، وان كنت من أهل المشورات
فالعين تبصر منها ما دنا ورأى ولا ترى نفسها الا بمرآة

اشرح هذين البيتين ، وتحدث عن فضل المشورة ، وضرورتها للعاقل كي يتجنب الخطأ ، ويأمن العثار .

★ ازاء شلال ينحدر ، او نهر يتهادى ضائعا ..

وقف اديب ، ومهندس عالم ...

ارسم الخواطر والافكار التي تجول في نفس كليهما .

★ قال احدهم :

« شهادة المدرسة لا تغني عن شهادة الحياة »

انشيء موضوعا في معنى هذا القول ، واوضح فيه ان نجاح المرء في حياته لا يتوقف على نجاحه المدرسي فقط ، بل ان للحياة ابوابا ، عليه ان يقرعها ، وتجارب ينتفع بها .

★ لابي الهيجاء الاصبهاني في فضل السعي :

لا استلذ العيش ، لم ادأب لـه طلبا وسعيا في الهواجر والغلس
وارى حراما ان يؤاتيني الغنـى حتى يحاول بالعنـاء ، ويلتمس
والليث ليس يسيغ الا ما افترس

★ توسع في هذه الافكار :

يتقدم المجتمع على تضحية الانسان في سبيل اخيه الانسان .

★ اذا اردنا ان نصنع رجالا فلنهيء صنع الامهات .

★ ما تعطيه تربحه ، وما تحتفظ به تخسره .

★ عالم الكتب هو اعظم عالم خلقه الانسان .

★ اذا قلت : « هذا يكفيني » فأنت ميت ، وان لم تكن في عالم الاموات .

★ ما تصنعه اذا ملكت وقتا او مالا او عبقرية لا اهمية له ، وانما المهم ما تصنعه في حالتك هذه .

★ لا تتأصل جذور الحقائق ولا تنمو الا بالعرق والدم .

★ مليار وثمانيمائة مليون من الناس يهلكون جوعا وبؤسا ، كم من اموال ننفقها هدرا في الدخان واللهو ووسائل الدمار ! لنفكر ، اذا ، ما يجب ان نعمل !

٢٣

تلـك اثارنـا تـدل علينـا

فانظروا بعدنا الـى الاثـار

عناصر الموضوع :

١ ــ قيمة الاثار
٢ ــ لماذا تصان الاثار في كل مكان ؟
٣ ــ اثارنا الكثيرة في بلادنا
٤ ــ الاثار هي معالم حية
٥ ــ قيمة الاثار في تاريخ الحضارة
٦ ــ الفائدة المادية والمعنوية في الاثار .

ان للاثار قيمة معنوية لا تقدر ، فهي صحيفة الاجداد للاحفاد ،تحمل اليهم صور الماضي ، وما اقاموه كشاهد خالد على حضارتهم التـاريخيـة والفنية .

٢ ــ والاثار . في كل بلد ، تصان وتحفظ ، تجذب اليها السيـاح من كل مكان . ويهتم بها علماء الاثار . والمؤرخون . لانهم يدرسون من خلالها تاريخ الامة وحضارتها .

٣ ــ وفي بلادنا من الاثار ما لا يقدر بثمن : اثار من قبل الاسـلام . تروي قصة الامم التي عاشت فيها ، واثار تركها العـرب مـن قصـور ، ونقوش . واخر ما رأينا منها صورة « لزنوبيا » ملكة تدمر .

٤ ــ ولذلك . ليست الاثار بحجارة صماء ، ولا بتماثيل خرسـاء ، وانما هي ألسنة ناطقة بالتاريخ القديم ، يرى فيها العالم مجالاللاستكشاف، ويجد فيها المتأمل عبرة الحياة والموت ... ويرى كيف تحيا الامم وتفنى ، ولا يبقى منها الا آثار تتمرد على الفناء !

انها حجارة ... لكنها تخفق كما تخفق القلوب .

انها تماثيل صامتة ، لكنها تتحدث عن أهلها !

انها اطلال شاخصة . لكن اطياف اصحابها تطل منها لتخاطبنا،وتذكرنا

بتاريخنا .

٥ ـ والآثار وحدها هي التي قصت علينا تاريخ حضارتنا . ولذلك يجب على كل واحد منا ان يحترم هذه الاثار . ويقدس لمساتها . لانها ،وان فقدت الحياة ، فهي حية بخلودها .

ومهما اختلفت الاثار فهي واحدة في التعبير عن وجه الحضارة ، وما المتاحف المعمورة في كل مكان الا هياكل مقدسة لحفظ هذه الكنوز التاريخية التي لا تقدر بثمن .

٦ ـ والاثار بعد ذلك مصدر للثروة المادية كما هي ثروة معنوية لاصحابها ، تجتذب الزوار من كل مكان .

فلنحفظ آثارنا نحفظ تاريخنا !

وما كان اروع القاضي ابا يعلى المعري ، حين راح يخاطب ذلك الجاهل الذي راح يضرب الاثار بمعوله ، مهدما ، مخربا :

مررت برسم في « شياث » فراعني
به زجل الاحجار تحت المعاول
أتتلفها ؟ ـ شلت يمينك ـ خلها
لمعتبر ، أو زائر ، أو مسائل
منازل قوم حدثتنا حديثهم
ولم أر أحلى من حديث المنازل

٢٤

الكلمة الطيبة !

عناصر الموضوع :

١ ــ معجزة الكلمة الطيبة
٢ ــ القلوب مهما قست لا تتأبى على الكلمة الطيبة
٣ ــ لماذا نطلق الكلمة السيئة
٤ ــ الكلمة الطيبة اكبر اثرا
٥ ــ أثر الكلمة الطيبة في الحيوان
٦ ــ أثر الكلمة الطيبة في الانسان
٧ ــ علينا ان نختار الكلمة الطيبة .

١ ــ في قصص « الف ليلة وليلة » قصة تقول : ان علي بابا وصل الى كنز الجبل ، حين استطاع ان يعرف الكلمة التي تفتح مغاليق الكهف ... كان يكفيه ان يقف عند الصخرة الضخمة ، ويردد كلمة السر . فاذا بالصخرة المرصودة تنفتح عن الباب الخفي ، ثم اذا بجوفها العتم ، يشرق بالوهج .ثم اذا بها دفق من الجوهر . ومن كل حجر كريم .

انا اؤمن بهذه الكلمة التي تغازل قلب الصخرة فيتحرك . ويتحرك ليعطي اروع ما عنده ، وخير ما في ضلوعه من الحجرية ، واكثر من هـذا . اني اعرف كلمة الرصد ، وانك انت ايضا تعرفها مثلي ولا تدري . وليس من الضروري ان يتوسط بينك وبينها سحر ولا ساحر .

أتود أن تعرفها ؟ انها الكلمة الطيبة .

٢ ــ في كل قلب ، مهما قسا القلب ، جانب للحب والعطف ، ركن صغير تزقزق فيه العواطف الحلوة ... حتى من عين السفاح ، لا بد ان تركض يوما ما دمعة .

وقد تكون بعض القلوب من الحقد والغل كعقدة الافاعي .. أتعرفها؟ تلك الافاعي التي تقتل وتقتتل ، فيلتف بعضها في بعض ، عقدة من الغضب الراعف ، لا يحلها الا دبيب الموت فيها شيئا فشيئا ... انك في هـذه القلوب تستطيع اذا تمتمت بكلمة الرصد ، انتجد طريق الكنز ، وليس

في النفوس ابدا نفس تتأبى على الكلمة الطيبة •

٣ ــ ولقد اعتدنا ، انت وانا ، وهذا الذي ساهرك امس في المقهى ، وذاك الذي يواجهك في مكتبك ، او بجاورك في الدكان ، اعتدنا كلنا ان نترك السنتنا تسيل في نقد الناس مسيل الساط بالجراح ، والانين في ظهور العبيد ••• نحن نمزق غيابهم ،نملأ المقهى وردهة الاستقبال ،ورصيف الشارع ثرثرة وضحكا مرا ، وحسدا كالسم لهذا وذاك • ونكتوي بعد ذلك بالعداوة ، ونلتقي بالجبين المقطب مع الاخرين •

٤ ــ انا لا اقول : « تبا للنقد ! وبعدا عنه ! » فلقد يكون في الناس الكثير من العوج • ولكن ،هل جربت ان تقول الكلمة الطيبة بدل السيئة ؟ ان تبني ليظهر تهافت البناء الذي بناه غيرك ؟ ان تطول انت ليخجل الاقزام من حولك ؟ ان تشعل الشمعة دون ان تلعن الظلام ؟ ولو فعلت ، اذا ،لرأيت الى الاحقاد كيف تذوب ، والى الجبين المقطب كيف يضحك لك •• اذا ، لعرفت ان في يدك سحرا ، ولكنك لا تستخدمه •

٥ ــ فقراء الهنود يغنون بالمزمار للافعى فترقص ، والحصان الجموح تدغدغ عرفه فيطامن من عنفوانه • وقلبك انت وقلبي انا يعطي كل حبة لهمسة حلوة ، يعطي كنوزا دونها كنوز « الف ليلة وليلة » • حتى الحق نفسه نحن نكرهه اذا لم يلبس الكلمة الطيبة •

٦ ــ يروون ان ملكا جمع المنجمين والمفسرين يوما ، والقى اليهم بحلم مفزع رآه ، وطلب تفسيره ، فقال كبيرهم :

ــ يا سيدي ! انك ستموت بعد ان يموت جميع احبابك قبلك !
فأمر الملك بالمنجم للجلاد • وقام اخر فقال :
ــ لا يا سيدي ! انك ستكون اطول عمرا من جميع احبابك !
فأمر الملك فملىء فمه جوهرا •

٧ ــ صدقني ! انك تستطيع دوما ان تختار الكلمة الثانية لتقول ما تريد ؛ وتستطيع بالبناء ان تهدم ؛ وبالنقد نفسه أن تكسب الحب ،شريطة ان تؤمن معي بالكلمة الطيبة !

« شاكر مصطفى »

موضوعات قومية

الموضوعات القومية هي تلك الموضوعات التي تدور حول مناسبات قومية ووطنية تدور في آي قطر من الاقطار العربية ، لان قوميتنا واحدة ، وآمالنا وآلامنا مشتركة •

وأكثر ما تدو رحوله هذه الموضوعات بعتمد على ما نشعر به من محبة لوطننا . وتعلق بقوميتنا • واعتزاز بحريتنا •

ومن ذلك تعبيرنا عن محبتنا للاوطان ، وتعلقنا بالحرية . واحساسنا بنكبات الأقطار العربية التي لا تزال تعاني من الم الاستعمار ، وعنت الاحتلال . وهناك شعور قومي واحد يربطنا بمأساة شعبنا في الاقطار المغصوبة ، ونكبة الشقيقة فلسطين المغتصبة ••• هذا الشعور كله يجعل قلوبنا قلبا واحدا ، في النضال ، والالم ، والرجاء في المستقبل •

١

قال احدهم : ليس العلم ذاته الا خرقة لا قيمة لها ، ولكن هذه الخرقة هي مهوى امال امة بأسرها ، وفؤاد شعب يخفق للحياة والحرية خفوقهـا . اذكر ما يترك مشهد العلم الوطني في نفسك من أثر .

عناصر الموضوع :

١ ــ تحية العلم وما يمثله من المعاني النبيلة
٢ ــ العلم منطلقا الى الحرب
٣ ــ الجندي ، جريحا أو قتيلا ، يستمد الامل من علمه
٤ ــ عودة العلم من الحرب .

١ ــ على صورة البلاد ، على آية المجد . على ضامن النصر . على عربون الظفر . على محي الامل . على راية الشرف . على جامع القلوب ، على علم الاوطان . الف تحية وسلام !.

ألف تحية وسلام عليك ايها العلم المقدس ! تجسمت فيك روح الوطن المحبوب . فبانت تنشد اغاني الشرف واناشيد الحملة كلما حرك الهـواء طياتك : وتمثل صورة التفاني والوطنية كلما تلاعبت أشعة الشمس بالوانك

حاكتك يد الامهات وطرزتك يمين الاخوات ، وزركشتك دماء الاباء والاجداد . فبات الوطن وكل ما تحب في الوطن ممثلا في طياتك فسـلام عليـك !

٢ ــ دق النفير فكهرب القلوب . ضجت الطبول وصهلت الخيول . رفعت البنود . وشحذت الحدود (السيوف) عبست الجباه وتلمظت الشفاه . صاح صائح المنية بين القوم : « ان يومي هذا اليوم » !

قصفت المدافع فقذفت الموت من فوهاتها . ودوت القنابل فحملـت الدمار مع كراتها (قذائفها) . صفر الرصاص وبرقـت بيـض الصفائـح (السيوف) . رفعت راية الوطن ونشرت بنودها فوق رءوس الجنـود ، فسارت امام السيوف تخفرها البنادق والسيوف ، وتحوم حولها المهـج والسيوف .

هناك انفتحت فوهة النار ، فرأى الجندي فيها الموت الزؤام ، وهو سائر . بل طائر الى النصر بل الى الهلاك . نظر نظرة اخيرة الى علم الوطن، وتمنى ان يكون له الكفن . وزأر كالاسد الضرغام « الف سلام عليك يا علم بلادي ... الى الامام ! »

٣ ــ في ميدان القتال تساقطت الابطال حول العلم كما يتساقط في الخريف ورق الشجر !.

جريح طريح على الارض . مبضع الاعضاء ، مضرج بالدماء ، تضم يده الواحدة جرحه من حيث تخرج حياته مع دمه ، ويده الاخرى مرتفعة نحو السماء تطلب الاغاثة ، يئن وينوح ولا مغيث ولا معين ، لا يسمع سوى زفرات تتصاعد من صدور تتلظى كصدره ، وتنهدات تخرج من احشاء تتقطع كأحشائه .

تتجه افكاره الى منزل بعيد . غادر فيه خليلة محبوبة تترمل بفقده . واطفالا صغارا يتيتمون بموته :

تسيل من عينيه دمعتان فتتحرق منه المآقي ، يشعر بقشعريرة فترتجف اعضاؤه ، يتراءى له كل شيء مصبوغا بالدم ، يدوي في اذنه صوت رهيب . يرفع رأسه الملتهب ، تبرق عيناه فتخرقان الظلام المتلبد . يلوح له علم الوطن في ليل الموت كالنجم المضيء . فيلفظ مع روحه هذه الكلمات : « عليك سلامي الاخير ، يا علم البلاد ! » .

٤ ــ رجع العساكر من ميدان الكفاح ، وقد تركوا في السهل فريسة ماثلة لملك الموت ، شبع الرصاص على لحمهم ، وارتوت السيوف من دمهم، فعادت الوفهم مئات ، ومئاتهم عشرات .

خرقة بالية تتقدم الصفوف . مزقتها القنابل وسوّدها البارود ، انما هذه الخرقة هي راية الوطن ، انما هذا النسيج الممزق هو علم البلاد .. عند مرآة تختلج القلوب في الصدور الابية ، وترتفع الايدي الى الرؤوس المحنية . وتصيح الافئدة قبل الافواه : « على الراية المحبوبة سلام ! » .

ونحن ايها العلم المحبوب ، نأخذ على نفسنا العهد ان نخدمك بكل قوانا ، واذا اقتضى الامر نفديك بالمهج ، ونموت هاتفين : « سلام عليك يا علم البلاد سلام عليك » !

« انطوان الجميل »

٢

طالب في ديار الغرب يلقى وطنه لاول مرة بعد غيبة اربع سنوات . ما هي مشاعره ، وافكاره في تلك الساعة ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ لهفة الطالب في وصوله الى شاطىء وطنه
٢ ــ كيف قضى الليلة الاخيرة بين قلق وانتظار
٣ ــ موقفه منذ وقع بصره على ارض الوطن وما ردده في نفسه
٤ ــ وصف تأملاته وما ينتظر ان يعمله لوطنه .

١ ــ وحينما كانت تسير بنا السفينة في الليل حيث لا نرى الا نجوم السماء والافق مظلم من جميع النواحي التي تحيط بالفلك يمت نحو ربان الباخرة حيث كان في غرفة عمله « فحييته وقلت : انحن الان في منطقةمصرية ايها الربان ؟ فقال : نعم . فقلت : ومتى . ان شاء الله . نرسي على بر مصر؟ قال : في ضحى الغد .

عندئذ تولاني ضرب من السرور ، وسرى الى فؤادي نوع من الاطمئنان . ولبست درعا من العزة ، تم نزلت الى غرفة نومي واوصيت الخادم ان يوقظني مبكرا حتى اتخير مكانا على ظهر السفينة . استطيع ان اعتزل فيه لاتبين منه ارض مصر من بعيد وقتما يقدر النظر على تبينها . ثم القيت بنفسي على مضجعي ، ولكن خواطر كانت تضطرب في رأسي حالت بيني وبين نعاس كنت في حاجة اليه ، ثم غلبني النعاس اخيرا ثم اوقظت حينما اردت .

٣ ــ صعدت الى ظهر الباخرة ، وشخصت ببصري الى حيث يمكن ان يلوح الشاطيء وكان الفلك يسير .وكأن الفلك كان سيره بطيئا،ومن بعيد تبينت خطا طويلا قائما يتجلى في الافق . ومن بعيد .. بعيد تبينت تلك الارض التي طالما قدرت لها جميلا . فنهضت واقفا ومددت ذراعي الى حيث ارى ذلك الشبح المحبوب . وقلت : سلاما وتحية ورحمة من الله عليك يا ارض بلادي . يا امنا الرءوم ! لو ان الله قضى علي الساعة بالموت للقيته مستريحا واغمضت عيني على شعاع من النور يفيض من شمسك ، ولفظت

اخر زفير يحمله الصدر من هوائك • ولو كان للساني ان ينطق وقتئذ بكلمة لكانت دعوة لك صالحة ختامها : الحمد لله رب العالمين •

٤ ــ ثم انتقلت من مكاني الى مكان اخر . فكتبت هذه الكلمات « احب بلادي لان كل ما يتصل بي من خير انما هو من فضلها وبركاتها ، احبها لاني أحب آمالا تولدت فيَّ منها • احبها لاني اراها مزرعة واسعة ضعفت ارضها وهرم شجرها المثمر واساءت الحشائش المفسدة الى نبتها الطيب فلعلي اصلح فيها باعا من الارض . ولعلي اعين فيها نبتة نافعة على النماء • ولعلي استمتع يوما فيها بثمرة ناضجة • احبها لانها مستودع عظام ودماء وانا جزء منها ؛ ومستودع تاريخ واحلام لي في جميعها نصيب ، ومستودع قلوب تحنو عليَّ وتتصل دقاتها بدقات فؤادي »

ثم افلتت دمعة من عيني على اثر الانفعال فنزلت الى غرفتي لاهيء متاعي . وانزل الى البر والقي ارض الوطن •

« خطرات نفس ــ منصور فهمي »

٣

كتب الشهيد حياته بدمائه .. !

ما هي خواطرك اذا ذكرت شهداء أمتك ؟

عناصر الموضوع :

١ ــ لماذا تقدس الشهيد وحياته الخالدة
٢ ــ كيف يطلب الشهيد الموت فيعطي الحياة
٣ ــ الامة العزيزة هي التي يكثر فيها شهداء الكرامة والعزة .

١ ــ لماذا يذكر الناس هؤلاء الشهداء في تقديس واجلال. وان بعد بهم العهد وحجبهم الماضي في غيابات الدهور . انما نكبرهم لانهم وهبوا انفسهم وحياتهم للامة كلها . وتمنوا الموت صادقين ليبلغوا بامتهم اسمى الاغراض التي تصبو اليها .

وأية حياة باقية على الدهر كحياة المرء في قلب امته ما تعاقبت اجيالها وما نسخ الليل فيها النهار ؟ واي جزاء للمرء عن عمله اكثر من اعتراف الناس له على تعاقب الاجيال بالفضل عليهم ؟

٢ ــ أجل ، هؤلاء حرصوا على الموت ليهبوا للناس الحياة . فوهب الله لهم الحياة . وقديما قيل : « احرص على الموت توهب لك الحياة ! » وهي كلمة حق لم تتغير على القرون. ولن تتغير وهي سنّة الله التي لا تبديل لها . فمن تمنى الموت صادقا بما قدمت يداه فاختار الله الى جواره فهو حي عند ربه . ومن تمنى الموت وبقي حيا ضاعف له اجره في هذه الحياة .

٣ ــ ذلك شأن الافراد . وهو شأن الامم . حياتها في ان تهب الحياة لمن بعدها وان ضحت بحياة اخر فرد منها اذا هي اريدت على نقص في مقومات حياتها : في كرامتها . في عزتها . في سيادتها . في استقلالها ، في حريتها التامة ان تنظم كما تشاء شؤونها . والامم التي يعرف ابناؤها كيف يموتون اعزة كراما هي الامم التي تحيا ابدا عزيزة كريمة .

« في منزل الوحي : محمد حسنين هيكل »

٤

الجلاء ... انه كان يوما مشهودا في سورية ... انه كان ايذانا بزوال عهد الاحتلال البغيض ، وبشرى ببزوغ فجر الاستقلال الحبيب .

صف ذلك اليوم السعيد ، وتذكر الماضي البعيد ، وما بينهما من امال والام ونضال !

عناصر الموضوع :

١ ـ الفرحة بالجلاء
٢ ـ فترة ما قبل الجلاء
٣ ـ ما كان في صباح يوم الجلاء
٤ ـ تحية لسورية .

١ ـ وأي يوم اعظم من يوم الجلاء ! جلاء المحتل عن اراضي الوطن، وجلاء الذل عن نفوس الناس . ولكل امة جعل الله من نوره هذا اليوم ، يشرق في آمسها اشراق العيد . او يمض (يلسع) في غدها وميض الامل ، وهو أجل من آجال الله . اذا جاء لا يؤخر .

٢ ـ انما يسبقه ليل طويل بالامل . مظلم باليأس . مرعد بالهول ، مطلول بالدم . هواديه (اوائله) خطوب . واعجازه اواخره ضحايا . ولقد كان ليل سورية الباسلة من اطول هذه الليالي واهولها . كابدت في اوائله مشانق « السفاح » وفي أنصافه مدافع « غورو » وفي اواخره قواذف « أليفا روجيه » [1] .

ثم خفقت اشباح الشهداء بيضا على حواشيه ، ولمعت بروق الامال تباعا بين غواشيه (ظلماته) ، فانصدع (انشق) الظلام المكفهر ،واستبان الطريق المبهم .

٣ ـ وفي الصباح المسفر ... حمدت سورية الحبيبة سراها الطويل

السفاح : هو جمال باشا التركي الذي اعدم احرار العرب (غورو) القائد الفرنسي الذي اقتحم سورية بعد موقعة ميسلون (اليفا روجيه)القائد الفرنسي الذي ضرب دمشق والبرلمان قبل الجلاء .

المرهق ، فضمدت جروحها الدامية ، وكمدت جفونها القريحة ، ثم ذهبت الى « المزة » فركلت اخر جندي من جنود الاستعمار ، ورفعت فوق مطارهـا العلم ، ورجعت الى (الغوطة) فحملت ورودها الجنية الى قبور الشهـداء، وعزفت امامها النشيد ، ثم خرجت في زينتها وبهجتها تستقبل الدول العربية لتي جاءت تشاركها السرور في يوم حريتها المشهود ، وعهد استقلالهـا المشترك . ثم اطلقت لنفسها المحتشمة عنان الفرح والمرح ، فصدحـت شوارعها بالاهازيج ، وهتفت منازلها بالاغاني ، ودوت مساجدها بالادعية وكنائسها بالتراتيل وفاض النور والحبور على دمشق واخواتها ، مجلـون عن انفسهن ، في يوم واحد ، ما ركمته المحن والاحداث في قرون !

٤ ــ حياك الله يا سورية ! لولا ليلك الطويل الحالك ما اسفر لـك هذا النهار الضاحك . ولولا عهدك الصادق الصابر طيلة ربع قرن ، ما آتـم عليك الله هذا النصر المؤزر ، ولولا دماؤك المسفوحة على ثرى وطنـك الغالي ما جنيت هذه الثمرة العزيزة .

« وحي الرسالة ــ أحمد حسن الزيـات »

٥

ولي وطن آليت الا ابيعه والا أرى غيري له الدهر مالكا

« ابن الرومي »

هذا بيت خالد في حب الوطن الخالد ... اكتب مقطوعة تعبر بها عن حبك لبلادك !

عناصر الموضوع :

١ ــ لماذا احب بلادي
٢ ــ بلادي هي الام الحقيقية
٣ ــ مظهر هذه الام
٤ ــ مظهر السعادة
٥ ــ الامنية الاخيرة .

١ ــ افسحت لها قلبي الثائر ، ونفسي الطامحة ، فامتلكت علي شعوري ، واوسعت لها صدري على ما يملأ من فضاء ، فاستمكن حبها مني وبلغ السويداء .

أحبها ... كلمة طاهرة بريئة ، اقدسها . لا . بل اعبدها ... انها مطاف آمالي ... أهيم بها الى حد الجنون ...

٢ ــ وهي الام .. دائما احبها ، حابتها الطبيعة فانعكس عليها من جمالها لونا . ومن جلالها الوانا . وكستها فافرغت عليها من روائها ما يسبغ قشيبا . ومن سحرها حلة اخاذة .

وهي الام رضعت هواها في طفولتي ، وأشربت حبها منذ نعومة أظفاري ، وكلفت بها فكانت لوعتي ، ثم شغفني سقامي في يفاعتي . وكان حبها الاعفافا . وكان طهرا .

أتابها سعيد . وعنا راض . واليها مطمئن ، وقد وهبتها سعادتي ، وجعلتني فداها ؛ فهل يا ترى تحبوني هي الاخرى بعطفها ؟ وتستبقي ودي لديها ؟ ولئن لم تفعل فأنا بها سعيد وعنها راض . اذ هي واحدة ليس اكثر .

٣ ــ انما مناي ان اسكن الى ليلها الحالم في اسفار السحر ، واناعي جداولها العذبة المتسلسلة في هدوء ودعة • وعيونها الفياضة المتدفقة في ظل دوحة سحيقة . وعلى صوت الموسيقى المنبعثة من حفيف الاغصان ، وزفيف الرياح وخرير المياه •

٤ ــ واني لسعيد اذا مرحت فوق ارضها الخصيبة الناعمة ، وتحت شمسها المشرقة الضاحكة ، واغتبطت بجنانها الرائعة التي تغدق فيضا من حلاوة المنى ولذة الامل • واطرقت اجلالا لذلك الصوت السماوي الذي تشدو به اطيارها شدوا شجيّ النغم ، حلو الرنين •

واني لسعيد اذ آثرت نسيمها الرخي ، وهواءها النقي ، واقمت في لفيف من الاصدقاء ــ شمائل في رقة النسيم ، وضمائر في صفاء الاديم ، وعاطفة ساذجة وحنان ووفاء . تتساقى من مائها كأسا دهاقا . وتتبادل من ازهارها المتفتحة ورياحينها الشذية اكاليل وأطواقا •

كم أكون سعيدا وفخورا اذا تجولت في ربوعها . ما بين سهل وحزن (الارض الوعرة) ووهاد ونجاد ! ولقد يحلو لي بنوع خاص المنظر الرائع ، منظر الاطلسي (جبال في المغرب) الجبار الخالد في حلته القشيبة ، وصمته الرهيب . وسخريته اللاذعة من بني الانسان • اذ حاول محاكاته بتشييد كالمحات السحاب • فانى له ذلك ! وقد ابدعته يد صانع ازلية . لا تستطيع محاكاتها هذه المخلوقات الضعيفة .

كم يلذ لي ان اقف امامه في رهبة ، وجلال ، حاسر الرأس . متلمسا ايمانا ، اتمثل فيه رمز الخلود ، واقرا فيه اسطرا وآيات من اخبار اجدادنا الاولين !

ولقد تترقرق في العين دمعة حرى تحاول السقوط . ولكنها تستعصي على العين . وتأبى ان تنحدر الى هذه الارض التي دنسها بنو الانسان من غير ان اتبين لها باعثا • ولعل ان تكون هذه الدمعة التي هي كل ما املك ، في هذا المشهد الرهيب ثمنا لما ارتكبنا من تقصير في حفظ تراث اولئك الاسلاف الكرام ، وتهاون في صيانة ما ائتمنونا عليه . وخلفوه وديعة لدينا •

٥ ــ هي الام .. انني اهواها ، واهوى فيها المنايا ، فانما مجد الشعب تبينه الضحايا !

ولعل المظهر رمز لبرها بي ، وعطفها عليّ اذ تفسح لي صدرها الرحيب ، وتضمني الى احضانها في ساحة الشرف .

وحينذاك أكون سعيدا حقا ، وآنئذ تكون اخر كلمة لي في الحياة :

« فلتحي بلادي ! وليدم ابناؤها في هناء الحياة وخفض العيش » .

« عبد الهادي الشرايبي ــ المغرب »

٥

(يا شباب العرب ..)

بهذا النداء ، ابدأ موضوعك ، ترد به على من يتهم شباب العـــرب بالعجز والضعف ،وانفخ في نفوسهم روح القوة والعزيمة والاعتماد على النفس، والاصرار على الكفاح ، والاعتداد بالقوة دائما .

عناصر الموضوع :

١ ــ عرض الاتهامات التي يلصقها الاعداء بشباب العرب
٢ ــ عرض ما ينبغي للشباب ان يقوم به .
٣ ــ ضرب المثل لهم بالقدماء
٤ ــ التوصية بالكفاح
٥ ــ ثم القوة ..

١ ــ يقولون ان في شباب العرب شيخوخة الهمم والعزائم .فالشباب يستدون في حياة الأمم . وهم ينكمشون .

وان اللهو قد خف بهم . حتى ثقلت عليهم حيـاة الجـد ، فأهملـوا الممكنات . فرجعت كالمستحيلات .

وان الهزل قد هون كل صعبة فاختصروها . فاذا هزئوا بالعـدو في كلمة . فكأنما هزموه في معركة !

ويزعمون ان هذا الشباب ابرع مقلد للغرب في الرذائل خاصة . وبهذا جعله كالحيوان . محصورا في طعامه وشرابه ولذاته .

٢ ــ يا شباب العرب ، من غيركم يكذب ما يقولون ويزعمون ؟

من غير الشباب يضع القوة بازاء هذا الضعف الذي وصفوه لتكون جوابا عليه ؟

الشباب هو القوة ، فالشمس لا تملأ النهار في اخره ، كما تملؤه في أوله .

وللشباب طبيعة ، اول ادراكها الثقة بالبقاء ، واول صفاتها الاصرار

على العزم •

وفي الشباب تصنع كل شجرة من اشجار الحياة ثمارها . وبعد ذلك لا تصنع الاشجار كلها الا خشبا •••

يا شباب العرب • اجعلوا رسالتكم : اما أن يحيا الوطن عزيزا ، واما ان تموتوا !

٣ ــ يا شباب العرب . لم يكن العسير يعسر على اسلافكم الاولين . كان في ايديهم مفاتيح يفتحون بها •

أتريدون معرفة معرفة السر ؟ السر أنهم غلبوا على الدنيا لما غلبوا في أنفسهم معنى الفقر . ومعنى الخوف •

واخترعهم الايمان اختراعا نفسيا . علامته المسجلة على كل منهم هذه الكلمة . لا بذلة •••

٤ ــ يا شباب العرب . كانت حكمة العرب التي يعملون عليها : « اطلب الموت توهب لك الحياة » •

والنفس اذا لم تخش الموت كانت غريزة الكفاح اول غرائزها لتعمل •

والكفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصرا . اذ لا تكون الفكرة معها الا فكرة معالنة •

غريزة الكفاح . يا شباب . هي التي جعلت الاسد لا يمس كما تمس الشاة للذبح •

وان انكسرت يوما . فالحجر الصلد (الصلب) اذا ترضرضت منه قطعة كانت دليلا يكشف للعين ان جميعه حجر صلد •

٥ ــ يا شباب العرب . ان كلمة « حقي » لا تحيا في السياسة الا اذا وضع قائلها حياته فيها •

فالقوة القوة يا شباب ! القوة التي تقتل . أوقل ما تقتل . فالكسرة

الترف والتخنث (الميوعة في الرجل) •

القوة الفاصلة المتسامية التي تضع للانتصار في كلمة « نعم » معنـــى « نعم » •

القوة الصارمة النفاذة التي تضع للاعداء في كلمة « لا » معنى « لا »•

يا شباب العرب ، اجعلوا رسالتكم : اما ان يحيا الوطن عزيزا ، واما أن تموتـوا ! •••

« وحي القلم ــ مصطفى صـــادق الرافعي »

نماذج بعناصرها

١

« علمي المفدى ... »

تحدث تحت هذا العنوان عما تضمره نحو وطنك من حب ... ومـا تشعر به من عواطف عندما تراه يخفق عاليا بين اعلام الدول الاخرى ... وما تتمناه لعلمك .

العناصـــر :

١ ــ ما يمثل لك العلم
٢ ــ اسباب حبك له لانه رمز الوطن .
٣ ــ شعورك بالعزة حين تراه خفاقا بين اعلام الدول . لانه يشير الى كياننا ، وحريتنا ، واستقلالنا .
٤ ــ الاماني كثيرة ... اذكر بعضها !

٢

اكتب خطابا تخاطب فيه ابناء وطنك ليكونوا يدا واحدة في خـدمـة الوطـن !

العناصر :

١ ــ مقدمة تبدآ بها بأن الوطن للجميع . لذلك ينبغي للجميـع ان يحبوا هذا الوطن ويتفانوا فيه .

٢ ــ ليس التعبير عن محبة الوطن بالالفاظ وحدها .. وانما محبـة الوطن عمل واخلاص وتضحية .

٣ ــ اجمل ما يتحلى به العمل لخدمة الوطن هو ان يكون الجميـع قلبا واحدا ، ويدا واحدة في العمل من اجل صيانة حريته ، وازدهاره .

٤ ــ لذلك يجب ان نطرح الاهواء والاحقاد في كل مشروع يستهدف

خدمة الوطن . ومصلحته ، لان الوطن للجميع .

٣

ذكر احدهم : (ان اعداء الوطن هم الخيانة ، النفاق واليأس ،والجهل) توسع في وصف هؤلاء الاعداء .

العناصر :

١ ـ الخيانة .. والخونة هم ألد الاعداء ، وأي الاعداء هم ؟ اولئك الذين انكروا الوطن والوطنية . وأئتمنتهم الامة على مصالحها فعرّضوها للدمار . اولئك الذي اذا مد اليهم الوطن يد الاستغاثة مدوا اليه سيوفا ليقطعوا بها يده الشريفة ... هؤلاء هم الخونة ، وهم اشد الاعداء ضررا .

٢ ـ النفاق .. والمنافقون هم خونة تفننوا في اساليب الخيانة . يظهرون بمظهر المخلصين ، وهم يدبرون مع الاعداء المكايد والدسائس ، فهم ذوو وجهين وذوو لسانين .

٣ ـ واليأس ... واليائسون رجال جعلوا اليأس علة عدم العمل ، وعلة الكسل ، يعللون قعودهم عن العمل بأنهم يائسون من مستقبل الوطن، معتقدون بظلمة الايام الاتية . ولكن كيف ييأس رجال من مستقبل بلادهم؟ وأي حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس ؟ أيجمع المرء في جسم واحد الموت والحياة . واذا فاليأس موت حقيقي . وأيّ موت ؟ واذا كان اليائسون معتقدين بصحة افكارهم فعار عليهم ان يقوموا في الامة بوظيفة تثبيط همم الاملين والاملون في البلاد كثيرون ...

٤ ـ والجهل .. والجاهل عدو نفسه قبل ان يكون عدو أمته ... ولذلك كانت محاربة الجهل فريضة اولى على الامة . فالعلم نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة ، وانتشرت الحرية ، وكما ان الافراد لا تسلب حقوقهم ، ولا يعتدي اللصوص على امتعتهم الا في ظلام الليل الحالك، فكذلك شأن الامم ، لا تسلب حقوقها ، ولا يعتدي العدو عليها الا اذا كانت هي عائشة في الجهل والظلام .

٤

ان من خصائص الوطنية الصحيحة : (الاتحاد ، التضحية ، الصراحة ، الامل ، العلم ، الحرية ٠٠)

حاول ان تتحدث عن هذه الخصائص ٠

العناصر :

١ ــ الاتحاد وفوائده في الامة ، أيام السلم وايام الشدة ٠

٢ ــ التضحية . وما في التضحية من فضيلة لانها تقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة ٠

٣ ــ الصراحة ٠٠٠ وما في الصراحة من فضيلة الكشف عن الحقيقة الخ ٠٠٠

٥

قال احدهم : (لم نخسر فلسطين ، ولكننا خسرنا معركة فقط) تبين الغرض من هذه الكلمة ، ووسع مدلولها ٠

العناصر :

١ ــ ان الصراع في فلسطين لم ينته بعد . فهو طويل الأمد بين اصحابها الحقيقيين وبين الطارئين عليها ٠٠

٢ ــ سيكون للصراع ميادين كثيرة : اقتصادية واجتماعية وسياسية وعسكرية ٠

٣ ــ لم تجر الا معركة واحدة في الميدان العسكري . خسرها العرب، وما زالت المعارك في سائر الميادين مستمرة ٠

٤ ــ قد يطول الوقت ، ولكن لا بد للحق من ان يظهر أخيرا ، هكذا علمنا التاريخ ٠٠٠ أمثلة ٠٠

٥ ـ على العرب ان يقصروا الوقت : كيف يتم ذلك ؟

٦

★ قال عبدالله بن الزبير :

« ألا انه لم يذل ، والله ، من كان الحق معه ، وان كان مفردا ضعيفا ، ولم يعز من كان الباطل معه ، وان كان في العدة والعدد ، والكثرة » .

انشيء موضوعا في معنى هذا القول ، واتخذ منه نهجا للامة العربية في كفاحها الحاضر .

٧

★ قال الشاعر العربي :

وغلى الدم العربي فيّ فواجبي تفسيخ مجدي بالدم المهراق
هب ان رحمة آسري ستفكني او لست احمل منه الاطلاق ؟
وأشد من اسري عليّ بأن أرى يد آسري ، يوما ، تفك وثاقي

تصور هذه الابيات صورة صادقة للعزة القومية ، فحلل هذا اللون من العاطفة الوطنية ، وبين أثره في حياة الشعوب الحرة .

٨

لو خيرت بين الانتساب الى الكلية العسكرية لتصبح جنديا يذود عن الوطن شر الاعداء وبين الانتساب الى دار المعلمين لتغدو معلما يكافح الجهل والمرض ، فأي الامرين تختار ؟ بين سبب اختيارك !

٩

★ قال زهير :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه .. يهدم ، ومن لا يظلم الناس يظلم

وقال علي في خطبة له :

« أما بعد ، فان الجهاد باب من ابواب الجنة ٠٠ فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل ٠٠٠ »

ابسط الفكرة العامة في هذه الاقوال ، ثم بين شأن الروح الحربي في حياة الامة والوطن ٠

١٠

★ قال المتنبي :

وما يمنع الاسد الحياء من الطوى ٠٠٠ ولا تتقي حتى تكون ضواريا

اشرح هذا البيت ، وبين ان الحياة الكريمة لا ترحب الا بالقوي ،وان الحق لا تحققه الا القوة ٠

★ متى تجمع القلب الذكي ، وصارما
وانفا حميا تجتنبك المظالم

« عمرو بن براق ــ الاغاني »

★ وللحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

« شوقي »

فنّ الرسالة

الرسالة مخاطبة الغائب بواسطة الكتابة •

وهي اما ان تكون خاصة تدور بين الاهل والاصدقاء ، واما ان تكون عامة موجهة الى عدد كبير من القراء •

وللرسالة اسلوبها الخاص في توجيه الخطاب من المرسِل الى المرسَل اليه . وهي تبدأ عادة بالتحية ، ثم تمضي في الموضوع الذي تخوض فيه بأسلوب سهل • وتصوير بسيط •

وهنالك قصص مشهورة اعتمدت على اسلوب الرسالة في سرد الحوادث ، ووصف العواطف ، منها « ماجدولين ، وآلام فرتر ، وغادة الكاميليا » •

وقد برع في كتابة الرسائل منشئون كبار في العصور الادبية المتقدمة. منهم « عبد الحميد الكاتب ، والخلفاء ، وكتاب الدواوين بصورة خاصة » ولا تزال الرسالة لسان الأدب في اسلوب المخاطبات •

نماذج بعناصرها ومادتها

رسالة تكتبها صديقة الى صديقتها ، تعتذر عن زيارتها ، ملبية نسبي والدها دعوة الى زيارة اخرى في القرية ، وتودع هذه الرسالة احاسيسها بهذه الزيارة .

الى صديقتي ...

كنا على وشك ان نزورك في قريتك ، انا ووالدي ، فحدث حادث حال بيننا وبين ذلك : دعانا احد الاصدقاء لزيارته في بلدته ، وهي على بعد ثلاثة فراسخ من قريتنا ، ولا تبعد عن قريتك الا قليلاً ، فذهبنا اليه صبيحة يوم ، وقضينا في منزله عدة ساعات . حتى اذا زالت الشمس عن كبد السماء خرج القوم الى الخلاء للتنزه في غاباته وأجماته . وانت تعلمين من امري انني لا اجد في نفسي تلك اللذة التي يجدها الشعراء المتخيلون في جمال الطبيعة وحسنها ، وبهجتها ورونقها . ولا اغتبط بما يغتبطون به من منظر الغابات والأحراش والجبال والاكام . ولا أطرب لخرير الماء ، ودوي الريح ، وهزيم الرعد ، وحرارة الشمس . ووعث الطريق (وعورته) ، وخشونة الارض ، واقتحام الصخور ، والتعثر بين اغوار الفلاة وانجادها (مرتفعاتها) ، كما يطربون . لكنني لم أر بدا من مصانعتهم ومجاملتهم فمشيت صامتة ، ومشوا يتحدثون بجمال الحياة . ويتمدحون بعيش المرأة بين سكون الطبيعة وهدوئها وجمال الكائنات وجلالها . والله يعلم أنه ما من أحد منهم يعلم من نفسه انه صادق فيما يقول ، أو انه يتمنى لنفسه ذلك الشقاء الذي يحسد الاشقياء عليه ، فكان مثلهم في ذلك كمثل اولئك الكتاب المرائين الذين يكتبون الفصول الطوال في مدح الفلاح ، والتنويه بذكره ، والثناء على يده البيضاء في خدمة المجتمع الانساني ، حتى اذا مر ذلك المسكين بأحدهم ، واراد ان يمد يد المصافحة تراجع ، وكفكف يده ضنا بها ان تلوثها باقذارها تلك اليد السوداء .

وبعد هذه النزهة عدت الى المنزل صامتة محزونة ، وقد فاتنا ما كنا نؤمل من زيارتك في ذلك اليوم ، فاعذريني ...

« ماجدولين ــ مصطفى المنفلوطي »

٢

صنانك رجل عرف عنه ـ في شبابه الابتسام ، والصبر ، وسعة الصدر على الحملات والمصائب ، لكنه الان يكتب الى صديقه بما ينبىء عن تشاؤمه. وانكماشه من الحياة والناس ...

ضع رسالة عن لسان هذا الصديق ، يطلب الى صديقه ان يعود سيرته الاولى من الصبر . ورحابة الصدر ، وابتسام الثغر ، وبين له مزايا الشباب في الحياة .

١ ــ « كنا انت . ايها الصديق الكريم الا تزل عن ثغرك هذه الابتسامة السمحة التي الفت ان تلقى بها الناس . وما يختلف عليهم من الاطوار . وما يلم بهم من الخطوب . ولا تلق عن وجهك هذا القناع المشرق الوضاء الذي يزيده العزم اشراقا . والحزم وضاءة . والذي تلقى به المصاعب مجاهدا لها . حتى تقهرها وتظهر عليها .

٢ ــ ما اكثر ما كان يقال لك مما تحب ومما لا تحب ! واما اكثر ما كنت تسمع لهذا وذاك ! فلا تنحرف عن طريقك حتى تبلغ الغاية وتنصرف عما صممت عليه حتى تنتهي منه الى ما كنت تريد . فما ينبغي ان تنال الالفاظ منك . في هذه الايام . ما لم تكن تستطيع ان تناله في ما مضى من الايام ... الا ان يكون الضعف قد اصابك . والهرم قد بلغ منك . فأنت حينئذ مضطر الى ان تريح وتستريح .

٣ ــ ولكن متى رأيت الشباب يحبون المهل . ويصطنعون الاناة . ويأخذون انفسهم بالرفق ! ذلك شيء لا يوافق طباعهم .

٤ ــ ولقد تعلم ان الاندفاع اخص خصائص الشباب . والخير كل الخير في ان يندفع الشباب . ولا يستأنوا . وفي ان يتحمسوا ولا يفتروا. وفي ان يغامروا ولا يحاذروا . وفي ان يتعجلوا ولا يتمهلوا .. بغير هذا لا تستقيم للناس حياتهم ، ولا تصلح امورهم .

٥ ــ ان الشباب ربيع الحياة . ومتى رأيت الربيع يستأني في نشر جماله على الارض ! ومتى رأيت الربيع يتمهل في اشاعة الحياة والحرارة

والنشاط في الطبيعة ؟ومتى رأيت زهر الربيع يتردد قبل ان يتفتح ؟ انما يقدم الربيع فجأة ، فاذا الحياة قد اندفعت في هذه القطعة من الروض فملأتها قوة وفتوة ، ونموا •

٦ ـ كذلك الحياة كلها تندفع في ابان (وقت) الاندفاع ، وتستأني ابان الاناءة (التمهل) • لا نستطيع ان نغير قوانينه •

٧ ـ فدع الشباب وما يقولون ! وامض انت لما يسرت له ، حتى تضطرك الحياة الى الهدوء . ثم الى الوقوف . ثم الى السكون ،والهمود••

كما أنت . ايها الصديق الكريم ! ـ لا تتحول عن طريقك . والتفت بين حين وحين الى الشباب مهديا اليهم ابتسام ثغرك ، واشراق وجهك ، وعطف قلبك ، وصفاء نفسك ، واشر عليهم : ان اسرعوا . ولا تبطئوا ، فليس أشد خطرا على الشباب من التثاقل والابطاء !

« الدكتور طه حسين »

٣

فتى يكتب الى ابيه قبل المعركة التي سيكون فيها أحد الفدائيين ...

١ ـ يوصيه بالتجلد ... ويذكر أمه

٢ ـ يصف له كيف غادر البيت الى الكفاح على غير علم منه ...

٣ ـ يذكر له العوامل التي اثارته للكفاح من أجل فلسطين

٤ ـ يصور له ما سيقومون به ..

٥ ـ يصف له خواطره في هذه اللحظة الخطرة ، ويصور له من معه من الفدائيين

٦ ـ كلمة الوداع الاخيرة .

أبـي !

١ ـ اني اشعر برجفة يديك وانت تقرأ هذه الكلمات واحس الغصة التي تملأ حلقك . اني اعذرك يا ابت فانا مثلك . اني ابكي الآن ويدي تخط ما تخطه اليك . اذا سالت عبرتك وانت الجلد الصبور ، فما الذي تفعله هذه العجوز الرقيقة القلب التي تتطلع الان بعينيها الواسعتين اليك ، أمي ؟! أمـاه ، لكم قسوت عليك واستقبلت بسمة اللا مبالي حدبك عليّ ! صدقت ما كان يقوله ابي من اني اصبحت رجلا ، فرحت اتهرب من مجالي عطفك ، واقول لك كلما ضممتني عند سفر او قدوم ، وكلما لمست على جسدي الغطاء وانا نائم ، اني لم اعد طفلا . أما الان فاني اذكر مواقفي منك نادما . انت التي ظللت تبكين كل ليلة طيلة ثلاثة اشهر لانك لم تقبليني مرة حين ودعتك ، ما الذي تفعلينه اليوم وقد غادرتك دون وداع . وذهبت الى لا عودة ابدا ؟!

٢ ـ انا هنا على القمة « قمة سبلان فوق قرية حرفيش من لواء الجليل » ، منذ اسبوع . لقد اخترت الحدود يا ابت منذ عشرين يوما ولكنني لم اعلمك بذلك . اتراك لو اني اعلمتك بعزمي كنت تحاول ثني عناني عنه ؟

الو انك قدمت الي وانا في معسكر التدريب لما ملكت الا ان تباركني ناسيا الكلمات الحارة التي ملأت بها امي أذنيك حين عزمت على السفر • اتراك تتصور ان يدعو الداعي فلا البيه بقلبي ودمي ؟

٣ ــ لقد شبت النار لعيني على يفاع (مرتفعات) فلسطين فتركت لاجلها مقعدي في كلية الحقوق ، وانضممت الى هذه الجماعة ، اعز صاحب لي فيها سائس البغال « زهراوي » • لم تكن هذه صناعته قبل ان يلتحق بعصبة المجاهدين هذه في حمص . ولكنه هجرها مثلما هجرت انا مقعدي في السنة الاخيرة من كلية الحقوق • ان زهراوي شجاع ونبيل يا أبت ، وهو الذي زكاني عند الملازم عمر حتى قبلني في مفرزته التي ستتسلل الى بوابة قلعة جدين بعد غد •

٤ ــ لماذا لا اقول لك الحقيقة يا ابتاه ؟ ان جماعتنا ستنزل مساء غد الى السهل . وستهاجم قلعة جدين والمستعمرة التي تقع تحت اسوارها في الصباح • وسيتسلل ثمانية من الفدائيين زحفا على بطونهم . بنادقهم معلقة في رقابهم والسكاكين في افواههم . بين الغام بوابة القلعة ليباغتوا الحراس بهجومهم انها مهمة الشجعان • وستفخر يا ابت اني واحد منهم . واحد من اولئك الفدائيين الذين يقودهم الملازم عمر • • •

هذه هي الحقيقة اقولها لك يا ابت ، وهي التي جعلتني اخط اليك هذه الكلمات • انك لن تراني بعد الان . ولذا فاني انفض بين يديك دخيلة نفسي • لم اخف من الموت يوما ما . ولكني اشعر الان باني آسف على الحياة • هذا كلام بيني وبينك ارجو ان لا يبلغ مسامع امي ، واذا اصرت خالاتي على ان تقرأ عليهن هذا الكتاب فاقعز هذه الفقرة منه • اما اخي الصغير فليقرأ كتابي حين يكبر • انه الان بين لدانه من صغار التلاميذ يروي لهم ما يوحيه خياله اليه من مغامرات اخيه مع اليهود وراء الحدود • ما اسخف ما ينسجه الخيال . على غناه ! اما الحقيقة فهي راسخة متمكنة على فقرها • والحقيقة ، يا ابت . اني بعد غد سأموت •

٥ ــ معي في هذه القبة من قباب قرية سبلان اربعة من المجاهدين • الوقت ليل وهم نائمون • هذا احدهم يشخر بقوة . انه الاستاذ احمد .

رافقتنا من معسكر التدريب واحسبه سيفارقنا غدا قبل ان يصلي النـــار المقدسة • والملازم عمر ، هو بعينه الذي سيقودنا ، نحن الفدائيين ، فـي فجر بعد غد الى الموت ، نائم الان ملء جفونه • وهذا الذي يتقلب بجانبي اسمه حسن • وذاك القصير المكتوم على نفسه هو يوسف وهو الـــذي سينقل اليك هذه الرسالة • انه الوحيد الذي سيكون بنجوة من الخطر في هجوم بعد غد . لانه عامل على الالة اللاسلكية التي تصلنا بقيـادتنـا وراء الحدود • اذا اتاك فأكرمه يا ابي ••• احسب اني لو اعطيت الحيـاة بعد يوم « جديـن » لوهبته نصف ما املك وانا راض . لا لشيء الا لايثاره اياي بخير ما تملكه يداه في هذه البقعة المنقطعة من الارض • ما كنـت احسب ان الحياة ستكتشف لي عن مخابر الرجال كما كشفت لي تجربـة هذه الايام • ان يوسف ، وستراه قميئا دميما ناتيء عظام الوجه • اخـذ الذين تسلبهم مظاهرهم الجولة الاولى من قلوب الناظرين • فلا يخدعنك مظهره عن جوهره يا ابت . واذا استطعت انتكون له عونا فييوم منالايام فافعل وقل : لقد كان صديقا لابني •

وداعا يا ابت • ان الملازم عمر يتململ في فراشه وانا اخاف ان يستيقظ ويرى في عينيّ الدموع التي لا تليق بواحد من رجاله في زمرةالفدائيين • وداعا يا ابت ؛ وكن شفوقا على احزان امي المسكينة • وليحفظ الله لك اخي عله يكون عزاءك في احزانك عليّ •

« ولدك ••• »

« قناديل اشبيلية : الدكتور عبد السلام العجيلي »

٤

اكتب رسالة بلسان والد الى ولده يحضه على الاجتهاد ، ويذكره بقيمة الوقت الذي يضيعه في اللهو ، وما يعقب ذلك من ندم في المستقبل .

ولدي العزيز

١ ــ ما انقطع احد عن العمل الى اللهو والمزاح الا ذاب حسرة ،وعض على اصابعه ندما . وما قتل امرؤ ايام الشبيبة في التواني واتباع الاهواء، حتى زفر في شيخوخته زفرات مؤثرة ، وانات موجعة ، آسفا على اضاعة وقت كان في امكانه ، لو شغله بالاستفادة ، ان يتخذ منه افضل ذخيرة لدور العجز والضعف .

٢ ــ فأفق ، رعاك الله ، من اليوم من غفلتك ، وانتبه الى الهوة العميقة التي يتوعدك بها الزمان اذا صرفته في ما يضرك ، ويشقيك في مستقبلك .

٣ ــ ولا بد انك شعرت بالخسائر التي تلحقك من تضييع وقتك بدون جدوى ، واذا كان التلهي بما تحضك عليه نفسك الامارة بالسوء قد اعماك عن ادراك اضرار كسلك فاصرف نظرك الى قوم ساروا في عنفوان شبابهم على وتيرتك كيف يذوقون اليوم امر العذاب ، وكيف يتألمون من العوز والفاقة . وان لهم من اقاربهم انفسهم من يؤنبهم على تهاونهم وتكاسلهم ، ويعرض عن مساعدتهم لذنب اقترفوه في شبابهم ،وضلال ركبوا مطيته في صغرهم .

٤ ــ اما انت ، فدونك هذه العبرة الرادعة تداركا لما فات ، واصلاحا لشائبة ستجرك الى مهاوي الشقاء والضيق اذا لم تسع في ازالتها . وعليك بالعمل مقرونا بالنشاط والثبات ، فانه من الفضائل التي بدونها لا تدرك السعادة ، ولا ترجى الراحة .

٥ ــ واذا تبعت هذه النصيحة روّحت نفسي بنجاحك ..

« والدك فلان »

« كتاب انشاء المكاتيب »

٥

أكتب رسالة اعتذار الى صديق لك قصرت في مكاتبته ، ومواصلة مودته .

١ ــ بم يعتذر اليك من لايرى لنفسه عذرا ، وكيف يستتر من عتبك من لا يستطيع لذنبه سترا .. بل كفاني من العتب تعنيف نفسي على ما ألقيت عليها من تبعة تقصيري . وما حلت به من التفريط بينها وبين معاذيري .

٢ ــ والله يعلم ما كان تقصيري شيئا اردته ، ولا كان تفريطي امرا قصدته ، ولكنها الايام ... فلقد عبرت بي هذه البرهة كلها ، وآنا بين شواغل لا يشغلها عني شاغل ، فنازعتها هذه النهزة اليسيرة ، اجدد فيها صلة التذكرة ، الى ان يسن الله بصلة الحبل . واجتماع الشمل ، واستنزل احرفا من خطك يكتسل بها الناظر ، ويأنس اليها الخاطر ، متوقعا بعد ذلك ان ابقى بين يدي مودتك مذكورا . وان لا يكون عجزي لديك شيئا منظورا ، وان تجري بي على عادة حلمك الى ان يجمع الله الشنيتين ان شاء الله ...

« صديقك »

« الشيخ ابراهيم اليازجي »

٦

أكتب رسالة الى صديق لك قد انقطعت عنك رسائله واخباره .

١ ــ لولا دلالة القلب على صفاء الوفاء ، وهداية النفس الى بقاء الاخاء . لغالبت الشوق في استطلاع اخبارك منك . ووقفت القلم عن شكوى هجرك اليك . مخافة املالك بما انت غني عنه ، وكراهة اعناتك بما انت زاهد فيه ولكني عهدت بين جنبيك قلبا لايحوله تغير الاحوال ، ولا يبدله كرور الايام والاعوام . فأنا مخاطبه بما يسليه الشوق علي ، رضيت أم غضبت . وسكت أم أجبت !

٢ ــ أي قلب من نحب ونكرم . ونجل ونعظم ! لقد اتصلنا منك بأسباب مودة . وارتبطنا فيك باهداب صداقة . فهل انت ذاكر معاهدنا بذات الوفاء . ليالي هجرنا الرقاد اليك ، وقصرنا الوداد عليك ، ورضيناك من الدنيا نصيبا ، واخترناك من العالم حبيبا ؟

٣ ــ كيف لا ؟ وقد لازمك الصفاء ، وصافاك الوفاء ، فصفوت على كدورة الايام . ووفيت على خيانة الانام ، فان عدلت فعلى الدنيا السلام .

« صديقك »

« عبد السلام المويلحي »

٧

اكتب رسالة الى صديق عزيز لك زرته فما وجدته .

١ ــ يعز علي ــ اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ــ أن ينوب في خدمته قلمي ، عن قدمي ، ويسعد برؤيته رسولي ، دون وصولي ، ويرد مشرعة الانس به كتابي ، قبل ركابي . ولكن ما الحيلة ؟ والعوائق جمة .

وعليَّ أن أسعي وليــ ــس علــي ادراك النجاح

٢ ــ وقد حضرت داره . وقبلت جداره . وما بي حب الحيطان . ولكن شغفا بالقطان . ولا عشق الجدران . ولكن شوقا الى السكان .

٣ ــ وحين عدت العوادي عنه . أمليت ضمير الشوق على لسان القلم ، معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع . وفتور في الخدمة عرض .

ان يكن تركي لقصدك ذنبا فكفى ان لا اراك عقابا

« صديق غائب »

« بديع الزمان الهمذاني »

٨

هذه رسالة من أب الى بنته ، يرسم لها فيها طريق المستقبل ،ويوصيها بأشياء وأشيــاء ...

الى ابنتي يسرى !

.. .. ..

انك تغدين اليوم الى المدرسة ، ولا ادري : الى كم تغدين في مستقبل حياتك ، ولكني ادري انك ستعبين من العلم والمعرفة اقصى ما يمكن ان تستوعبيه ، لاني اريد لك ثقافة واعية . لا لكــي اراك تحملين احدى الشهادات العالية . ولكني اريدك ان تكوني متصلة بكل ما اعطت الثقافة الانسانية من نتاج في عمرها الطويل ! وأية ثقافة هذه ؟ اني ارى الثقافــة الادبية احرى الثقافات بك ؛ لانها الثقافة الوحيدة التي تدل على تنميــة احاسيسك ، وتهذيب ذوقك ... وهي الثقافة الوحيدة التي تحملك علــى عالم اعلى من عالمك . اذ تعرفين مراحل الانسانية في جهــادهــا المفضل ، وتطلعين على مناعمها في انتصارها ، ومآسيها في انكسارها ، واذا بك قطعة غير منفصلة عن الحياةوالوجود .

نعم ! .. لا ارى حرجا في ان توسعي قلبك بقراءة الادب العالمــي ، لكي تسمعي الحان الانسانية كلها ، وتلمسي آلامها الكبرى ، وافراحهــا الكبرى وتريها في حالاتها المختلفة ... وتقفي على الادوار التي يمثلهــا الرجل والمرأة في حياتهما .. فتعرفين الرجل حين يصدق ، وحين يتملــق ، وحين يعلو ، وحين يسفل . وتعرفين فيه المرأة عند الامانة ؛ وعند الخيانة، والابتذال والصيانة ! وتعرفين ثمن ذلك ، وتعلمين ان لا ثمن يساوي قيمة العفاف !!

وتدركين ايضا ان الحياة ليست كلها هناء ، وليست كلها شقاء ،ولكنك في الالم ــ لست بمفردة في ألمك ، بل هنالك وجوه معروفة ومجهولــة تفتحت عيونها على الالم . ولكني اريد ان ترفعي نفسك فوق الالم ، وان تجدي التعزية في كل موطن ؛ تجعلين من الفرح الصغير فرحا اكبر ، ومن

الالم الشديد ألما هينا .

والسعادة الحقيقية لا تأتي من ثوب قشيب ترتدينه ، او حلية تتزينين بها ... والسعادة الحقيقية تأتي من داخل النفس المطمئنة . وكل من يطلبها من غير نفسه لن يجدها .

واتمنى لك ايضا ثقافة فنية ، فأعلمك لغة الموسيقى ، لا الموسيقى السطحية المبتذلة التي تعبر عن الاحاسيس الصغيرة ،والمشاعر المنحطة، بل تلك الموسيقى العالمية التي تفجرت من اعماق القلوب ، وانحدرت على الانامل المرتعشة ، لان البيت الذي يخلو من هذه الالحان العلوية يخلو من كل بهجة وحياة . ويفقد من روح الانسجام .

كما اتمنى ان تتذوقي الفن والتصوير لان ذلك يبث في روحك محبة تنسيق الاشياء ، وترتيبها بذوق ورقة .

فكم بيت يفقد رونقه ، لا لقلة ما فيه من اثاث ضخم ثمن ، ولكنه يفقد اليد المنظمة ، والذوق الحساس المرهف الذي يشعر بشاعرية الاشياء، والالوان حين ترتب وينضم بعضها الى بعضه .

واذا لم تقدري ان تظفري بالموسيقى كعازفة فلا تحرمي نفسك من سماعها ، والتلذذ بها كل يوم ، فطالما رأيت اباك ، في قطع من الليل . يصغي الى هذه الالحان المنسجمة بسكينة ووقار . كأنه في احد المحاريب يناجي نفسه . واني لاجد ان من اسباب ارتخاء الكآبة على بيوتنا ، وفشو الكمد فيها هي ان سقوفها صامتة لا تتحدث ، وجدرانها خرساء لا تتكلم .

نعم ! ... ان علي ان اجهزك بالحياة تجهيزا كاملا بعقلك وقلبك ، وافهمك ان الجمال ليس بكل شيء عند المرأة ، وليس الجمال هو كل ما يطلبه الرجل !

ان مثل هذه المرأة التي تسترسل في هذا التوهم تتعب كثيرا ، لان دولة الجمال ايام معددات ، وعهد المرأة عهد قصير الاجل ... فأجمل الجمال جمال يدوم ، ويكفن وجه صاحبته بعد الموت .

ليس لك ان تفخري بما منحتك الطبيعة . لانها منحة لا يد لك فيها . وما فضل من احسن اليه ؟ الا ان الفخر في ان تخلقي لنفسك الجمال .حيث لا جمال : هذا الجمال هو جمال النفس الذي يشي طمأنينة على وجهك، وينعكس دوفا في نفسك . ونغمة حلوة في صوتك . وسماء في خلقك !

تعلمي ان تحبي الطبيعة بألوانها وما فيها ، لانها تقدمك من الحياة البسيطة . وتوحي اليك بان الجمال يظهر في ابسط المظاهر ويعلمك ان تحبي الاشياء الجميلة ببساطتها ، وان تلمسيها برفق وحنان !

سيقولون ... ان هناك نسوة يعملن للوطن في مصانعه ، في مصانعه الحربية . يطرن . ويقاتلن . ويمرضن ... ومن قال انني لا اغتبط بك حين يناديك الوطن وتلبين نداءه ؟

اذهبي الى عجاجات الحروب ، اذهبي الى المصانع ! كما كان يفعل جداتك — لانك تعملين ، اذ ذاك ، على الذود عن وطنك وبيتك وشرفك . وان من الوطن ما للرجل والمستقبل يتصل بك وبأولادك اكثر مما يتصل بالرجل .

اعملي عملا فيه تضحية لامتك . فالمرأة كائن مؤلف من سلسلة تضحيات ، كأنما الطبيعة اقامتها على التضحيات ، وكأنما جعلت حياتها ليست لها . وليكن شعار كل أم عربية في الوطن « ليس لك ولد . وانما لك وطن » .

انني انظر الى وجه أمي منقبضا . منكمشا تتمشى على تجاعيده حسرات الايام والليالي ، فاعلم انها عاشت في جيل مظلم ، اسيرة ،مضطهدة، وارنو الى وجهك . يا بنيتي ! فيَّاضا بالامل ، فادعو الله من اعماق قلبي بأن تعيشي لزمان خير من زماننا ، وغاية اسمى من غايتنا ، لان رجاءنا الذي لنا هو اننا فتحنا اعينكن للحق والنور ، وارينا كن مطلع الشروق والحرية ... فالعين التي لا ترى الشمس لا تتلذذ بالنور ، والنفس التي لا تتمتع بالحرية لا تعرف ان تربي للحرية ...

« مجلة الاديب — ١٩٤٣ : خليل الهنداوي »

٩

اكتب رسالة شكر الى صديق لك وافاك باحسان جميل !

١ ــ من شكرك على درجة رفعته اليها . أو ثروة اقدرته اياها . فاز شكري لك على مهجة احييتها ، وحشاشة ابقيتها ، ورمق امسكت به . وقمت بين التلف وبينه .

٢ ــ فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهي اليه ، ومدى يوقف عنده ، وغاية من الشكر يسمو اليها الطرف، خلا هذه النعمة التيقد فاقت الوصف، واطالت الشكر ، وتجاوزت قدره .

٣ ــ وانت من وراء كل غاية . رددت عنا كيد العدو ، وارغمت انف الحسود ، فنحن نلجأ اليه منها الى ظل ظليل ، وكنف كريم .

فكيف يشكر الشاكر ؟ واين يبلغ جهد المجتهد ؟

« فلان »

(الحسن بن وهب)

١٠

هذه رسالة من أب الى ابنه يرسم له فيها طريق الحياة ، ويوصيبه باشياء واشياء !

بني !

أكتب اليك هذه الرسالة اليوم ، ما دمت قد ودعت امس العام الثالث عشر من عمرك المديد . وتهيأت لاستقبال عامك الرابع عشر .

انك الان تودع طفولتك . وتستعد لاستقبال رجولتك . وسيدوم واستقبالك اياها اعواما لن تقل عن ثلاثة . واعتقد ان هذه الفترة من حياتك هامة جدا . ولكني لا ارى انها فترة شاقة . ولا عسيرة . كما يتصورها البعض .

وأنا اكتب اليوم . آملا ان ادلك على الطريق السوي . وان اشير عليك بالنهج القويم . وافتح عينيك على حقائق الحياة . ثم اتركك لذكائك وعقلك وقدرتك .

أي بني !

أول ما احب ان افتح عينيك عليه . حقيقة هامة واساسية : الا وهي تغير الزمان . وتطور العمر . والحق ان الزمان كان دائم التغير . أبدي التطور . فليس في هذا ، اذا ، جديد . لكني اريدك ان تلاحظ ان تطور زماننا غير تطور الأزمنة السابقة ، وان تغير عصرنا متسارع بشكل يكاد يدير الرأس . ويضيع التوازن . والويل كل الويل لمن لا يدرك هذه الحقيقة .

ولدي :

لو سألتني عن أهم صفة من صفات هذا العصر الذي نعيش فيه لقلت لك غير متردد : انه عصر العمل . ولعلك ملاحظ اننا في زمان لم تعد للوراثة فيه قيمة : بل ان قيمة الانسان في عصرنا هذا فيما يحسن عمله .

وهناك حقيقة هامة جدا ، فيما يختص بعملك ، أرى من واجبي ان

افتح بصيرتك عليها . وهي : ان اتقان العمل لا يمكن ان يكون صدفة . ولما كان اتقان العمل هو سر النجاح فيه . فإن اتقانك لعملك يقتضيك جهدا وعرقا وتعبا .

وقديما قيل : ان تسعة وتسعين في المائة من النبوغ عرق وجهد .فإذا أردت سعادة حقيقية . وجب عليك ان تجهد في القيام بعملك على الوجه الاكمل .

يا فلذة الكبد !

لا تفعل في السر ما تستحي منه في العلن ! وعليك ان تحاسب نفسك . وتنظر في اعمالك واقوالك ... وميزة الانسان على كل ما عداه . هي قدرته على محاسبة نفسه . وإن ينظر في اعماله واقواله نظرة المتجرد . ولا تنس . يا بني ! أن من صميم الاخلاق الفاضلة . ان يتطابق قولك وعملك . وان يتوازن عدلك ورحمتك . وإن يتعاون حقك وواجبك ، وان تتناسق حريتك وحرية الاخرين .

ايه بُني !

آمن بالمثل الاعلى ، وآمن بوطنك . وآمن بالانسانية !

آمن بالمثل الاعلى دون تعصب لاله . وآمن بوطنك دون احتقار لاوطان الاخرين . وآمن بالانسانية بوصفها محبة وتآخيا وتعاونا . وآمن بنفسك انسانا تخدم المثل الاعلى . وتخدم الوطن ، ه خدم الانسانية . فتخدم نفسك !

آمن بالانسان فيك . وآمن بالانسان في غيرك . آمن به قاطعا النظر عن اللون ، والعرق .والجنس والحقد . آمن به كائنا اخلاقيا رجلاه على الارض . وبصره الى المثل الاعلى .

متعك الله بالسعادة ! وجنبك مزالق الحياة ! وعصمك من الزلل ! وجعلك عضوا نافعا لمجتمعك ، لائقا بانسانيتك .

« ابوك ... »

« عن مجلة العربي »

١١

رسالة من الفدائية « أمينة دحبور » من سجنها في « زيوريخ » الى والدها ...

والدي الحبيب !

هذه اولى رسائلي اليك من سجني في « زيوريخ » ولذلك : فمن الصعب عليّ مهما حاولت أن أنقل عبر سطورها القليلة من مشاعر الحب والشوق والتقدير !

ورجائي أن تساعدني — كعادتك — في ترجمة افكاري ومشاعري ، فتنقل للوالدة الحنون ، واخوتي الصغار اطيب تمنياتي ، واحر قبلاتي .

ولا تنس يا والدي الجيران والاصدقاء ،وكل من عشنا معهم ،وعاشوا معنا سنوات العذاب العديدة التي فرضها علينا العدو المستعمر !

انا اعلم انك متلهف لسماع اخباري لتطمئن عليّ ،وعلى اخوتي رفاق السلاح ، وزملاء السلاح ، وزملاء السجن .

فماذا أقول ، يا والدي ؟ انك تعلم ، ولا شك ، بعد ان اطلعت على اخبارنا من الصحف والرفاق . اننا توجهنا لتأدية مهمتنا السرية ، ونحن على يقين باننا سنلقى مصيرنا من اثنين : اما الاستشهاد واما السجن . فمنا من استشهد ومنا من ينتظر .

رحم الله — عبد المحسن حسن — ! لقد كانت بسمة الايمان والثقة تعلو شفتيه ناصعة كثلوج سويسرة ، صادقة كلون دمه الاحمر .

أما نحن — وان كنا وراء القضبان — فاننا نتمتع بروح عالية ، وراحة في النفس ، ولا يحزننا الا شكنا فيما اذا كان السجّان الذي يقف بباب زنزانتنا يعرف فعلا : لماذا نحن في السجن ؟

وأملنا كبير في ان يدرك السجان وغيره سر وجودنا وراء قضبانه ، فالعالم لا بد — مهما طال الزمن — ان يدرك بأننا — ابناء فلسطين — لم يبق أمامنا من خيار !

لا حياة لنا ولا كرامة ولا شرف الا بحمل السلاح دفاعا عن الحياة والكرامة والشرف .

ولا اكتمك يا والدي ، ان اعترفت لك بانني لم ادرك هذه الحقيقة الا متاخرة ... لعلني لم اكن اريد ادراكها في الماضي ، مؤمنة بحل ما ... بطريقة ما ...

ولكن ، بعد حزيران ١٩٦٧ ، وبعد ان رأيتهم بعيني ... آه ! ... هل تفكر يا والدي يوم ضربوك ، وشجوا رأسك بنعالهم ؟ هل تذكر يا والدي ؟ أنا اذكر ، وانت ، بالطبع ، لن تنسى !

لقد حاولت ، ذلك اليوم، ان توهمنا واخوتي بأن ما جرى انما هو امر طبيعي ، يحدث في كل مكان وزمان .

لقد حاولت ان تخفف من وقع الفجيعة في قلوبنا !

يومئذ حاولت ان تخفي عنا دمعة ترقرقت في عينيك ... دمعةالجريح في رأسه ، لا بل في قلبه وكبريائه !

يومئذ ، لم أنم يا والدي ! ولم أنم في اية ليلة تلت تلك الليلة !

لم أعرف للنوم مذاقا الا هنا ... في زنزانتي ، بعد ان انتقمت لك ولي ، ولكل الاباء والامهات .

ولم أكن فيما فعلت بطلة ولا اسطورة ... بل انسانة تستحق فعلا لقب الانسان ...

لقد سبقتني الى هذا الطريق ــ الرفيقة فاطمة البرناوي ، وجاءت بعدي عبلة طه ، ومريم الشخاشير ، وشادية ابو غزالة ، وعايدة سعد . وغيرهن كثيرات جدا .

لقد بدأت المسيرة يا والدي !ولن تتوقف حتى تسلمرأسك، ورؤوس كل الاباء .

اقبلك ، وأطلب منك ومن الوالدة الدعوات الدائمة .

« ابنتكم ... أمينة »

كثر شاكوك . وقل شانئوك . فاما اعتدلت . واما اعتزلت » .

وسع مضمون هذه الرسالة .

فن نثر الشعر

نثر الشعر :

نثر الشعر هو أن يعمد الكاتب الى الابيات من الشعر ذوات المعاني ، فيحلها ويسبكها في كلامه .

أضربه :

جعل الاقدمون نثر الشعر ثلاثة أضرب :

الضرب الاول :

ان يأخذ الناثر البيت من الشعر فينثره بلفظه ، وحل الشعر بلفظه لا يخرج عن حالين :

١ ــ أن يكون الشعر مما يمكن حله بتقديم بعض الفاظه وتاخير بعضها بزيادة بسيطة على لفظه او بدون زيادة .

ومنه نثر هذا البيت :

اطل جفوة الدنيا وتهوين شانها　　فما الغافل المغرور فيها بعاقل

ونثره : (أطل تهوين شان الدنيا وجفوتها ، فما المغرور الغافل فيها بعاقل)) :

٢ ــ وان يكون الشعر مما لا يمكن حله بتقديم بعض الفاظه وتاخير بعضها ، فيحتاج في نثره الى الزيادة فيه ، والنقص منه ، وتغيير بعض الفاظه حتى يستقيم .

ومنه نثر هذا البيت :

لسان الفتى نصف ، ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

قيل في نثره : (فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف ، وصورته من اللحم والدم فضلة لا غناء (نفع) بها دونهما ، ولا معول عليها الا معهما) .

أو نثر هذا البيت :

ألا يابن الذين فنوا وبادوا　　أما والله ما ذهبوا لتبقى

نماذج بعناصرها

★ **اكتب رسالة الى صديق شعرت بأنه تنكر لك حين ارتفع ، وضمنها معاني هذه الابيات :**

وكنت اخي بإخاء الزمان ... فلما نبا صرت حربا عوانا
وكنت اذم اليك الزمان ... فاصبحت فيك اذم الزمانا
وكنت اعدك للنائبات ... فاصبحت اطلب منك الامانا

★ وسع مضمون هذه الرسالة التي كتبها « عبد الحميد بن يحيى » متوسطا لصديق له يطلب حاجة :

« حق موصل كتابي عليك كحقه علي . اذ جعلك موضعا لأمله ، ورآني أهلاً لحاجته . وقد انجزت حاجته فصدق أمله » .

★ وجه رسالة الى صديق لك ورث مالا كثيرا من آحد اقربائه . شارحا له فيها هذا القول : « الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك » ومذكرا اياه بواجباته في هذين اليومين .

★ اكتب رسالة تجيب فيها الدكتور طه حسين عن رسالته . (راجعها في باب الرسائل) . وحاول ان تحصر جوابك في ان الشباب لا يرتبط بسن معينة . فما اكثر الشيوخ الذين لا يزالون شبابا في نشاطهم وتفكيرهم ! وما اكثر الفتيان الذين فتر نشاطهم ، وتصرفوا تصرف المسنين الهرمين !

★ تصور ان طالبا قرويا لا عهد له بحياة المدينة ، نزل المدينة للدراسة فأدهشته ما رأى ... أكتب رسالة بلسانه الى اهله ..

★ أكتب رسالة لاجيء يصف حياته وحياة اللاجئين في الملجأ ... ذكرياتهم ... آلامهم ... آمالهم ...

★ كتب المأمون الى الرستمي في قصة مظلوم تظلم منه : « ليس من المروءة ان تكون آنيتك من ذهب وفضة ، وغريمك خاو ، وجارك طاو .»

وسع مضمون هذه الرسالة .

★ كتب جعفر بن يحيى في كتاب رجل شكا اليه بعض عماله : « قد

قيل في نثره (الا يابن الذين ماتوا ومضوا ، وطعنوا وناوا . اما والله ما رحلوا لتقيم بعدهم ، ولا موتوا لتحيا ، ولا فنوا لتبقى ، وانما انت لا حق لسابق !)

الضرب الثاني

وهو اعلى من الضرب الاول : ان ينثر المنظوم ببعض الفاظه ، ويبدل بعض الفاظه بالفاظ اخر للتوضيح ، كما تجد في نثر هذا البيت في وصف الصديق المهذب :

وتراه يصغي للحديث بقلبه وبسمعه ... ولعله أدرى به !

واذا حدثته اقبل عليك مصغيا بقلبه وبسمعه ، يتلقف حديثك كلمة كلمة . وربما كان عارفا بجملة حديثك ، وقصتك ، لكنه يتكلف الاهتمام مراعاة لادب الحديث .

الضرب الثالث :

وهو اعلى من الضربين الاولين : ان ياخذ المعنى فيكسوه الفاظا من عنده ، ويصوغه بالفاظ غير الفاظه . (وفي هذا النوع تبين حذق الصائغ في صياغته ، فان استطاع الزيادة على المعنى فتلك الدرجة العالية ، على ان تكون الزيادة لا تخرج عن كونها توضيحا للمعنى) .

من ذلك نثر هذا البيت :

تردى ثياب الموت حمرا ، فما دجا
لها الليل الا وهي من سندس خضر

لم تكسه المنايا نسج شفارها ((حد السيوف)) حتى كسته الجنة نسج شعارها (ثوبها) فبدل احمر ثوبه باخضره ، وكاس حمامه بكاس كوثره .

ملحوظة :

يراعي الطالب في نثر البيت ما يقتضيه الشرح والتفسير الواضح .

نماذج بعناصرها ومادتها

★ **اذا المرء أعيته المروءة ناشئا فمطلبها كهلا عليـه عسيـــر**

ان المرء اذا اعيته معالي الامور ، واعجزته وهو في ريعان شبابه فان طلبه مكارم الاخلاق لعسير عليه ، وهو في شيخوخته ، لان النفس اذا شبت على شيء شابت عليـــه .

★ **ومن تكن العلياء همة نفسه فكـل الذي يلقـاه فيها محبب**

ليس طريق العلياء بالطريق السهل الذي يسلكه المرء بدون مشقة ولا عناء ، وانما هو طريق محفوف بالمخاطر ، مشوب بالمصاعب ، ولكن الذي أحب العلياء وجعل دأبه الوصول اليها لا يبالي هذه المصاعب ، ولا يحفل المشاق ، وانما يرحب بها جميعها لانه يرى فيها الطريق الموصل الى حبيبته العليـــاء .

★ **وعاجز الرأي مضياع لفرصته حتى اذا فات أمر عاتب القـــدرا**

ان اجمل ما يتصف به الانسان العاقل الحزم اذا عزم . والمضي اذا طلب . ينتهز الفرصة كلما سنحت ، ولا يضيع الساعة اذا دقت، لان الفرصة المناسبة لا تأتي الا مرة واحدة . فاذا ذهبت لم يدر صاحبها متى تعود وهي غالبا لا تعود . واذ ذاك يندم ويأسى على ما فات ، ويعلل خيبته بخيانـــة الاقدار .. ولو انه انصف لقال :لم يخني القدر ولكني أضعت انا الفرصة.

★ **وعين الرضاعن كل عيبكلية كما أن عينالسخط تبديالمساويا**

ان عين الصديق اذا كانت راضية لا ترى في صديقها الا المحاســن والصفات الجميلة ، لان الحب قد أعماها عن المساوىء. والرضا قد حجب عنها العيوب ، ولكن هذه العين اذا مشى اليها السخط وامتد اليها الغضب عميت عن المحاسن الاولى واصبحت لا تنظر امامها الا المساوىء الكبيرة ، لان السخط سوّد صحيفة الرضا ، والغضب ذهب بكل المحاسن ولم يبق الا المساويء .

★ بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال الا على جسر من التعب

يظن الكثير ان الراحة في الراحة . وان المعالي تنال بدون ثمن . على ان الشيء كلما شق على النفس بلوغه علا وتسامى . والقمة العاليه لا تخضع الا لمن اضنى نفسه . وادمى قدميه في بلوغها . حقا ان الراحة الكبرى جعلت لمن اتخذ التعب معبرا اليها . والمعالي اطمأنت لمن ادى الثمن الغالي الموقوف عليها .

★ انا لفي زمن ، ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

انا لفي زمن اصبحنا لا نتساءل فيه عن الرجل الذي يفعل الخير . وينصر الفضيلة . لان هذا الرجل اصبح وهما من الاوهام او حلما من الاحلام . وانما بات يكفينا الرجل الذي يكف عن الشر تعففا . ويبتعد عن السوء تأدبا : وما أقل امثال هذا الرجل !

★ فلا المال ينسيني حياتي وعفتي ولا واقعات الدهر يفللن مبردي

لا يخرجني الغنى عن عفتي وحيائي . اذ لا خير في المال الذي يصيب المرء باخلاقه . ولا يستطيع الفقر وحوادث الدهر ان تحطم صخرة كبريائي .

★ قوم اذا الشر ابدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

اولئك قوم اذا كشرت المكاره عن انيابها اقدموا عليها واسرعوا اليها خفافا وثقالا . لا يتواكلون ولا يتخاذلون . واذا دعاهم داع لينصروه على أعدائه اسرعوا الى الحرب . لا يسألون عن سببها ولا يتعللون كما يتعلل الجبان .

★ لنا جلساء لا نمل حديثهم ألباء مأمونون غيبا ومشهدا

واخرنا . من الكتب جلساء لنا . يحدثوننا في كل شيء فلا نمل حديثهم . فقد اوتوا العقل والفطنة . والامانة في الحديث .

★ عداتي لهم فضل علي ومنة فلا اذهب الرحمان عني الاعاديا !
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ألا ما اكثر فضل أعدائي عليّ : فلا حرمني الله منهم : لانني ابحث عن

زلتي فأصلحها قبل ان يتحدّثوا عن زلتي ليذيعوها بين الناس • وهم غرسوا في روح اليقظة والمنافسة على ادراك المعالي •••

★ **اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأيسر ما يمر به الوحول**

اذا تعوّد الانسان خوض معارك الحرب لم يبال الوحول اذا اعترضت طريقه • لانها اهون ما تكون •

★ **صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من امره ما عنانا**
وتولوا بغصة كلهم منه ، وان سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى اعانه من أعانا
كلما انبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

١ ــ مرّت على من سبقنا في هذه الحياة احوال هذا الزمان وتنابت صروفه . وقد شغلتهم شئونه واحداثه كما شغلنا بها •

٢ ــ والزمان مطبوع على الكدر . ولا يجود على أهله الا بلحظات من السرور . فتراهم يفارقون الحياة ونفوسهم ملأى بالالام لما اصابهم من جوره وعسفه •

٣ ــ واذا خرج عن طبعه وجاءت لياليه بشيء من النعيم اسرع فأعقبه كدرا وغما •

٤ ــ وكأن الناس لم يكتفوا بويلات الزمان، فعملوا على ان يكونوا عونا له على بني أمّهم •

٥ ــ فاذا انبتت الارض عودا جعلوه رمحا وركبوا في رأسه سنانا لافناء اخوتهم •

★ **فلسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أقدامنا تقطر الدما**

نحن قوم اذا حاربنا كنا أول الصفوف ، واذا اشتد هول الحرب صمدنا غير مبالين بويلاتها ، ولم تحدثنا انفسنا بفرار . فدماء القتال تقطر دائما على أقدامنا لاننا نضرب في صدورنا ، ولا تسيل على اعقابنا لاننا لا نضرب من الخلف كما يصاب الجبناء •

★ **اني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن**

★ **ولا اقيم على مال اذا به   ولا الذي بما عرضي به درن**

اني احلم في كل موضع يعد فيه الحلم كرما ، واغضب في كل موضع يعد فيه الحلم جبنا ، ولا أرضى بمال يجلب لي الذل والعار ، ولا تطيب نفسي بلذة يدنس منها عرضي ، ويضيع بها شرفي •

★ **لا تلق دهرك الا غير مكترث   ما دام يصحب فيه روحك البدن**

لا تبال الزمان وصروفه ما دمت حيا ، فان الشدة والرخاء يتعاقبان فيه على الحي ، فلا يأس من الحياة !•

★ **عسى سائل ذو حاجة ان منعته   من اليوم سؤلا ان يكون له غد**

لا يليق ان تمنع سائلا اتاك وله حاجة ، فانك ان منعته في يومك الذي هو لك فقد يكون له الغد ، فيجازيك على الحرمان بالحرمان •

★ **اذا لم تكن نفس النسيب كأصله   فماذا الذي تغني كرام المناصب ؟**

اذا لم تكن نفس الرجل الشريف مشابهة لاصله في الشرف والكرم ، لم ينفعه انتسابه الى أصل كريم ومحتد شريف •

★ **وكل شجاعة في المرء تغني   ولا مثل الشجاعة في الحكيم !**

ان الشجاعة كيفما كانت تدفع الهوان عن صاحبها • ولكن الشجاعة في الحكيم لا تقاس بها الشجاعة في غيره لانها حينئذ تكون مقرونة بالحزم فيكون صاحبها ابعد من الخيبة •

★ **ما أكثر الناس لا ،بل ما أقلهم!   الله يعلم اني لم أقل فندا**
اني لافتح عيني حين افتحها   على كثر ولكن لا أرى احدا

ما أكثر الناس في ظاهر عيني ! ولكن ما أقلهم عند الحقيقة في نفسي ! أقول هذا ـ وقد علم الله ـ أني لا افتري كذبا ـ لاني افتح عيني حين افتحها على العدد الكثير منهم ـ ولكنني افتح عيني مرة ثانية ـ في الشدائد ـ فلا أرى احدا يساعفني أو يواسيني !

★ **وما للمرء خير في حياة   اذا ما عد من سقط المتاع**

ان المرء لا فائدة له في هذه الحياة اذا لم يكن عنده غناء وكفاية في المهمات والملمات ، والموت حينئذ خير له في تلك الحياة •

★ **تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا الا لخالقه حكما**
ولا سالكا الا فؤاد عجاجة ولا واجدا الا لمكرمة طعما

تغرب عن بلاده انفة من تعظم غيره عليه ، لانه لا يستعظم على نفسه احدا ، وفرارا من ان يحكم عليه احد الا الله الذي خلقه .
وهو لا يسلك الا في قلب غبار الحرب يستعين بها على بلوغ ما في نفسه من العظائم ، ولا يجد طعما يستلذ الا طعم المكارم .

★ **واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام**

اذا كانت النفوس كبيرة تطلب عظائم الامور تعبت الاجسام في تحصيل مرادها لما يقتضيه من المشقة وركوب الاهوال .

★ **ولذيذ الحياة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلى**
واذا الشيخ قال :اف، فما مل حياة ، وانما الضعف ملا

ان الحياة بلذتها انفس من نفوس اهلها واشهى اليهم من ان تمل وتستكره

واذا تضجر الشيخ من حياته وتكاليفه فانما يتضجر من ضعف الشيخوخة لا من طول الحياة .

★ **من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام**
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام

ان الذي اعتاد الهوان يسهل عليه تحمله ، فلا يتألم له ، وما حاله الا كحال الميت . اذا جرح لا يتألم . هذا فقد حياته ، وذلك فقد شعوره بالكرامة .

والذليل يبقى ذليلا مهما طاب عيشه ، وأذل منه ذلك الذي راح يحسده على عيشه . ويتعامى عن ذله . ومتى كان العيش مرفوقا بالذل كان الموت الذ منه .
اذ لا خير في العيش الذليل .

اجتاز الشاعر في بعض اسفاره بواد ، فأعجبه حسنه ، فقال :

★ **وقانا لفحة الرمضاء واد سقاه مضاعف الغيث العميم**

انزلنـــا دوحـــة فحنـــا علينـــا حنـــو المرضعات على الفطيـــم
يصـــد الشمس انـــى واجهتـــه فيحجبهـــا ، ويـــأذن للنسيـــم
يروع حصاه حالية العذارى فتلمس جانب العقد النظيـــم

انثر هذه الابيات :

١ ـ يبتدىء الشاعر بذكر ما اسدى اليه هذا الوادي من احسان حين منع عنه الحر وقت الحر . ولا يتمالك ان يقابل احسانه باحسان مثله . فيه الدعاء الصادق ليسقيه الغيث المتواصل • (وهل أرأف بالوادي من الدعاء له بالمطر الهامي الذي يسقيـه ؟)

٢ ـ ثم يتوسع الشاعر في وصف اشجاره العظيمة التي تحنو علـى المتظللين بها حنو المرضعات على الصغير (وفي هذا الحنو منتهى الرقـــة والحنان) •

٣ ـ ثم تطلع عليه الشمس محاولة ان تنفذ بسهام اشعتها اليه . فـلا تجد منفذا (لغزارة اوراقه ، وكثافة اغصانه) فيردها خائبة . بينما يسمـح للنسمات الرقيقة ان تتسلل خلال ورقاته •

٤ ـ ولا ينسى الشاعر ان يصف لنا ساقية متحدرة في قلب هـذا الوادي . وقد التمعت حصاها التماعا فتانا • اذا اشرفت عليها الحسنـــاء الحاليه هبت تتلمس عقدها في عنقها خشية ان تكون حباته قد انتثرت في الساقية • (وما قام هذا الوهم في نفس هذه الحسناء الا الالتماع الحصى وبريقها الخاطف) •

نزل المتنبي ـ في طريقه ـ شعب بوان وهو متنزه كثير الشجر والميـاه فقـال :

سرت وقد حجبن الشمس عني وجئـن من الضياء بمـا كفاني
وألقـى الشرق منهـا في ثيـابي دنانيـرا تفـر مـن البنـان
لها ثمـر تشيـر اليـك منـه باشربـة وقفـن بـلا أوان
وأمـواه تصـل بهـا حصاهـا صليـل الحلي في ايدي الغواني
اذا غنـى الحمام الـورق فيهـا اجابتـه اغانـي القيـان

انثر هذه الابيات :

١ ـ يبتدىء المتنبي بأنه نزل هذا المكان سائرا لا متنزهـا منيـ . (ولذلك كان وصفه متحركا لا يستقر في ناحية ثابتة) •

فهو يمشي في أطراف هذا الشعب الجميل . ودوحه الظليل . فلا يـ يرى الشمس لان الاشجار حجبتها عن عينيه . بل لا يكاد النور يصـ الا بمقدار ما يلمح به طريقه •

٢ ـ ومما وصله من شعاع الشمس بعد العناء تلك الاشعة اـ التي تتسلل بين الاوراق كأنها الدنانير الذهبية . (ومن ذا يرى هذه ـ فلا يقبض عليها) ولكنه لا يقبض عليها حتى نفر من بين يديه ؛

٣ ـ وليست هذه الاشجار بعاطلة من الثمر فان لها ثمرا نضجـ ـ رقت قشرته • حتى استحال ما وراء قشرته الى شراب قائم بنفسه من غـ اناء يمسكـه •

٤ ـ اما مياهه فقد جرت ولها خرير وتكسر على الحصا ووسوسـه تشبه وسوسة الاسورة في ايدي الغواني الحاليات •

٥ ـ ولا يهمل الشاعر ما كان يسمعه في اطراف هذا الشعب من حـ تسجع طربا . ومن مغنيات يرسلن غناءهن الشجي . كأنما بينهن وبيـن الحمائم نسب فني . أو صلة نفسية •

شوقي يخاطب السوريين ايام الثورة :

بنـي سوريه اطرحوا الامانـي	**والقوا عنكم الاحلام القـوا**
نصحت ، ونحن مختلفون دارا	**ولكن كلنـا في الهم شـرق**
ويجمعنا ـ اذا اختلفت بلاد ـ	**بيـان غير مختلف ، ونطـق**
وقفتم بيـن مـوت أو حيـاة	**فـان رمتـم نعيم الدهر فاشقوا**
وللحـريـة الحمـراء بـاب	**بكل يـد مضرجـة يـدق**

انثر هذه الابيات :

١ ـ الشاعر يخاطب السوريين بأن يطرحوا الاماني جانبا . ويلقـوا الاحلام الخادعة ظهريا : لان استقلال الامة لا يقوم على التمني •

٢ ـ يحمل هذا الخطاب نصيحة منه . ولا نكر في ان ينصحهم على

اختلاف داره عنهم لانهم سواء في شقاء الاستعمار ، وهم الاستعباد .

٣ ـ ومن الهم ما يجمع ، ومن الشقاء ما يجعل الشقي يسعد بالشقي أضف الى هذا كله وحدة اللسان والبيان !

٤ ـ ثم يذكرهم بحرج الموقف الذي هم فيه ، فاما الى حياة فيها نعمة الحرية ، واما الى موت الاستعباد . وليس بعد الاستعباد من موت .

٥ ـ ومن رام نعيم الحياة سلك اليه طريق الشقاء ، وهل كانت الحرية الا قصرا مسحورا ، تتطاول اليه اعناق الرجال ؟ ولكن لا يطرق بابه الا من ضرج يده بدم الشهادة .

★ **لايليا ابو ماضي : في تخطيط سبيل العز**

سبيـــل العـزّ ان تبني وتعلـي	**فـلا تقنــع بأن ســواك يبنـي**
ولا تــك عالة في عنــق جــد	**رميـم العظم ، أو عبئا على أبـن**
فمــن يغرس لكي يجني ســواه	**يعش ، ويمـوت من يحيا ليجني**

انثر هذه الابيات :

١ ـ ليس للعز الا سبيل واحد ... هو ان تعمل عملا خالدا بنفسك، وتبني بناء شامخا بيدك ، دون ان تستظل بناء رفعته يد غيرك .

٢ ـ وليس من البطولة في شيء ان تنشيء كيانك على عظم رميم ، او مجد قديم ، او ان ترضى بان تعيش على هيكل ابنائك كشجرة اللبلاب ، تتسلق غيرها من الشجر والجدر ، دون ان يكون لها حظ الرفعة ، والتسلق بنفسها .

٣ ـ هذا والحياة ... واسع مجالها لمن يريد ان يعمل ، ولن يعيش فيها الا من عمل عملا نافعا ، أو أقام أثرا خالدا ، أو غرس غرسة يجني ثمارها من بعده ... اما الذي همه ان يجني ثمرات غيره دون ان يغرس ، فقد حكم على نفسه بالموت قبل ان يموت! وكم من حي خامل احيا منه من ضمه التراب ! وكم ميت لا تزال آثاره تنفخ الحياة في الاحياء !فكن هذا ولا تكن ذاك ... لان الحياة هي عمل ، وبناء ، واعلاء .

★ لبشار بن برد : في الثورة على الظلم والدعوة الى المشورة .

وحارب اذا لم تعط الا ظلامة … شبا الحرب خير من قبول الظالم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة … فان الخوافي قوة للقوادم
وما خير كف امسك الغل أختها ؟ … وما خير سيف لم يؤيد بقائم ؟

انثر هذه الابيات :

١ ـ اذا لم يكن هنالك ما تعطاه الا الظلم والذل في السلم . فخير لك أن تثيرها حربا شعواء . ولا تدري الى اين منتهاها ، لك ام عليك ، لان الحرب وما تثيره وراءها اشرف للانسان من قبول الظلم .

٢ ـ واذا اقبلت على امر فلا تهملن المشورة ، مهما كان رأيك صليبا ، مصيبا ! فان الرأي بالرأي يقوى . والفرد بالجماعة يشتد ، وهل كانت مؤخرة الريش في جناح الطائر الا قوة للمقدمة ؟

٣ ـ وقل لي : ماذا تنفع الكف وحدها اذا كانت اختها مقيدة ؟ وماذا عسى يغني السيف اذ نزعت منه مقبضة ؟

استشر في امورك كلها ، لان المستشير قلما يندم .

★ لشوقي يخاطب ابناء الجيل الآمر نافخا فيهم روح الرجاء :

عصركم حر ، ومستقبلكم … في يمين الله خير الامناء
لا تقولوا : حطنا الدهر فما … هو الا من خيال الشعراء
هل علمتم امة في جهلها … ظهرت في المجد حسناء الرداء ؟
فخذوا العلم على أعلامه … واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واحكموا الدنيا بسلطان فما … خلقت نضرتها للضعفاء
واطلبوا المجد على الارض فان … هي ضاقت فاطلبوه في السماء

انثر هذه الابيات :

١ ـ ان العصر الذي تعيشون فيه عصر حرية لا عصر اضطهاد . وفي عصور الحرية تنفتح العقول ، وتمشي النفوس الى غاياتها ، وان مستقبلكم يصونه لكم الله ، والله خير الامناء .

٢ ـ لا تتركوا اليأس يتسلل الى نفوسكم ، ولا تتوهموا ان الدهر حطنا من عليائنا ، وجردنا من أمجادنا الى الابد ! فما ذلك الا من توهم

٣ ــ ولكن اطلبوا العلم . فبالعلم وحده تستردون امجادكم وهل علمتم امة جاهلة علا لها اسم في سجل الامجاد ؟

٤ ــ انصرفوا الى العلم تاخذونه عن أعلامه ورجاله . حتى تتفتح لكم اسرار الحياة . والى الحكمة تقتبسونها من أصحابها لتهذبوا انفسكم .

٥ ــ ثم مدوا سلطانكم على الدنيا ؛ كما مد أجدادكم سلطانهم من قبل وتدرعوا بالقوة . فما خضعت الدنيا الا للقوي ...

٦ ــ واجعلوا المجد نصب عيونكم ! فاذا ضاقت الارض عن ان تتسع لطموحكم فارفعوا بابصاركم الى السماء لتبنوا مجدكم هناك ... ولم تعد السماء بمعجزة الانسان ، بعد ان سيطر بعقله على الاكوان ..

★ **لايليا ابو ماضي جاعلا الطموح غاية الحياة .**

لا احب الانسان يرضخ للوهم ويرضى بتافهات الاماني
ان حيا يهاب ان يلمس النور كميت في ظلمة الاكفان
وحياة امد فيها التوقي لا توازي في المجد بضع ثوان
الشجاع الشجاع عندي من امسى ، يغني ، والدمع في الاجفان ...

انثر هذه الابيات :

١ ــ لا احب الانسان الذي تغلب عليه الاوهام ، فينقاد اليها ذليلا ، ولا احب القنوع الخامل الذي اتخذ القناعة مذهبه في الحياة . وما القناعة في الحقيقة الا قبور الاحياء الذين يعيشون كالحشرات التي تدب في الظلمات .

٢ ــ وما ينفع نفسه ومجتمعه ذلك الحي الخائف الذي ترتجف اجفانه حين تمس النور ؟ انه عاجز عن تلمس الحقيقة . خائف من روح النضال .. ان هذا الحي لن يكون افضل من ذلك الميت المسجى في الاكفان .

٣ ــ والحياة الطويلة التي يحرص صاحبها على ايامها واعوامها بالتزام الحذر وطلب السلامة ، ما عسى تغني صاحبها وهي خالية من امجاد المخاطر وشرف الاقتحام وجراح المعارك ؟ حقا ان الحياة القصيرة الغنية بالكفاح والجراح هي أشرف وابقى من هذه الحياة الطويلة الجامدة المتحجرة التي

تمضي بدون اثر ولا خبر •

٤ ــ أجل ، ان في الحياة تعبا ، كما ان فيها راحة •• ولكن الشجاع هو الذي يقبل على مصاعبها ، ولا يخشى وخزات آلامها • انه يكافح ويناضل من أجل تحقيق امانيه . فيجني العسل بينما تدمي يديه ابر النحل ، ويغني باسما بينما عيناه تذرفان الدمع ألما •

★ **لحافظ ابراهيم يخاطب الشباب، حاثا اياهم على استرداد مجدنا الغابر:**

أهلا بنابتة البلاد ومرحبا ... جددتم العهد الذي قد احلقا
لا تيأسوا ان تستردوا مجدكم ... فلرب مغلوب هوى ثم ارتقى
وتجشموا للمجد كل عظيمة ... اني رأيت المجد صعب المرتقى
من رام وصل الشمس حاك خيوطها ... سببا الى آماله ، وتعلقا
عار على العربي سباق الورى ... مهما تقلب دهره ان يسبقا
وتحينوا فرص الحياة كثيرة ... وتعجلوها بالعزائم والرقى
او فاحلقوها قادرين فانما ... فرص الحياة خليقة ان تخلقا

انثر هذه الابيات :

١ ــ اهلا بمن انبتهم اليوم ليكونوا غراس الغد •• لقد جددتم العهد الماضي . واحييتم المجد السالف •

٢ ــ لا يدخلن اليأس الى قلوبكم من استرداد امجادكم .فكم مغلوب سقط مدحورا . ثم اسعدته الفرص . فارتد يواثب . وهب ينافح •

٣ ــ وعليكم ان تتجشموا كل عظيمة مهما بلغت في طريقكم ولان طريق المجد محفوف بالاهوال •

٤ ــ والذي يروم الوصول الى الشمس يتخذ من خيوطها الواهية مركبا له ، يتعلق به حتى يبلغ مكانها •

٥ ــ عار وعار على العربي ، وأي عار ؟ ان يسبقه من كان سابقاله.مهما تقلب الدهر ، وتبدلت الظروف •• لانه لا يرضى الا بان يكون له الصدر في مجالات العز والفخر •

٦ ــ وتصيدوا فرص الحياة كلما حانت ، وما اكثرها ! واذا تباطأت

عنكم فتعجلوها بالعزائم والحيل •

٧ ـ والا فاخلقوا انتم الفرصة بايديكم •• لان الانسان الجدير بالحياة هو من يخلق الفرصة اذا تباطأت ، ويقطع عليها الطريق اذا شردت، دون ان ينتظرها تطرق بابه •

★ **لابن الرومي يرسم معنى الوطن :**

ولي وطن آليت ان لا ابيعه — وان لا ارى غيري له الدهر مالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه — لها جسد • ان غاب غوردت هالكا
وحبب اوطان الرجال اليهم — مارب قضاها الشباب هالكا
اذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم — عهود الصبا فيها ، فحنو الذلكا

انثر هذه الابيات :

١ ـ ان لي وطنا ـ عليّ عهد الله ـ لاضنن به فلا ابيعه • ولو بذلوا لي أغلى الاثمان ، ولاحرصن على حرمته ؛ فاحرّم على عيني ان تراه مستباحا لغيري يمتلكه •

٢ ـ فما وطني سوى بدني الذي تعلقت به نفسي ؛ فاذا حيل بيني وبينه انقطعت اسباب حياتي وفنيت •

٣ ـ أما الذي يحب اوطان الرجال الى الرجال فهو انهم قضوا فيها اوطارهم ونالوا مشتهاهم ، وصرفوا فيها الشباب ، زهرة العمر وعهد الصبا والاحلام •

٤ ـ فهم لذلك لا يسمعون ذكر الوطن الا ذكروا ايام الصبا ودنيا الطفولة فهاج فيهم الحنين واهتزوا من الشوق •

★ **لخليل مطران في الدفاع عن الحرية :**

شردوا أخيارنا برا وبحرا — واقتلوا احرارها حرا فحرا
انما الصالح يبقى صالحا — اخر الدهر ، ويبقى الشر شرا
كسروا الاقلام ، هل تكسيرها — يمنع الأيدي ان تنقش صخرا ؟
قطعوا الايدي ، هل تقطيعها — يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟
أطفئوا الاعين ، هل اطفاؤها — يمنع الانفاس ان تصعد فرا ؟

أخمدوا الانفاس ! هذا جهدكم وبه منجاتكم منا ، فشكرا ..

تلخيص ـ خليل الهنداوي

انثر هذه الابيات :

١ ـ ايها الظالمون العتاة ! فرقوا جموع الاحرار ، شردوهم في البر والبحر . واقتلوهم واحدا بعد الاخر !

٢ ـ فان عملكم لا يغير شيئا من خلود الحقيقة القائلة . ان المصالح يبقى صالحا . والشر يبقى شرا ابد الدهر .

٣ ـ ألا ما اسخف اساليبكم ! تكسرون الاقلام التي تكتب بها ما يفضح اعمالكم ، كسروها ، فهل تكسيرها سيمنع ايدينا من ان تستد الى الصخر فتحفر عليه حكاية جوركم حفرا ؟

٤ ـ تهدوننا بتقطيع هذه الايدي ـ يا لخذلانكم ! قطعوها ! فهل تظنون ان تقطيعها سيمنع اعيننا ان تنظر اليكم معرضة غضبي ؟

٥ ـ ماذا تقولون ؟ تطفئون الاعين ، أطفئوها فان اطفاءكم اياها لن يحول دون محاربتنا وجودكم باخراج انفاسنا . نصعدها زفرات ملتهبة تحرقكم .

٦ ـ شيء واحد ، ايها الظالمون . بقي في طاقتكم . وهو وحده الذي يسكنكم من رقابنا ، ذلك ان تخمدوا انفاسنا . اخمدوها . فما من سبيل غيرها ينجيكم من عذاب ثورتنا ، اخمدوها .. ! شكرا لكم !

★ **قال أبو تمام :**

من لي بانسان اذا أغضبته وجهلت كان الحلم رد جوابه
واذا طربت الى المدام شربت من أخلاقه وسكرت من آدابه
وتراه يصغي للحديث بسمعه وبقلبه ـ.. وكأنه أدرى به !

انثر هذه الابيات :

١ ـ من لي بذلك الصديق الذي يقابل الغضب بالهدوء ، والجهل بالحلم ... فاذا غضبي يخر صريعا امام هدوئه العميق . واذا جهلي يخجل امام حلمه الرقيق ..

٢ ــ من لي بذلك الصديق الذي رقت شمائله كما رقت الخمر ••• فهو يسكرك بآدابه ، ويطربك بخلائقه . حتى تهتز سكرا •• وما بك من سكر •••

٣ ــ واذا جلست تتحدث ، أقبل عليك بكليته يستمع الى الحديث ، ويعي ما قلت . ويرتقب ما تقول ••• فيزيدك ذلك استماعا اليه ،واستمتاعا بالمستمع الذي استحالت اجزاؤه كلها آذانا واعية •• ولعلك لا تدري أن ما تحدثت به لا تقل معرفته به عن معرفتك ••• ولكنه تظاهر بالجهل ليبقى لك شغف المتحدث بالجديد حيث ان لكل جديد لذة ••

وربما استمع الى القصة منك مرات ••• وهو في كل مرة يجعل نفسه اجهل بها •• ليتركك تكمل ما انت فيه •• لانه يؤثر التأدب والسكوت على التظاهر بالمعرفة •

★ **لاحمد رضا الشبيبي :**

فتنة الناس وفينا الفتنا !	**باطل الحمد ،ومكذوب الثنا**
رب جهم حوّلاه قمرا	**وقبيح صيراه حسنا**
أيها المصلح من أخلاقنا !	**أيها المصلح ! •• الداء هنا**
كلنا يطلب ما ليس له	**كلنا يطلب ذا ••• حتى انا**
ربما تعجبنا مخفرة	**أربع في الاصل كانت دمنا**
حكم الناس على الناس بما	**سمعوا عنهم ، وغضوا الاعينا**
فاستحالت وانا من بعضهم	**اذني عينا ، وعيني أذنا**
انا نجني على أنفسنا	**حين نجني ، ثم ندعون : جني**

انثر هذه الابيات :

١ ــ ما اكثر ما يفتن الناس في هذه الحياة عن حقيقتهم ! لكن الفتنة الكبرى هي الحق الباطل ، والثناء الكاذب •

٢ ــ انهما اذا نزلا على الليل الحالك جعلاه قمرا بهيا ••• واذا انعكسا على الوجه القبيح صيراه جميلا وضيا •

٣ ــ فالى اين تذهب ايها المصلح ؟ وفي أي معتزل سحيق تبحث ؟ضع هنا يدك على موضع الداء ••• في انفسنا ••

٤ ــ فالكل يدبو الى ما هو غير جدير به ، يريــد الرفعــة دون ان يستحقها : ويبتغي السيادة ولم ينزع عنه سلاسل العبودية ، ويطمح الـى الرفعة على غير جسر المتاعب : كلنا يريد ذلك ؛ وأنا واحد من اولئك ••

٥ ــ تعجبنا مظاهر الاشياء . دون ان نتبين حقيقتها . فكم من روضة فتنتنا بنضرتها وخضرتها . وليس تحتها الادمنة فاسدة ، خبيثة الرائحة :وكم من جمال راعنا منظره الخارجي ، وباطنه قائم على فساد !

٦ ــ دع عنك حكم الناس على الناس ! فهم يحكمون بما يسمعون . ولا يصدقون عيونهم • ولو انصفوا لالفوا ان عيونهم اقرب الى استجلاء الحقيقة من آذانهم . ولكن ابت الاهواء الا ان تكسب الحقيقة في انفسنا•

٧ ــ تتوالى المصائب التي تجنيها ايدينا من كل صوب• وتأبى كبرياؤنا ان تسندها الى انفسنا •• وانما نسندها الى الاقدار بريئة منها •

نماذج بعناصرها

انثر هذه الابيات :

ولـو اني حبيـت الخلد فـردا   لمـا احببت بالخـلد انفـرادا
فلا هطلــت علـي ولا بـارضي   سحائـب ليـس تنتظـم البلادا

★ ★

ليس من مات فاستراح بميت   انمـا الميـت ميـت الاحيـاء
انمـا الميـت من يعيش كئيبـا   كاسفـا بالـه ، قليـل الرجـاء

★ ★

وكيف ينال المجد والجسم وداع   وكيف يحاز الحمد والمال وافر ؟

★ ★

وطني او شغلت بالخلـد عنـه   نازعتني اليه في الخلد نفسـي

★ ★

واذا لم يكـن مـن الموت بـد   فمـن العجز ان تكون جبانـا

★ ★

نماذج بعناصرها ومادتها

١

اقرأ قصة انسانية تاريخية اعجبك موضوعها وتصور ابطالها الثائرين من أجل الحرية والكرامة ــ ولخصها !

ثورة العبيد

او (سبارتاكوس)

رواية للكاتب الاميركي « هوارد فاست »

انتهت الثورة . ونصبت روما رموز العقاب ، كما اسموا الصلبان على طول الطرق الرومانية ثم فتحت الطرق للسرور اخيرا • وخرج من روما ثلاثة من الشبان يمثلون الصفوة المختارة في المجتمع الروماني • ثلاثة من النبلاء كايوس الشاب الروماني النبيل الجميل المنحل الشاذ . واخته هيلينا الرومانية الجميلة • وصديقتها كلوديا • خرجوا في طريقهم من (روما) الى (كابوا) التي عرفت بعطورها الفاخرة • وفي الطريق يلتقون برموز العقاب ، تقوم شامخة على جانبي الطريق . ويجدون على مقربة منها مهرجانا سياسيا يستغل هذه المأساة الانسانية للربح • فيشرح للسارين على الطرق الحكمة من هذه المجزرة البشرية فيشير الى الصليب ويقول :

ــ هذا رمز • اذا جاز لي القول . لا ترون فيه شيئا انسانيا او رهيبا يا سادة ، فان روما تمنح • وروما تمنع . والعقاب على قدر الجريمة . لكن لماذا تذبح كل هذا القدر من اللحم ! انا اقول لكم • ذلك يبقي الاسعار على ارتفاعها ويحافظ على استقرار الامور • وأهم من هذا كله يقرر بعض الاوضاع الدقيقة المتصلة بالملكية : هذا هو التفسير في كلمة •

وتسأل هيلينا الرومانية الشابة :

ــ هل هذا هو سبارتاكوس ؟

فيبدي المهرج السباحي المحترف دهشته من جهلها ويقول :

ـ لم يعثروا على جسده ، مزقوه اربا ، اما هذا المصلوب فسيد فيرتراكس ، ساعد سبارتاكوس الايمن ، لقد راقبته وهو يموت وانا جالس في مكاني هذا .. استغرق ذلك اربعة ايام ، فقد كان قويا ، كاملا ، فيه مجد وكبرياء ، اتعرفون اخر ما تفوه به قال ... سأبعث من جديد ، وسأصبح ملايين .

ثم يتوقف الثلاثة لتناول غدائهم في خان على الطريق ، في الخان يتضح جانب من التقسيم الطبقي للمجتمع الروماني الذي كان يتكون من السادة النبلاء ، اصحاب الاقطاعيات والاعمال ورؤوس الاموال ، والفرسان الذين كانوا يمثلون البرجوازية الصغيرة النامية التي اصابت من الثراء ما ميزها كطبقة جديدة ، اذ كان الفرسان تجارا متنقلين ، واصحاب صناعات وحرف ، ووسطاء ونخاسين ، في هذا الخان يلتقي كاريوس وهيلينا وكلاديا بواحد من الفرسان هو صاحب مصنع السجق ، ويدور بينهم حديث عن صلب العبيد الثائرين يتضح منه الاحتكار الذي تكنه الارستقراطية النبيلة للبرجوازية الصغيرة النامية ، اذ تقول كلاديا للتاجر السجق :

ـ لا بد ان رموز العضب قد ضايقتك اصباح كل هذا اللحم الطازج !

فيرد التاجر الاهانة بأحسن منها اذ يوضح للثلاثة انه نجح في شراء ربع مليون رطل من لحم العبيد قطعها وخلطها بلحم الخنزير والتوابل والملح وصنع منها بضاعته « السجق » ثم يقول لكاريوس :

ـ امثال خالك سيبايوس فقد كان شريكي في هذه الصفقة .

ويصلون في المساء الى فيلا سالاريا التي يملكها خال كاريوس وهيليا

وفي الفيلا يحتفي الخال بالثلاثة بجوليا زوجة الخال ... وانطونيوس ... الفارس السياسي ويحضر مجالس الشيوخ ... الذي حضر ثورة العبيد ، وشيشرون الفيلسوف الشاب للارستقراطية ... وسيشرون شاب من اولاد الشباب

ـ الموجودين في كل عصر ـ القادرين على تحطيم كل قاعدة اخلاقية • واستغلال كل خلل يصيب الاخلاقيات السائدة . وتحطيم كل دافع الــى تحرير الضمير ، وكل دافع الى الرحمة او العدالة اذا كان ذلك يتعـرض طريقهم الى النجاح •

ويشارك كاريوس القائد كراسوس الحوار ويدور الحديث بينهما عن الحرب التي خاضها كراسوس ضد سبارتاكوس والعبيد •

ويقول كراسوس « القائد العسكري » متحدثا عن سبارتاكوس العبد الذي قاد الثورة ضد روما :

ـ كان سبارتاكوس لغزا بالنسبة لي فأنا لم أره على الاطلاق • لكن ذلك لا يعني انني لم أعرفه ، لقد رسمت صورته لنفسي •

ـ وهل صحيح ما يقال • انهم لم يجدوا له اثرا ؟

ـ صحيح لانهم مزقوه اربا . ولم نجد شيئا متبقيا من جسمه •أتعرف ما هي ساحة القتال ؟ انها دم ولحم • ومن العسير ان تقرر لحم من هـذا او دم من ذاك • وهكذا عاد من نفس الطريق الذي جاء منه • نبع مـن لا شيء واصبح لا شيء ••• خرج من ساحة المقاتلين وعاد الـى حانـوت القصاب • نحن نعيش على السيف ونموت بالسيف • هكـذا كـان سبارتاكوس • أنا أحببه •

وتضم مائدة العشاء الجميع • ويروح كاريوس يتأملهم ويفكر لنفسه قائـلا •• « ها هم اولاء يرشفون نبيذهم المعتق بينما يصلب الذين تحدوا سلطانهم فوق صلبان تمتد اميالا واميالا على طول الطرق • »

وأصبح سبارتاكوس لحما . مجرد لحم . كاللحم فوق منضدة التقطيع في حانوت قصاب : لانهم لم يجدوا من لحمه ما يكفي للصلب بينما لا يجرؤ انسان على سباب انطونيوس الجالس فيهدوء واعتداد على رأس المائدة يتحدث عن الخيول وينطق رأيه القائل بان من الخير ربط عبدين الـى المحراث بدلا من حصان واحد ما دام لا يوجد الحصان الذي يتحمل المعاملة الحيوانية التي يلقاها العبيد •••

ويدور الحديث حول العبيد الذين قادهم سبارتاكوس للثورة ضد الاوضاع القائمة في روما • ويقول شيشرون ردا على حديث انطونيوس :

ـ استخدام العبيد في المحراث افضل طبعا • فالحيوان الذي يستطيع التفكير مرغوب اكثر من الحيوان الذي لا يستطيع • هذا منطقي ومعقول• كما ان الحصان شيء له قيمته ، لانه لا توجد قبائل من الخيول نستطيع ان نشن عليها الحرب ونفوز بمائة وخمسين الفا منها ليباعوا في المزاد •

ويضيق كاريوس الشاب بهذه المناقشات التي يراها جافة فينهض بعد ان يفرغ من عشائه ويخرج الى الشرفة انتظارا للموعد الذي اتفق عليه بنظرة مع القائد كراسوس •• ولم ينقض اكثر من دقائق قليلة على كاريوس وهو يرقد منتظرا ، الا انه خالها ساعات طويلة • ثم جاءت طرقة خافتة على الباب فقال لكاريوس ؟

ـ ادخل •

ويرقد الاثنان •• القائد العسكري الكبير ، والشاب الروماني المنحل يرفرف عليهما شبح سبارتاكوس العبد الذي هز النظام الروماني باقتصادياته واوضاعه الطبقية من جذوره •• ويروي القائد لرفيقه الشاب قصة لقائه مع باتياتوس متعهد المقاتلين • والمقاتلون هم العبيد الذين كانوا يتقاتلون في الساحات الرومانية ويستمتع الرومانيون بمشاهدتهم والمراهنة على من يقتل منهم الاخر ؛ وكان باتيانوس صاحب مدرسة يعد ويمرن فيها المقاتلين ويبيعهم ويؤجرهم للقتال في الساحات • وكان سبارتاكوس واحدا من هؤلاء العبيد المقاتلين ، فكان باتيانوس اكثر الناس معرفة به والمصدر الوحيد للمعلومات عنه •

ويقول القائد :

ـ كان ذلك منذ اكثر من عام • وكان العبيد قد انزلوا بنا افدح الخسائر وحكموا ايطاليا حكما كاملا • هذا ما طلبوا مني انقاذه • ولهذا أردت أن أعرف شيئا عن سبارتاكوس ، فانت عندما تعرف خصمك نسهل عليك هزيمته • فبعثت استدعي باتيانوس متعهد

المقاتلين •

وجاء بانيانوس الى معسكر كراسوس وقال له القائد :

ـ انما أردت ان اتحدث اليك لانك وحدك الذي تستطيع ان تحدثني بما لن يحدثني عنه سواك •

ـ وما هــو ؟

ـ طبيعة خصمي سبارتاكوس •• هو خصمي • لم يعرفه احد ممن حاربوه قبلي وروما اليوم نبذل اخر جهد لها واذا فشلت فلن تبقى روما •

أنا لا اعرف لماذا يحارب هذا العبد ولا ادري كيف يقود قذارة ونفايات العالم بأسره ويحطم بها احسن فرق عسكرية عرفها العالم • لهذا طلبت مجيئك من كابــوا •

فيقول بانيانوس :

ـ كان سبارتاكوس وديعا بالغ الوداعة الى حد التواضع • أصله من تراقيا • متوسط الطول ، شعره اسود مجعد يضفي انفه المكسور علــى وجهه شبها بالاغنام •• وجه عريض وديع • وكان من بين المقاتلين الذين اعددتهم • والمقاتل ليس مجرد عبد ،انما هو رجل فيه كراهية وحقد والمقاتل لا يحب القتال • انما يقاتل لانك تعطيه سلاحا وتفك عنه قيوده • وهــو عندما يمسك بالسلاح في يده ويحلم بانه قد غدا حرا ـ وهذه امنيته ـ ان يمسك بالسلاح في يده ، ويحلم بالحرية •

ـ وأين نجد مثل هؤلاء الرجال ؟

ـ في المناجم ، يجب آن يأتوا من مكان ، غياهب السجون رحمة اذا قورنت به • هناك يجدهم وكلائي • وهناك وجدوا سبارتاكوس •• فــي مناجم الذهب بصحراء النوبة •

وينتهي كراسوس من رواية قصة لقائه بباتيانوس صــاحب معهـــد المقاتلين في كابوا ، ومالك سبارتاكوس الذي أعده للقتال في الساحات •

فيقص كاريوس على القائد قصة ذهابه الى كابوا منذ اربع سنوات مع صديق له لمشاهدة القتال في الساحة الخاصة بمعهد بانيانوس • وانه شاهد سبارتاكوس هناك •

ويهبط الليل على معهد باتيانوس . وينام سبارتاكوس والى جواره فارينيا الأمة التي اعطاها له بانيانوس وقال له « هذه امرأة لك • انجب منها طفلا او لا تنجب ! لك الخيار . انها ترقد مستيقظة في الظلام فقد جفاها الكرى ، وتتساءل •• « كيف ينام سبارتاكوس وهو يعلم ما سيواجه يقظته • كيف ينام على حافة الموت ؟ »

ويطلع النهار . والزنجي الذي سيقاتل سبارتاكوس يفكر في أنه كان يوما مواطنا امينا له بينه وزوجته واطفاله وله رأيه المسموع . واليوم يعطونه شباك الصيد والمداراة ويدخلونه في ساحة القتال ليقتل وليسلي السادة الرومان • ويقتل من ! سبارتاكوس صديقه .رغم الحكمة القائلة •• ايها المقاتل لا تصادق المقاتل •

وكان قد اصبح معروفا بين العبيد المقاتلين ان سبارتاكوس سيقاتل الرجل الاسود ، وان سبارتاكوس سيموت • ذلك خطأ سبارتاكوس فقد جعل المقاتلين يحبونه . فسلوكه الرقيق ووجهه الشبيه بوجوه الاغنام الوديعة وانفه المكسور — كل ذلك ينبيء بصفات تجعل الرجال يقبلون احكامه ويقصدونه بمخاوفهم وخلافاتهم • يقصدونه للراحة والرأي السديد وعندما يقرر امرا يعملون بما يقول ، وهو رافع الرأس على الدوام • الامر الغريب بالنسبة للعبد . فهو لم يطأطيء الرأس فقط • ولهذا فضل باتيانوس ان يتخلص منه ويريح من موته •

وفي انتظار بدء القتال جلس الزنجي الاسود وسبارتاكوس وقد ودعا الحياة •

وقال الزنجي :

— بماذا تؤمن يا سبارتاكوس ؟

ـ اؤمن بك وبنفسي •

ـ اسمع يا سبارتاكوس : لن اقاتلك •

ـ اذا لم تتقاتل متنا معـا •

فهمس الزنجي الاسود وهو يتعذب :

ـ سبارتاكوس لماذا يولد الانسان ؟

ـ ليعيش •

هذا الصباح هو الذي غير التاريخ كما يقولون • اذا لم يتم النزال بين سبارتاكوس والزنجي . فقد قرر هذا الا يقتل رفيقه في العبودية من أجـل متعة اثنين من السادة الرومان • وهجم الزنجي عليهما فجأة يبغي قتلهما . ولكن حراب الحراس كانت اسرع اليه • فسقط والدماء تنفجر من جسده. وتحت اقدام السادة النبلاء سقط •

ـ سبارتاكوس • لماذا يولد الانسان ؟ ومات •

كانت هذه هي اللحظة التي بدأ فيها سبارتاكوس يدرك ما يجب عليه• ان الادراك الذي عاش فيه منذ زمن طويل بدأ يتجسد ويتحول الى حقيقة اما ما حدث بعد ذلك فلن يوجد من يعرفه او يرويه كما حدث • اذ لم يكن قد وجد بعد مؤرخون يسجلون مغامرات العبيد . كما ان حياتهم لم تكـن لتعتبر جديرة بالتسجيل . ولكن سبارتاكوس كان قد وصل الى الحد الذي يقول عنده بعض الناس لانفسهم : اذا لم اعمل فلا سبب يدعوني الـى البقاء . وعندما يصل الرجال الى مثل هذا الحد تهتز الارض • وكان قـد قدر عليها ان تهتز قبل انقضاء اليوم بقليل •

قال سبارتاكوس لرفاقه العبيد المقاتلين :

ـ أريد ان أقف لاتكلم •

فانقض المقاتلون على المدربين وقتلوهم والتفوا حول سبارتاكوس فقال

يسألهم :

ــ هل انتم معي ؟

فازدادوا التفافا به ثم قــال :

ــ سنصبح رفاقا ، كلنا شخص واحد •

فصاح واحد يسأله :

ــ ماذا سنفعل ؟

ــ سنخرج ونقاتل ونتحرر •

وخرجوا لجنود الحراسة وقتلوهم •• لكن تلك لم تكــن ســوى البداية ••• فقد انضم اليهم عبيد الحقول وحملوا معهــم مناجلهــم التي استحالت من مجرد آلات سلم الى أدوات حرب • وجاءت كتيبة حراســة مدينة كابوا • وكان من الممكن ان ينتهي الامر عند ذاك • فقد فر عبيــد من قبيل واحتموا بالغابات وعاشوا فيها كالحيوانات او اصطيدوا الواحد بعد الاخر • وصلبوا الواحــد بعد الاخر • فــلا حمــاية لعبــد • ادرك سبارتاكوس هذه الحقيقة البسيطة وهو ينظر الى القوات الرومانية تتسابق قادمة اليه • فقال في نفسه ، يجب تغيير العالم ، وصاح برفاقه :

ــ سنقاتل الجنود ، سنقاتل روما •

وقاتل العبيد ، رجالا ونساء ، جنود روما وهزموهم ••• وقاتلــت فارينيا مع سبارتاكوس جنبا الى جنب • وفي ذهنها كثير من الاساطير عن ماض من الزمان ، تساوي فيه الرجال والنساء • ولم يكن فيه سيد ولا عبد • وكان كل شيء للجميع •• كان ذلك هو العصر الذهبي ، وسيعود العصر الذهبي من جديد واجتمعوا حوله من جديد فقال :

ــ نحن قبيلة واحدة ••• هذه مشيئتكم ؟

فأحنوا رؤوسهم موافقين ••• فليس في القبيلة عبيد ••• وللجميــع

في حق القول سواء .

ــ حيثما حللنا سنحرر العبيد ونضمهم الينا . وسنقاتل جنود روما اذا ارسلوهم لقتالنا .. سنشيد لانفسنا عالما سيكون كل ما فيه ملكا لنا جميعا . لن يملك واحد هنا ، الا سلاحه وملابسه ... ولن يستولي احد على امرأة الا كزوجة ..

وعندما هبط الليل رقد سبارتاكوس ورأسه على حجر فارينيا ... وتطلع الى النجوم اللامعة ... وامتلأ بأفكار عنيفة ، وحنين ومخاوف وشكوك . وأحس بثقل تبعته ... عليه ان يحطم روما ..

وعند ذاك يقيم العبيد .. حيث كانت روما وهزموهم .. وقاتلت فارينيا مع شعبها في سلام واخوة وحب ، لا عبيد ولا اسياد ، ولا مقاتلين ولا ساحات قتال ... ويشيدون مدنا جديدة قوامها السلام والاخوة ولن تحيط بهذه المدن اسوار .

ولكن روما لم تسكت .. فقد اجتمع مجلس الشيوخ بعد ان تلقى التقارير الاولى التي تفيد قيام الثورة ... وقرر ان يرسل الى كابوا كتائب من قوات حراسة المدن . آي ثلاثة الاف رجل ، وكتائب الحراسة ضباطها من ابناء النبلاء المرفهين ، ولا عمل لها الا القيام بالاستعراضات العسكرية في المدن ، يعيش جنودها في ساحات القتال ويشربون الخمر ويقامرون ويبيعون اصواتهم في الانتخابات ، وخرجت الكتائب الست في فجر اليوم التالي لقرار مجلس الشيوخ ومرت ايام في صمت . وفي نهاية اليوم السادس جاء نبأ قصير .. لقد هزم العبيد قوات روما ... ثم وصل الى روما جندي . هو الوحيد الذي أبقي عليه العبيد من جنود الكتائب الست ... وبعثوه رسولا الى مجلس الشيوخ يحمل رسالة من سبارتاكوس :

قال له سبارتاكوس :

« عد الى مجلس الشيوخ ، وارو لهم ما رأيته هنا ، قل لهم : ان العالم ضاق بوجودهم وضاق بالوليمة التي اعتصرتموها من دمائنا وعظامنا ، وان العالم قد بات يكره انشودة السوط لاننا لا نريد ان نسمع تلك الانشودة

مرة ثانية .. كان الناس سواء فيما مضى .. وعاشوا معا في سلام . وتقاسموا فيما بينهم كل ما عندهم لكنهم اصبحوا اليوم نوعين مختلفين : سادة وعبيدا . ولكن العبيد اكثر من السادة عددا . نحن اقوى منكم وافضل . نحن كل ما هو طيب وخير في العالم ... انتم تهينون الحياة البشرية وتسلبونها كل كرامتها ... شيدتم مجدكم على السرقة من العالم بأسره . الان كل هذا قد انتهى ... قل لمجلس الشيوخ : ان هذا هو صوت الاله الناطق وسيسمع العالم بأسره هذا الصوت . وسنصيح بعبيد العالم ان انهضوا وحطموا قيودكم وتحرروا . احمل هذه الرسالة الى مجلس الشيوخ وقل لهم : انها من عبد يدعى سبارتاكوس » .

وقامت قائمة مجلس الشيوخ الروماني وارسل فيلقا كاملا وفرقة من الخيالة لاخماد فتنة العبيد .. سبعة الاف جندي روماني مسلح على رأسهم القائد العسكري بيليوس . واستهان القائد الروماني الكبير بالمهمة التي خرج من اجلها ... تأديب العبيد .

وكان سبارتاكوس معسكرا في ذلك الوقت في منطقة جبل فيزوف وقسم بيليوس قواته الى ثلاث فرق ... وبدأت الفرق البحث عن سبارتاكوس لكن العبيد انقضوا على كل فرقة على حده وابادوها ..

وخرجت الجيوش الرومانية .. جيشا اثر جيش . فابادها العبيد . واصبحت جيوش روما اذا امرت بالخروج لمقاتلتهم بعد ذلك تلقي السلاح وتفر ... وهزم سبارتاكوس والعبيد الجيوش الرومانية في خمس معارك حاسمة . ابادوها واستولوا على اسلحتها .. فقد قرر العبيد الا ينهزموا .

اربع سنوات طوال حطم فيها العبيد جيوش روما حتى استدعى مجلس الشيوخ الروماني القائد كراسوس وولاه قيادة القوات الرومانية المحطمة المبعثرة ومنحه مطلق السلطات ووضع تحت تصرفه كل امكانيات روما ومستعمراتها ... كانت معركة حياة او موت ... معركة يتقرر فيها بقاء احد نظامين : يقوم احدهما على الاستغلال ويطالب الثاني بالحرية .

وتجمع سبعون الف جندي روماني بقيادة كراسوس : وكانت المعركة

الاخيرة وخاض العبيد المعركة التاريخية الاخيرة . وخاضت روما معركة تاريخية فاصلة ركزت فيها كل ثقتها وكل قوتها . معركة يتقرر فيها مصير نظامه الذي قام على سيادة العالم واستغلاله . وقابلت الجيوش الرومانية جيشا يحارب في سبيل الحرية في ابسط مبادئها وصورها .. جيشا يحارب من اجل حرية البشر والكرامة الانسانية ... جيشا لا يدعي ملكية مدينة او ارض لان افراده احتشدوا من كل بقاع الارض وكل المدن والقبائل ..

ودامت المعركة المخيفة يوما وليلة . مات فيها قرابة مائة الف شخص من بينهم سبارتاكوس الذي مات وهو يقاتل يدا بيد مع رفاقه العبيد .. واسرت روما ستة الاف واربعمائة واثنين وسبعين عبدا هم كل ما تبقى من شعب العبيد الذي طالب بحريته وصلبتهم احياء على طول الطرق الرومانية. وتفتق ذهن روما عن وسيلة جديدة للاحتفال بانتصارها . اختاروا مائة من الاسرى ودفعوا بهم الى ساحة قتال المقاتلين في كابوا : كل اثنين يقاتلان حتى يقتل واحد منهما الاخر . في عملية تصفية ثم اقيم احتفال ضخم صلبوا فيه العبد المنتصر الذي تبقى بعد كل هذه المجزرة . لم يستطع واحد من العبيد ان يقتله ... وكان هذا العبد هو داود ... صديق سبارتاكوس ورفيقه .

وجلست امام الصليب المعلق عليه داود ام عجوز راحت تسب روما ونظام روما في الحفل الاخير فسألها :

ـ ماذا تريدين يا عجوز ؟

ـ لا أريد الا ان تدعني وشأني . لقد جئت لارى رجلا عظيما يموت ... ويجب الا يموت وحيدا . أنا أجلس هنا لاقدم له حبي . ولاقول له انه لن يموت ابدا فسبارتاكوس لم يمت قط . سبارتاكوس حي ولن يموت ... حتى ولو مات هذا العبد المصلوب امامكم . فهل تعتقدون ان هذه هي النهاية !

وهربت فارينيا عبر جبال الالب الى موطنها الاصلي حيث وضعت ابن سبارتاكوس .. وشب الابن . ثم مات في صراع ضد قوى الغزو

والاستغلال • لكنه حدث ابناءه عن ابيه وكان ما رواه لهم أقل وضوحـــا ودقة مما حدث ••• واصبحت القصص ملاحم ، والملاحم رموزا • لكـــن حرب المستغلين ضد من يستغلونهم دامت واستمرت ••• فقد كانت شعلة يعلو نورها ويخبو • لكنها لم تنطفىء ابدا • ولم يمح اسم سبارتاكوس •• ما دام يوجد استغلال ومستغلون • وطغيان وطغاة • وحرب ودعاة حرب • فسيظل اسم سبارتاكوس حيا لا يموت ••• تهمس به حينا •• وتصيح به عاليا ومدويا احيانا اخرى ••

« تلخيص ـــ انور المشري »

٢

اقرأ قصة عالمية اجتماعية حديثة ولخصها !

عناقيد الغضب[٢]

قصة : جون شتاينبك

ترجمة

الدكتور فؤاد ايوب

وأخيرا . اخلي سبيل توم جود بعد ان امضى سنوات في سجن ولاية اوكلاهوما عن جريمة القتل التي ارتكبها دفاعا عن النفس .. وخرج الى الحياة من جديد يضرب في افاقها الواسعة فكان اول ما انصرف اليه فكرة العودة الى مسقط رأسه فراح يجوب القفار ضاربا في مسارب الارض وسط اقليم قحل اشتهر بالجدب والعواصف ..

وبعد مسيرة ليال وايام .. صادف في طريقه الى اهله (جون كاس) وهو واعظ سابق كان قد كتب عليه ان يمضي بقية حياته شريدا مثله ..

ولم يكن جيم يعرف ، الى اين يذهب ؟ كانت قدماه تقودانه الى آي مكان ... ولذلك وافق من اول وهلة ان يصحب توم في سفرته الى مسقط رأسه .. وسار الرجلان معا حتى انتهى بهما المطاف الى حيث تعيش عائلة توم جود .

وأشرفا على القرية التي درج توم بين بيوتها فاذا هي تكاد تكون خاوية الا من موللي جريفز وهو فلاح مزارع من أهل القرية .. يعرف توم معرفة وثيقة . ومما قاله جريفز فهم الرجلان حقيقة ما حدث ... لقد هاجر سكان القرية من آخرهم بما فيهم اهل توم .

اما عائلة توم نفسها فقد رحلت الى مكان مجاور يسكنه بعض الاقارب توطئة للهجرة كالاخرين الى حيث العمل والقوت في كاليفورنيا .. ولكن موللي بقي ولم يهاجر مثلهم لانه كان شريكا في مزارعه وهو ينتظر جني

المحصول ليقاسم صاحب الحقل ثمار كده خلال الشهور التي انقضت من الموسم القحل •

لقد حدث ذلك في كافة ارجاء ولايات الجنوب والغرب ••• وما بينها من الولايات الاميركية فاضطر اغلب عمال الزراعة والفلاحين المقيمين في هذه الولايات تحت ضغط بنوك الاراضي ورداءة الطقس الذي يسطر المحاصيل ويتلفها ثم نتيجة لزيادة استخدام الالات الزراعية ••• اضطر كل منهم ان يبيع او يترك الحقل الذي كان يعمل به ••

ومن هذا الوضع ••• استفاد تجار الخردة والسماسرة والمرابون وغيرهم من نهازي الفرص كل الفائدة •• فراحوا يسهلون لهم امر الرحيل والهجرة ••• وبيع ما يمتلكون •• وخرجت الاف العائلات " سعى الى كاليفورنيا ••• أرض الميعاد •••

واستطاع توم وكاسي ان يعثرا على عائلة توم وكانت تقيم مؤقتا في مزرعة قريبة يملكها العم جون وتستعد لتأخذ اهبتها للرحيل الى كاليفورنيا ولم تمض ايام قلائل حتى كانت العائلة قد تجمعت لتبدأ المسير ••• الاب •• والام •• وابنها نوح • وهو عبيط لا يعقل •• والابن الاصغر آل •• شقيق نوح وتوم المدلل •• وابنتهما روز اخت توم •• ومعهم زوجها كوني •• واطفالهما الاربعة •

وكان آل الصغير قد استطاع ان يشتري عربة لتحملهم الى الغرب •• وسرعان ما تعلقت العائلة بحب جيم كاسي وطابت لهم صحبته •• فأخذوه معهم على غير ممانعة •• وفي ليلة السفر ذبحت العائلة ما كانت تحتفظ به من الخنازير ••• وقدت لحمها وجففته وملحته لتستعمله في الطريق الطويل الى كاليفورنيا البعيدة •

وعند الفجر بدأت الرحلة • فلما انصرف نصف النهار ••• اشرف الركب على الطريق الطويل الذي كان يزخر بالعربات تحمل مئات متتابعة من عائلات الفلاحين •

وكانت الاخبار تترى في كل يوم عن حاجة الاراضي في كاليفورنيا الى

اليد الزارعة ... فيستميت السائقون في حث خيولهم على الـجري .. والعربات القديمة تكاد تهبط الى الارض بركابها .. وهم يعبرون الاودية ويخوضون المستنقعات .. ويرتطمون بالاحجار جادين لاهثين نحو الجبال.

ولم يكد يمر اسبوع على مسير القافلة حتى اصيب والد جيم بضربة من الشمس الحارقة المحرقة .. وتوقف الركب طويلا لان العربه كانت قد تكسرت واصبحت تحتاج الى اصلاح كبير ..

وكأن لم يكن يكفي ان يموت رب العائلة وتتكسر العربة .. حتـى يقابلهم الناس على طول الطريق بهذه العداوة المريرة .. ويأتي بعضـهم ليخبرهم انه لم يبق هناك أمل في الحصول على أي عمل في كاليفورنيا وان الامور قد ساءت هناك الى حد انها اصبحت أشد قسوة واكثر عنفا منها في اوكلاهوما ذاتها .

لكن (آل جود) الذين عاشوا طوال العام المنصرف يحلمون بالحياة الرخية على الشاطيء الغربي لم يكن من السهل عليهم ان يتخلوا من احلامهم لمجرد شائعات تحتمل الكذب في كل خطوة ... فكـاليفورنيا هي مهبط الرخاء .. ومحط الامل والرجال .. هناك العمل الكثير والقوت الوفيـر حيث لا توجد العواصف ولا توجد الرمال ..

وهناك الجنة التي وعدتهم بها احلامهم في ليالي الارق والسهاد ... الجنة التي صورتها لهم تعاستهم وقسوة حياتهم حيثما كانوا يقيمون ... ابدا لا يمكن ان تكون كاليفورنيا اسوأ حالا من اوكلاهوما .. وهم قـد غـادروا اوكلاهوما ولن يعودوا اليها نهائيا .

وظل الطريق يقترب والامل يدفع بأقدامهم نحو كاليفورنيا حتى صاروا على مبعدة ايام منها .. وصادفهم نهر صغير رقراق فتوقفوا عـن المسيـر وراحوا يزيلون عن اجسادهم ما تراكم فوقها من عرق الطريق وشقائـهم المضني .

وانتهز نوح العبيط فرصة نزولهم الماء فهرب منهم . كان طول الطريق يريد ان يهرب .. انه عبء ثقيل عليهم .. فهو لا يفعل شيئـا ولا يقـول

شيئا .. وقد صور له وهمه البسيط في لحظة من لحظات الضيق انه يستطيع ان يعيش وحده .

ومرت ساعات الحزن على فقد نوح ... وتلتها ساعات الكد من أجل مواصلة الرحلة .. وكان الناس ينظرون اليهم في كل قرية يمرون بها وكانهم ليسوا من طلاب القوت والعمل .. وانما من قطاع الطرق .

وأشرفوا على ضفاف الصحراء .. فلما دهمهم الليل ماتت بنت صغيرة من بنات روز ... ماتت فجأة بين ايديهم ، وتوقفوا حتى الصباح ثم دفنوها في الرمال . وبعد عدة ليال ، ركنوا الى جانب احدى التلال حيث كانت تقيم كثير من العائلات المهاجرة في شبه معسكر .

وعادت الشائعات تملأ الجو من جديد .. ليس في كاليفورنيا فرصة واحدة للحصول على عمل .. وجاء مقاول يطلب نفرا لجمع الفاكهة من مزرعة قريبة .. وأراد سكان المعسكر ان يطمئنوا الى انه يحمل الرخصة التي تبيح له تشغيلهم .. ووقع البعض على الاوراق وسلموا انفسهم الى المقاول .

لكن آل جود رفضوا التوقيع حتى يطلعهم على رخصته ، وانحاز الى جانبهم بقية من في المعسكر ، وخرج المقاول وهو يتوعدهم ، ثم عاد في اليوم التالي الى المعسكر ومعه قوة من رجال البوليس .. واصر جود على المقاومة ، وعدم الاذعان لاي ضغط ، وتزعم توم جموع الغاضبين ، واشتبكوا وهو على رأسهم مع المقاول في معركة حامية ، أسفرت عن هزيمتهم ، وكاد يتم القاء القبض على توم بوصفه المحرض لولا انه هرب ، وسلم كاسي نفسه بدلا من توم ، ولم يحل الليل حتى كان توني زوج أختهم روز قد هرب هو الاخر وترك زوجته على وشك الوضع .. وليد سادس . .

وأمام هذه الاحداث .. تمزق شمل العائلة وانفرط عقدها المكين . لكن الام كانت من الصلابة بحيث استطاعت ان تحافظ على ما بقي من افرادها وغادروا المعسكر خوفا من تفاقم مرفقهم وهم بعد قد أصبحوا على رأس العصاة المحرضين .

وفي الطريق لحق بهم من كان هاربا •• فتابعوا السير الى كاليفورنيا والامل يحدو اقدامهم نحو ارض الرجاء •• وكان اول من صادفهم في الطريق معسكر حكومي لعمال الزراعة المؤقتين •• سرعان ما انضموا اليه فطابت لهم الاقامة فيه •• كان معسكرا نظيفا منظما •• وكان سكانه هم الذين يشرفون على ادارته •• لكن تزايد العدد اجبر السلطات المحلية على ان تمديدها داخل المعسكر •

غير أن الامر لم يخل هنا ايضا من صعاب •• فقد كان اهالي المنطقة انفسهم يكرهون المهاجرين اليها •• فالرزق ليس من اليسير بحيث يتحمل وجودهم ثم تزايدهم •• ولذلك حاولوا ان يفسدوا عليهم حياتهم فيه حتى تضطر الحكومة الى اغلاقه فينقطع منه سيل الوافدين من الشرق •

ووقف آل جود كعادتهم على رأس الوافدين على المعسكر •• وانتخبوا بالاجماع من جانب قاطنيه لارادته والاشراف عليه •• ولاول مرة •• شعر آل جود بأن الناس اصبحوا يعاملونهم •• لا على انهم كلاب جائعة • او لصوص شاردون •• وانما كآدميين حقيقيين لهم من الكرامة ما يجعلهم في مستوى بقية البشر •

غير ان الظروف سرعان ما اجبرتهم على ترك المعسكر اذ طال بهم وبالباقين انتظار الفرصة . ولم يكن بالمقاطعة من مجالات العمل ما يشجعهم على ان يقتاتوا من احلامهم كما كانوا يفعلون قبلا في اوكلاهوما •• ومن ثم سار بهم المطاف في مزرعة واسعة ، واستطاعوا الحصول على عمل بها •

وكان اليأس قد بلغ بهم حد الجنون ولم تعد طاقتهم تحتمل المقاومة ، وهناك بعض المحرضين الذين يحاولون اغراء الفلاحين برفض العمل في هذه المزرعة الواسعة لان اجورها منخفضة : ولكن آل جود امتنعوا على غير عادتهم من الانضمام الى القطيع الهائج •

وكانت مشاق الترحال وتتابع المحن وقسوة الضرورة قد تجمعت على نفوسهم الكليلة فأضنتها ، وهددت المذلة من قوة المقاومة في أجسادهم •• فقبلوا العمل •

لكن كاسي الواعظ القديم .. كاسي الطريد الذي لم يشتغل يوما بالفلاحة . لم يقبل ان يسايرهم فهرب وانضم الى المحرضين . وقاد الصراع عنيفا عاتيا فانتهى بقتله . واصابه توم بجرح في رأسه .

وظلت العائلة تبحث عن توم حتى وجدوه اخيرا مختبئا في وسط الاحراش وكانت الاحوال قد ساءت في هذه المزرعة هي الاخرى فعادت العائلة تستعد للرحيل من جديد . آخفوا توم تحت سجادة قديمة داخل العربة ... واستطاعوا ان يسروا بها بين حراس المزرعة .

لقد انقذوا توم في اللحظة الاخيرة . وتابعوا السير حتى رسا بهم المطاف على شاطيء نهر صغير .. وهناك حيث كانت تعسكر فلول المهاجرين .. وكان توم ينام بعيدا .. ولا يزورهم الا بالليل حتى لا يراه احد ديشي به .. لكن الطفلة الصغيرة ابنة روز . كشفت عنه بزلة لسان.فيهرب ليجد نفسه مرة أخرى طريدا في البقاع الشاسعة ، وبدأ يفكر في موقفه .. لقد قتل كاسي الواعظ السابق في سبيل الدفاع عنهم ، لكنه طرد وشرد بلا ذنب ولا جريرة .. واقسم توم ان يحمل الراية التي سقطت من كاسي وان يرفعها عاليا في كل البقاع .. لقد داسوه بالاقدام .. فليس أقل من ان يموت وهو رافع الرأس من أجل الاخرين .

ولما حل الخريف وهطلت الامطار ارتفعت مياه النهر الصغير فكادت تغرق عربات القافلة . وتابعت العائلة سيرها على الاقدام بعد ان هلكت الخيول وتحطمت العربات وبعد ان تجمعت قسوة الطبيعة مع قسوة الانسان لتنصب على رؤوسهم .. لكن الامطار سدت عليهم المسالك ووضعت الاخت روز في تلك الظروف القاسية طفلها الخامس .. فلما مات بعد دقائق ، كان موته اكبر عزاء للعائلة .

وفي الطريق ... هذا الطريق القفر الطويل الذي لا نهاية له صادفت العائلة كوخا قديما متهدما . فأسرعوا يحتمون داخله .. واذا بهم يفاجأون بطفل صغير يبكي وبجانبه جثة رجل ميت .. كان والده . وتقدمت روز نحو الطفل وراحت ترضعه من ثديها ، في عطف وحنان واشفاق وانهمرت دموعهم بالبكاء ... كانوا يبكون الطفل والرجل الميت ، ويبكون انفسهم ايضا .

تلخيص : نعمان عاشور

٣

اقرأ مسرحية ـ من مسرحيات شكسبير ـ ولخص مضمونها !

تاجر البندقية

ترجمة

الدكتور مختار الوكيل

الموضوع الذي تنطوي عليه هذه المسرحية يهمنا بصورة خاصة : لانه يستقطب تصوير تاجر يهودي مراب يحمل في نفسه شعورا اسود بالحقد على الناس . وعبادة المال الذي يجعله وسيلة الى الانتقام من الناس . ولذلك ود يهود العالم لو استطاعوا ان يمحوا هذه المسرحية من الوجود . ويغضبوا على « شكسبير » ذاته . لانه وصمهم بوصمة لا تمحى . ورسمهم في صورة خالدة بعيدة عن الشعور الانساني . تجعلهم خلائق شاذة . مسعورة . محبة للانتقام . مستلذة بالفجائع . متربصة بالابرياء .

★ ★

في الفصل الاول :

في مدينة البندقية . حيث ملتقى تجارة الشرق بتجارة الغرب . نجد « انطونيو » الفتى النبيل الثري يملك اسطولا من السفن يمخر البحر . يعود عليه بالخيرات والبركات .. نجده حزينا . مطرقا . لانه أرسل سفنه في البحر . ولا يعلم من مصيرها شيئا . وله صديق عزيز عليه هو « باسانيو » الشاب الوسيم الذي علق قلبه بحب فتاة حسناء . ذات الجمال الفاتن . والحكمة الباهرة . والثروة الضخمة . هي « بورشيا » ولكنه لا يجد الى خطبتها سبيلا . لانه لا يملك الذي يغريها . وان كان يملك الشباب والجمال . بعد ان فقد أكثر ماله ...

يشفق « انطونيو » على صديقه . ويحاول ان يسده بالمال الكافي .

لكنه لا يملك الان هذا المقدار ، لان ماله في تلك السفن الماخرة .. !

ومن غريب المصادفات ان بورشيا ـ الفتاة الحسناء ـ قد ربطت زواجها بالحظ الذي نذره لها ابوها قبل وفاته .. ! اذ اعد ثلاثة صناديق ، احدها من الذهب ـ والثاني من الفضة والثالث من الرصاص ، ووضع في واحد منها صورة ابنته ، واشترط على كل من يتقدم لخطبة ابنته ان يختار صندوقا من الصناديق الثلاثة ـ واوصى بأن تكون بورشيا من نصيب من يختار الصندوق الذي فيه صورتها .

وجاءه الخطاب من كل مكان ـ وراحوا يستنبئون حظهم في هذه الصناديق ، أما صندوق الذهب فقد كتب عليه : « سينال من يختارني ـ ما يرغب فيه الكثير من الناس » وصندوق الفضة نقش عليه هذا الوعد « سيظفر من يختارني بما هو جدير به » ، والصندوق الرصاصي ـ نعليه تحذير لا يقل عن لونه قتاما « يجب على من يختارني ان يعطي ، وان يغامر بكل ما يملك » .

فواحد اختار الصندوق الذهبي ـ لانه أعتقد بان « جوهرة غالية مثل هذه الحسناء لم توضع قط فيما هو ادنى من الذهب ... فاذا هو يجد جمجمة عظيمة لميت ـ وفي عينه المثقوبة هذه الرسالة المكتوبة « ليس كل ما يبرق ذهبا ! وكم من رجل باع حياته ليشاهد منظري الخارجي لا اكثر ... ان الديدان تسعى داخل القبور المموهة بالذهب ! »

وجاء الخاطب الثاني ـ فاختار الصندوق الفضي ـ فلم يجد فيه الا صورة معتوه ، أخزر العين .

وجاء الخاطب الثالث الذي لم يكن الا الفتى « بسانيو » الذي اضناه حب « بورشيا » . فوقف عند الصناديق الثلاثة ليجرب حظه ـ فلم يخدعه الذهب ـ ولم تستهوه الفضة ـ « لان التزين ليس سوى الشاطىء الخلاب لبحر رهيب شديد الخطورة .. لذلك نراه يخاطب الصناديق » :

ـ اني لا ابتغي منك شيئا ايها الذهب البراق ؟

ولا منك أيتها الفضة ـ فما انت سوى ذلك المعدن الشاحب المتداول

بين الناس ؟

أما انت ... أنت ايها الرصاص الرقيق الذي ينذر ويتوعد اكثر مما يعد . فان سذاجتك الصامتة ستثيرني اكثر مما تثير الفصاحة .

يفتح الصندوق الرصاصي . فاذا صورة بورشيا . بعينيها وسحرها .!

وهكذا ملك « بسانيو » فتاته الحسناء ... ولكن هناك شيئا لا يزال يقلقه . انه استدان مبلغا من المال من اليهودي المرابي « شايلوك » بكفالة صديقه « انطونيو » ولو ان هذه الكفالة لا تتعدى المال لهان الامر .. لكن « شايلوك » لم يرض بان يعطي المال الا بكفالة غريبة . ردا على ما كان يحمله شايلوك من حقد علىانطونيو ! لانه طالما أهانه . وبصق على معطفه اليهودي ... ومع ذلك يريد ان يعطيه المال . لانه يرجو ان يكون صديقه ، وان يتناسى كل ما بدر منه من اهانات له ، وان يعطيه ما يطلب من مال دون ان يأخذ درهما واحدا من الربا ..

ويشكره انطونيو على هذا الكرم .

فيقول شايلوك : هيا بنا اذا الى موثق العقود لنوقع الصك ،ولنشترط في روح الدعابة انك ان لم تف بالدين المحدد فيالتاريخ المحدد حق لي ان استوفي ديني باقتطاع رطل من لحمك في أي مكان من جسدك يروق لي !

ويقبل انطونيو الشرط لتحقيق امنية صديقه « بسانيو » وهو يعتمد على ماله من سفن ستعود موسوقة بالمال قبل انقضاء شهرين .

وفي هذه الاثناء تعد الاقدار لشايلوك ضربة قاصمة تأتيه من حيث لا يقدر ، فابنته الجميلة عاشقة للفتى « لورنزو » والفتى « لورنزو » عاشق لها . وقد تعاهدا سرا على الزواج . ولكن كيف تتزوج الفتاة اليهودية من الفتى المسيحي ؟ انهما يتفقان على ان تهرب من بيت ابيها مع فتاها الى بلدة أخرى . حاملة معها ما خف حمله ؛ وغلا ثمنه من متاع البيت ، واذ يدري ابوها ـــ شايلوك ـــ بالامر راح يصيح كالمجنون :

ـــ اين العدل ؟ أين القانون ؟ دنانيري !

ويعود الى احجاره الكريمة مرددا :

ــ لقد سرقتها ابنتي ! أين العدل ! ابحثوا عن ابنتي : تجدوا معها الجواهر والدنانير !

وما كان لهذا الحادث الا أن يثير نقمة شايلوك ، وانتقامه من أي كان. والويل لانطونيو ان هو تأخر يوما واحدا عن الوفاء بدينه ..

وفي هذه الاثناء ، يسمع شايلوك بعاصفة هبت في البحر . وحطمت فيه سفينه من سفن انطونيو . فانصرف فكره الى انطونيو وسفنه . والشرط الذي سجله عليه .. وعندما يسمع ان السفن كلها غرقت يصرخ مهللا :

ــ شكرا لله ! شكرا لله ! الى القضاء ! بعد اسبوعين ، اما الوفاء واما الانتقـام !

وعندما يعلم الصديق ــ باسانيو ــ بما انتهى اليه امر صديقه انطونيو. وما قد يصيبه بسببه . يقص على زوجته الحسناء امر صديقه . فتعطيه المبلغ مضاعفا . وتطلب اليه ان يبادر الى صديقه . فيعود ــ باسانيو ــ الـى البندقية ليجد شايلوك ينبه السجان ليشدد الحراسة على سجينه ويـزأر قائلا :

ايها السجان ! حذار ان يفر منك . واياك ان تحدثني عن الرحمة !

وحين يستعطفه انطونيو ويعده بالوفاء لا يزداد الا حقدا . وكلبا في الانتقام ... فهو خصم قد قلبه من الصخر . مجردا من الانسانية . ليست لديه ذرة من العطف والرحمة .

وحين يطلب اليه الحاكم ان يتنازل عن الشرط المكتوب في الـصك يجيبـه :

ــ لقد اقسمت بسبتنا المقدس أن آخذ مالي من حق مضى وقت الوفاء كما جاء في الصك . ولسوف تسألني : لم افضل الظفر بقطعة من اللحم الفاسد على مال الارض . ولكنني لن اجيب على هذا السؤال ..

فينبري له انطونيو مخاطبا الحاكم :

ـ أرجوك ان تتذكر أنك تناقش اليهـودي ••• ان الاسهل عليك ان تتوجه الى الشاطيء لتأمر ماء المحيط إن يخفض مـن ارتفاعـه ، او في وسعك ان تسأل الذئب لم ابكي النعجة فافترس صغيرها •

اذا كان في وسعك ان تفعل كل شيء مهما صعب . فان في وسعك ان تلين قلب اليهودي الذي لا نظير له في القسوة •

وفي جلسة المحاكمة نرى شايلوك اليهودي ، وهو يشحذ سكينـــه لينتزع رطل اللحم من ذلك المفلس • ونسمع شابا طيب القلب يخـاطبـه بهذه الجملة :

ـ لعنك الله أيها الكلب الذي لا يلين !

ولتكن حياتك سبّة في جبين العدالة •

انك لتكاد تزعزع ايماني وتدفعني الى اعتناق رأي « فيثاغورس » « القائل » •

« ان ارواح الحيوانات تتقمص اجسام البشر » •

ولا شك ان روحك الشريرة هي روح ذئب شنق لفتكه بآدمي •

ذلك ان رغائبك ذئبية عضها الجوع •

فظمئت الى النهش والافتراس •

فيجيبه شايلوك بهذه العبارة الساخرة :

ـ ما دمت تستطيع انتزاع الخاتم من صكي فانك لا تؤذي سـوى رئتيك حين تتحدث بهذا الصوت المرتفع •

وفي هذه اللحظة يدخل عالم حقوقي شاب للدفاع في هذه القضية • فتسمع منه ان اليهودي على حق في مطلبه ، ولكنه يطلب اليه ان يكـون رحيمابدون الزام له بالرحمة ، لان الرحمة لا يلزم بها الناس الزاما •

وانما هي كالمطر الرقيق يهطل من السماء على ما تحته .

وانها لمزدوجة التركة . فهي تبارك من يعطي ، وتبارك من يأخذ .

وهي انبل ما تكون عند اقوى الناس .

وهي تجمل الجالس على عرشه ، أكثر مما يجمله تاجه .

ولكن شايلوك يصر على توقيع العقوبة المنصوص عليها في الصك الذي لم يوف في موعده ، بالرغم مما قدم له من اضعاف مضاعفة للمبلغ الذي يستحقه .

واذ ذاك لا يسع العالم الحقوقي الا ان يطلب الى انطونيو ان يكشف عن صدره ، في اقرب موضع من القلب ، لينتزع رطل اللحم منه ...

وهنا ، تبدأ اللعبة الحقوقية البارعة حين ينهر العالم شايلوك :

« ان الصك لا يتيح لك الحق في قطرة واحدة من الدماء ... لان الالفاظ تنص صراحة على « رطل من اللحم » ... فاذا سالت قطرةواحدة من الدم صودر عقارك وبضائعك لدولة البندقية تطبيقا لقوانينها .

وهنا يصحو شايلوك لهذه اللعبة .. فيرضى بالمبلغ ...

ولكن العالم يكمل كلامه :

ـ اذا ، فلتستعد لقطع اللحم ! ولا ترق دما ! ولا تقطع أقل او اكثر! بل اقطع رطلا من اللحم بالضبط !

فاذا انت قطعت اكثر او اقل من رطل واحد ، واذا وجد فرق يزيد او ينقص في الوزن حبة ، فسيكون مصيرك الموت !

فيتردد اليهودي ويصيح :

ـ رأس مالي ! ودعوني انصرف !

فيجيبه العالم :

ـ لقد رفضته علانية امام المحكمة ، ولن تحصل على اكثر مما تعطيه العدالة ، وما يمنحه اياك الصك ...

وهكذا انقلبت اللعبة على صاحبها ، وود لو افتدى نفسه بماله .ويعود الى حال سبيلـــه .

ولكن العالم يكمل :

ـ ان في البندقية قانونا يقول : انه اذا ثبت على اجنبي انه أراد قتل مواطن من مواطنيها ، بطريق مباشر او غير مباشر فان للمجني الحق في نصف املاكه ، اما نصفها الاخر فيؤول الى الدولة ، وتبقى حياة الجاني رهينة في يد الحاكم ، يتصرف فيها كما يشاء ، وهو وحده يملك حق العفو عنه .

وهنا ، نرى الحاكم يعفو عن شايلوك قبل ان يلتمس شايلوك العفو، ليريه الفرق بين روحه وروحهم ... ولـم يكن هـذا العالم الا الفتـاة «بورشيا» التي هداها عالم كبير في الحقوق الى هذا الدفاع العجيب ..

وهكذا تنتهي هذه المسرحية الرائعة التي وصمت النفس اليهوديـة بالتجرد من الرحمة الانسانية .

تلخيص : خليل الهنداوي

٤

اقرأ قصة عالمية أثارتك بمأساتها الانسانية ، حيث لا يزال التمييز العنصري يستبد بالملونين .

الصبي الأسود

للكاتب الامريكي جنسية ، الزنجي لونا
« ريتشارد رايت »

ترجمة
سهيل ايوب

من صميم تلك المأساة الانسانية التي يدور في دوامتها الزنوج والملونون نبعت هذه القصة الواقعية التي تمثل مأساة واحدة استطاع كاتبها ان يسجلها . لانه عاش تجربتها ، وذاقها ، وتألم فيها ، بينما غيرها من المآسي تطفو بأصحابها ، في خضم الحياة ، ثم تغيب الى الابد .

والقصة قصة طفل زنجي يكافح عوامل الحياة والجنس والفقر ، لكي يستطيع ان يقف على قدميه ، والطريقة التي اتبعها الكاتب هي طريقة البطل يروي قصة حياته . منذ وعى حياته ، وخلال هذه الرواية تعمق ، وتفجر في قلب الحياة .

اما الغاية فهي رسم هذه اللوحة بالالوان الصارخة لاثارة وجدان الرجل الابيض الذي نصب نفسه سيدا على من يخالف لونه ... وهذه اللوحة تنطلق — عن طريق الفن — الى الدفاع عن قضية تحتوي جميع عناصر الانتصار المنطقية والاقناعية ، التي من شأنها تحريك الضمير الانساني ليشعر بهذه القضية العادلة . حتى تترك الرجل الابيض المعتز بلونه يتساءل :

— ماذا يكون نصيبي لو اخطأت الطبيعة في لوني ؟

هذا هو طفلنا الصغير يجرب عالمه الطفولي ، في اسرة يائسة ، لا تدري كيف تؤمن اسباب حياتها ، ولا ينسى كيف اشعل النار في البيت مرة ،

ليتمتع بمنظر النار ، وكان نصيبه الجلد بقسوة ،حتى غاب وعيه ، ولا ينسى كيف اجهز على حياة قطة لانها اقلقت نوم والده ، وكيف ظل خيالها يلازمه في الليل والنهار . لانه اقدم على القتل •

ويشاء القدر السيء ان يهجر الوالد هذه الاسرة لنفسها . تعاني اسباب الحياة . والام وحدها تتولى رعاية هذا الطفل واخيه •• ولا بد لهذا الطفل الصغير ان يتولى عمل الرجل الكبير في هذه الاسرة • وحين خرج بالنقود لاول مرة كي يشتري حاجة البيت . احاط به عصابة صبيان، ورشقوه بالحجارة ، واستولوا على نقوده ، ورفسوه باقدامهم ، فعاد الى أمه هاربا . لكن الام ارادت منه ان يقاوم ، فطردته ليعاود الكرة ، فكان لا بد من ان يقاومهم ، ويقابلهم بالضرب مستميتا ، فانتصر عليهم ، وأدرك هذه المرة ان الحياة تحتاج الى كفاح •

بدأت الاسئلة تتصاعد من ضميره :

ـ لم لا استطيع أن آكل حين اكون جائعا ؟ وفيم يتوجب علي الانتظار دائما حتى ينتهي الاخرون منه ؟ ولم استطع ان افهم لماذا يملك اناس ما يكفيهم من طعام . بينما آخرون لا يملكون شيئا ؟

وهنا بدأت الاقدار تطوح بالطفل من مكان الى مكان ، وفي كل مكان تتجلى له ابشع صور الحياة . حيث بدأ يميز حقارة الاسود في هذا العالم المتوج بالبيض الاسياد •

ومما زاد حالة الاسرة بؤسا وضنكا ان وقعت الام مريضة : « وعند ذلك عجزنا عن دفع أجر شقتنا القذرة . وتبخرت الدولارات القليلة التي تركتها لنا جدتي قبل عودتها الى بيتها . وراحت امي نصف مريضة ، نصف يائسة . تطرق ابواب جمعيات الاحسان طلبا للمساعدة »

كان نصيب الطفل دار اليتامى . ولكن هذه الدار لم تكن الا صورة مصغرة لهذا العام القاسي . فهرب ولكن الى اين يهرب ؟ الى ابيه الذي عاشر امرأة أخرى غير أمه ؟

لاول مرة يلاحظ في المحطة صفين من الناس عند شباك التذاكر : صفا

ابيض ، واخر اسود ،ولما ركبنا القطار شاهدت انا ــ نحن الزنوج ــ نشغل جانبا من القطار ، بينما يشغل البيض جانبا اخر .

ولما سألت أمــي :

ــ هل استطيع ان أذهب واسترق النظر الى القوم البيض ؟

اجابتني :

ــ اهدأ أنت !

وهذا الطفل . وهو لا يستطيع ان يفسر ما يرى ، وفي ذات يوم علم ان خاله قتله البيض الذي حسدوه على تجارته الرابحة ، بعد ان انذروه عــدة مرات ان يرحــل .

ــ لم تكن ثمة جنازة ، ولم تكن ثمة موسيقى . ولم يكن ثمة حداد . ولم تكن ثمة زهور ... لم يك غير الصمت . والبكاء المكتوم ، والهمسات والخوف .

لقد انتزع الخال من بيننا بكل بساطة ، وسقطنا نحن على وجوهنا ، تتجنب النظر في وجه الرعب الابيض الملتهب الذي نعرف أنه يطل علينا من مكان ما فوقنا ... تلك كانت اول مرة يقترب فيها الرعب الابيض مني .. وسألت أمي لِمَ لم نرد العدوان ؟ فدفعها الخوف الرابض فــي جوانحها الى صفعي واسكاتي ..

وتنتقل هذه المآسي بالطفل الى المجتمع حيث يرى النزعة العنصريــة تزداد امتدادا في حياته ، والى المدرسة ، وهي اكثر تعقدا فيها ، واوفــر مشاكل .. « ان ثقافة دار سوداء تنتقل هكذا الى دار سوداء اخرى ،وتسلم التقاليد الشعبية من فريق الى فريق .. »

وكانت معاركنا مع البيض حقيقة دموية ، كنا نطلق الحصى والرماد ، والفحم ، والعصي ، وقطع الحديد ، ونحن نطلقها الى اسلحة اكثر فتكا ، واذا جرحنا فانا نأخذ الامر بالهدوء ، فلا بكاء ، ولا شكوى .

انتقال دائم من مكان الى مكان . وطلب متواصل للعمل ، وفشل متعاقب . والالم من سيء الى اسوأ . واعباء تزيد على اعباء •

ـ ان الوحدة المطبقة الان لترسل الهلع في قلبي ، لقد انقلب العالم نصف الصديق الى عالم بارد عدائي في مدى ساعة واحدة ، وكنت سعيدا لان امي لم تفارق الحياة ، وغدوت مكتئب النفس ، رغم اني كنت لا أزال صغيرا . فما عدت احس احاسيس الصغار ، ولا عدت استطيع التصرف كالصغار •

ـ لقد جاء دور فصلي عن أمي . وصرت من نصيب خالي الذي تعهد امر الاعتناء بي . فاعادني الى المدرسة .حيث عادت مشاكلي مع الرفاق. ولم يزدني هذا البيت الجديد الا وحشة . وهربا من نفسي ، وخوفا من كل ما فيه • فهربت مرة ثانية الى امي •• واذ ذاك كيفت علاقتي بالحوادث التي لما تحدث بعد . وحددت موقفي من الامور والظروف التي لم يكن لي بد من مواجهتها • واستقرت في نفسي كآبة روحية لن اتخلص منها ابدا •• كآبة سوف تجعلني قلقا ، متشككا ، سوف تجعلني الى الابد في تنقل دائم ، فكأني اهرب من قدر مجهول يريد اللحاق بي •

وكان ـ ثمة ـ ساعات يهدني الجوع فيها ، فأتأرجح وانا اسير ، او يخفق قلبي بصورة فجائية وحشية ، لكن سعادتي بالحرية تحملني الى ما وراء هذا الجوع . وتمكنني من ترويض احاسيس جسدي بحيث يمكنني النسيان مؤقتا •

انها الحرية التي يرنو اليها هذا الطفل المقيد بقيود مجتمعه • تنسيه الم الجوع ، وتجعله يغنى بها عن كل شيء •• ولكن دونه ودون هذه التجربة اسوار من التقاليد والعادات الرهيبة التي لا يكاد يفقه لها معنى•

لقد طلبته الحياة الى ان يعمل حفظا لكيانه ، وكيان أمه ••• جرب ان يبيع الصحف دون ان يفهم محتواها ، فاذا هذه الصحف صحف الجبهة التي تدعو الى التفريق العنصري . فيا له من قاتل مقتول !

وجرب عملا اخر . لكنه فوجيء بهذه الكلمة :

ـ لسنا نريد زنجيا خسيسا ههنا •

فيجيب :

ـ ولكني لست خسيسا •

لقد كانت معضلة الحياة كزنجي قاسية شاقة . ما الذي يجعل حقد البيض على السود بمثل هذا الرسوخ والثبات ؟ وأي نوع من الحياة مستطاع تحت وطأة مثل هذا الحقد ؟

ـ كنت اراقب كل يوم تلك الوحشية بحقد متفاقم ، ومع ذلك احاول ضبط احساساتي بحيث لا يسجلها وجهي • ولكني كنت اسمعهم يقولون :

ـ أنت اسود • اسود • اسود • ألا ترى ؟ ألا تفهم هذا ؟

اذا مر البيض يجب ان نزيح لهم من الطريق • ولكن . يا الهي : الا استطيع ان اكون عبدا كما يريدون • واذا هبطت الشارع اشعر انالرصيف غير حقيقي ، واني غير حقيقي . وان الناس غير حقيقيين . وانتظر مع ذلك ان يسألني احدهم عن الحق الذي املكه للسير في الشوارع • وكان ما احسست به هو الشوق الى الهجوم • لكن كيف ؟ ولما كنت لا اعرف سبيلا الى مصارعة مثل هذه الامور ، فقد تضاعف شعوري باني مطرود منبود • لقد كنت في الماضي اقول اشياء اكثر من اللازم . اما الان فأجد من الصعب ان اقول شيئا على الاطلاق •

وهنا بدأت فكرة الرحيل من الجنوب الى الشمال تراود فكرةالصغير ، ولكن الانتقال يحتاج الى المال • ومن اين يجمع هذا المال ، وابواب العمل في وجهه موصدة ••• ايسرق ؟ والسرقة دانية منه ؟ فاذا سرق تمكن من الرحيل ، واذا بقي شريفا مكتفيا بعرق جبينه لم يفعل سوى اطالة اقامته وعبوديته ••• ان البيض يسرقون . وهم يرحبون به اذا سرق ، فليسرق اذن !

هرب الصغير من الجنوب . من قريته ، من اسرته . بل من نفسه •

ونزل في « مسفيس » عند امرأة خافها في البدء ، والتجأ اليها في النهاية ، طمعا في ان تزوجه ابنتها . وتكتب عبوديته وعبوديتها •

ولكن :

ـ « لم آكن احبها ـ لو لم اكن ارغب في الزواج منها ، والبيت الذي هو ثمن هذا الزواج لم يغوني • ولكن ثمن ذلك اني عدت اهيم في شوارع ممفيس دون هدف : احملق في البنايات السامقة علوا ، والعابرين المحتشدين ، واقتل الوقت ••• واخيرا لقيت عملا جديدا كان همي منه ان اجمع مالا للمرحلة الثانية ••• ولكن الزنجي هنا لا يزال زنجيا .والرجل الابيض لا يزال الابيض •

لقد رسم البيض خطا لا تجسر ان نخطو من فوقه ، وكنا نقبل بذلك الخط لان خبزنا كان على كف عفريت • لكننا قد رسمنا نحن الاخرين خطا ، ضمن الحدود الخاصة بنا . وكان هذا الخط يتضمن حقنا في الخبز دون اي اعتبار لما تتعرض له من غضب وانحطاط في الحصول عليه » •

ولعل من اغرب ما واجه الصغير في هذا المصنع ان الرجل الابيض حاول الايقاع بينه وبين زنجي اخر ، ليصل بهما الى المصارعة والقتال .لكن الصغير كان عاقلا ، فأبى هذا التحرش ، ثم لم يجد بدا من الاذعان له •

قلت لرفيقي :

ـ لا تصدق ما يقوله الابيض •

فاجابني :

ـ اني ارى الآن ••• انه يلعب معنا لعبة قذرة •••

ـ انه يحاول ان يجعلنا نقتل بعضنا بعضا من اجل لا شيء •• أعتقد ان البيض يتسلون برؤية الزنوج يتقاتلون ••• اننا مثل الكلاب او الديكة بالنسبة الى الرجال البيض •

وعندما تصارعنا احسست اني اتيت عملا قذرا ، عملا لن استطيع ان

اكفر عنه مدى الحياة ...

وعندما تصارعنا احسست اني اتيت عملا قذرا ، عملا لن استطيع ان اكفر عنه مدى الحياة ...

بدأ الصغير تحت تأثير هذه الافكار يحاول ان يكتب ، ولكن الكتابة تتطلب شيئا اكثر من الرغبة والاحساس ..

ـ « اني اعرف الان ماذا يعني ان يكون المرء زنجيا ، اني استطيع ان اتحمل الجوع ، وقد تعلمت العيش مع الحقد .. ان في نفسي لجوعا شديدا ، صارت ايامي ولياليي حلما واحدا طويلا ، هادئا ، مكبوتا باستمرار يحمل الرعب ، والتوتر ، والقلق ، وكنت اتساءل : الى متى استطيع ان اتحمل ذلك ؟ »

وهكذا كنت في يوم ، اغادر الجنوب ، كي القي بنفسي في المجهول .. ولم أكن اغادر الجنوب كي انسى الجنوب ، بل كي استطيع في يوم من الايام ان افهمه ... ومع ذلك فاني كنت اعرف اني لن استطيع قط ان اغادر الجنوب حقا .. كنت احمل معي جزءا من هذا الجنوب كي اغرسه في تربة غريبة ، كيما ارى اذا كان في مقدوره ان يشرب من امطار جديدة ، وباردة ، ويتجاوب مع دفء شموس اخرى ، وربما ان يزدهر .. ويتغلب على خوفه وحقده ، وجبنه ، وارثه من الالم والدم .

هذه هي رحلة الصغير من الجنوب الى الشمال ... رحلة مرارة وكفاح ، ومقاومة للعبودية ، وانتصار للحرية .. في قصة انسانية تمثل هذا الانسان ... فما اكبره ، وما اصغره !!

تلخيص ـ خليل الهنداوي

٥

اقرأ قصة غريبة تتعلق بماساة فلسطين الحبيبة ، وتصور يوم خروج اللاجئين ، وحياتهم الشقية بامل العودة ، وكفاح الجيل في سبيل العودة .

الطّريق الى بئر السبع

للروائية الانجليزية ((**ايتيل ماتين**))

ترجمة
الدكتور نظمـي لوقـا

لعل هذه القصة هي أروع مأساة . تصور افجع مأساة في العصـــر الحديث ••• هي مأساة فلسطين . وابنائها اللاجئين ، الذين طردوا مـــن ديارهم بطريقة وحشية لم يسجل مثلها تاريخ الغزو . على كثرة الغزوات فيه ••• وقد شاءت كتابة هذه المأساة الروائية الانجليزية « ايثيل ماتين » مدفوعة بضميرها الانساني الذي لم تلوثه النزوات ، والاهواء •

جاء في اهداء الرواية ما يلي :

الى اللاجئين الفلسطينيين ومن أجلهم •••

اولئك الذين قالوا لي في كل الاقطار العربية التي استضافتهم :

ــ لماذا لا تكتبين قصتنا نحن ، قصة الخروج الاخر •• خروجنـــا نحـــن ؟ •

وها هي ، تلبية لهذا النداء الملح ، تكتب هذه القصة الانسانية ،ولعل الجدير ذكره في هذا الموضع ، لا الكتابة عن هذا الموضوع بالذات ، لان الكثير من ادباء الغرب تطرقوا الى هذا الموضوع ، وكتبوا فيه ، لكـــن الدلالة الواضحةلهذه القصة انالكاتبة تكتب بروحها ،ودمها ،واحاسيسها، كأنما القضية قضيتها . وقلما رأينا في الكتاب الغربيين بل في كتّابنا العرب ايضا من استطاع ان يتمثل الموضوع بهذا الشكل ، ويكتبه بمثل هذهالروح

التي تتلظى ألما وحقدا على مظالم هذا العصر التي اساغت حكما جائرا على شعب كامل •

ذلك •• هو يوم الخروج ! في برية واسعة راحت تغص بأناس معظمهم من النساء والاطفال . كأنهم الجيش المشتت يتعثر فوق الصخور ويشق له طريقا بين الحصى . وقد استنزف جهده العرق . يسقط ليقوم . ويقوم ليسقط مرة اخرى . والنساء محتضنات اطفالهم يسحبن العجائز . والعجائز ينهاوين على الارض . فيعجزن عن النهوض . ولكن الجموع الزاحفة لا تكف عن التقدم . لانهم ان لم يتقدموا قضي عليهم بالموت من ضربة الشمس أو من العطش . أو من الاعياء •

في هذا الحشد الهائل من الأجساد البشرية المذكورة ، آسرة « بطرس منصور » من سكان اللد ••• تريد الوصول الى « رام الله » ••

هذا بطرس منصور واخوه فريد . وهما من أهل الثراء والجاه لم يألفا السير على اقدامهما . ومن ورائهما « ماريان » زوجة بطرس وهي انجليزية . و « ماجدة » زوجة فريد وابنتها الكبرى « نادية » و « انطون » ابن بطرس الذي كان يتلفت بين الحين والحين لينظر الى امه كي يتأكد أنها لم تزل هناك • وثمة اطفال يتخبطون بين الحصى . وهم يبكون لانهم فقدوا ذويهم . ولن ينسى تلك المرأة التي القت فجأة بالطفل الذي كانت تحمله الى بطن حفرة ، حيث استقر صارخا . ومضت المرأة في طريقها قدما ••

منذ بضعة ايام أحدقت الكتائب اليهودية بالرجال واعتقلوهم في مسجدي المدينة . فالشيوخ منهم افرج عنهم . والشباب ـ ساقوهم الى المعتقلات ، ثم كان القتل نصيبهم المحتوم •••

ان « نادية » تبحث في هذا الحشد عن زوجها « نصري » المعتقل •• فلا تراه ولكنها تسأل عن شيء اخر هو أشد هولا •• تسأل عن نفسها حين انقض عليها ذلك الصهيوني : وانقض على خادمتها « رندة » صهيوني اخر ••• بحجة انهما يطلبان الماء ••• لقد اغتصباهما ، واغلقا عليهما الابواب •• فهما يتمنيان لو اسلما الروح بدلا من ان يجللهما هذا الذل !

لقد كان الحر لاهبا . والحشد الهائل قد فتك به الظمأ .فهو يريد الماء، والماء في الابار قد افسده الصهاينة حتى يقتلوا بالظمأ مـن لـم يقتلـوه بسلاحهم !

ولا ينسى « بطرس منصور » حين خرج من داره . وهم بامتطاء سيارته كيف اقبلت عليه تلك الاسرائيلية المجنده . مع اتباعها . واخـذوا مفاتيح السيارة . وطلبوا الى صاحبها ان يغادر الدار بسرعة . لان حياته لا تساوي عندهم ثمن رصاصة ••• ثم بصقت عليه !

ــ انهم لا يريدون الغنائم من هذا الشعب الضائع . وانما يريدون اذلاله بأية طريقة !

وانطلقوا ••• دون ان يكون هناك مركبة . ولا دابة ولا طريق ... . شيء سوى البرية ، وحرارة الشمس ! والفزع . والرعب . والخوف المميت من الموت •

ــ انهم يريدون ان يفرضوا علينا العذاب . يريدون اذلالنا . وفي وسعهم ان يفعلوا ذلك بنا . ولكن ليس في وسعهم ان يقتلونا !

الحركة دائبة لا تنقطع . والسهل المتماوج مزدحم بالهاربين . وانه لحشد من الناس ، متعدد الالوان حقا • وما اكثر الاطفال هنا وهناك !وكلهم صغار سود الشعور ، سود العيون ، هـؤلاء هـم الجيل الصـاعد مـن الفلسطينيين ، جيل يشب بلا وطن . وبلا ديار ، وبلا مستقبل . وقد كتب على كثيرين منهم ان يشبوا في المعسكرات وتعاستها . وكتب على كثيريـن منهم ان يموتوا ها هنا في البرية •

لقد كانت « ماويان » زوجة بطرس منصور ، تمشي وتطلق نفسهـا لهذه الخواطر :

ــ انها امراة انجليزية . لماذا تزوجت هذا الرجل الفلسطيني ؟وسافت نفسها لهذه الخواطر ؟ والتفتت الى زوجها ، وقد هده الاعياء . فتساءلت:

ــ لقد قاسى كثيرا . فكيف يمكن ان يعيش ؟ وبالتالي كيف استطيع

اذا بعده ان اعيش ؟

ولكنها مأساة شاملة ، وليست مأساتها الا جزءا صغيرا منها ! ..

بينما كان زوجها يقاسي ذلك العذاب الداخلي ، العذاب المعنوي ، فالفظائع التي كتب عليه ان يواجهها الان كانت اكثر مما يطيق !

ذعر وفزع ، والغاء للمقومات البشرية الغاء معتمدا ، يفرض على اولئك البسطاء الابرياء فرضا ، وكأننا لم يكن كافيا لاولئك الاشرار ان يسلبوهم وطنهم وبيوتهم وارضهم وكل ممتلكاتهم العادية ، فراحوا يسلبونهم ايضا كرامتهم الانسانية ، بل وما اكثر من سلبوا منهم أرواحهم ذاتها !

وكان متنبها ــ مع ذلك ، الى زوجته وهي تطلع في مشيتها ، وامارات التعاسة على محياها . وكان متنبها ايضا لمسير ابنه الشاق المتثاقل . وقد أطبق يده على يد الغلام الاعمى ، وخيل اليه ان تلك اللمحة الاخيرة هي الشيء الوحيد الصالح الطيب في كل هذا الجحيم !

وفي النهاية وصلوا الى الصخور ، حيث وجدوا بئرا من اثار الرومان ، وهي بئر غائرة تعكس لمعات الماء في قاعها . فأخذ الناس يعقدون مناديلهم ، وأطراف ثيابهم ، يدلون بها في جوف البئر ، فتخرج وقد تلوثت بالطين . الا أنه طين بليل . فكان الناس يتقاسمون قطع القماش الندية فيما بينهم ويمتعونه . ولم يكن قرب الصخور ظل على الاطلاق .. فواصلوا السير حتى بلغوا الوادي المنشود غير مصدقين .

دخلوا بعد جهد قرية « نعلين » وقد تدفق عليها مائة الف من الجياع العطاش المنهكين الذين أصابهم مس من الخيال لفرط ما قاسوه من مشقات الحر والظمأ ، وقد غص بهم الشارع الاوحد فاستحال نهرا تسري فيه موجة عريضة زاحفة متصاعدة . قوامها أجساد بشرية يقطر منها العرق .. وجدوا حوانيت قليلة مفتوحة . ولكن اصحابها تركوها مفتوحة قبل هجرتهم لانهم لم يجدوا مبررا لاغلاقها .

في الليل راح بطرس يحملق في الخطوط الخارجية القاتمة للتلال

البعيدة ، وهو يردد بصوت مرتفع لنفسه :

ـ لم يستطيعوا ان يقتلونا . لم يقتلوا منا الا الطاعنين في السن فقط . والصغار جدا . لقد أخرجونا الى البرية لنموت كالكلاب ، ولكنا لم نمت . اننا لم نزل هنا .. معظمنا على الاقل .. ولكنا اصبحنا شعبا بلا وطن .

وفي اليوم الثاني واصلوا مسيرتهم باقدام متورمة . وعزائم خائرة القوى . وهم يعللون انفسهم بالوصول الذي اصبح وشيكا الى « رام الله » وليست « رام الله » باحسن حالا . فقد تدفق عليها الوف اللاجئين الذين لا يجدون طعاما . وكانت « رام الله » المدينة الاولى التي تلقت الصدمة الاولى لهذه الكارثة الانسانية الكبرى . فترنحت تحت وقع تلك الصدمة . بيد انها ثابت الى رشدها سريعا . وشرعت في تنظيم جهودها لملاقاة هذا الرزء الداهم . وكيف يمكن لاحد ان يرد هؤلاء الجياع المحرومين المشردين خائبين ؟ بعد ان اصدرت أمم العالم المتمدن قرارا جائرا باعطاء وطنهم لليهود .

لجأت اسرة بطرس منصور الى بيت « خليل داود » ... وهو على جانب كبير من كرم الخلق والسخاء . وكان انطون الصغير يشعر بشيء من الخوف من آل داود . من زوج عمته « خليل » ومن عمته ، ومن بنات عمته الاربع ... أما بطرس فكان يحب اخته « منى » لانه يرى فيها نسخة من ذاته .

ارتاح الجميع .الا نادية .. القلقة على مصير زوجها المعتقل «نصري» ... واذا جاء فكيف تطلعه على ما اقترفه معها ذلك الصهيوني ؟انه قد يقتلها اذا علم ما اصابها . أليس من الخير لها ان تقتل نفسها قبل عودته . حتى لا تواجهه بسذلتها ؟

وهم ، في هذه الحالة ، علموا بهجوم اليهود على « لطرون » ومعنى سقوطها ان الطريق بات مفتوحا الى « رام الله » ... فهل هنالك من خروج اخـر ؟

فكر بطرس في الانتقال الى « أريحا » حيث له منزل ، وارض ، وهي

آمن لهم من « رام الله » انه لم يعد يشعر بالامان في « رام الله » . واصبح لا يفارق ذهنه ما حدث في « دير ياسين » منذ بضعة اشهر . حينما اعد اليهود مذبحة شائنة شملت القرية كلها على ابشع صورة ممكنة . وما حدث — هناك — يمكن ان يحدث في كل مكان . وهو في « أريحا » سوف يستطيع ان ينعم بالهدوء والوحدة ..

ها هو بطرس منصور وأسرته على الطريق الى « أريحا » ... الخالية من الحياة . الميتة كأنها البحر الميت ...

وفي هذه الاثناء اوقف الزحف اليهودي عبر السهل الى لطرون .. وفي ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم المشهود بدأ التطبيق الرسمي للهدنة التي قررها مجلس الامن . وهي « هدنة اطلاق النار » ! وأطلق سراح « نصري » زوج نادية من الاعتقال مع غيره .. وها هو قد عاد الى اهله ... وكان اللقاء مع زوجته مثيرا ! ولكنها لا تستطيع ان تكتم عنه الخبر ! وفي جوفها أثر منه ...

— لقد قاومت وناضلت . ولكنه كان اقوى مني !

نهض فجأة . وقد غلت مراجل غضبه . وصاح :

— ألم يكف اليهود ما صنعوه بنا ؟ وقد اغتصبوا وطننا وديارنا وأرضنا . هل كان لا بد لهم ان يغتصبوا نساءنا ايضا ؟

وفي حفلة اللقاء . او العودة . اقبلت على انطون بنت عمته ومعها فتاة تمسك بها وقالت له :

— هذه هي صديقتي « ثريا » وهي زميلتي في المدرسة .

ثم غرق الجميع في الموضوع الذي لا نهاية له !

لقد كان هم « نصري » ان يثأر للعار الذي لحق به ... ولذلك لم يطل به المقام حتى تطوع في صفوف المقاومة .. لينتقم لشرفه . ووطنه .

أما انطون فقد كان يشكو الوحدة . وهو يضرع الى الله ان يحبوه

صديقا ، فاذا هو يلتقي بعد عودته الى المدرسة بزميل يدعى « وليد حسين» طويل القامة ، اسمر اللون ، جميل القسمات • من « بئر سبع » حيث كان ابوه مدرسا فيها . وسرعان ما نما هذا التعارف ، وتجدد اللقاء بينهما ، وتأكدت صداقتهما •

لقد كان « وليد حسين » يفكر في التسلل الى الحدود ، لتقع أنظاره ثانية على بلدته المغتصبة ،« بئر سبع » فاذا حذره انطون من ذلك اجابه :

ـ الامر خطر . ولكنه ممكن • بئر سبع بلدي ، ومن حقي ان اعود اليها •

وفي الحقيقة شرعا في تحقيق المشروع •• وفي نفس « وليد » ان يكون معلما على الحدود . فالمعلم له تأثير هائل في تلاميذه . ويستطيع ان يحفزهم للنضال والتضحية ••• والنضال والتضحية في سبيل تحرير فلسطين هما أحوج ما نحتاج اليه !

وعندما اشرفا على الطريق المؤدي الى « بئر سبع » استوقف وليد انطون ليشير له الى الطريق ، وقال :

ـ ليس في وسعك أن ترى « بئر سبع » من هنا . لانها تقبع متوارية هناك خلف التلال . والحراس الاسرائيليون جاثمون على رؤوس التلال ، يرقبون الطريق •• فاذا تجاوزت ذلك الموضع وجدت الطلقات اليهودية في انتظارك •••

وتابع وليد كلامه بحرارة :

ـ ولكننا سنكون هنا مرة اخرى على طريق « بئر سبع » واني لآمل أن تأتي الينا . وسنعد العدة للتسلل معا •

فأجابه انطون بحماسة :

ـ ان شاء الله !

وكأنما هذه الفكرة الخيالية راحت ترتسم في ذهن انطون ، ودوافع

عميقة من نفسه تغريه بأن يفعل ذلك • ولكن حياته المكرورة في المدرسة اخذت تستأثر باهتمامه ، وقد استبدت علة القلب بأبيه الكهل •• بعد ان انهكته الاحداث ، وكأنه احس بدنو الاجل ، فآثر ان يقوم برحلة مع أهله على الطريق الذي جاءوا منه ، وما أروع هذا المشهد حين أطلوا على « اللد » بلدهم الحبيب السليب ، وقد صاح انطون :

ــ كل شيء يبدو في غاية الوضوح !

فأجابه ابوه بألم :

ــ ما عدا بيتنا !

وبعد هذه الرحلة ساءت حالة قلب بطرس . ومات ، وهو لا يزال يحلم بالعودة ، كما يحلم بها الكثيرون • ووصيته لزوجته ان ترحل مع ولده الى أهلها في لندن ليكمل هناك دراسته •

وفي لندن كان اللقاء ، بعد غربة طويلة ، بين ماريان وابويها ، وقد سر الجد ان يلقى حفيده ، ذلك الفتى الوسيم ، ذلك الفتى العربي •والجد يحسن العربية لانه قضى اجلا طويلا في فلسطين ، وهو يحبها ، ويحب ارضها واهلها ، ويعشق العربية ووقع حروفها على أذنيه •

حياة جديدة تنتظر انطون ، وبيئة غريبة لا عهد له بها • ولكن هذه البلاد برغم فتنتها ستظل عند انطون وامه ارض المنفى ما داما بعيدين عن الوطن الحقيقي ••• عن فلسطين !

ومن الغريب الا يجد انطون في الشعب الانكليزي من سمع بالمأساة الرهيبة . مأساة الالوف من اللاجئين ، ولذلك ظلت خواطره متعلقة بارضه، وبصديقه وليد الذي جدد له عهده بالعودة بعد ان تنتهي فترة هذا «المنفى»!

ويشاء القدر لانطون ان يرتاح الى معلم مشلول ، طيب السريرة ، حر الضمير . قد ادرك ان « انطون » يحن الى وطنه « فلسطين » العربي حنينا ملحا لا هوادة فيه . لانه قاسى الانتزاع من جذوره الاصلة ، يوم تلك المسيرة الرهيبة المشئومة ! ولذلك يعطيه الحق في هذا القلق •• وفي العودة

لانتزاع الحق من الغاصبين .

وبدأ انطون يفاتح والدته وجديه بفكرة العودة .. اما الجدة فقد لبثت حائرة امام هذا العزم ، وتمنت ان تقف فتاة في طريق انطون ،ليصرفه الحب عن فكرته .. ولكن حبه ليس بموضوع امرأة ، وانما موضوعه حب مسرف في الخيال .. انه حلم العودة الى الوطن الذي تسري دماؤه فيعروقه وخلاياه .

ولكن شاء القدر ان تأتي تلك الفتاة التي صادفها في حديقة ، فتاة سوداء الشعر ، ترتدي ثوبا عليه رسوم ازهار فاقعة اللون .. فكانت هناك ابتسامة ، فكلمة ، فحب ...

من هي هذه الفتاة ؟

انها « آليس » الفتاة اليهودية ...

عرفت ان فتاها عربي ، من اللاجئين ، ولكن الحب لا يمنع ان يكون فتاها المنتظر .. وحين علم بأمرها غلب عليه الاسى ، واستولى عليه فجأة حنين جارف الى وطنه ، وساوره ندم صارم لانه في الاسابيع الاخيرة لم يفكر في فلسطين . لقد أجلت هذه العلاقة الحسية المشبوبة افكاره الوطنية عن ذهنه ..

ولم يسعه الا ان يقول لهذا الحب الكاذب « وداعا » !

أحس انطون بفرحة طاغية لم يشعر بها من قبل ، والطائرة تدخل به سماء « عمان » . وكان رفيقه « وليد » اول المحتفين بعودته . وكانت بجانبه تلك الفتاة « ثريا » التي عرفها قبل سفره ، وكانما هذا اللقاء جدد فيه الذكريات السابقة ، وانطلقوا معا الى البيت حيث اجتمع شمل الاسرة مرة ثانية .

أما حديث وليد مع انطون فلم يتخط « فلسطين » وقضيتها . وهما مؤمنان بألا شيء يحدث في القضية الا اذا صنع الفلسطينيون انفسهم هذا الشيء . ويشاء وليد ان يعرف انطون بصديق له هو « طالب حمادي و

الذي يحمل نفس العقيدة •• وهو من « بئر سبع » وله أخ هناك ، وقد استطاع اقناعه بوجوب تكوين نواة للمقاومة الفعالة السرية فيها داخل الارض المحتلة نفسها وتسارعت دقات قلب انطون ، لان طريق « بئر سبع » لم تكن قبل ذلك سوى حلم من الاحلام ، اقرب الى الرمز منها الى الواقع • ولكن ها هو الحلم يتحقق في صورة مادية ، على حين غرة •

لكن « انطون » راح يشعر لاول وهلة ان « طالب حسادي » لا يمنحه ثقته • فهو ينظر نظرة تشكك الى الدماء السكسونية التي تسري في عروقه مختلطة بالدماء العربية • ولذا لم يكن راغبا في اشراكه معهما في عملية « بئر سبع » !

وتشاء الظروف ان يكثر اللقاء بين انطون والفتاة ثريا حتى نحول هذا اللقاء الى حب ، فخطوبة ، فزواج • وكان لا بد لانطون ان يكتب الى أمه عن هذا المشروع الذي رضيت عنه ، ووعدت بأن تأتي يوم حفلةالزواج من لندن •

وهنا ، أخذ التردد يغلب على انطون ، بين ان يفي بعهده لرفيقه ،و بين ان يقنع بهذه الحياة الجديدة التي رسمها لنفسه ، وحين اجتمعوا الاجتماع الاخير لهذه الغاية ، لاحت سمات التردد على وجهه •

ــ ولكن مغامرتنا هذه لا تعدو ان تكون مذبحة اخرى من سلسلة مذابحهم !

وهنا ضحك « طالب حسادي » وقال لرفيقه :

ــ ألم أقل لك ان دمه ليس بدم عربي ؟ والافضل له ان يقلع عن ادعاء انتمائه الى العروبة لانه انجليزي كأمه حتى النخاع •

وهنا افترق الرفاق ، كل في سبيله !

ولكن الصراع النفسي لم ينته في نفس انطون •• ولم يأت الاصيل حتى غير اتجاهه وعاودته حمية الشباب ، ونخوة القومية ، واخذ طريقه وراءهما ••• ليلحق بهما •

وكانت الليلة حالكة السواد ، لا قمر فيها . واخذ انطون يتحرك ، والخريطة مرتسمة في مخيلته ، وكانت الطريق تبدو متعرجة بين التلال ، منحدرة الى (بئر سبع) . كانت الحصباء تنزلق تحت قدميه ، وهو مستمر في زحفه ، مستترا بالصخور مرة ، متنقلا بينها مرة .. واصطدم في زحفه بشجرة من الشوك ، فأدمت يديه ، وانبجست الدموع من عينيه من الالم . ثم زايله الالم عندما جمد الدم في عروقه لسماعه نباح كلب يقترب منه . ثم لم يلبث النباح ان ابتعد ..

تراءت له على البعد انوار كشافة ، فخفق قلبه خشية ان يسقط عليه شعاع من انوارها .. ولكنه راح يزحف على بطنه ، وجعل يشجع نفسه بجميع الخواطر الممكنة . استجمع قواه ونهض واخذ يجري بخفة .. وفجأة تجدد النباح ، واقترب الكلب منه اقترابا شديدا ، فقذفه بحصاة . ولكن نباح الكلب اشتد ، ثم تبين عينيه في الظلام ، ثم سمع لغط كلام لم يتبينه ، فلم يكن امامه الا الفرار السريع .

ومزقت سكون الليل طلقات مدفع رشاش .

ومات انطون قبل ان تسقط جثته على ارض الشقة الحرام .

وبعد بضع ساعات بزغ الفجر على (وليد حسين) و (طالب حمادي) وقد دخلا بئر سبع ، وعلى طائرة (ماريان) في طريقها الى عمان ، وعلى ثلة من الرجال يحملون الى خط التقسيم جثة شاب فلسطيني ليسلموها الى حرس الحدود الاردنيين .

هذه هي المأساة التي آثرت عرضها بدون تعليق ، لانها في غنى عن أي تعليق ...

فأين أنتم أيها الزاحفون على الطريق ؟

الذي يحمل نفس العقيدة •• وهو من « بئر سبع » وله أخ هناك ، وقد استطاع اقناعه بوجوب تكوين نواة للمقاومة الفعالة السرية فيها داخل الارض المحتلة نفسها وتسارعت دقات قلب انطون ، لان طريق « بئر سبع» لم تكن قبل ذلك سوى حلم من الاحلام ، اقرب الى الرمز منها الى الواقع• ولكن ها هو الحلم يتحقق في صورة مادية ، على حين غرة •

لكن « انطون » راح يشعر لاول وهلة ان « طالب حمادي » لا يمنحه ثقته • فهو ينظر نظرة تشكك الى الدماء السكسونية التي تسري في عروقه مختلطة بالدماء العربية • ولذا لم يكن راغبا في اشراكه معهما في عملية « بئر سبع » !

وتشاء الظروف ان يكثر اللقاء بين انطون والفتاة ثريا حتى تحول هذا اللقاء الى حب ، فخطوبة ، فزواج • وكان لا بد لانطون ان يكتب الى أمه عن هذا المشروع الذي رضيت عنه ، ووعدت بأن تأتي يوم حفلةالزواج من لندن •

وهنا ، أخذ التردد يغلب على انطون ، بين ان يفي بعهده لرفيقه ،و بين ان يقنع بهذه الحياة الجديدة التي رسمها لنفسه ، وحين اجتمعوا الاجتماع الاخير لهذه الغاية ، لاحت سمات التردد على وجهه •

ــ ولكن مغامرتنا هذه لا تعدو ان تكون مذبحة اخرى من سلسلة مذابحهم !

وهنا ضحك « طالب حمادي » وقال لرفيقه :

ــ ألم أقل لك ان دمه ليس بدم عربي ؟ والافضل له ان يقلع عن ادعاء انتمائه الى العروبة لانه انجليزي كأمه حتى النخاع •

وهنا افترق الرفاق ، كل في سبيله !

ولكن الصراع النفسي لم ينته في نفس انطون •• ولم يأت الاصيل حتى غير اتجاهه وعاودته حمية الشباب ، ونخوة القومية ، واخذ طريقه وراءهما ••• ليلحق بهما •

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة
٩	كيف تكتب الوصف
١٢	نماذج بعناصرها ومادتها
١٢	ليالي الحصاد ـ احمد حسن الزيات
١٤	وصف قرية ـ احمد حسن الزيات
	امين
١٩	نزهة على الشاطىء ـ احمد
١٨	وصف الضباب ـ ميخائيل نعيمة
١٩	رحلة في الصحراء ـ محمد حسنين هيكل
٢١	سيارة عتيقة ـ محمد حسنين هيكل
٢٣	غرفة طالب غريب ـ احمد حسن الزيات
٢٤	وصف الريف ـ سلامةموسى
٢٦	غرق باخرة ـ عن مجلة المختار
٢٩	ملعب الكرة ـ محمد عوض محمد
٣١	نزهة في زورق ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٢	وصف بيت ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٣	رحلة في طائرة ـ عبد العزيز البشري
٣٥	وصف حديقة ـ عن مجلة المختار
٣٧	الجراثيم تحت المجهر ـ محمد عوض محمد
٣٩	على صخرة عالية ـ ميخائيل نعيمة
٤١	أثر من آثارنا القديمة ـ احمد حسن الزيات
٤٣	مشهد السماء في ليلة صيف ـ احمد أمين
٤٥	نزهة ممطرة ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٧	مكان مهجور ـ احمد حسن الزيات
٤٩	حديقة مغروسة ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
٥١	عصفور في قفص ـ مي
٥٣	وصف افراد الاسرة ـ احمد امين
٥٥	في المصيف ـ يوسف غصوب
٥٧	وصف تباشير الربيع ـ احمد حسن الزيات
٥٨	بحار غريق ـ عن المطالعة التوجيهية
٦١	مدينة عربية ـ محمد النقاش
٦٣	ارض بلا مطر ـ فؤاد سليمان
٦٥	رائد الفضاء يصف الفضاء ـ من مذكرات رواد الفضاء
٦٨	نزهة في غابة بعد المطر ـ امين الريحاني
٧١	وصف البيادر ـ ميخائيل نعيمة
٧٤	وصف القلم ـ الطلاب اولا
٧٦	وصف الصيف ـ رياض معلوف
٧٨	وصف الخريف ـ رياض معلوف

الصفحة	الموضوع
٨٠	نماذج بعناصرها
٨٩	كيف تكتب الصورة
٩١	نماذج بعناصرها ومادتها
٩١	صورة المتكبر ـ ولي الدين يكن
٩٢	صورة صديق ـ أحمد امين
٩٤	رجال الهلال الاحمر ـ نقولا فياض
٩٥	السجين في بهو المحكمة ـ مصطفى صادق الرافعي
٩٧	شخص مضحك المنظر ـ ابراهيم عبد القادر المازني
٩٨	بائع السكر ـ كرم ملحم كرم
١٠٠	صورة لاساتذتك ـ أحمد امين
١٠١	المتصنع في الحياة ـ منصور فهمي
١٠٣	فتاة حزينة ـ احمد حسن الزيات
١٠٤	صورة فتاة بائسة ـ مصطفى صادق الرافعي
١٠٦	في الجا ـ احمد امين
١٠٨	هروب خادمة ـ الدكتور طه حسين
١١٠	رسالة المعلم ـ احمد امين
١١٢	صورة البخيل ـ مصطفى صادق الرافعي
١١٣	غريق يكافح للنجاة ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
١١٤	دجاجة تصف زوجها ـ موسى الحسيني
١١٦	رجل موسوس ـ عبد العزيز البشري
١١٨	نماذج بعناصرها
١٢٥	كيف تكتب القصة
١٣١	نماذج بعناصرها ومادتها
١٣١	مشهد ضياع صغيرين ـ مصطفى لطفي المنفلوطي
١٣٥	الخنساء ـ خليل الهنداوي
١٣٩	صياد يكافح الاخطبوط ـ مجلة المختار
١٤٣	مصرع بطل ـ خليل الهنداوي
١٤٦	الحمال ابو بطة ـ ميخائيل نعيمة
١٥٠	قصر مهجور ـ بنت الشاطيء
١٥٣	خديجة البائسة ـ الدكتور طه حسين
١٥٦	تضحية صغير ـ عن مجلة الهلال
١٦١	طفلان ضائعان ـ مصطفى صادق الرافعي
١٦٤	القمح الاسود ـ هانس اندرسون
١٦٧	شقيقان طالبان ـ معربة
١٧٢	عجوز ليلة العيد ـ مي
١٧٥	معركة مع الذئاب ـ مدارج القراءة
١٧٨	عائد من الميدان ـ عيسى الناعوري
١٨٥	عصفور سجين ـ محمود تيمور
١٩١	حتى القطرة الاخيرة ـ فارس ررزور
١٩٦	بطولة صغيرين ـ الدكتور بديع حقي
٢٠١	نماذج بعناصرها
٢٠٧	المسرحية
٢٠٨	نماذج بعناصرها ومادتها
٢٠٨	طريق العودة ـ خليل الهنداوي
٢١٤	نماذج بعناصرها
٢١٦	كيف تكتب الفكرة
٢١٩	نماذج بعناصرها ومادتها
٢١٩	المصائب محك الرجال انطون الجميل
٢٢١	لله در العمل ـ خليل الهنداوي
٢٢٣	الرجل الحق ـ احمد امين
٢٢٥	الحياة نفسها مشقة ـ محمد حسنين هيكل
٢٢٧	فساد الراي ـ ميخائيل نعيمة
٢٢٩	النجاح في الحياة ثبات طويل ـ زكي المهندس

الصفحة	الموضوع
٢٣١	وطنك الغالي ــ كمال البيضاوي
٢٣٤	دنيا الربيع منظر ــ أحمد لطفي السيد باشا
٢٣٦	الامل ــ عادل الغضبان
٢٣٨	التضحية ــ احمد امين
٢٤٠	الوقت عدو مجتهد ــ زكي المهندس
٢٤٢	الحياة عقيدة وجهاد ــ شفيق النقاش
٢٤٤	الراحة ان تتجدد ــ أحمد امين
٢٤٦	كيف يعجبك الشباب ــ الدكتور أحمد زكي
٢٤٨	ماذا تريد من أبويك ؟ ــ مجلة الهلال
٢٥٠	عام جديد ــ منصور فهمي
٢٥٢	العامل الذي أحبه ــ جبران خليل جبران
٢٥٤	المصلحة العامة ــ الشيخ مصطفى الغلاييني
٢٥٦	في التجدد دوام الحياة ــ الشيخ مصطفى الغلاييني
٢٥٨	نماذج بعناصرها
٢٧٦	افكار تركنا لك ايجاد عناصرها
٢٨٤	قيمة الاثار
٢٨٦	الكلمة الطيبة ــ شاكر مصطفى
٢٨٨	موضوعات قومية
٢٨٩	مناجاة العلم ــ انطون الجميل
٢٩١	طالب يعود الى وطنه ــ منصور فهمي
٢٩٣	كتب الشهيد حياته بدمائه ــ محمد حسنين هيكل
٢٩٤	الجلاء ــ احمد حسن الزيات
٢٩٦	بلادي ــ عبد الهادي الشرابي
٢٩٩	يا شباب العرب ــ مصطفى صادق الرافعي
٣٠٢	نماذج بعناصرها
٣٠٧	فن الرسالة
٣٠٨	نماذج بعناصرها ومادتها

الصفحة	الموضوع
٣٠٨	من صديقة الى صديقتها ــ مصطفى لطفي المنفلوطي
٣٠٩	نصيحة صديق لصديق ــ الدكتور طه حسين
٣١١	رسالة طالب فدائي الى اهله الدكتور عبد السلام العجيلي
٣١٤	والد يحض ولده على الاجتهاد ــ (انشاء المكاتيب)
٣١٥	رسالة اعتذار ــ الشيخ ابراهيم اليازجي
٣١٦	رسالة استفسار ــ عبد السلام المويلحي
٣١٧	رسالة تفقد لصديق ــ بديع الزمان الهمزاني
٣١٨	رسالة الى ابنتي يسرى ــ خليل الهنداوي
٣٢١	رسالة شكر ــ الحسن بن وهب
٣٢٢	من أب الى ابنه ــ (عن مجلة العربي)
٣٢٤	رسالة من فدائية ــ امينة دحبور
٣٢٦	فن نثر الشعر
٣٢٧	نماذج بعناصرها
٣٢٩	نماذج بعناصرها ومادتها
٣٤٤	نماذج بعناصرها
٣٤٥	نماذج بعناصرها ومادتها
٣٤٥	ثورة العبيد ــ تلخيص انور المشري
٣٥٧	عناقيد الغضب ــ تلخيص نعمان عاشور
٣٦٣	تاجر البندقية ــ تلخيص خليل الهنداوي
٣٧٠	الصبي الاسود ــ تلخيص خليل الهنداوي
٣٧٧	الطريق الى بئر السبع ــ تلخيص خليل هنداوي
٣٨٨	الفهرس

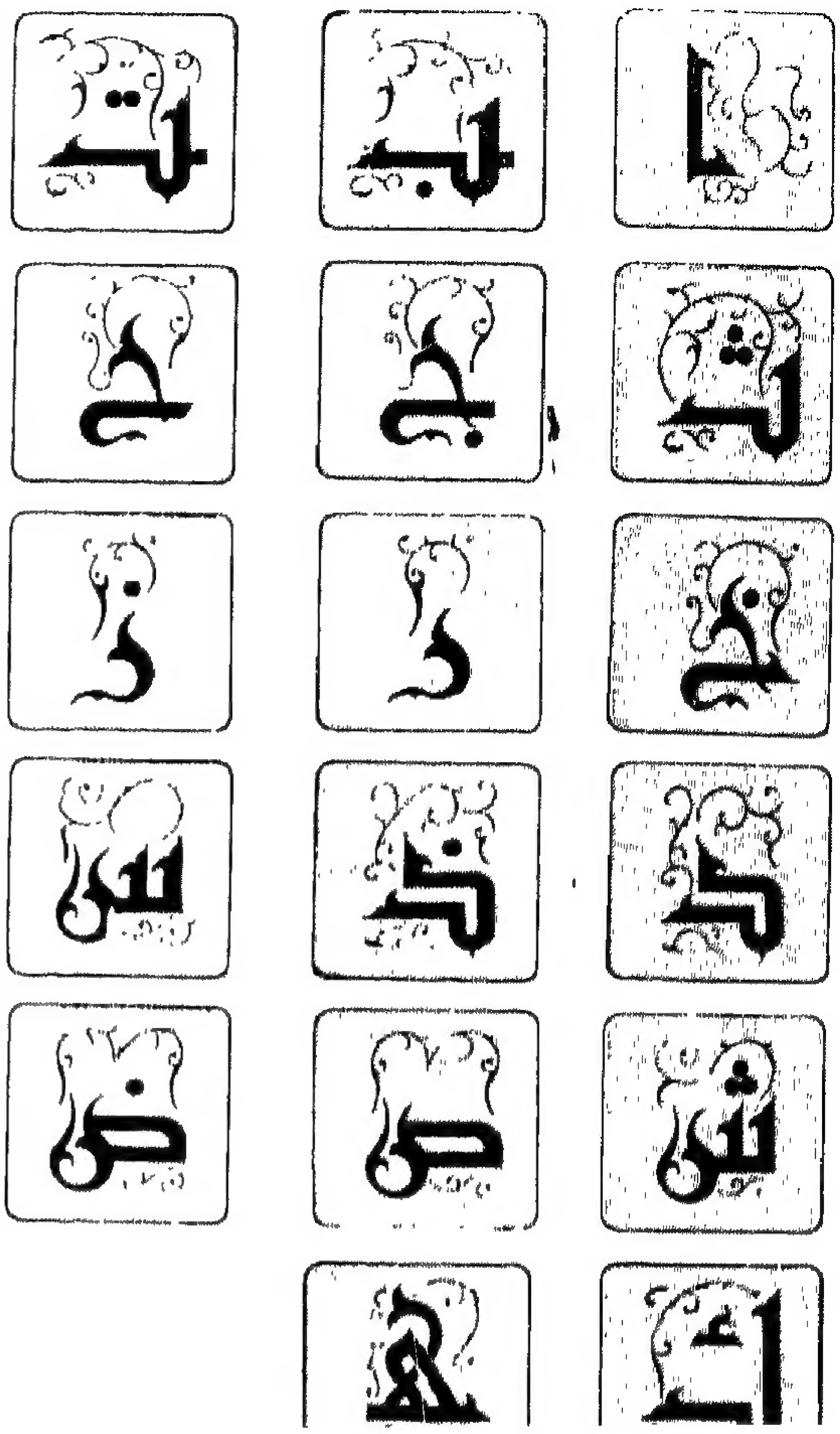

هـذا كتاب يقرأ دائماً .

ألّفه وجمعه المؤلف ليتحدى به مشاكل الإنشاء والتعبير عند الكثير من الطلاب الذين تستعصي عليهم مشاكل الكتابة .

وقد جاء نهجه جديداً في تصنيفه لفنون الإنشاء تبعاً للتطور الحديث ، مبتدئاً بالوصف والتصوير ، معرجاً على عالم القصة والمسرحية ، خلال القيم الفكرية والتأملات الاجتماعية ، منتهياً الى طريقة التلخيص ، مستشهداً ببعض النماذج الأدبية الرائعة ، من [illegible] وعة ومترجمة .

كل ذلك . . . بأقلام أبرز الأدباء تفكيراً وتعبيراً ، ليكونوا نموذجاً يقتدى به .

هذا كتاب يطالعه الطالب فيغتني فكره ، وتتسع مشاهده ، و [illegible] عباراته ويأخذه الناشئ المتأدب فيفتح أمام عينيه آفاقاً جديدة من فنون الأدب . . .

إنه الكتاب الذي أصبح لا تخلو منه مكتبة البيت ولا مكتبة المدرسة .

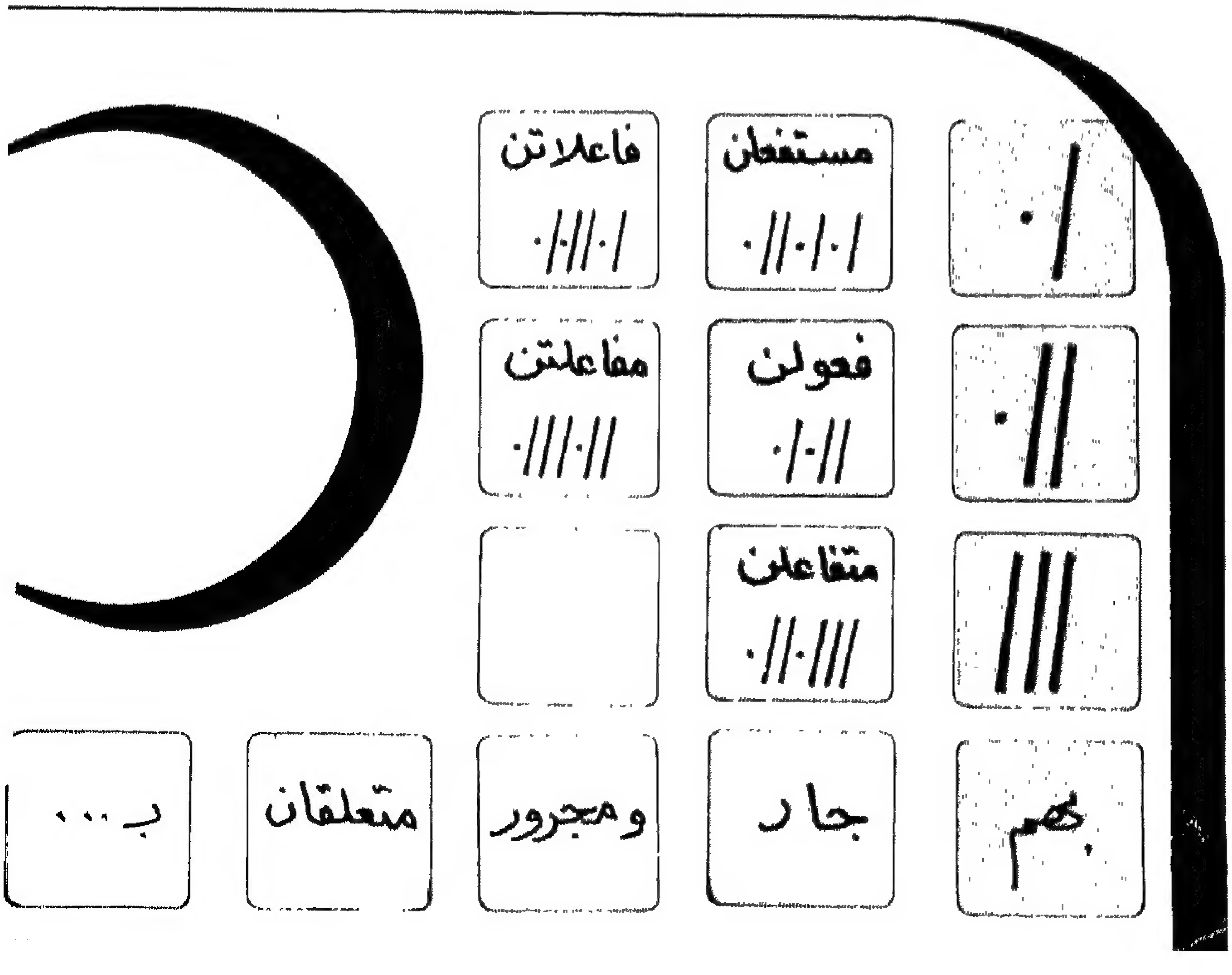

مؤسسة العلمية للوسائل التعليمية